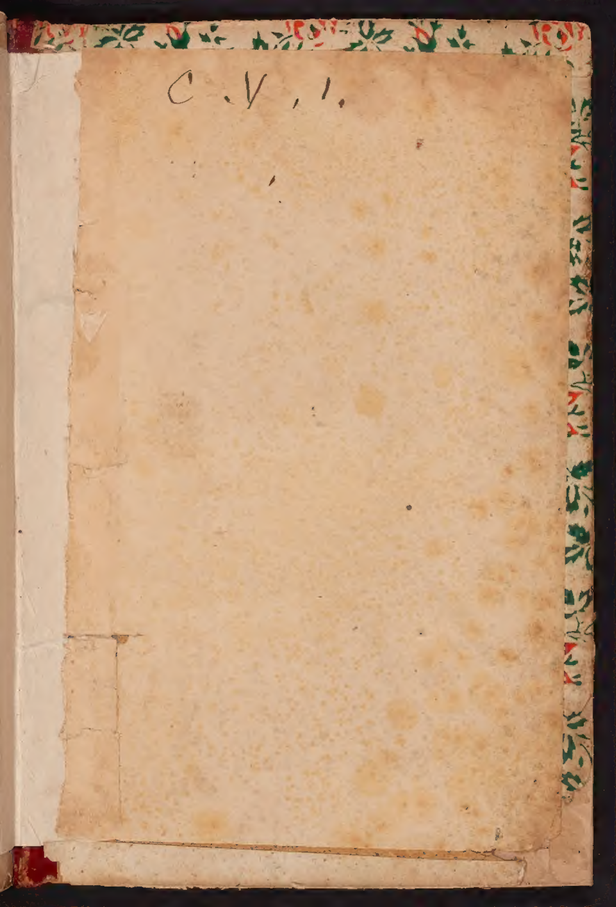






الجزء الاول من سيرة ابى الفوارس
الجوادحية بطن الواد الاسد
الضرغام الامير عنتر
ابن شداد فارس
بنى عبس
الاجواد



الجزء الاول من سيرة أبى الفوارس
الجوادحية بطن الواد الاسد
الضرغام الامير عنتر
ابن شداد فارس
بنى عبس
الاجواد





(الحمد لله) الكريم المنان * المنعم بالمنة والجود والاحسان * الموصوف بالكمال والقدرة والسلطان * المقدس عن الشبيه والمثيل والزيادة والنقصان * المنزه عن الشريك والزوجة والاولاد والاخوان * المنفرد بالوحدانية والعظمة والكبرياء والرضوان * والعز والبقاء والدوام وهو الله الواحد المنان * الكريم الحليم العظيم الذى لا يشغله شأن عن شان * ما لعرشه أركان * رفع السماء بقدرته * ومد الارض بحكمته * وصرف المقدورات بمشيئته * ودبر الاوقات والاحيان سبحانه وتعالى وتسبح له الاملاك فى الافلاك هدى من شاء من عباده وأضل من

مطرد

طرده عن بابه من العباد * وقد ميز في كتابه العزيز ما سبق في علمه القديم من عباده الاشقياء ومن أرادلهم بالاسعاد * فقد قال الله في كتابه العزيز وهو أعز من قال تنبيها للعباد * ومن يهدى الله فهو المهتدى ومن يضلل فماله من هاد * أذاق حلاوة طاعته لعباده الامجاد * وخص بفضله من أراد من العباد * واصطفاه من الخواص والزهاد * ونور قلوب أوليائه بنور معرفته فأقامها على طريق الرشاد * وسقاهم بكأس محبته شراب الوداد * (أحمده) حمد عبد معترف بشكر جزيل احسانه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له في ملكه وسلطانه العزيز في حكمه انه غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب وأسبغ نعمه على المؤمنين بغير حساب * وأمهل الظالمين استدراجا وفتح لغيرهم الباب * سبحانه وتعالى الكريم الوهاب * المالك العظيم رب الارباب * ناصر كل مظلوم مخلص أوّاب * وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمدا صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأهل بيته والتابعين وتابع التابعين وتابعيهم صلاة توجب الزلفى والوسيلة العظمى في يوم العرض والحساب ثم الرضى عن ابى بكر الصديق الذى وفقه الله الى الصواب واختاره لنبيه صديقا وصديقا وجعله أفضل الاصحاب * ثم الرضى عن الامام الاشهر عمر بن الخطاب * الذى أظهر الاسلام بالسيف القرضاب * وعلى بالحسام على رأس المنافق الكذاب * ثم الرضى عن الامام عثمان بن عفان المقتول ظلما وعدوانا من شهدت بفضله ملائكة الرحمن ثم الرضى عن ليث المواثب ومفرق الكتائب شجاع بنى غالب * أمير المؤمنين على بن أبي طالب خاتم الاصفياء وابن عم سيد الانبياء وبعل ست النساء

فاطمة الزهراء ووالد الحسن والحسين * وقاتل المشركين
يوم بدر وحنين * ثم الرضى عن بقية الآل والاصحاب ماخفق
رعد وأمطر سحاب * وغفر الله لي ولكم ولوالدينا وللسادات
الحاضرين وأدخلني واياكم في رحمته انه غفور رحيم تواب (أما بعد)
أيها السامع اسمع ما كان من أحاديث العربان وماجرى بين عرب
وقحطان وفزارة وذبيان وعبس وغطفان وأولاد معد بن عدنان
وما كان لهم من سالف الازمان وما كان بين أولاد نزار * وكانوا
أربعة وهم مضر وربيعة واياد وأنمار * وكان مضر أكبرهم فقال
لهم مضر لما أن كثرت أموالهم ورجالهم و زادت أنعامهم ياأخوتي أنا
أكبركم * والموصى لي بالملك من بعد والدكم * فاسمعوا مني ما أقوله
لكم فارحل أنت ياربيعة واسكن أرض العراق وأنت ياأخي يااياد
ارحل بمالك وأنعامك واطلب أرض اليمن وأنت ياأنمار ارحل بمالك
وأنعامك واطلب أرض الشام وكل منكم يرحل بماله وأنعامه
وأهله وكل منكم يتخذ ماعينته له من المقام فقالوا كلهم سمعا وطاعه
وسار كل منهم لما عينه له أخوه وقعدوا مدة من الزمان فسميت عرب
مضر الحميرية لاجل أنهم اتخذوا من السلاح أجوده وكانت خيولهم
حمرا وسميت عرب ربيعة الفرس لاجل حسن حالهم وملبوسهم
وعرب اياد قحطان وعرب الشام بني غسان وعرب الحجاز بني
عدنان والعراق بني شيبان واليمن قحطان ونسبهم كلهم متصل الى
نزار وبعد ذلك وقع بينهم الحرب والقتال على المياه والغدران
والمناهل والاوطان ووقع بينهم الحرب مع طول الايام وهذا
ماذكروه علماء السير والحكماء والكهان الذين رووا أخبار العربان
الجاهليه * قبل ظهور سيدنا محمد خير البريه * وهذا ماذكر وكان

وما

وما وقع بينهم من الحروب والمكائد بين الملوك والفرسان وأولاد معد ابن عدنان وان من رواة هذه السيرة العجيبه * المطربة الفائقة الغريبه * فصيح ذلك الزمان المتكلم على ما مضى من أحاديث العربان الاولين فى ذلك الزمان * عبد الملك ابن قريب الاصمعى رضى الله تعالى عنه الذى كان من المعمرين الذى عاش عمرا طويلا جاهلية واسلاما الى أن أدرك الخلفاء الاربعة والاموية وغيرهم العالم العلامه ومما ذكر أنه ما سمى أصمعى الا انه ليس له شحمتا أذان غير ان رأسه كانت صومعة وأذانه خرقين فى الصدغين لا غير وكان فصيح ذلك الزمان وعالما فى دين الاسلام وهو من جملة من روى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا ومن جملة من روى ذلك السيرة العجيبة أبو عبيدة وجهينة بن المثنا اليمنى والبلخى وحماد وسيار بن قعطبة الفزارى والكاهن الغسانى الثقفى وابن خداش النبهانى وكل منهم روى ما شهد وما سمع ممن يثق بن حضر وقائع العربان وكم فنى منهم من الحرب والطعان وكم هلك من ملوك بنى حمير وملوك بنى الاصفر * وما جرى بين كسرى وقيصر * والجندلى ابن كركر فكانت أربع وقائع عظام لم يكن مثلهم فى مدى الايام والازمان فأولها وقعة نزار فى اليمن دامت الحروب بينهم مائتى سنة حتى قتل فيها الوف مؤلفه وثانيها وقعة كانت كوقعة حرب البسوس وكانت بين بنى بكر وبنى وائل وبنى حرب ودام الحرب بينهم أربعين سنة وثالثها وقعة كانت وقعة داحس والغبراء وكانت بين بنى عبس وغطفان وفزارة وذبيان واتصل الحرب بينهم الى جميع العربان والملوك الذى كانت فى ذلك الزمان ولبث الحرب بينهم ستين سنة

ورابعها وقعة كانت بين الاوس والخزرج ولبث الحرب بينهم أربعين سنة الى قرب ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الاصمعى رضى الله تعالى عنه أنه كان من أحسن هذه الوقايع العظام وأبينها نظام وأصدقها كلام واعظمها احترام حديث بنى عبس الذئاب الطلس ولقد حدثت المحدثون وأخبرت المخبرون الذين نقلوا كلام العربان الاولين عن حديث عربان الجاهلية الشجعان * وعبادتهم الاصنام وانعكافهم على الازلام والاوثان * وقد أضلهم وأغواهم الشيطان * حتى ابتلاهم الله تعالى بالمذلة والحرمان * لانه لم يكن قصدهم فى ذلك الزمان الا أنهم يتفاضلون على بعضهم البعض * وكل منهم يريد أن يكون ما مثله أحد على وجه الارض * ويقهر شجعانها بالطول والعرض * وكانوا لا يخافون الله ولا يراقبونه ولا يخشونه ولا يحترمونه ولما أراد الله سبحانه وتعالى اهلاك تجبرهم وتكبرهم أذلهم الله تعالى وقهرهم بأقل الاشياء عليه وأحقرها لديه وكان ذلك غير عسير عليه وذلك بالعبد الموصوف بأنه بطل الواد الزكى الفؤاد الطيب الميلاد صاحب الوداد عنتر بن شداد الذى كان فى زمانه كأنه شرارة خرجت من زناد حتى قمع الله به الجبابرة فى زمن الجاهليه * حتى مهد الارض قبل ظهور سيدنا محمد خير البريه * وكان منشاؤه وعشيرته بنو عبس الذئاب الطلس الذين كانوا اذا بنى الغبار على رؤسهم سقفا * كانوا ينسفون الرجال نسفا * وكان كل مائة منهم فى الحرب تقاوم ألفا * وكان لهم ملك صاحب قدر وقيمه * وكان اسمه زهير ابن جذيمه * بن رواحة بن بغيض بن عبس بن غيلان بن قيس ابن خزاعة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وكان له

فرسان تركب لركوبه وتنزل لنزوله منتظرون له الطاعة والسمع ولكن لانذكرهم حتى نذكر حديث سيدنا ابراهيم عليه أفضل الصلاة والتسليم وبعد ذلك نذكر الاصل والفرع وصلى نحن وأنتم على صاحب السنة والشرع وماجرى له مع النمروذ بن كنعان لعنه الله وغضب عليه وكيف أراد أن يلقي خليل الرحمن في النار وكيف جعلها الله عليه برداً وسلاماً وكيف أهلك الله النمروذ بأضعف الاشياء عليه ونذكر حديث سيدنا اسماعيل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام وأتم الرضوان من الملك المنان ومن يتفرع من أصل العرب الشجعان وتفرع غيرها من قبائل العرب وبعد ذلك نذكر كل قبيلة وعربها وفرسانها وشجعانها وماتم لهم في زمن الجاهلية من القيل والقال وما قالوه من الاشعار الفصيحة البيان * الذي لا يقدر عليها غيرهم من سالف الازمان ونشرحه على التمام والكمال ونعوذ بالله من الزيادة والنقصان * وعليه الاتكال وأسأله لي ولكم ولوالدينا ووالديكم الرحمة والغفران * بجاه سيدنا محمد سيد ولد عدنان * ذكر وهب بن منبه حديث أولاد كوش وميلاد النمروذ ابن كنعان لعنه الله وميلاد سيدنا ابراهيم عليه السلام وحديث أولاد معد بن عدنان وما تفرع بعدهما من العربان عن وهب ابن منبه وعن كعب الاحبار رضي الله تعالى عنهما وسوف نذكر ما ذكرته الرواة الحفظة أنه لما أهلك الله سبحانه وتعالى قوم سيدنا نوح صلوات الله عليه بالطوفان وقوم ثمود بالنار وقوم عاد بالريح العقيم وقوم سيدنا صالح عليه السلام وأهل البئر المعطلة والقصر المشيد وأصحاب الرس بالمسخ وأهلكهم الله جميعاً بقدرته ثم أنشأ الله سبحانه وتعالى قوماً آخرين من أولاد سام وحام ويافث

أولاد سيدنا نوح عليه السلام قال وكان الملك فى أولاد سام والتجبر والقسوة فى أولاد حام والفترة والنبوة فى أولاد يافث وكانت بلاد الحجاز وبلاد اليمن سكنا السام وبلاد الغرب وأعلاها من الحبشة والسودان والنوبة سكنا الحام وظهر من أولاد حام رجل يقال له كوش بن قرط بن حام وكان لكوش أخ يقال له زاغور وكان جبارا لا يطيقه أحد وكان كوش أشد قوة وتجبرا وجلدا وكان أسمر اللون أزرق العينين عظيم الخلقة والقد والهيكل وله أظفار كأنها مخالب السباع فخرج بعساكره يطوف الارض شرقا وغربا يقاتل من ينازعه ومازال يسبى ويخرب ويقتل وينهب كل من لاقاه الى أن وصل أرض كوثريا وكان فيها واد مما يلى بلاد العراق نزهة للناظرين فرآها أرضا واسعة ومياها نابعة ذات أشجار وأنهار ووحوش وأطيار قد كسيت بالازهار صنع الله الواحد القهار فاستطيبها وأراد أن يسكن فيها ويتخذ ذلك الوادى له مسكنا فنزل فى ذلك الارض واستدعى بالمنجمين وأرباب التقاويم والحساب وقال لهم انى أريد منكم أن تنظروا لى فى علومكم والبرهان * فانى قد استطيبت هذا المكان وهو من جملة ما طفته من البلدان وقد عزمت أن أتخذه سكنا ووطنا فانظروا هل يصلح لى أم لا فقالوا أيها الملك انا وجدنا فى علومنا والديوان * لابد وأن يكون فى هذا المكان ملك عظيم القدر والشان * يملك الارض شرقا وغربا وان له بين الملوك عزا وقربا قال وهب بن منبه فتبسم كوش وقال هو أنا ذلك الملك العالى الاركان ثم انه أمر أن يشرعوا فى البنيان فى ذلك المكان فبنوا له فى ذلك الوادى القصور الرفيعة والمجالس المزخرفة المصنوعة وجعلوا فيها شيأ كثيرا من التصاوير

العجيبه والامور الغريبه ومناظره مشرفة على كل مكان فيهما من كل
لون ألوان * وكل بيت فرشه على مثال لونه فسبحان الواحد المنان *
وأسس البساتين وغرس فيها من الاشجار المنوعة من جميع الثمار
وشق الجداول وأجرى فيها الانهار * قال وعمرت تلك الارض حتى
لم يبق من حولها شئ مخرب ولم يزل بها حتى أتى له ولد وسماه كنعان
وكان له ولد آخر أكبر منه يقال له العاص وهو خليفة أبيه
والموصى له بالملك من بعده وكان كنعان قوى البطش وكان مولعا
بالصيد والقنص والدوران * فى السهل والجبل فبينما هو فى يوم
من الايام ببرية كوتريا فى صيد السباع لانه كان اذا صاح على
السباع تشققت مرائرها من هول صرخته فبينما هو كذلك اذ نظر
الى امرأة وقدامها بقرات وهى لهم ترعا وكان بعد وفات أبيه وأخيه
على سرير مملكته ثم ان كنعان لما رأى تلك المرأة الراعية
أعجبته فراودها عن نفسها فمانعته عن نفسها فأعاد عليها كنعان
القول وألح عليها فى السؤال فقالت له امض عنى ياهذا فان لى زوجا
قد تركته فى همة الاقبال الى هذا المكان وانى أخاف عليك منه
أن يرانا على الحالة التى أنت تذكرها فيقضى عليك نية قتلك فقال
لها وهل على وجه الارض من يقاومنى أو ينازعنى وأنا من أولاد
كوش بن حام بن نوح وقد ملكنا الارض جميعا سهلا وجبلا والينا
قد انتهى أمرها قال فضحكت الراعية من كلامه ولم تخش منه
ولا ارتعب فؤادها منه وقالت له ياهذا لاتذكر الملوك وأنت
رجل صياد فبينما كنعان هو واياها على ذلك الحال وقد زاد عليها
فى التهديد والوعد والوعيد واذا بزوجها قد أقبل وأبصرهما على تلك
الحالة فغضب زوج الراعية غضبا شديدا فتقدم الى كنعان وكان

معه سكين وكر عليه فتلقاه كنعان وتقابضا وتعاركا وتماسكا
وتجاذبا فعثرت رجل كنعان فى حجر هناك فوقع على الارض على ظهره
فركب على صدره زوج الراعية وأراد أن ينحره بالسكين الذى
معه فلم يزل كنعان يلاطفه فى الكلام ويتضع له فى السؤال
ويتذلل اليه حتى قام عن صدره فثار كنعان عن الارض وهجم
على الرجل ودخل فيه واحتمله على يديه وشاله ورفعه الى أن بان
سواد ابطيه وجلد به الارض رض عظامه فى بعضها البعض
وأدخل طوله فى العرض وقضى عليه ثم أقبل الى الراعية وكان
اسمها سلطاه وقال لها كيف رأيت قوتى ثم مد يده اليها وأراد
أن يفتضها فقالت له كيف تفعل هذه الفعال وأنت تدعى أنك
من أولاد الملوك الكبار وأنا امرأة فقيرة صعلوكة راعية فلم يعبأ
قولها وواقعها فى تلك البرية وبعد ذلك أخذها معه وأتى بها منزله
وكانت عنده من أحظى نسائه وأعزهم اليه قال وهب وبعد ذلك
سار كنعان فى طلب صيده وغيبته فغلغل فى البر والحجر ونصب
شباك الصيد فى البر غير قليل واذا بعسكر مكسور مقهور وكان
السبب فى كسر ذلك العسكر وقهره أنه كان ملك من أولاد يافث بن
نوح عليه السلام يسمى اسمه جوهر بينه وبين ملك من الملوك
حروب فقهر جوهر وكسر عساكره فهجت العساكر على وجوهها
فى البر الاقفر الى أن وصلوا المكان الذى يصطاد فيه كنعان فنفر
الصيد بعدما كان قريب الوقوع فى الاشراك فصعب على كنعان
وثار من مكانه كأنه من بعض العمار وجرد الحسام ووقف فى وجوه
تلك العساكر وزعق زعقة رجعت الخيل على أعقابها ورمت عن
ظهورها ركابها فنظر جوهر بن يافث عساكره وهى راجعة اليه

والعدو من الجانب الآخر فاقم عليه نسأل عن الخبر فقالوا له أيها الملك قد أمنا رجل كأنه طود أو أسد حل من قيد وهو هاجم علينا فتقدم جوهر بن يافث الى قدام فرأى كنعان وهو كأنه من بعض العمالقة فقال ما حالك أيها الانسان وما سبب قتالك لنا ومن أى الناس أنت وما الذى أوجب وقوفك فى هذا المكان فقال له اما انا فكنعان بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام وأما وقوفى فى هذا المكان فانى ناصب شرائك الصيد حتى أصيد السباع والوحوش وعساكرك هيجت الوحوش عنى وهذا سبب قتالى لهم فقال ياهذا ان كنت من أولاد كوش بن حام فأنا جوهر بن يافث بن نوح عليه السلام وأنت تكون ابن عمى فعاونى على عدوى وأنا أزوجك ابنتى وأقاسمك نعمتى فعاد معه الى عدوه وقاتلوا معه فقهروه وملكوا ملكه فطلب كنعان من جوهر أن يزوجه ابنته فأبى ذلك جوهر وقال أنا لا أزوج ابنتى لرجل صياد فلما مكر جوهر بكنعان رجع كنعان الى كوثريا ودخل على أخيه الهاص وقال له ياأخى أنت تعلم انى أنا أكبر منك وقد سلمت الملك اليك ولم انازعك فيه وهذا جوهر بن يافث أوعدنى بزواج ابنته وبعد ذلك مكر بى وقال أنا لا أزوج ابنتى لرجل صياد فقال له أخوه الهاص وما الذى تريد أن تفعل فقال كنعان تعطينى عساكر من عندك حتى أسير اليه وأقتله واقهر عساكره وآخذ ابنته منه قهرا فقال الهاص ياأخى ان جوهر من أولاد يافث وهو ابن عمنا وهو من الملوك ولا يمكننى أن أعينك على قتله وأيضا انه صدق فى قوله انك أنت ما عليك سمة أولاد الملوك وان أولاد يافث مبرؤن منك فغضب كنعان على أخيه الهاص ووثب عليه ومسكه بيديه من حقويه وجلد به

الارض رض عظامه بعضها فى بعض وخلط مارله فى العرض وقضى
عليه وجلس مكانه من وقته وساعته واحتوى على ملكه وماله
ونوله الممدود وأطاعه العساكر والجنود وهابوه من عظم تجبره
وتكبره ثم انه لما دانت له البلاد وأطاعه سائر العساكر والاجناد
جمع العساكر والجنود وطلب منهم الخروج الى قتال جوهر بن
سويد فأجابوه الى ذلك وكان جوهر الآخر علم به من عيون كانت له
عليه فتجهز فى عساكره واقبل فالتقيا واقتتلا قتالا شديدا فسطا
كنعان على جوهر فقتله وكسر عساكره واحتوى على ملكه وأخذ
ابنته وتزوج بها قهرا ورجع الى كوتريا بلده وأقام فيها قال وهب
ابن منبه فكان لجوهر ولد يسمى بلخ وكان قد انهزم بعد قتل أبيه
فلما رجع كنعان الى كوتريا رجع بلخ الى موضع أبيه وجند الجنود
والعساكر وسار الى قتال كنعان فسمع به كنعان فخرج اليه من
كوتريا وتقاتلا قتالا شديدا فسطا بلخ على كنعان وكسره وكسر
عساكره وأراد كنعان أن يعود الى قتال بلخ مرة أخرى فكتب كتابا
الى عوج بن عنق يستنجد به على بلخ فسار عوج الى كنعان وجند
الجنود وسار الى قتال بلخ فتقاتلا قتالا شديدا وكان الرابح فى القتال
كنعان لاسيما ومعه مثل ذلك الجبار الذى هو عوج بن عنق فسطا
على بلخ فقتله وكسر عساكره وسبا الجارية التى كانت هذه الحروب
من أجلها وأعطاها الى عوج بن عنق واحتوى كنعان على ملكه
وأمواله وما تحت يده وما حوت مملكته ووصلت له تلك البلاد
وأطاعه من فيها من العباد ولا بقى له فيها منازع فعند ذلك رأى
فى ليلة من بعض الليالى مناما هائلا فانتبه منه مرعوبا فاستدعى من
وقته وساعته بالمنجمين والمعبرين فلما أحضروا بين يديه فقال

اعلموا

اعلموا ياقوم انى رأيت فى المنام كأننى صارعت رجلا فصرعنى
ودق عظمى وعنقى وقال لى انى ميشوم على أهلى ومسكنى الظلمة
وانى خارج من خلقة من الظلماء الى ضوء الدنيا قال فعند ذلك قال له
المنجمون أجل لنا يوما وليلتين فأمهلهم وسكن روعه وفزعه ثم انهم
رجعوا اليه بعد انقضاء الاجل المعين وقالوا له نخبرك أيها الملك أنه
يأتى لك مولود يكون على يديه هلاكك وزوال ملكك وهو الآن
فى بطن أمه ثم انهم انصرفوا عنه الى حال سبيلهم وقد ذكرنا
ان سلخا الراعية عنده من أحضى محاضيه وكانت حملت منه فى تلك
الايام وذلك لامر قدره الله تعالى وقضاه بارادته وقدرته وما يريد
بأن يظهر من ذلك الجبار العنيد والشيطان المريد النمرود لعنه الله
وخزاه وجعل النار منقلبه ومثواه ولما ان بان على سلخا الراعية الحمل
فى تلك الايام فكانت تسمع فى بطنها قعقعة عظيمة وجلبة جسيمة
فسمعها كنعان فى بعض الاوقات والاحيان فقال لها يا سلخا هذا
الذى فى بطنك ليس بآدمى وأراد كنعان أن يدوس على بطنها ليقتل
ذلك الولد ويعجل بمنيته الى الابد واذا بهاتف يهتف به وهو يسمع
صوته ولا يرى شخصه وهو يقول ارجع عن ما عزمت عليه فما لك
سبيل عليه ولا وصول اليه فرجع عن ذلك ولما ان انقضت أيام
حملها وضعت سلخا الراعية ولدا ذكرا أعبس أفطس مقطب
الوجه قبيح الهيئة واذا قد خرج من حجرها حية رقيقة وقد دخلت
فى أنف ذلك المولود ففزعت سلخا من ذلك فزعا شديدا قال الاصمعى
ولما ان دخل عليها كنعان أخبرته بذلك الشان فقال لها ويلك
دعينى أقتله لانى أظنه ولدا ميشوم الناصية فقالت له يا مولاى
لا يطيب على قلبى قتله لانه ولدى على كل حال فقال لها أنا أشير

عليك بما هو أسهل من القتل فقالت له وما هو فقال لها وهو انك
قومى واحمليه الى بعض المواضع فى البر واطرحيه هناك حتى يموت
فطاوعته على ذلك واحتملته من وقتها وساعتها على يد جارية
وخرجتا به خفية الى خارج البلد (قال الراوى) فبينما هم فى البرية
واذا هم براعى غنم وقيل براعى بقر فقالت له سلحا هل لك أن تأخذ
هذا المولود وتقبله منى وتربيه حتى يكون لك عبدا على طول المدا
فأخذه الراعى منها ووضعه بين المواشى حتى انه يفرغ من رعيته
ويأخذه معه الى داره فلما ان وضعه بينهم تنافروا عنه ومضت كل
واحدة منهن الى ناحية فصعب على الراعى جمعها وصار كلما جمعها
تفرقت ولم يزل على مثل ذلك الى آخر النهار وقال وأما سلحا فلم يأخذها
هدو ولا قرار على فراق ولدها فعادت اليه لتنظره وما جرى عليه
فوجدت الراعى على تلك الحالة * وقد نفر قلبه من ذلك المولود وهو
يقول مالى بمولود قد سخط عليه أبواه فمالى به حاجة * فأخبرته سلحا
بما جرى لها وما كانت تسمع منه وهو فى بطنها فقال لها اذا كانت
البقرات تنافرت منه وأمه وأبوه فزعا منه فهو ولد ميشوم على كل
من يلوذ به فقالت له سلحا اذا كان الامر كذلك فاقتله حتى نستريح
من غائلته فأبى الراعى من ذلك وقال هذا شىء لا أفعله ولا أتعلق
بدمه ولا أتحمله وقال لها احملى ولدك واطرحيه فى بعض المواضع
فاحتملته وأتت به الى جانب نهر وطرحته وقالت فى نفسها كل من
اتى يريد الماء يأخذه وكان ذلك النهر بعيدا عن المسالك فوضعته
ومضت عنه وهو لا يبكى ولا يتحرك ولا يتدعر قال فجاءت نمرة تريد
الماء لتشرب فوقفت عليه فألهمها الله تعالى رضاعه فأرضعته ثم
انصرفت عنه وصار لها ذلك عادة * الى ان كان يوم من بعض الايام

أتت امرأة تريد الماء فنظرت النمرة وهي ترضع المولود فتعجبت منها ومضت الى القرية التي هي منها وأخبرت الناس بما رأت من المولود والنمره * فخرج الناس من القريه * وأتوا الى ذلك المكان الذى قالت لهم عليه تلك المرأة فوجدوا كما قالت فأخذوه واحتملوه وأتوا به الى القريه * وأخذه أحدهم وسماه نمروذ باسم ذلك النمرة التى أرضعته وما زال ينمو و يكبر في ذلك القرية الى أن صار له من العمر سنتان وصار يعافر الصبيان الكبار ويضربهم بالاحجار حتى بلغ من العمر سبع سنين و زاد شره على أقرانه فشكوا منه الى أبيه الذى رباه فلم يقدر يمنعه عن الاذى فوصل حاكم القرية خبره فأحضر أباه الذى رباه وقال له كف شر ولدك عن الناس أو أخرجه عنا من القرية فلم يقدر على ذلك فلما رأى الحاكم العجز منه أخرجه الى ظاهر القريه * فجعل يقطع الطريق و يسرق أموال الناس و يغير على السفار وكل من اجتمع عليه يعطيه ويهبه حتى اجتمع عليه كل قليل دين وسارق ومنافق وصار عنده خلق كثير فوصل خبره الى كنعان فأرسل اليه قائدا بعد قائد وعسكرا بعد عسكر وهو يكسرهم و يأخذ سلاحهم وخيلهم فتسامعت به أهل الشقاوه * فأتوا اليه من كل جانب حتى صار في عالم لا يحصى فسار بهم الى مدينة كوثريا وقاتل كنعان ولم يعلم أنه أبوه فقتله واحتوى على ملكه وخزائنه وقصوره وجواره وسراريه * ومن جملتهم سلخا الراعيه * فاختصها لنفسه وجعلها محصيته ثم بعد ذلك زاد في الشر والفساد حتى ملك كثيرا من البلاد وأذل العباد وجعل كوثريا محل عزه وفيها تخت مملكته وصار يغزى البلاد والملوك واحدا بعد واحد وكل من ظفر به قتله وملك ملكه واحتوى على خزائنه وأرضه حتى ملك

الارض والبلاد واجتمعت عليه العساكر والاجناد حتى صار
في سبعين ألف مقاتل فقصد ملك الغرب وكان اسمه اشنوش فجمع
عساكر الغرب وتقاتلوا قتالا شديدا فظفر به النمرود وكسر عساكره
وقتله واحتوى على أرضه وبلاده ومملكته ثم سار الى ملك الشرق
وكان اسمه عيزار وكان في عالم عظيم فتقاتلا هو واياه فظفر به فقتله
واحتوى على أرضه وبلاده ومحل عزه وخزائنه وأمواله ثم ان النمرود
سار بعد ذلك الى أرض اليمن وكان اسم ملكها أزنوش فتقاتل هو
واياه فقهره وقتله واحتوى على ملكه وبلاده ومحل عزه وخزائنه
وأمواله ولم يزل على ذلك حتى قتل عدة ملوك وكان آخرهم ملك الهند
وكان اسمه نهمار فسار اليه النمرود وتقاتل هو واياه وقتله واحتوى
على بلاده وخزائنه وأمواله ولم يزل على مثل ذلك حتى ملك شرق
الارض ومغربها من البلاد وأطاعه العساكر والاجناد ولما طغى
وبغى استدعى بكبراء دولته وأرباب مملكته وقال لهم اني أريد أن
أبني قصرا ما سبقني أحد الى مثله من قبلي فأشاروا عليه أن يكلف
آزر بن ناخور بذلك لانه كان عارفا بالتجارة والهندسة والبناء
والتصاوير وغير ذلك من الدهانات وكان عارفا بجميع الصنائع
لا يخفى عليه شيء منها للطافته وحذاقته ومعرفته عن جانب عظيم
فاستدعى به النمرود عليه لعنة الله تعالى ولما دخل آزر عليه سجد له
فقال له اني أريد منك أن تبني لي بيتا ما بني مثله لاحد من قبلي
وتزوقه تزويقا عجيبا وتجعل فيه من التصاوير كل أمر عجيب ولا تبق
صورة الا وصورها فيه وتجعل فيه مجالس عدة وكل مجلس تصور فيه
صورتي حتى ان كل من دخل يجدني وهذه خزائني بين يديك فخذ
منها ما شئت وما تريد واعزم على ما أقول لك عليه قال وهب بن

منبه فخرج آزر من عند النمرود وجمع الصناع بين يديه وكان عارفا
حاذقا ماهرا ثم انه شرع فى البناء وجعل قصرا طوله وعرضه ألفا
ذراع وجعل حيطانه من قوارير الجوهر وأرضه من خالص المرمر
وسقفه مزوق بالذهب والفضه * وجعل فيه مجالس كل مجلس
لايشبه الآخر وجعل عوض الخشب الصندل والمرمر وكل
مجلس فيه نوع لايشبه الآخر والابواب من العاج والابنوس
والمسامير من الذهب والفضه * والمجالس متقابلة بعضها الى
بعض ورصع الابواب بالدر والجوهر * والحيطان من السقف
الى الارض قد نقشت والمجالس يدخل من بعضها الى بعض وجعل
حصا ذلك القصر من المعدن وترابه من المسك الاذفر وأجرى الى
ذلك القصر الانهار وغرس من حوله الاشجار وجعل فيه أربعة
أنهر نهر ماء ونهر لبن ونهر عسل ونهر خمر وجعل فيه أشجارا ملونه *
من سائر الاشجار والاثمار * فى حسنها يتحير النظار وكلهم من
الذهب والفضة والمعدن من سائر الالوان الملونه * وجعل عليها
طيورا مكونة مجوفه * اذا هب الريح على الاجراس الذى وضعت
فى أجوافها يخرج من أدبارها تتحرك الاجراس فيتخيل للناظر أنها
تنطق بسائر اللغات المختلفات * وجعل أسرة من داخل المجالس
من اللجين والعسجد مصفحة بصفائح الذهب الاحمر * وصار
النمرود يجلس عليها كلما حب أن يتمرد وجعل صورته الملعونة فى كل
مجلس من ذلك المجالس قال ولما فرغ آزر من صناعته الذى صنعها
فى ذلك القصر أعلم النمرود فأتى الى القصر فأعجبه ماصنع آزر وتأمل
الى صناعة عجيبة من البناء والدهانات والتصاوير * فأمر لآزر
بخلعة فائقه * ووهبه وأنعم وجعله وزيره الاكبر وقدمه على كل

وزير وأمير وبعد ذلك أخذ النمرود فى التكبر والبطر حتى انه ادعا الربوبية خاب وخسر وتدمر وخزى وكان مع ذلك مولعا بعلم النجوم * قال وهب بن منبه ان علم النجوم أعطاه الله لسيدنا ادريس عليه السلام وكان يعمل به ولم يزل كذلك حتى رفعه الله تعالى الى سمائه ويقال ان ذلك العلم ورثه من بعد سيدنا ادريس رجل يقال له هرمس وكان وصيا لادريس وخليفته من بعده الا أنه عاهده أن لا يعلمه لاحد ولا يطلع عليه الا لمن يكون يستحقه ويكون من المؤمنين فلا يزال المؤمنون يتعلمونه ويتوارثونه من بعضهم بعض حتى ظهر النمرود لعنه الله * قال وهب بن منبه فبينما النمرود جالس فى منظرة عالية تشرف على خارج المدينه * اذ نظر الى جماعة من الاحبار العباد * عليهم لباس الشعر والصوف وهم مارون فى البرية من غير طريق معروفه * فاستدعى النمرود بعض خدامه وأعوانه * وأمرهم باحضار الاحبار بين يديه فهرع الاعوان اليهم وأحضروهم بين يديه فقال لهم النمرود من أنتم ومن أين أقبلتم والى أين أنتم قاصدون فقالوا اله نحن من بقايا قوم ادريس وانا لما رأينا هؤلاء الاقوام أقبلوا على عبادة الاصنام واشتغلوا عن عبادة الله الواحد القهار اعتزلناهم وخرجنا الى البر والاكام نعبد الله تعالى حتى يأتينا الحمام فقال لهم النمرود لعنه الله أنتم مخيرون بين أمرين اما انكم تدخلون فى دينى وتعبدونى واما أنكم تعلمونى علم النجوم وتعبدون ما تشاؤن فاستفاروا أن يعلموه علم النجوم عن الكفر وقالوا اله نحن نعلمك علم النجوم ودعنا نمض الى حال سبيلنا فوافقهم على ذلك ولم يزالوا يعلموه حتى تعلم منهم بعض أشياء وبعد ذلك مضوا عنه يعبدون الله تعالى حتى أتاهم اليقين * قال كعب

الاحبار

الاحبار ان النمرود لما تكبر تصور له ابليس اللعين في يوم من
الايام في صورة رجل شيخ كبير وقال أيها الملك أنت اشتغلت
بعلم النجوم عن غيره وعندي علم هو أحسن منه فقال له النمرود
ماهو ياشيخ علمني اياه حتى أنعله فقال له ابليس هو علم السحر
والكهانة * وان الملوك الذي مضوا من قبلك كان لهم أصناما
يعبدونها هم وقومهم وأنت أشدهم بأسا وأقواهم مراسا ويجب
عليك أن تجعل لك صنما تعبده وتدع الناس الى عبادته فقال النمرود
ياشيخ نعم ماذكرته ثم انه طلب وزيره آزر بين يديه وقال له اتخذ لي
صنما على صورتي واصنع لقومي أصناما على صور شتى ثم ان آزر عمل له
صنما من ذهب لا فضة * وزينه بأنواع الحلي والحلل والجواهر
واليواقيت ورصعه بالياقوت والبخش الاخضر وبعد ذلك اتخذ
الناس أصناما على قدر أحوالهم حتى جعلوا سبعين صنما وسوروها
بأساور من الذهب الاحمر وغشوها بالحلي والحلل والديباج المدثر
وشقق الحرير المسربل ثم ان الناس انهمكوا على عبادتها وكان آزر
قد جعل للنمرود صنما طوله سبعة أذرع وعرضه ذراعان وكان
من خالص الذهب الاحمر وسوره بأساور من الذهب ورصعه بالمعدن
وجعل عيناه من الياقوت وأذناه من الزبرجد وأسنانه من اللؤلؤ
وشفتاه من العقيق الاحمر وعلى رأسه تاج من الذهب الاحمر مرصع
بالدر والجوهر وسريره من العاج والابنوس مزملك بقضبان الذهب
وجعل عليه شبكة مشغولة من الذهب وسماه زيلون قال ولما فرغوا
من ذلك الاصنام أمرهم النمرود أن يقربوا لهم قربان * نفعلوا ذلك حتى
صار لهم عادة بذلك وانهمكوا على عبادتها حتى كأنهم لم يعرفون لهم
ربا سواها ولما طال عليهم الامر طغوا وبغوا وتكبروا وعتوا

كبيرا أو كثروا الفساد في الارض ضجت الارض الى الله سبحانه وتعالى الملك الجبار وكذلك الوحوش والطيور والدواب فقالوا الهنا وخالقنا ورازقنا ان هؤلاء يأكلون رزقك ويعبدون غيرك اللهم دمرهم تدميرا انك على كل شيء قدير * قال كعب الاحبار فأوحى الله سبحانه وتعالى ان اسكتوا فالخالق خالقي والرزق رزقي واني قاض فيهم بقضائي وقدري وأنا الحليم على من عصاني وان رحمتي سبقت عذابي فاستقروا والما سمعوا النداء من العلي الاعلى الآية الذي رآها النمرود وقبل ولادة سيدنا ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله تعالى وسلامه عليه وذلك أنه صعد على سريره فانتفض السرير من تحته انتفاضا شديدا وسمع هاتفا يقول خاب وخسر وتعس من كفر باله ابراهيم وكان آزر واقفا على رأسه فقال النمرود سمعت يا آزر ما سمعت أنا فقال له نعم فقال له ومن يكون ابراهيم قال آزر لا أعلم به وان هذا الاسم لا أعرفه ولا سمعت به الا في هذه الساعه * فأرسل النمرود خلف السحرة والمنجمين فلما حضروا بين يديه أخبرهم بما سمع من الهاتف من ذكر ابراهيم فقالوا له ما سمعنا بهذا الاسم قط ولا يقدر أحد يعبد غيرك لانك أنت دانت لك البلاد وأطاعوك العباد من الشرق الى الغرب من قريب وبعيد ثم انصرفوا من عنده خائبين * قال وهب بن منبه ثاني آية رآها النمرود وبينما هو جالس على سريره بعد مدة وهو ينظر الى حسن قصره ومافيه من البناية العجيبه * والتصاوير الغريبه * اذ سمع النمرود هاتفا يقول ولا يراه يا نمرود يا كافر يا جحود لا يغرنك قصرك وما زخرفت فيه من التصاوير فانه قد آن أوان من يأتي ويخربه على رأسك يا لئيم غير كريم فأين لك مهرب من آله ابراهيم قال فلما سمع

النمرود ذلك غم غماشديدا وفزع فزعاما عليه من مزيد فاستدعى
من ساعته بالمنجمين والكهنة والسحرة وأخبرهم بما سمع وقال لهم
هل تجدون فى علومكم شيئا يدل على هذا الاسم فقالوا جميعاما سمعنا
ولا رأينا ولا عرفنا نجما يدل على هذا الاسم فتحير النمرود فى أمره
وارتبك فى سره من هذا الذى يخرب قصره ولما زاد به الخوف اتخذ
من سائر السلاح وعلقه فى قصره ومن سائر الوحوش من الافيلة
والاسود والنمور والفهود * ممن له ناب ومن الطيور من له مخلاب
الى أن جمع شيأ كثيرا وجعلهم من حول قصره وكل ذلك فزعا مما
سمع من ذكر ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه الآية الثالثة
الذى رآها النمرود وذلك أنه خرج ذات يوم من الايام الى الصيد
والقنص فكان كلما مر على شيء من الوحوش الكواسر والطيور
الجوارح وغير ذلك انطق باذن الله تعالى وقال بلسان طلق
لا يغرنك يانمرود ما جمعت من الوحوش والطيور والسلاح فان هذا
كله لا يغنيك شيأ اذا أتاك أمر الله فان هذا الامر لا يرده حرب
ولا كفاح ولا كثرت وحوش ولا جنود فاذا أتاك يحول بينك
وبين ملكك ولا تنفعك عساكرك ولا أجنادك وكانوا يعمون بذلك
سيدنا ابراهيم بن آزر بن ناخور ابن تارخ بن ارغوى بن فالع بن غابر
ابن قينان بن فرخشد بن سام بن نوح عليه السلام وقيل ان اسم
أبى ابراهيم الذى سماه به أبوه كان اسمه تارخ فلما صار عند النمرود
يصنع الاصنام سماه آزر ومما ذكر أهل التواريخ والعلم أن مولد
سيدنا ابراهيم كان فى زمن النمرود بن كنعان * وكان بينه وبين
الطوفان ألف سنة ومائة وثلاثون سنه * وذلك قبل سيدنا ابراهيم
وكان النمرود بن كنعان بن كوش بن سحارين بن حام بن نوح عليه

وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى السلام ونرجع الى ما كنا فيه
من الكلام ونصلي ونسلم على بدر التمام فانصرف النمرود من الصيد
الى داره وهو مهموم مغموم وهو يقول ما هذا الا أمر عظيم ثم انه
أرسل الى آزر فحضر بين يديه فسجد له فأخبره النمرود بما سمع و بما
كان ثم مضى معه الى بيت الاصنام وهو في قلق وهيام وتقدم الى
صنمه زيلون وسجد بين يديه وهو خائف محزون ثم ان النمرود سأل
صنمه عن ابراهيم ما يكون فنطقت جميع الاصنام باذن الملك العلام
وقالوا من صوت واحد ويلك يانمرود يا كافر يا جحود كيف تكفر بالله
ابراهيم وان ابراهيم لم يخلق غيره انه قد قرب ظهوره وظهرت معجزاته
وبراهينه وانه اذا ظهر في دار الدنيا سلب نعمتك ونزع من يدك
مملكتك ولا يكون لك ملجأ ولا ينفعك عسكرك ولا جنودك
ولا أبطالك ان لم تؤمن بربه وتصدق برسالته * قال وهب فبقي النمرود
حائرا في أمره مرتبكا في سره وقد زاد فزعا ورعبا فقال له آزر لا يهولنك
كلام الاصنام فربما تكون ساخطة عليك فقرب لها قربان
فان لك أياما وأنت مشغول عنها قال فأمر النمرود أن يقربوا للاصنام
قربانا فقربوا لها سبعمائة بقرة غير غنم والمعز فشيأ أخذته الفقراء
والصعاليك وشيأ أخذه الشياطين وشيأ أخذه الطيور والوحوش
والسباع والضباع والكلاب الآية الرابعة التي رآها النمرود بينما
هو جالس في صحن داره واذا بطائرين أبيضين سقطا من الهوى بين
يدي النمرود فأقبل أحدهما اليه وقال له بلسان فصيح طلق يانمرود
هلكت وزال ملكك أنا طائر الشرق وهذا طائر الغرب قد جئنا
نبشر من عند خالق الخلق وخالق السموات والارض ونخبر بأن ابراهيم
يظهر عن قريب ويهلك على يديه اذ لم تؤمن بربه وتصدق برسالته

فاذا جاء اليك فلا تكذبه فيكون سبب هلاكك وزوال ملكك
ثم طار امن بين يديه وقد طار عقله وذاب لبه وغشي عليه فلما أفاق
من غشوته فاستحضر آزر عنده فلما حضر أخبره بما سمع من
الطائرين فقال له آزر أيها الملك أظن ان هذا الذي يأتيك من الجان
ويدخل عليك ويوسوس لك بالهذيان لانهم يحسدوك على ما نلت
من الملك والسلطان وقوة الهيبة والشان لان ملوك الارض جميعا قد
دانت اليك والعالم معتمدهم عليك وما في الارض جميعا قد صار
تحت يدك ولا يتجاسر أحد أن يقف أمامك ولا يرد عليك كلامك
وهذا الايشق عليك ثم انصرفوا عنه الاية الخامسة * قال
كعب الاحبار فبينما النمرود ذات ليلة من الليالي غارق في المنام ولذيذ
الاحلام اذ أتى اليه ملك وتصور له في صورة يراها ويبصرها وقال له
يا نمرود يا كافر يا جحود الى كم ترى هذه الآيات والدلالات
في اليقظة والمنام وأنت لا تؤمن بربك أبشر بالدمار وخراب الديار
ثم ذهب عنه وقد ارتبك في أمره وتخبل في سره وبعد أيام قلائل رأى
مناما هاله فانتبه وهو مرعوب وأحضر الكهنة والمنجمين وقال
لهم اني رأيت رؤيا هائلة في منامي ولذيذ أحلامي فأوضحوها لي
ولا تكتموا عني شيأ منها وان كتمتموا عني شيأ منها قتلتكم ورميت
لحومكم الى الوحوش والسباع فقالوا له أعلمنا اياها ونحن لا نكتم
منها شيأ فقال لهم اني رأيت نورا من السماء ساطعا يأخذ بالابصار
وهو أضوء من القمر وهو نازل من السماء الى الارض وقد رأيت
أقواما ينزلون فيه ويصعدون من الارض الى السماء واذا برجل
أحسنهم وجها وأجلهم قدرا وهو واقف في ذلك النور وهم يقولون
له نصرك الله وأهلك عدوك وهذا ما رأيت فاخبروني بما عندكم وما

فى علومكم فقالوا نحن نريد منك ان تمهلنا أياما حتى ننظر تأويل ذلك
المنام فقال لهم أمهلتكم ثلاثة أيام فخرجوا من عنده فوجدوا آزر
واقفا على الباب على كرسى وجماعة من الوزراء والحجاب بين يديه
قيام وقعود على قدر مراتبهم فتقدم الكهنة بين يديه وقالوا له أيها
الوزير والصدر الكبير ان الملك رأى رؤيا هائلة وأراد منا تأويلها
وحلف وشدد فى الايمان انما نخبره بالصدق ولا نخفى عليه شيأ
منها فيهلكنا وانا نخبرك عن تأويل هذه الرؤيا انها تدل على مولود
يظهر من أقرب الناس اليه ولما يبلغ من العمر مدة يحضر بين يديه
وينازعه فى ملكه وينصر عليه ويرث الارض كلها ويرتفع قدره
ويعلو ذكره فى الارض والسماء والمشارق والمغارب ولم يكن
يقاومه أحد أبدا غيرانا لا نقدر نحدث الملك بهذا الكلام ولا يمكننا
نقول الا الصدق فى تفسير المنام من كثرة ما شدد علينا فى الاقسام
فقام آزر ودخل على النمرود لعنه (الله) وكان القوم فى صحبته
وسجد بين يديه فأمره بالجلوس فجلس فى مرتبته وكان بالقرب منه
ثم انه تشفع عنده للقوم انه لا يوقع بهم مكروها اذا عرفوه تأويل
المنام فأمنهم على أنفسهم فلما أمنهم أخبروه بتفسير الرؤيا من غير
كذب ولا ريب وقالوا له أيها الملك يكون معلوما عندك أن هذا الرجل
الذى يأتى اليك لا يأتى معه لا عسكر ولا جنود ولا أعوان ولا يكون
معه سلاح فتبسم النمرود لعنة (الله) عليه وقال اذا كان على هذه
الصفة فيا همنا أمره ولا نبالى به ثم التفت الى آزر وقال له هات
ما عندك من الرأى والمشورة والتدبير فقال آزر أيها الملك اسأل
المنجمين هل يعرفون ممن يأتى ذلك الغلام الذى يأتى من غير عسكر
ولا جنود فسألهم النمرود عن ذلك فقالوا انه يأتى من أقرب الناس

اليك

البلاد وأحصاهم لذلك وليس لنا علم غير ذلك والسلام فقال النمرود ليس أقرب الناس الى غير ولدى كوش ووزيرى آزر *قال وهب ابن منبه ثم أمر باحضار ولده كوش الى بين يديه فتبادرت الغلمان اليه فأتى معهم والحاضرون يظنون انه يخوفه أو يهول عليه فلما رآه النمرود أمر بضرب عنقه فضربت رقبته فى الحال وقال هذا أمر كفينا شره ثم ان الملعون أمر بأن يكشفوا عن النساء الحوامل فمن ولدت ذكرا قتله ومن ولدت أنثى أحسن اليها وتركها ولم يزل كذلك يذبح الاطفال سبع سنين حتى ذبح مائة ألف طفل أو يزيدون ثم بعد ذلك أحضر المنجمين وقال لهم انظروا فى علومكم هل استرحت من هذا المولود أم لا فقالوا أيها الملك ان هذا المولود لم تكن أمه حملت به الى الآن وهو فى ظهر أبيه فأمر النمرود لعنه الله أن النساء تعتزل عن الرجال وجعل على كل اثنين رقيبا فاذا حاضت المرأة جمع بينها وبين بعلها واذا طهرت عزلها عن بعلها فطالت عليه المدة فصارت النساء تحبل غصب عنه *قال وهب وعاد الى ذبح الاطفال حتى ضجت منه سائر المخلوقات من النساء والرجال وغيرهم عند ذلك أوحى الله سبحانه وتعالى الى الارض بالبشارة فارتجت الارض ارتجاجا شديدا قال فدخل آزر الى بيت الاصنام وسجد لها فرآها ترتج ولا تسكن من الارتجاج وسمعها وهى تقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقد أتى النمرود ما كان يحذره ويخشاه فخرج آزر خائفا متحيرا فى أمره مرتبكا فى سره حتى دخل على زوجته وأخبرها بذلك الامر المهول فقالت وأنا أيضا أخبرك بشيء أعجب من هذا فقال لها وما هو وذلك فقالت انى كنت أيست من الحيض من مدة كذا وكذا مدة سنة ففى يومى

هذا أتانى الحيض فتعجب آزر من ذلك فقال لها اكتمى أمرك ثم مضى
عنها فبعد أيام طهرت من الحيض فسمع هاتفا وهو يقول يا آزر
ان الله قد رد على زوجتك شبابها بعد الهرم فقم اليها وواقعها حتى
يخرج من صلبك ذلك النور الساطع اللامع فلما سمع آزر ذلك
الكلام والمقال لحقه انذهال وولى وهو هارب على وجهه فى البرارى
الحوال واذا به يسمع قول القائل وهو لا يرى المتكلم يا آزر الى أين
أنت ذاهب عن بلدك ووطنك ارجع الى خلفك ورد الامانة
التى فى ظهرك الى أهلها قال فعاد آزر الى منزله ولم يقدر يقرب
زوجته خيفة من النمرود أن يعلم بذلك فربما يفعل به كما فعل بولده
كوش أو يسلب نعمته فأقام على ذلك مدة أيام وهو يراود نفسه
أن يقرب زوجته فعرضت للنمرود حاجة فى خارج المدينة فلم يجد
أحدا يحرس المدينة الا آزر لانه كان نصوحا فاستدعى به الى بين
يديه فلما حضر بين يديه قال له النمرود يا آزر انى أريد منك
أن لا تقرب زوجتك فقال له يا ملك أنت تعلم ان زوجتى عجوز عقيم
وأنا أحرص منك على ذلك الامر ثم ان النمرود انصرف الى قضاء
حاجته بعسكره وقومه ورجع آزر الى منزله واذا بهاتف يقول آن
أوان ظهور النور الكريم فنظر آزر الى زوجته فرآها قد عاد
اليها حسنها وجمالها وشبابها أحسن ما كانت أولا قال وزوجت
آزر تقول له انظر كيف رد على حسنى وذلك النور الذى ظاهر
من وجهى فيتعجب آزر من ذلك النور وكان آزر هو الذى يتولى
خدمة الاصنام ويضع عندهم الطعام والشراب فتأتى الشياطين
ويأكلون الطعام وهو يظن أن الاصنام يأكلون الطعام فلما كان ليلة
من الليالى قرب للاصنام الطعام على عادته وانصرف الى منزله فلما

أتت الشياطين تأكله على جاري عادتهم واذا بالملائكة صاحت عليهم فهربوا ولم يأكلوا شيأ من الطعام وبقي على حاله فلما كان عند الصباح أتى آزر فوجد الطعام على حالته فاغتم لذلك غما شديدا وظن أن الاصنام ساخطة عليه فسجد لهما وتذلل بين يديها وأقام عندها يعبدها فاستبطته زوجته وكانت المسافة بينهم قريبة فجاءت اليه تنظر ماجرى عليه قال فلما رآها وقعت في قلبه بموقع عظيم فهم بها ليواقعها فقالت له أما تستحي أن تكون قدام آلهتك وتفعل بين يديها هذا الفعال فلم يعبأ بكلامها وواقعها وكل ذلك بأمر الله تعالى ومشيئته حتى يظهر ذلك النور الذي هو نور سيدنا ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة والسلام (قال الراوي) فلما واقع آزر زوجته حملت بسيدنا ابراهيم وأصبحت الاصنام كلها منكسة على رؤسها في الارض وعيناها غائرة وفرحت الطيور والوحوش التي من حول القصر وفرح كل شيء خلقه الله تعالى من الوحش والطير والنبات وجميع المخلوقات وطلع نجم سيدنا ابراهيم وله طرفان طرف بالمشرق وطرف الى ناحية المغرب وكان نورا عظيما ساطعا أضوء من الشمس والقمر والناس يتعجبون من ذلك كل العجب وكان النمرود لعنه الله قد عاد من غيبته فرأى ذلك النور فتعجب من ذلك وارتبك في أمره فلما أن أصبح الله تعالى بالصباح استدعى بالكهنة والمنجمين فلما حضروا بين يديه خروا له ساجدين من دون الله تعالى رب العالمين ورفعوا رؤسهم أجمعين فقال لهم النمرود ماتقولون في ذلك النجم الذي ظهر فقالوا أيها الملك ان هذا النجم الذي ظهر يدل على مولود يظهر يكون له قدر وشان يعلو مكانه ويكون له من رب

السماء عزونصرو يخشى عليك منه وعلى ملكك ويتغلب عليك
وربما غير ملتك ويكون له ملة أخرى * قال وهب فزاد بالنمرود أمره
وارتبك فى سره واذا بهاتف يقول وهو يسمع صوته ولا يرى شخصه
ياعدوالله وعدو رسوله ان المولود الذى تخافه وتخشاه قد حملت به
أمه وهو الذى يخرب ديارك ويمحوآثارك والله تعالى جعل هلاكك
على يديه صلى الله عليه وسلم هذا كله ولم يزدد الملعون الا كفرا وتجبرا
وعتوا وأخذ فى قتل الاولاد والاطفال حتى قتل خلقا لا يحصى
عددهم الا الله الواحد الاحد هذا وابراهيم فى بطن أمه وهى
لا تخفيه من القوابل ولا من النساء حتى مضى عليه أربعة أشهر فرأت
فى منامها كأنه خرج من تحت ذيلها نور ساطع وامتد الى عنان السماء
وقد عم المشرق والمغرب وملأ الخافقين براوبحرا وسهلا وجبلا
فانتبهت من منامها فوجدت آزر جالسا أمامها فقصت عليه
ما رأت فى أحلامها ومارأته فى منامها فقال لها آزر ان صدقت
رؤياك يخرج من بطنك نبى عظيم يكون هاديا مهديا حتى يبلغ شأنه
من المشرق الى المغرب وربما يكون هو الذى يخاف منه على الملك
ويكون به الامر مقضيا ولكن أنت اكتمى أمرك واجعليه أمرا مخفيا
فقالت له زوجته وكن أنت الآخر كذلك وامسك عليك وانظر الى
مابين يديك ولا تظهر ذلك الكلام فيخشى عليك * قال وهب هذا
وابراهيم فى بطن أمه وتمضى عليه الايام والليالى والنمرود منهمك
على قتل الاولاد لاجل ماسمع من الهواتف وماسمع من الكهنة
والمنجمين وقد زاد كفرا وتجبرا وطغيانا الى أن صار سيدنا ابراهيم
فى بطن أمه تسعة أشهر فسألت بعلها ان يوصلها الى الاصنام حتى
انهما تسألهم تخفيف الولادة عليها فجاء بها الى ذلك ومضى بها

فى

فى الليل خوفا عليها من الناس لئلا يعلم أحد بحالها فلما دخلت الى
الاصنام فنكست رؤسها الى الارض اكراما لسيدنا ابراهيم فلما
رأت الاصنام نكسوا رؤسهم خرجت مرعوبة واذا هى بالنمرود
قد أتى وبين يديه المشاعل والخدام فقال النمرود من تكون هذه
الامرأة فى هذا الليل العاكر فقالوا له الخدام هذه زوجة عبدك آزر
فأراد أن يقول امسكوها فأمسك الله لسانه فقال سيبوها
تمضى الى حالها وكل هذا الهام من الله سبحانه وتعالى فهرولت
الى منزلها وهى خائفة مرعوبة من النمرود لعنة الله عليه ❊ قال
وهب بن منبه فجاءها الطلق كما يشاء رب الخلق فى الطريق
واذا بملك أتى اليها وقال لها لا تخافى ولا تحزنى وسيرى معى
من وقتك وساعتك الى مكان توضعى فيه ما فى بطنك فتبعته وهى
فرحة مسرورة وهى تسمع صوته ولا ترى شخصه حتى انه دخل بها
الى الغار الذى ولد فيه الانبياء الاخيار وهم نوح وادريس عليهما
السلام وذلك الغار يقال له غار النور وهو فى الكتاب مسطور
فنظرت فاذا هى الفرش مفروشة وآنية مصفوفة وقناديل معلقة
وآلة ولادتها حاضرة وكل ذلك اجلالا وتعظيما لسيدنا ابراهيم
فأخذتها الرجفة والرعدة لما صارت فى ذلك المكان واذا بقائل
يقول لها على مهلك لا تخافى نحن رسل ربك نحفظك ونراعيك
لاجل ما فى بطنك قال وخفف الله عنها ما تجد من ألم الولادة غيرها
ومن مرارت الطلق كما يشاء ملك الخلق وباسط الرزق فوضعت
سيدنا ابراهيم كما يشاء الملك العليم وكانت ليلة الجمعة لليلة ثمانية
مضت من شهر الله المحرم الحرام ❊ قال وهب بن منبه ولما صار سيدنا
ابراهيم على الارض ارتجت طولا وعرض ثم استوى جالسا وقيل

ساجدا وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي
ويميت وهو على كل شيء قدير الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا
لنهتدي لولا أن هدانا الله فبلغ صوته الى المشرق والمغرب والى السماء
والارض وارتفعت الاصوات من سائر الجهات ومن سائر
المخلوقات وقطع جبرائيل سرته وأكحل مقلته وأذن في أذنه وبارك
فيه والى نهر الرضوان مضى به وغمسه وكساه ثوبا أبيض نوره ساطع
وهو أرق من الهوى وأتى به الى بين يدي أمه ووضعه وهو أبهى
من الشمس والقمر وكانت أصابعه الخمس تدر له قوتا يقتات به
فكان الابهام يدر له عسلا والسبابة لبنا والوسطى خمرا والخنصر
زبدا طريا قال وهب فتعجبت أمه لذلك عجبا شديدا عظيما ثم قال لها
ذلك الملك قومي الآن الى منزلك فقامت وهي خفيفة نظيفة
كأنها لا تحمل ولا تضع والملك بين يديها الى ان أوصلها الى منزلها
وقال لها اكتمي أمرك وسرك وما رأيتي من أمرك فدخلت الى
منزلها وهي مشغولة القلب على ولدها ولما ان أصبح الله بالصباح
دخل عليها آزر فرآها خفيفة نشطة فقال لها ما كان من حملك
فاني أرى لك غير ما أعهده منك فقالت له يا آزر أنا أخبرك ان الذي
كان في بطني ريح وزال عني وقد فرحت بذلك ففرح آزر وقد خرج
من عندها وقد نسي ذلك الامر * قال وهب كانت الملائكة
تزور سيدنا ابراهيم قال أهل الاخبار لا يولد نبي ولا صديق
الا تتولى عليه الملائكة وما صلى على أحد منهم الا على سيدنا
ابراهيم وعلى نبينا محمد صلى الله عليهما وسلم وكان قولهم اللهم صل
على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا ابراهيم
وعلى آل سيدنا ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد قال ولما كان

في

فى اليوم الثالث خرجت أم سيدنا ابراهيم من منزلها سرا ترد ولدها
فلما وصلت الى الغار وجدت الوحوش والسباع على باب ذلك
الغار فاغتمت لذلك غما شديدا وتوهمت أن ولدها من الهالكين
ولم تعلم أنه فى حفظ رب العالمين قال ولما رأتها الوحوش وسعوا لها
وجعلوا يمرغون وجوههم على التراب بين يديها فلما رأت ذلك
أمنت على ولدها ودخلت عليه الى ذلك الغار فرأت ولدها على
فرش من السندس والاستبرق وهو مدهون مكحول مختون وهو
فى غاية ما يكون ولما أن نظرت اليه بقيت متحيرة فى ذلك وعلمت
ان له ربا يحفظه من المهالك وقد اصطفاه وسلكه فى أحسن
المسالك فرجعت الى منزلها وأقبلت على زوجها وأخبرته بأمرها
وهى مرعوشة مرعوبة فقال لها يا هذه احذرى أن تعودى الى ذلك
المكان فانه هو المولود الذى خبروا عنه الكهان وسوف يكون له
شأن وأى شان فكانت أمه كل قليل تمضى اليه سرا وتنظر منه كل
شىء عجيب وهى صابرة على ذلك حتى كمل له حولان كاملان
وقد شملته العناية والوقار * قال وهب بن منبه كان سيدنا
ابراهيم ينزل عليه سيدنا جبرائيل بطعام وشراب من الجنة وقد سار
يطعمه ويسقيه الى أن استقى الفطام وصار له من العمر حولان
كاملان كما ذكرنا قال المؤلف فهذا ما كان من سيدنا ابراهيم وما تم له
وأما ما كان من النمرود لعنه الله تعالى فانه ركب فى يوم من بعض
الايام يريد الصيد والقنص فجاز على باب ذلك الغار فرأى الاعلام
أى أعلام الملائكة عليه منصوبة وخيم الانوار عليه مضروبة
ومن بابه تشرق الانوار وقد ذكرنا فيما تقدم من الكلام أن النمرود
لم يكن له علم بولادة سيدنا ابراهيم عليه السلام فبقى النمرود اللعين

حائرا فى أمره مشتغلا بما رآه فى سره ولا يدرى فى ذلك ما يفعل
وقد ضاقت الدنيا به بما حل به وجعل يتفكر كيف الوصول الى ذلك
العمل وقد خاف أن يؤول ذلك الامر الى طريق المهالك وزعم
فى نفسه أن هذا المولود يدبر على هلاكه وعدمه ولم يعلم أنه هو الذى
ينزل به ارتباكه وأنه ولد عظيم لم يكن مثله فى الخافقين وأنه
محفوظ معصوم وسوف يكون له شأن عظيم واذا هو بهاتف
من ورائه يسمع صوته ولا يرى شخصه يقول له يا ملعون ان الله تبارك
وتعالى لم يجعل لك عليه سبيل لانه نبى الله ابراهيم الخليل فخر
النمرود من ذلك مغشيا عليه فلما أفاق انصرف خائفا وجلا
لا يبصر ما بين يديه قال وهب بن منبه أنه لم ينج من مكائد الشيطان
أحد الا أربعة من الرجال وأربعة من النساء فأما الاربعة الذى هم
من الرجال الكرام فهم سيدنا ابراهيم عليه السلام وموسى وعيسى
ونبينا محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام وأما الاربعة
اللاتى من النساء الكرام فهم آسية ابنة مزاحم ومريم ابنة عمران
وخديجة ابنة خويلد وفاطمة الزهرى عليهم أجل التحية وأتم
الرضوان * قال وهب ولنرجع الى ما كنا فيه من كلامنا الاول قال
ان النمرود لما رأى الغار فى المنام وفيه المولود وهو سيدنا ابراهيم عليه
السلام وقد أكرمته الملائكة ذلك الاكرام وقد خيل له ان ذلك
فى اليقظة لا فى المنام فلما انتبه بقى مرعوبا مهموما وقد حل به الذل
والهوان وفى عاجل الوقت والحين جمع السحرة والكهنة
والمنجمين فلما حضروا بين يديه خروا ساجدين فأعلمهم بما رأى
فى منامه وقص عليهم جميع أحلامه وقال لهم أتعرفون غارا صفته
كذا وكذا وفيه مولود من علامته أن يكون منصورا على عدوه

فلم يعرف ذلك منهم أحد ولا وصل علمه اليه أبدا فانصرفوا خائفين خائبين ولم يزالوا هم ولا النمرود وما هم له طالبون * قال وهب رضي الله عنه ان النمرود لم يزل بعد ذلك مهموما مغموما في سره ليله كله ونهاره وهو حيران في أمره هذا وسيدنا ابراهيم عليه السلام من ربه في غاية التعظيم والاكرام والملائكة يدخلون عليه في كل ليلة جمعة ويكرمونه ويتباركون به ويقبلونه بين عينيه ولم يزالوا يخدمونه حتى كمل له من العمر أربعة سنين وقد ظهرت له العلامات والبراهين فأتاه ملك بكسوة من الجنة وقد حفته من الله الرحمة والمنة وكانت تلك الثياب من السندس والاستبرق فصارت الانوار منها تعلو وتشرق وسقاه شربة التوحيد وهي أن لا تشرك بالملك المجيد وقال له الآن اخرج يا ابراهيم من الغار متوجا بالهيبة والسكينة والوقار مؤيدا منصورا محفوظا من الملك الجبار * قال وهب بن منبه فخرج سيدنا ابراهيم من الغار والبرمن أنواره قد أشرق وأضاء وبيده قضيب من الذهب كأنه الحسام المضا وقال له الملك يا ابراهيم دم على حالك وما يليك واقصد الى بيت أمك وأبيك ولا تخف فان ربك معك يحفظك ويرعاك قال فخرج سيدنا ابراهيم يريد منزل أمه وأبيه والملك يدله على الطريق ويريه وكانت أمه تلك الليلة قد رأته في المنام لانها كانت قد انقطعت عنه مدة أيام فاشتاقت الى رؤيته ونظره ولو كان يمكنها المضي اليه في ليلتها وأبصرت خبره فقال لها آزر يا هذه ان الذي أصابك جنون أو بخارات الطعام فقومي ادخلي الى بيوت الاصنام وتعبدي هناك لعله يسكن ما بك من الالام والهوس ثم انهما قاما جميعا في جوف الليل ودخلا على أصنامهم فوجدوهم منكسين على رؤسهم ففزعا ورجعا على الاثر

قال وهب بن منبه رضى الله عنه وفى ذلك الوقت أقبل سيدنا ابراهيم
صلوات الله وسلامه عليه وجبرائيل وميكائيل يحفظانه من خلفه
ومن بين يديه حتى أوقفاه على باب أبيه فقال له جبرائيل يا ابراهيم
ان هذا بيت أبيك بارك الله له فيك ثم انصرفا وعرجا الى السماء
ولم يبق له من بعدهما الا الله تعالى فوقف ابراهيم على باب أبيه وصار
ينظر الى تلك المعاهد ويتأمل ثم انه استأذن على أبويه فى الدخول
فأذنا له فدخل فلما نظر آزر الى سيدنا ابراهيم ورأى ذلك الحسن
والجمال فوقع به التحير ولحقه الانذهال فوثب اليه وعانقه وقبله بين
عينيه وقامت اليه أمه وصارت تقبل وجهه ويديه وقالت له يا ولدى
وعزة النمرود لقد كنت مشتاقة اليك فقال لها سيدنا ابراهيم
ويحك يا أمى لا تقولى وعزة النمرود فان العزة لله الملك المعبود الذى
خلقنى وخلقك وفى بطنك صورنى ومنه أخرجنى وفى الغار ربانى
وحمانى وأطعمنى وسقانى وأرشدنى وهدانى * قال وهب فارتعد
آزر من كلام سيدنا ابراهيم وخاف من جهته خوفا عظيما وقال
لزوجته انى أخاف من شأن هذا المولود أن يكون سببا لازالة ملك
النمرود وسلب هيبته واذهاب النعمة السنية والمنزلة الرفيعة
العلية عنه ثم انه نظر الى حسنه وجماله وما أعطاه الله من كماله فقال
ما أحسنك من ولد وما أجملك وما أبهاك وما أكملك ولولا ما وقع
فى قلبى لك من المحبة لكنت الساعة أرسلت أعلمت النمرود بخبرك
ثم انه بكى خوفا على سيدنا ابراهيم أن يقتله النمرود الرجيم فقال له
ابراهيم يا أبت لا تخف فان الله يحفظنى منه ومن غيره وهو السميع
العليم فتعجب آزر من ذكاوة عقله على صغر سنه * قال وهب ثم ان
سيدنا ابراهيم عليه السلام أقام عندهم وهذه الحالة حالته فدخلت

عليه

عليه أمه يوما من الايام فقال لها من ربى وكان يمتحنها بذلك فقالت له
أنا فقال لها ابراهيم فمن ربك أنت فقالت أبوك فقال لها ومن رب أبى
فقالت له النمرود فقال لها ابراهيم ومن رب النمرود فقالت له
اسكت ياولدى عن هذا فسكت طاعة لها فدخل عليها آزر
فأخبرته بما قال سيدنا ابراهيم فدخل آزر عليه فقال ابراهيم يا أبتاه
من ربى فقال له أمك قال فمن رب أمى قال أنا قال فمن ربك أنت فقال له
النمرود فقال ابراهيم ومن رب النمرود قال فنهاه أبوه عن ذلك
فسكت طاعة له * قال وهب ثم انه قال يوما لابيه أريد انظر الى هذه
الارض واتساعها والى هذه السماء وارتفاعها فخرج هو وأبوه
من باب داره * قال وهب فانطلق سيدنا ابراهيم يسعى فى ذلك البر
فنظر واذا بالخيل والابل والبقر والغنم تسعى فسأل أباه عنها
فقال له أبوه انها دواب خلقها الملك النمرود لنركبها ونأكل منها ألبانا
وغيرها فقال له سيدنا ابراهيم ان الذى خلق هؤلاء هو ربى الذى
خلقنى ورزقنى وأطعمنى وسقانى وهو ربى ليس له ثان ولا اله غيره
ولا أعبد الا اياه ولا أتوكل الا عليه * قال وهب رضى الله عنه
فقال له أبوه ألك رب غير النمرود الذى نعبده والنمرود له شرق الارض
ومغربها وهو يعبد الاصنام ونحن نعبدها معه فقال ابراهيم ان ربى
الله لا اله الا هو خالق كل شىء ورازق كل حى ورافع هذه السماء
وبانيها وساطح هذه الارض وداحيها لا شريك له فيها ثم انهم رجعا
* قال وهب فبلغ خبر ابراهيم الى بعض أقارب آزر فدخلوا عليه
وأكثروا عليه الاقاويل وقالوا له يا آزر من أين لك هذا المولود الجميل
فقال لهم آزر هذا ولدى وابنى وقد أتت به الى الالهة على كبر سنى
فقال له الرجل فما هذا القول الذى قد بلغنى عنه أنه يقع فى حق

النمرود الهنا وأيضا تقول فى حق أصنامنا فقال آزر وكذلك
فكلمه ياهذا عسى أنه يرجع الى ديننا وكلامنا قال وهب
فاجتمع عليه القوم وجعلوا يلومونه ويخوفونه من سطوت النمرود
ويحذرونه من عذابه وسيدنا ابراهيم عليه السلام لم يرتع لذلك ولم
يزده الا علما وفهما وضياء ونورا حتى بلغ أشده وقال ابراهيم يوما لابيه
وهو قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه آزر أتتخذ أصناما آلهة انى أراك
وقومك فى ضلال مبين فلم يزدهم ذلك الا قسوة وضلالا الى ان كان
يوم من الايام فخرج ابراهيم الى الصحرى فنظر الى ماخلق الله تعالى
من الاشجار والاطيار والانهار تسبح الله الواحد القهار فأمسى
عليه الليل وقيل انها كانت ليلة معتمة وقيل كانت ليلة واحد
وعشرين فرأى المشترى وقيل كانت الزهرة فرأى ذلك الكوكب
وهو كأنه القمر المنير وذلك قوله تعالى فلما جن عليه الليل رأى
كوكبا قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الآفلين فلما رأى القمر
بازغا قال هذا ربى فلما أفل قال لان لم يهدنى ربى لاكونن من القوم
الضالين فلما مضى الليل باعتكاره وأشرق النهار بأنواره وطلعت
الشمس على الارض وأشرقت ورأى نورها وقد تشعشعت فقال
هذا ربى وذلك قوله تعالى فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا
أكبر فلما أفلت قال ياقوم انى برىء مما تشركون انى وجهت وجهى
للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين فلما رجع
الى بيت أبيه فجعلوا يجتمعون عليه ويلومنه على مايقول وذلك قوله
تعالى وحاجه قومه قال أتحاجونى فى الله وقد هدان وجعلوا
يتواعدونه بسطوة النمرود وشدة بأسه فلم يخش من ذلك شيأ
وذلك قوله تعالى ولا أخاف ما تشركون به الا أن يشاء ربى شيأ وسع

ربى كل شىء علما أفلا تتذكرون هذا وسيدنا ابراهيم عليه وعلى نبينا
محمد أفضل الصلاة وازكى السلام يجادلهم ويحاججهم ويذكر به
وفضله عليهم حتى عجزهم وأسكتهم وحيرهم * قال وهب بن منبه
رضى الله عنه فانصرفوا عنه وهم فى أمره متعجبون وفى أمورهم
متحيرون فخاف آزر أن يلحقوه الى النمرود لعنه الله ويخبروه بخبر
سيدنا ابراهيم عليه السلام فقال له يا ابراهيم كف عن هذا الكلام
حتى انى أستخلفك على بيوت الاصنام فانى قد كبرت وعجزت
عن القيام بواجبها والخدمة لها فقال له سيدنا ابراهيم يا أبتى كف
عن عذلك لى والملام فانى لا أعبد الا الملك العلام الذى خلق فأبدع
واتقن ما صنع وأما هذه الاصنام التى تعبدونها من دون الله فانها
لا تضر ولا تنفع فكف عنى يا أبتى لومك فانى عن عبادة ربى لا أرجع
وذلك قوله تعالى واتل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون
قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم اذ تدعون
أو ينفعونكم أو يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال
أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لى
الا رب العالمين الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين
واذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى ثم يحيين والذى أطمع
أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين
واجعل لى لسان صدق فى الآخرين واجعلنى من ورثة جنة النعيم
واغفر لابى انه كان من الضالين ولا تخزنى يوم يبعثون يوم لا ينفع مال
ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم قال وهب بن منبه واتفق أن
سيدنا ابراهيم عليه السلام كان عند أمه يوما فنظر الى وجهه فى المرآة
فقال لامه يا أماه أ ينا أحسن وجها أنا أم النمرود فقالت له يا ولدى

أنت أحسن وأجمل وإنما النمرود أسود أدبس معبس الوجه أحول أفطس فقال لها سيدنا ابراهيم لو كان الهنا ما كانت هذه الحالة حالته ولا كانت هذه الخلقة خلقته ولا هذه الصفة صفته فقالت أمه لابيه ما قوله لها ابراهيم فقال له أبوه يا ابراهيم لا تذكر الهنا النمرود ولا أصنامنا بسوء فتكون عدواً لنا فانه هو الذى خلقك وخلقنا ورزقك ورزقنا فغضب سيدنا ابراهيم وقال له تباً لك من شيخ ما أجهلك وذلك قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه آزر أتتخذ أصناما آلهة انى أراك وقومك فى ضلال مبين قال وكان آزر يصنع الاصنام و ينحتها من الخشب وغيره فصار يصنعها و يعطيها لابراهيم ويأمره ببيعها فيذهب بها سيدنا ابراهيم عليه السلام طاعة لوالده وينادى عليها من يشترى شيأ يضره ولا ينفعه فما يشتريها منه أحد فاذا بارت معه من البيع يذهب بها الى النهر فيضرب رؤسها فى الماء و يقول لها اشربى وكان يقول ذلك استهزاء منه بقومه وبآلهتهم فيما هم عليه من الجهالة والضلالة واتفق لسيدنا ابراهيم عليه السلام بينما هو يبيع الاصنام اذ خرجت عليه امرأة عجوز قد مرت عليها السنون والاعوام فقالت له يا ابراهيم بعنى صنما وانى أستنصحك أيهما أجود وأنفع فقال لها سيدنا ابراهيم عليه السلام على سبيل الاستهزاء بالاصنام انى أنصحك أن تأخذى هذا الكبير فانه أنفع لك لانه أكثر حطبا فقالت له انى ما آخذه لاجل الوقود وانما آخذه لاجل العبادة فقال لها سيدنا ابراهيم عليه السلام تبا لكم ولما تعبدون فردته اليه ولم تأخذه ولم يزل سيدنا ابراهيم عليه السلام على ذلك الحال حتى فشى منه استهزاؤه بآلهتهم التى يعبدونها من دون الله تعالى قال فخاف آزر من غائلته ومن اتصال الخبر الى

النمرود قبل أن يعلمه به لانه كان كماذكرنا مقربا عنده وكان رأس
وزرائه فأقبل حتى دخل على النمرود لعنه الله وتقرب منه وسجد
بين يديه وقال له أيها الملك انى قد جئتك ناصحا ومحذرا من شىء
اطلعت عليه فقال له النمرود قل يا آزر ما بدا لك فان كلامك عندنا
مسموع مقبول فقال آزر أيها الملك ان المولود الذى تخاف منه
ومن ظهوره وتتقيه وتخافه فانه ولدى وهو الآن فى دارى وتحت
يدى ولم يولد عندى ولا فى دارى وانما جاءنى وهو غلام يعقل ويفهم
غير أنه يزعم أن له الها غيرك ومعبودا سواك وانى قد عرفتك بذلك
فاصنع به ما أنت صانع فانى لامرك مطيع ولقولك سامع * قال وهب
ابن منبه رضى الله تعالى عنه فلما سمع النمرود من آزر ذلك الكلام
ارتعد رعدة عظيمة وحلت به الاسقام من خيفته مما كان يراه
فى منامه من الاحلام وقال لآزر ويلك صف لى هذا الغلام قال
فوصف له آزر جميع صفاته حتى كأنه رآه وما تصور فيه من شمائله
وذاته فعندها صاح النمرود صيحة أذهل كل من كان حاضرا فى مجلسه
وقال ان صاحب هذه الصفة هو الذى كنت أنظره فى المنام وهذه
الصورة صورته وكنت أحذره وأخاف منه وأخشاه والى الآن هو
عندك يا آزر وفاتك ما أعلمتنى به حتى أنفذ فيه أمرى لعله يزول عنى
ما كنت أخاف منه واحذر والآن باقى عندك قال نعم فقال النمرود
ولما أعلمتنى به فقال له آزر كنت أجادله عن دينه واعدله وأرتجى أن
أعيده الى عبادتك فلم يفعل والآن قد أخبرتك به فافعل به ما تريد
ان تفعل فيه وتشتهى فعندها قال النمرود لاعوانه آتونى به
فخرجت الاعوان فى طلبه رجاء انه اذا حضر الى النمرود يجعل
عطبه الى أن وصلوا الى بيت أبيه وأخذوه من الدار وذهبوا به وقد

أنزل الله عليه السكينة والوقار وقد حفته الانوار ولم يلحقه
من ذلك وحشة ولا اندعار الى أن أحضروه بين يدى النمرود
الغدار فلما رآه النمرود وقد أحضروه الى بين يديه فلم يستطع
النظر اليه من شدة الهيبة التى وقعت عليه فأمر به فى ساعة الحال
الى السجن وقال لهم خذوه واحبسوه و فى غداة غد الى بين يدى
أحضروه *قال وهب بن منبه فضوا به الاعوان الى السجن واليه
أدخلوه وعادوا الى النمرود ينظروا ماذا يأمرهم به يفعلوه فلما كان
من الغد أمر النمرود بتزيين البلد وكذلك أمر بتزيين قصره ومجالسه
فزينوها بزينة عظيمة عجيبة ورتبوها بأحوال غريبة وأتقن ذلك مع
عساكره وجنوده وأمرهم باتخاذ أسلحتهم واظهار زينتهم وأوقف
بين يديه جملة من الوحوش والافيلة وخدمتهم المتوكلين بهم منهم
الاسود والنمورة والافيلة والفهودة وغير ذلك ممن له ناب أو مخلاب
من الجوارح وغيرها وصار فى عز لم ير على غيره من الملوك الذين
مثله ثم قال لمن حوله من الجنود والاعوان والخدام احضروا الى بين
يدى ذلك الغلام فذهبت جملة من الاعوان الى سيدنا ابراهيم
وأخرجوه من السجن وقد داروا به من كل جانب ومكان وأتوا به الى
بين يدى النمرود عليه اللعنة الى يوم الدين وقد شقوا به بين تلك
العساكر والجنود وأعرضوه على تلك الوحوش والاسود فلم ينزعج
ولم يرتاع مما عليه من الهيبة وما أنزل الله عليه من العلو والارتفاع
والهمة كأنه داخل بها الى حرب وقراع ثم انه التفت يمينا وشمالا
فلم يجد له معينا ولا نصيرا الا الله تعالى . قال اللهم انصرنى على عدوى
وعدوك انك على كل شىء قدير فقال له النمرود لعنة الله تعالى
عليه ما هذا القول الذى قد بلغنى عنك وأنا خالقك ورازقك ولى

ثلثمائة صنم يعبدونها قومي فقال له سيدنا ابراهيم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون فقال له النمرود لعنة الله عليه ألك رب غيري تعبده فقال سيدنا ابراهيم عليه السلام نعم ربي الله الذى لا اله الا هو خالق كل شيء ورازق كل حي الذى خلق هذه السماء ورفعها وبسط الارض ووضعها وأرسى الجبال الشامخات وأوتدها وخلق جميع المخلوقات وأوجدها وهو بعباده لطيف خبير وهو على كل شيء قدير قال فلما فرغ سيدنا ابراهيم من كلامه اقشعرت الجلود ولانت له الكبود من وصفه الى مصنوعات الملك المعبود فأقبل عليه النمرود وقال له يا هذا اتبع ديني وما أنا عليه وأنا أنعم عليك نعمة بما لها حدود فاني خلقتك ورزقتك وجعلت لك عمرا الاسود فقال له سيدنا ابراهيم عليه السلام كذبت يا نمرود يا كافر بالله يا جحود يا فاجر يا لعين يا مهين انما خالقني وخلقك ورزقني ورزقك الله الذى لا اله الا هو خالق الخلق وباسط الرزق للخلق أجمعين وهو الذى أنشأ هذه المخلوقات وهو الذى ان شاء يكون لي عليك ناصر ومعين لا اله الا هو يحيي ويميت بيده الخير واليه المصير وهو على كل شيء قدير وهو نعم المولى ونعم النصير قال وهب فبهت له الحاضرون وتعجبوا من شدة بأسه وقوة مراسه وما فيهم الا من تحير من كلامه للنمرود ومجادلته له على صغر سنه وما فيهم الا من رحمه وحن عليه ووقعت محبته في قلبه لما رأوا من حسنه وجماله وقده واعتداله ونظروا فيه شيئا ما هو في أمثاله وحسن حديثه للنمرود وما أورد عليه من الاقوال * قال وهب ثم التفت النمرود الى آزر أبي سيدنا ابراهيم عليه السلام وقال له يا آزر ان ولدك هذا صغير صعلوك فقير لا يدري ما يقول وان قوله هذا قد اشتكت عليه العقول ولا ينبغي لمثلي مع علو

قدرى وعظيم ملكى وانفاذنهيى وأمرى انى اميل عليه بقوتى
وتجبرى فخذه اليك يا آزر وخوفه من شدة بأسى وقوة مراسى لعله
يتحول عن ما فيه وبعد ذلك خبرنا وبرنا يصل اليه قال صاحب
الحديث فأخذه آزر بيده وانصرف الى منزله وانفض مجلس النمرود
وانصرف الناس وليس لهم اشتغال الا بما وقع لابراهيم مع النمرود
ولجت الناس فى ذلك لجاجة عظيمة * قال وهب ولما انصرف آزر
بولده ابراهيم عليه السلام الى منزله تلقته أمه وفرحت بسلامته
من كيد النمرود لعنة الله عليه ثم ان آزر جعل يعدله ويلومه ويخوفه
ويروغه ومن جملة ما قال له ياولدى ان لى عليك حق الابوة وأنا
أسئلك بحق حقى عليك أن تطيعنى وتكفينا شر النمرود فانه ليس
لنا قدرة عليه وأن تلازمنى فى عملى وتساعدنى على بيع ما أصنعه
من الاصنام أنت واخوتك وتكون مساعد الاخوتك على ذلك
فقال سيدنا ابراهيم عليه السلام لابيه كيف تلزمنى ببيع
ما أبغضه وأجمع ثمنه وهو على حرام فقال له أبوه افعل أنت ذلك ونحن
نجعل لك فيها قسما وكان ذلك غرض أبيه يظن أنه اذا خالطها لعل
يميل قلبه اليها * قال وهب بن منبه رضى الله تعالى عنه فأخرج له
آزر صنمين واحدا كبيرا وواحدا صغيرا وقال له بع الكبير بكذا
والصغير بكذا وتكون قد قضيت ما حقى وقمت بواجب حقى عليك
من ولايتى فقال سيدنا ابراهيم عليه السلام لابيه أفأنت تعبد
الاصنام على أنها ترزقك وتزعم أنها خلقتك قال نعم فقال سيدنا
ابراهيم عليه السلام تبا لكم ولما تعبدون من دون الله فانها الا تضر
ولا تنفع ولا تضع ولا ترفع ولا يضر وينفع الا الله ولا يشقى و يسعد
الا الله ولا يقرب ويبعد الا الله ولا يميت ويحيى الا الله فنهاه أبوه

عن

عن مجادلته فى ذلك وذلك قوله تعالى واذكر فى الكتاب ابراهيم
انه كان صديقا نبيا اذ قال لابيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر
ولا يغنى عنك شيأ يا أبت انى قد جاءنى من العلم مالم يأتك فاتبعنى
أهدك صراطا سويا يا أبت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن
عصيا يا أبت انى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون
للشيطان وليا فاغتاظ آزر من ذلك وذلك قوله تعالى قال أراغب
أنت عن آلهتى يا ابراهيم لان لم تنته لارجمنك واهجرنى مليا أى
لست بتارك عبادة الاصنام قال ابن عباس واهجرنى مليا أى عمرا
طويلا ودهرا فقال له سيدنا ابراهيم عليه السلام سأستغفر لك ربى
انه كان بى حفيا أى عالما بى مستجيبا دعوتى قال وهب ومات آزر على
الكفر وتبرأ منه سيدنا ابراهيم وذلك قوله تعالى وما كان استغفار
ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ
منه ان ابراهيم لاواه حليم ولنرجع الى ما كنا فيه من حديث سيدنا
ابراهيم لما أمره أبوه ببيع الاصنام فكان يخرج ومعه صنمان
فيقول أين من يشترى منى ما يضره ولا ينفعه ولا يهش الذباب
عن نفسه ولا يدفعه فكان لا يشتريها منه أحد فيأتى بها الى نهر
ويدس رؤسها فيه كما تقدم له سابقا فكان لا يشتريها منه أحد وكان
يشد الحبال فى أرجلها ويجرها على وجوههما فى التراب وكانت
الناس يستعظمون منه ذلك الا أنهم لا يتجاسروا على لومه على شىء
من ذلك لما ألقى الله تعالى عليه من الهيبة فى قلوبهم ولما كان لابيه
من التقدم والخدمة عند النمرود لعنة الله عليه * قال وهب
رضى الله عنه فبينما سيدنا ابراهيم ذات يوم من الايام وبين يديه بعض
الاصنام واذا بشيخ كبير قد تقدم اليه ووقف بين يديه وقال له

يا ابراهيم أريد أن تبيعني صنما وتعرفني كيف أعبده فقال له سيدنا
ابراهيم عليه السلام يا شيخ انني لا أحسن عبادة الاصنام وانني
لا أعبد الا الملك العلام وانني ما قعدت ههنا الا مستهزءا بآلهتكم
وما أنتم عليه من أمرها فقال له الشيخ بورك فيك فماذا تفعل ثم انه
تقدم الى هاران أخي ابراهيم وقال له يا ابن ناخور بعني صنما جيدا حتى
أعبده وعرفني كيف عبادته فباعه صنما وعرفه كيف يفعل به
فاحتمله الرجل على عاتقه ومشى به قليلا فعثرت رجله في حجر هناك
ملقى على الارض فوقع الرجل على وجهه وسقط منه الصنم فاندق
عاتقه في الارض وانكسر * قال وهب فرجع الشيخ الى هاران أخي
سيدنا ابراهيم عليه السلام وقال له يا ابن ناخور أيحل لك أن تبيعني
الهاً مسكورا فقال له سيدنا ابراهيم عليه السلام وما تفعل
يا هذا بالصنم المكسور فقال له هاران هذا لم يكن مكسورا فقال له
الرجل انني أذهب الى أبيك ليحكم بيني وبينك فانني أعهد منه أنه
منصف في نفسه ثم انهم تحاملا الى آزر وشكى الرجل قصته اليه
فقال له يا شيخ اذهب به واعبده حق عبادته فاني جوزت لك
أن تعبده وهو على حالته * قال وهب بن منبه ان سيدنا ابراهيم
عليه السلام بينما هو في يوم من بعض الايام قاعد على قارعة الطريق
يبيع الاصنام اذ مرت عليه امرأة عجوز قد مرت عليها السنون
والاعوام فقالت له يا ابراهيم بعني صنما من هذين الصنمين ويكون
أخيرهما وأجودهما فقال لها سيدنا ابراهيم ان هذا الصنم الكبير
أكثر حطبا من هذا الصغير فقالت له يا هذا انني ما أريده للوقد بل
أريده أن أتخذه معبودا فقد كان لي اله وسرق وسرق لي معه جملة
أثواب كثيرة ودراهم غزيرة وأريد أن اشترى هذا الصنم واعبده

ولا

ولا أزال أتوسل اليه وأنا قائمة على رجلى بين يديه لعله أن يرد على رحلى فقال سيدنا ابراهيم لا اله الا الله اله يسرق ليس هو باله فلو كان الها ما سرق ولا سرقت ثيابك معه وان هذا أمر ليس يطيقه أحد ولا يسمعه ولكن يا عجوز كم لك سنة تعبدين هذا الصنم الذى سرق فقالت انى أعبده من نصف عمرى وعبدت النمرود بقية دهرى فقال لها سيدنا ابراهيم عليه السلام بئس ما كنت تعبدين وخاب ما كنت فيه تعتقدين * قال وهب وهذه معجزة لسيدنا ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه ثم قال لها يا عجوز أتريدين أن تعبدى رب الارض والسماء حتى يرد عليك جميع ما أخذ لك فقالت كيف لى بذلك وكنت أرجع عن هذا الدين وأتيقن بيقين غير هذا اليقين فقال لها سيدنا ابراهيم عليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة والسلام وعلى جميع الانبياء والمرسلين وآل بيت رسول الله رضوان الله عليهم أجمعين ورحمة الله على أمة محمد أجمعين فقال لها ابراهيم لك على شرط ان رد عليك رحلك تؤمنين بالله رب العالمين فقالت له وافقتك على ذلك وأقول بمقالتك وأصدقك بما جئت به من رب العالمين * قال وهب فدعا ابراهيم ربه وتوسل الى الملك العلام واذا بالرجل الذى سرق الصنم قد أتى به سيدنا جبرائيل عليه السلام والرجل بين يديه فقال سيدنا ابراهيم يا عجوز انظرى فان هذا رحلك ومعه صنمك ولم يعدم لك منه شيأ ولا الدرهم الفرد فابصرى ان كان عدم لك منه شىء فيكون على بدله فقامت العجوز وانتقدت رحلها فوجدت لم ينقص منه شىء فعمدت الى صنمها وأخذته من داخل رحلها وجعلت تضربه بحجر حتى انها كسرته وصارت تقول له تبا لك من اله ما تحمى نفسك وتعسا لمن دون الله يعبدك

وآمنت تلك العجوز بالله وسيدنا ابراهيم نبي الله وزاد الله في حسنها
وجمالها وبلغ خبرها الى النمرود لعنه الله تعالى وهي أول من آمن
بسيدنا ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه فأمر النمرود باحضارها
اليه فسعت الى بين يديه فلما حضرت سألها عن حالها فأخبرته
بما جرى لها فقال لها أن لم ترجعي والا قتلتك فقالت له اصنع ما أنت
صانع فاني عن ما أنا عزمت عليه لست براجعة فأمر بقتلها فقتلت
ورموها خارج البلد فبلغ ذلك سيدنا براهيم عليه السلام فمشى
اليها وتوجه الى الله تعالى وسأله فيها فأحياها الله تعالى وأعاد
عليها حسنها وجمالها أكثر مما كانت عليه ونزلت عليها قبة
من نور مزخرفة فجملت فيها ورفعت في الهوى حتى وقفت على رأس
النمرود لعنه الله تعالى وخزاه ونادته من داخل القبة وقالت له
ويلك يا نمرود يا كافر يا جحود يا مطرود عن باب الله الكريم أبشر
بالعذاب الاليم أنا فلانة الذي فعلت معي ما فعلت من القتلة والرمي
على الكيمان فانني راقية الى الجنان بجوار الملك الديان مع الحور
والولدان * قال وهب وهذه معجزة ثانية الى سيدنا ابراهيم عليه
وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام وأتم التحية والاكرام وذلك أنه
كان للنمرود خازندار يقال له بهرام فلما سمع من العجوز ذلك الكلام
وعاين ما فعله معها من القتل والآ ثام فانزعج الخازندار غاية
الانزعاج وقال آمنت بالله الذي لا اله الا هو واتبعت ملة ابراهيم عليه
السلام وآمن معه زيادة من ألف انسان وكانوا من وجوه أهل كوثريا
وثبت في قلوبهم الايمان فاغتم النمرود غاية الغم الشديد وارتج على
رأسه الايوان وأمر بهم أن ينشروا بالمناشير وأن يلقوا بين يدي
السباع والنمورة والكلاب وغيرهما من كل شيء جارح فلم تأكل

لهم

لهم لحما ولا تنهش لهم عظما بل صارت تشفق عليهم وتلحس جراحاتهم وفي ذلك اليوم اتت على القوم زلزلة عظيمة فارتجت لها تلك الارض وأيقن الناس بالهلاك وهلاك النمرود ولما رأى في ذلك اليوم من الاهوال والعجائب وكاد الايوان أن يسقط على رأسه واقبلت أم سيدنا ابراهيم أوشا وجعلت تشق الناس وتقول اعتبروا بما نزل من البراهين وكذلك سيدنا ابراهيم عليه السلام قد أتى ووقف على باب النمرود لعنه الله وصار يقول أيها الناس قولوا لا اله الا الله واتبعوا ما جاء به نبي الله * قال وهب بن منبه رضى الله تعالى عنه ولم يزل سيدنا ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه يعلو أمره و يزداد قدره وهو ينذر الناس و يحذرهم من عذاب الله تعالى وسخطه والبارى جلت قدرته يحميه من شر النمرود لعنه الله تعالى ومكائده ذكر بعث سيدنا ابراهيم عليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة وأتم التسليم * قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فلما كمل له من العمر أربعون سنة نزل عليه سيدنا جبرائيل عليه السلام وقال له يا ابراهيم ربك يقرئك السلام و يخصك بالتحية والاكرام و يقول لك قد أرسلتك الى النمرود فاجهد وسر اليه وادخل من غير رهبة عليه ولا تخف ولا تجزع فانه حافظك وناصرك * قال وهب وعرج سيدنا جبرائيل الى السماء فأقبل سيدنا ابراهيم عليه السلام الى أن وقف على باب النمرود ابن اللئام وهو غير خائف ولا وجل ثم نادى بأعلى صوته وقال يا قوم قولوا معي لا اله الا الله واني ابراهيم رسول الله * قال وهب بن منبه فانتشر صوته حتى ملأ السهل والجبل وقد لحق الناس من ذلك الرعب والوجل وسمعه الصغير والكبير والوزير والامير قال ففزع النمرود من ذلك وصار

يرتعد مثل السعفة في يوم ريح عاصف وخرجت الاسود والافيلة
والفهودة والنمورة وكانت تلك الوحوش كلها مربوطة في دار النمرود
فلما سمعوا صوت سيدنا ابراهيم تنافروا من أماكنهم وقطعوا
مقاودهم وطلعوا على وجوههم مجيبين دعوته ملبين لكلمته وهم
يقولون لبيك وسعديك يا رسول الله قال بعضهم وفي ذلك الوقت
أقبل اللعين ابليس في صورة بعض الوزراء وتقدم الى بين يدي
سيدنا ابراهيم وقال له يا ولدي ألا ترحم شبابك وتترك ما معك
من السحر لان في مملكة هذا الرجل من السحرة والكهنة شيء كثير
فقال له سيدنا ابراهيم لست بكاهن ولا بساحر يا ملعون يا مهين
وانما أنا رسول رب العالمين وأنا أعرفك انك ملعون مطرود
وقد أتيت تتقرب الى عدو الله النمرود أتظن اني ما أعرفك وأنك
ذليل اثيم أخرجك الله من رحمته وأنت مدحور وشيطان رجيم * قال
وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه فلما سمع ابليس لعنه الله تعالى
ذلك القول من سيدنا ابراهيم عليه السلام أدبر من بين يديه وقد
أنزل الله الخزي واللعنة عليه ثم انه دخل الى عدو الله النمرود
وقال له أيها الملك ما هذا القعود فقد جاءك ابراهيم الساحر يريد
أن يتوصل بسحره اليك وهو واقف على بابك يريد الدخول عليك
فاذا هو دخل عليك فلا تخف منه ولا يلحقك ارتياب وكن مسرعا له
في رد الجواب قال المصنف لهذا الكتاب فاستدعى ذلك الوقت
النمرود بالوزراء والحجاب وأجلسهم في مجالسهم على قدر مراتبهم
وأقاموا جنودهم صفوفا ورتب عساكره ألوفا وأمر باحضار سيدنا
ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه فأمروه الاعوان بالدخول عليه
فلما دخل جعلت الاسود والافيلة وسائر الوحوش تخضع بين يديه

وتتذلل له وتمرغ وجوهها على قدميه فلما توسط داخل الدار وقد حفت به السكينة والوقار وانسبلت عليه الانوار نادى ذلك الوقت بصوت رفيع يسمعه الرفيع والوضيع وقال ياقوم قولوا لا اله الا الله وحده لا شريك له خالق كل شيء وباعث كل حي *قال وهب بن منبه المعجزة الثالثة لسيدنا ابراهيم عليه السلام والتحية والاكرام أنه كان في دار النمرود خطاطيف قد آوت الى ذلك المكان من سنين قديمة وأعوام فصاحت وجعلت تترامى على أقدام سيدنا ابراهيم تقبلها وتسلم عليه وتتذلل بين يديه ثم تقدم سيدنا ابراهيم حتى وقف بين يدي النمرود وتكلم بأفصح كلام وقال قولوا لا اله الا الله وقروا بأني ابراهيم نبي الله فعند ذلك قال له بعض الوزراء القعود من أنت أيها الرجل المسعود فقال أنا ابراهيم نبي الله أتيت اليكم أدعوكم الى عبادة الله رب العالمين وآمركم بطاعته أجمعين قالوا فمن ربك الذي تدعونا اليه قال رب السموات والارضين فقال النمرود اللعين فلكي أعظم من ملكه لاني كما ترى في عز وتمكين فقال له سيدنا ابراهيم ياذليل يامهين انما الملك والسلطان لله الملك الحق المبين فقال النمرود لقد تكلمت يا ابراهيم بكلام عظيم وأنا خلقتك ورزقتك فبينما النمرود يتكلم بذلك الكلام السقيم واذا بسريره قد اضطرب اضطرابا عظيما وأيقن من كان حوله بالعذاب الاليم فقال له سيدنا ابراهيم كذبت ياعدو الله انما خالقي وخلقك العلي العظيم وانك لمغمور بنعمته ولا تقر بوحدانيته *قال وهب رضي الله تعالى عنه المعجزة الرابعة لسيدنا ابراهيم عليه السلام وذلك أنه كان في دار النمرود ديك أبيض فأقبل حتى وقف بين يدي النمرود وقال له يا كافر ياجحود أفق من غفلتك

وانتبه من رقدتك واشهد بأن الله رب العالمين وان هذا رسوله ابراهيم أرسله اليكم أجمعين وان قوله هو الحق والصدق المبين وهو أبو الانبياء والمرسلين * قال وهب رضى الله تعالى عنه ونذكر المعجزة الخامسة وما وقع لسيدنا ابراهيم عليه أفضل الصلاة والسلام وذلك انه كان فى ذلك الوقت فى دار النمرود بقرة وكانت عجيبة الخلقة وكان النمرود يحبها محبة شديدة فأقبلت تسعى اليه وهى فى غاية ما يكون من الحسن والسمنة وأوصافها الاتمام وكان قد اختصوه بها ناس من بلاد الشام فتقدمت من غير سائق يسوقها أو قائد يقودها الى ان صارت بين يدى النمرود لعنه الله وقالت له بلسان طلق فصيح يسمعه كل من حضر من تلك القيام والقعود يا كافر بالمعين يا دليل يا مهين يا جحود يا أخس من كفر بالملك المعبود لو أذن لى أمرنى أن أهلكك فى وسط هذا المحضر لكان ذلك أهون على من لمح البصر قال مؤلف هذا الكتاب فأمر النمرود لعنه الله بذبح البقرة فذبحت فأحياها الله تعالى ثم قالت مثل ما قالت أولا فأمر بذبحها ثانيا فأحياها الله تعالى أيضا ثم قالت مثل ما قالت ثلاث مرات و يحييها الله تبارك وتعالى وهى تخاطبه مثل ذلك الخطاب وتجاوبه بذلك الجواب ويقال ان الله تبارك وتعالى أنبت لها جناحان وطارت بهما فى الهواء وهى تقول يا نمرود يا لعين يا رجيم ان لك عند الله عذابا أليما ثم أقبل النمرود على نبى الله ابراهيم وقال له انى رأيت من سحرك شيأ عظيما من كلام الديك والخطاطيف والبقرة مالا تقدر عليه السحرة فهل بقى عندك شئ غير ذلك * قال وهب رضى الله تعالى عنه نذكر المعجزة السادسة وما كان منه لسيدنا ابراهيم عليه السلام ثم التفت ابراهيم يمينا وشمالا وجعل ينظر الى تلك القوم

الفجار

الفجار واذا الجارية واقفة بباب خباء النمرود وعلى كتفها ابنة
صغيرة ترضعها فلما وقع عليها نظر سيدنا ابراهيم ونبينا فوثبت
الصغيرة من على كتفها وجعلت تمشي حتى وقفت بين يدى
النمرود عليه اللعنة من الملك المعبود وقالت له يا أبتى اعلم ان هذا
ابراهيم نبي الله قد جاء بالحق من عند الله فمن تبعه فقد أفلح ومن صدق
بنبوته فقد نجح وصار من أمته ثم انها ولت وجهها الى سيدنا
ابراهيم صلاة الله وسلامه عليه وقالت أشهد أن الله واحد
لا شريك له وانك ابراهيم عبده ونبيه ورسوله جئت بالهدى ودين
الحق ونطقت بالصدق فلما نظر النمرود الكافر الجحود الى تلك
الآيات العظيمة والمعجزات الكريمة انزعج فى نفسه انزعاجا عظيما
وقال للجارية لأعذبنك العذاب الاليم لما أن صبوت الى سحر ابراهيم
ثم انه أمر أن تقتل ويقطعوها قطعا وفى ساعة الحال احتاطت بها
الاعوان وقتلوها وقطعوها فأحياها الله تعالى لتمام المعجزة لسيدنا
ابراهيم عليه السلام ثم ان النمرود لعنه الله وخزاه وجعل النار
متقلبه ومثواه التفت الى آزر وقال له أيعجبك يا آزر ما جاء به ولدك
ابراهيم من السحر ثم انه التفت الى ابراهيم وقال له أتريد أن تقهرنى
بسحرك وأصير تحت نهيك وأمرك فقال له ابراهيم كذبت يا كافر
يا فاجر انى لست بكاهن ولا ساحر وانما أنا رسول رب العالمين الذى
هو على كل شىء قدير وانما هذه آيات ربى أراك اياها ثم قال سيدنا
ابراهيم عليه السلام ومن آيات ربى الكرام انى أدعو الاسود
والافيلة والنمورة والفهود الذى ربيتها أنت وهى معتادة عليك
أسلطها عليك وآمرها أن تمزقك بمخاليبها وأنيابها أو آمرها أن تنهش
لحمك أو آمر سريرك أن يهبط بك وتاجك أن يطير عن رأسك

والى قصرك أن ينهدم عليك قال وهب بن منبه رضى الله تعالى عنه
فاضطرب النمرود اضطرابا عظيما وأيقن ان ذلك ليس هو منه ببعيد
ثم قال يا ابراهيم انك تدعى بشيء عظيم ولكن ما أظنك صادقا
وانك على ذلك لست موافقا فقال ابراهيم وحق من لا يعجزه شيء
وهو الغفور الرحيم ان ربى غنى كريم وهو على كل شيء قدير
ومن قدرته أنه يحيي الموتى فقال النمرود أنا أحيي وأميت فقال له
ابراهيم كذبت كيف تفعل يا كافر قال له اخرج رجلا من السجن
لا يستحق القتل فاقتله وكذلك افعل برجل يستحق القتل فأطلقه
فأكون قد أحييت هذا وأمت هذا فقال له سيدنا ابراهيم يا نمرود
يا كافر ان ربى على كل شيء قدير وانه لم يفعل هكذا بل الميت
يحييه والحي يميته من غير ذلك ولكن يا نمرود يا كافر يا جحود ان ربى
يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب وذلك قوله تعالى ألم تر
الى الذى حاج ابراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربى الذى
يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس
من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم
الظالمين قال وهب بن منبه المعجزة السابعة وذلك من كرامات سيدنا
ابراهيم عليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة وأتم السلام وذلك أنه
قال يوما من الايام رب أرنى كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى
ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل
على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز
حكيم قال وهب فأخذ ابراهيم ديكا أبيض وغرابا أسود وحماما أبلق
وطاوسا ملونا فذبحهم وقطعهم وخلط الدم بالدم وكذلك اللحم
باللحم والريش بالريش ثم انه قسمهم أربعة أجزاء وسار الى جبال

بالقرب منه ووضع كل جزء على جبل وكانت الجبال متقاربين
من بعضها ثم جعل رؤس الطيور بين أصابعه ثم انه دعاها اليه
كما أمره الله تعالى فجعل كل لحم وعظم يطير الى صاحبه ثم جعلت
الرؤس تخرج من بين أصابعه وتلتئم على لحمها حتى صار كل رأس على
بدنه وطار باذن الله تعالى حتى استقر بين يدي سيدنا ابراهيم عليه
السلام فلما نظر الى ذلك خر ساجدا لله الملك العلام وقال ان ربي على
كل شيء قدير ثم قال للنمرود كيف رأيت من قدرة الله تعالى فقال
النمرود عليه اللعنة من الملك المعبود ليس هذا ببعيد من سحرك
يا ابراهيم ثم قال النمرود من أنا يا ابراهيم قال له انت النمرود بن كنعان
الذى وثب على سلحا الراعية فواقعها سفاحا بعد قتل بعلها ثم ولدتك
حراما وأمر بعدك عنها فذهبت بك وسلمتك الى راعي وهو يرعى بقرا
فوضعك بينهم ففروا منك اسماحت وجهلك وكفر قابلك فتوشم
الراعي بك وأتت اليه أمك فردك اليها وألقوك فى النهر بعد ذلك
وقذفك النهر الى شاطئه وقيض الله لك نمرة فأرضعتك الى أن خرجت
أهل البلد وأخذوك وربوك الى أن كبرت وقتلت أبوك ونكحت أمك
من بعده واستولى عليك الشيطان بغروره حتى ظهر كفرك
ومعاندتك الى ربك ولا بد له أن يدمرك ويذهب عنك ملكك قال
وهب بن منبه رضى الله تعالى عنه فغضب النمرود من ذلك وزاد
حنقه وأمر بابراهيم أن يقيد فى أصفاد الحديد وتغل يداه الى عنقه
وان يذهبوا به الى السجن وكان ذلك السجن عميقا وهو تحت
الارض وفيه حسك وسكك وقراره عميق بعيد وفيه عقارب
وحيات وله رائحة من كثرت ما فيه من الصديد قال وهب بن منبه
رضي الله تعالى عنه فلما أتوا بابراهيم الى باب السجن فجاءت أمه اليه

وودعته وقبلته مابين عينيه وقالت له يابني الم انهك عن هذا فـما انتهيت حتى فعل بك هكذا لكن هكذا اشتهيت فقال ابراهيم سوف ترين يا أمي قدرة مالك الاملاك مايفرح به قلبك وتقر به عيناك ثم دخل ابراهيم الى السجن فنظر السجان الى نور وجهه وما أعطاه الله تعالى من الحسن والجمال وأراد ابراهيم أن يصلى فلم يتمكن من ذلك لثقل ماعليه من الحديد فعظم ذلك عليه وكبر لديه فبينما هو كذلك اذ أتى اليه الوحي من عند الله تبارك وتعالى وقال له ربك يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك اصبر فاني مخرجك من السجن ومهلك بعدوك الانتقام وناصرك على عدوى وعدوك ومفضلك من جميع الانام ثم انه فرش له فرشا من السندس والاستبرق وألبسه حلة خضراء من حلل الجنة ووضع بين يديه طعاما من طعام الجنة وهو طعام قال له الله كن فكان فأكل سيدنا ابراهيم عليه السلام ماجاءبه الملك له من ذلك الطعام ثم قال له اصبر يانبي الله كما صبر الانبياء من قبلك فان الله تعالى قد أعطاك نصرا وتأييدا ما لا أعطاه لاحد مثلك ثم عرج الملك الى السماء وبقي سيدنا ابراهيم في السجن يسبح الله تعالى ويقدسه ويمجده وكان اذا قام في جوف الليل الى الصلاة يصعد من عند رأسه عمود من النور حتى يلحق الى عنان السماء وتضيء منه سائر الجهات وكانت تنزل عليه الملائكة بالكرامات قال وهب بن منبه وكان سيدنا ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه يذكر لاهل السجن حديث الجنة والنار وما أعد الله في جهنم من العذاب للكافرين الفجار فتقدم اليه رجل من أهل السجن وقال له يا ابراهيم انك لتصف الها عظيما فلم لا تخاطبه وتناجيه حتى

ينصرك على عدوك ويخلصك مما أنت فيه فقال له سيدنا ابراهيم
اني لو سألت ربي في ذلك لفعل ولكن الصبر هو أحسن العمل
وان ذلك يكون من مثلي واني لاصبر كما صبرت الانبياء من قبلي فقال له
رجل آخر من أهل السجن يا ابراهيم أخبرنا من يطعمك ويسقيك
فانا لا نرى أحدا من أهل السجن بطعام يأتيك وانا نجد عندك
طعاما طيبا زكيا وشرابا رائقا صافيا وله رائحة أطيب من رائحة
المسك الاذفر فقال لهم سيدنا ابراهيم عليه السلام ان ربي الواحد
القهار الاحد المعبود هو الذى يرزقني وينصرني على النمرود الكافر
الجحود فقام اليه رجل منهم وقال له يا ابراهيم انني رجل من أهل الغرب
وان هذا الملك النمرود لما تملك بلادنا فكنا أربع اخوة فقبض
علينا ثم فرق بيننا وأمر بحبسي ههنا وأمر بحبس الثاني في المشرق
وأمر بحبس الثالث في أرض المغرب وأمر بحبس الرابع في بلاد
اليمن حتى انه أضعفنا وشتت شملنا فهل يقدر ربك أن يجمع بيننا
حتى اننا نوحده ونكون به مؤمنين وبرسالتك مصدقين فقال
ابراهيم عليه السلام ان أردت أنت ووافقتني على ذلك دعوت ربي
أن يفعل ذلك فقال له الرجل افعل فاني موافقك على ذلك قال
وهب فتوجه سيدنا ابراهيم الى ربه بعد ما توضأ وصلى ركعتين ودعا
الى الله سبحانه وتعالى فما استتم دعاءه الا ورجلان منهم قد انقض
أحدهما من المشرق والآخر من المغرب وقد أتيا في الهواء بقدرة
الله تعالى وذلك عند انتهاء الدعاء قال وهب فتعجب أهل السجن
من ذلك وبلغ الخبر الى النمرود من بعض الاعوان الذى له لعنه
الله فاستدعى بهم الى بين يديه وقال لهما من الذى جمع بينكما
ومن فك عنكما ما كنتما فيه من القيود والاغلال الذى كانت

عليكما فقالا الا ابراهيم هو الذى أحضرنا ومما كنا فيه من القيود والاغلال خلصنا فقال النمرود لعنة الله عليه ان هذا قليل على ماعنده من السحر الذى أتانا به ثم انه استدعى بمن عنده من السحرة فحضروا بين يديه فقال اعلموا أن ابراهيم قد فعل من السحر ما هو كذا وكذا فهل تقدرون أن تفعلوا مثله وتحضروا لنا الاخ الآخر من اليمن كما فعل ابراهيم واتى بهذين الاخين فقالوا انا لا نقدر على شىء من ذلك ولا نقدر نفعله نحن ولا غيرنا ولا يصل أحد اليه فاستدعى النمرود بابراهيم الى بين يديه فأتوا به الاعوان وأدخلوه عليه فقال له يا ابراهيم أنت أحضرت هذين الاخين من مكانهما الذى كانا فيه فقال ابراهيم فعلت ذلك باذن ربى انه على كل شىء قدير فقال النمرود وانا نريد منك أن تحضر لنا أخاهما الذى فى اليمن كما أتيت بهؤلاء الاخين قال وهب المعجزة الثامنة لسيدنا ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه فلما قال له النمرود ذلك القول توجه ابراهيم الى ربه وتضرع اليه وطلب منه ذلك فأوحى الله اليه أنه مات ودفن فى قبر فى أرض بلاد اليمن فأخبرهم ابراهيم بذلك فكذبوه ولم يصدقوه فقال له النمرود أدع ربك ان يأتينا بقبره لنتحقق أمره فتوجه ابراهيم الى ربه ودعاه فأمر الله الملك الموكل بالارض أن يخرق الارض ويطلع القبر ويأتى به الى بين يدى سيدنا ابراهيم عليه السلام قال وهب رضى الله عنه فبينما الناس قيام وقعود فلم يشعروا الا بخروج القبر من الارض وقذفه بين يدى النمرود عليه اللعنة والخزى من الملك المعبود فقال سيدنا ابراهيم للاخوة الثلاثة ان هذا قبر أخيكم قد دعوت ربى فأحضره اليكم فقالوا السحرة الذى طلب منهم النمرود ذلك وعجزوا عنه ان كان هذا حقا فليدع ربه حتى يحييه

ويظره

وينظره أخواه ويكلماه قال المؤلف فدعا ابراهيم ربه أن يحيى ذلك
الرجل ويقيمه الى أخويه حتى يزدادا يقينا ومعرفة واذا بالقبر
قد انشق وظهر الرجل منه وهو ينادى أشهد أن لا اله الا الله وأنك
ابراهيم نبي الله جئت بالحق من عند الله وبلغت بما أرسلك به الله
ففزع منه القعود والقيام لما سمعوا منه ذلك الكلام وكذلك
النمرود قد حار ولحقه الانبهار والرجل يقول هذا جزاء من عبد
الاصنام من دون الله الملك العلام قال وهب فوثب الخازن الذى كان
للنمرود وكان جليل القدر عنده وكان يحبه محبة عظيمة فقام وهو
ينادى آمنت برب ابراهيم وبما جاء به ابراهيم وصار يقول لمن حوله
من تلك الخلائق القعود والقيام الهرب الهرب مما أنتم فيه بالشام
من عبادة الاصنام والاوثان وعليكم بدين ابراهيم عليه السلام
فقال له النمرود ويلك قد عمل فيك سحر ابراهيم ولكن سوف
أعذبك العذاب الاليم فلما رأت الحاضرون ما فعل ذلك الخازن
وآمن معه جماعة من حجاب الملك لما رأوا تلك المعجزة العظيمة
فعندها قال النمرود لاعوانه خذوا هؤلاء من بين يدى وقيدوهم
والى السجن أدخلوهم فتبادرت اليهم الاعوان الملعونون فصاح فيهم
الخازن فولوا عنه مدبرين وقال الويل لك يا نمرود يا كافر يا جحود
ما تلقى من عذاب الملك المعبود هل تريد بيان واظهار معرفة وايقانا
أعظم من احياء الموتى من قبورهم الدارسة وأنت لا ترجع
عن طغيانك وكفرك بالله تعالى فعند ذلك صاح النمرود بأعوانه
فهجموا عليهم وقبضوا على الخازن وعلى من آمن معه ثم التفت الى
كبراء قومه وقال لهم أشيروا على بأى عذاب أعذب به هؤلاء الذين
كفروا بى فقال بعض وزرائه الذى نشير به عليك أن تقتل هذا

الذى كفر بك أشرقته لهومثل به أقبح مثله حتى لا يعود أحد يجسر
عليك ولا على مخالفتك من أهل مملكتك قال وهب فعند ذلك أمر
النمرود لعنة الله عليه بسيدنا ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه
الى السجن هو ومن معه فأرادت الاعوان أن يدنوا اليهم ويأخذوهم
فزعق عليهم الخازن فرجعوا عنهم فعندها امتزج النمرود غيظا
وغضبا وزعق عليهم فى عاجل الحال فعادوا اليهم وتعاونوا عليهم فأمر
النمرود فطرحوهم بين يديه وكان له أساطين ثقال فوضعت عليهم
بعدما شدوا أيديهم وأرجلهم فى القيود والاغلال فما آلمهم من
ثقلها وجع ولا مسهم منها ألم وبقى النمرود باهتا لا يدرى ما يصنع
فما كان له الا أن قال لهم عودوا الى طاعتى وأنا أعفو عنكم
بسطوتى وأرفع عنكم ما أعددته لكم من شدتى فانى الذى
خففت عنكم هذه الاساطين حتى انكم لم تجدوا لثقلها ألما فقال له
الخازن كذبت يا نمرود يا كافر يا جحود فان كنت صادقا فى قولك فأمر
فى هذه الساعة واحدا من هذه الحجاب الذى حولك أن يوضع عليه
اسطوانة من هؤلاء وخففها عنه حتى يظهر لنا صدقك من غيره
ونعلم أنك صادق فى قولك قال وهب فغضب النمرود لذلك غضبا
شديدا وأمر بنار فأوقدت بين يديه وألقاهم فيها فلم تحرقهم النار
ولا أثرت فيهم أثرا اكراما لسيدنا ابراهيم عليه السلام وهبت عليهم
نسمات الرياح باذن فالق الاصباح وأرسل الله عليهم سحابة بيضاء
فأمطرت عليهم مطرا غزيرا حتى صار الماء مل ذلك البر والفضاء
وأطفأت منهم النار باذن الملك الجبار ولم تحرق لهم لحما ولا هشمت لهم
عظما ولم تحرق منهم غير الحبال الذى كانت فى أيديهم وأرجلهم
ثم انهم وثبوا على أقدامهم فتعجب الناس عجبا شديدا لقيامهم

فاربك

فأرتبك النمرود وانعكس فى أمره وازداد همامن تحيره وتفكره
ولم يدر مايصنع فيهم ولا كيف يوصل الاذية اليهم فأمربهم
الى السجن فأدخلوهم فمكثوا فيه أربعين يوما وكان قد جعل التوكيل
عليهم وأمر النمرود لعنه الله أن لا يطعمهم أحد ولا يسقيهم ذكر
المؤلف لذلك الكلام انهم لما نزلوا الى السجن ومكثوا فيه ثلاثة
أيام قيل كان فى السجن حيات وعقارب وأفاعى كبار فحبسهم الله
عنهم فلم تؤذهم ولا وصلت اليهم ووسع الله عليهم مجالسهم
الى ان كان فى بعض الايام جاءت أوشا أم سيدنا ابراهيم عليه السلام
حتى وقفت على باب النمرود لعنه الله وأطالت البكاء وسألته أن
يعفو عن ولدها ابراهيم فرق لها وأمر باخراجه من السجن هو
ومن معه ان كانوا على قيد الحياة وكان ظن الملعون أنهم ماتوا
من الجوع والعطش أومن تلك الحيات والافاعى التى يعهدهم
فى السجن فلما اخرجوا وجدهم فى الحياة ولم يصبهم مما ظن بهم
شيأ وحفظهم الله تعالى مما يؤذيهم فبقى النمرود متحيرا من ذلك
ثم قال لابراهيم من أطعمك وسقاك لما كنت فى السجن أنت
ومن معك من رفقائك ومن رد عنك مافيه من الافاعى والحيات
فقال له سيدنا ابراهيم عليه السلام اعلم ياهذا أن الكل مقدورات
وانى لست كنت فى سجنك وانما هو سجن ربى أقعدنى فيه هذه المدة
اليسيرة وهو الذى أطعمنى فيه وسقانى وهو الذى يدلنى على طريق
الخير ويلك يانمرود آمن بالله تعالى فانه هو الذى أراك آياته وأظهر لك
معجزات نبيه ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره ومن آياته أنه
يحيى الموتى وانه ينجى المؤمنين من القوم الكافرين فهو الله رب
العالمين فيجب عليك يانمرود أن تؤمن بربوبيته وتصدق بوحدانيته

قال وهب فغضب النمرود لعنه الله تعالى واحصر من ابراهيم حصرا عظيما ولم يدر ما يفعل به فقال لآزر رأى ابراهيم ان هذا لم نخش منه ولم نعبأ به ولا من سحر ولدك هذا الا أني لما كنت أسمع بخبره وباتيانه كنت أحسبه أنه يأتيني في أعوان كثيرة وأمر خطيرة فما رأيت من ذلك شيأ والآن فقد عرفت أن أموره لا تنفذ الا بالسحر والكهانة والحيل وانه لا حقيقة له في أمره ولا في ما يفعل واني قد اطمئن قلبي من جهته في هذا العمل فخذ ولدك فاني وهبته لك لكونك وزيري ومدبري ومشيري واني محتاج الى مثله يكون على بابي ومن جملة حجابي وأصحابي فخذه وادخل به الى بيت الاصنام وتلطف به وأرعده عني بالجميل والانعام فعسى أن يكون على طاعتي فأتوجه بتاج كرامتي وأزوجه بابنتي وأقاسمه في نعمتي ويكون وزيري الاكبر قال المؤلف لهذا الكلام فأخذ آزر ولده بيده وهو متلطف به وأخرجه من دار النمرود لعنه الله تعالى وقال له يابني اذهب معي حتى أدخلك على أصنامنا وتنظرها فلعل أن يميل قلبك اليها وتعبدها فقال سيدنا ابراهيم لابيه ياشيخ ضال ليس لك عقل تهتدي به ثم قال له قوله تعالى أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ثم ان ابراهيم تنحى عن أبيه وسار حتى توسط كوثريا ووقف على محل عال ونادى بأعلى صوته وقال ياقوم قولوا لا اله الا الله وصدقوا بأني ابراهيم نبي الله وقد جئت بالحق من عند الله فانكم اذا أقررتم بذلك تطهرون وفي أموركم تنعمون فاني أخشى عليكم أن يقع بكم العذاب كما وقع على الذين من قبلكم ويفعل الله بكم كما فعل بقوم نوح عليه السلام وهود وصالح وأصحاب الرس وأصحاب الايكة وقوم تبع وأصحاب البئر المعطلة والقصر

المشيد

المشـيد قال وهب فلما سمعوا منـه ذلك كذبوه واجتمعوا حوله وقالوا له ان هذا الذى جئت به هو سحر عظيم ثم بعد ذلك أقبل اليه أبوه وقال له يا ولدى يا ابراهيم أما تخشى من كيد النمرود وأنه يقتلك ويعجبنى فيك ألم تر الى ما كان منى ومن والدتك من الشفاعة اليه والتذلل بين يديه فقال ابراهيم يا أبتى ان ربى هو الذى يعصمنى من كيد النمرود وسطوته فقال له أبوه يا ابراهيم انى لم أقدر على غيظ النمرود ولا أعارضه فى مملكته فانك ان لم تطعنى وترجع عن معاندته والا هجرتك ورجعت الى خدمته لانى كما ترى من تقربى عنده قد وكلنى بخدمته وخدمة أصنامه وآلهته فقال له سيدنا ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه يا أبتى انها لبئس الخدمة وبئس التقرب اليه ثم زاد بينهم الملاججة والكلام حتى أفضى بهم الامر الى المشاجرة والخصام فقال له أبوه انى لست مطيعك ولست تارك آلهتى الذى وجدت آبائى يعبدونها فقال له ابراهيم عليه السلام يا أبت ان هذه الاصنام التى تعبدها لا تسمع ولا تبصر ولا تغنى عنك شيأ ولا تملك لنفسها ضرا ولا نفعا فلم يزد لذلك آزر الا قسوة ونفورا وذلك قوله تعالى واذكر فى الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال لابيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيأ يا أبت انى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى أهدك صراطا سويا يا أبت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا يا أبت انى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قال أراغب أنت عن آلهتى يا ابراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرنى مليا قال سلام عليك سأستغفر لك ربى انه كان بى حفيا وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربى عسى

أن لا أكون بدعاء ربى شقيا قال وهب رضى الله عنه ثم انه اعتزل
أباه من ذلك الوقت وصار يدعو ربه أن ينصره على اللعين النمرود
وعلى قومه وأن يهدى من يريد بهدايته ويؤمل أن أباه يدخل
فى طاعته لانه بعد ذلك قد لين له جانبه فانتظر منه ذلك فلم يره يزداد
الا عتوا ونفورا فاعتزله وتبرأ منه وذلك قوله تعالى فى كتابه العزيز
وما كان استغفار ابراهيم لابيه الاعن موعدة وعدها اياه
فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لأواه حليم وأقام سيدنا
ابراهيم عليه السلام على ذلك برهة من الزمان ينتظر عواطف الرحيم
الرحمن المعجزة التاسعة لسيدنا ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه
وذلك انه لم يزل النمرود لعنه الله خزيه اليه وكل بقتل كل من آمن
بسيدنا ابراهيم حتى قتل خلقا كثيرا لايحصى عددهم الا الله تعالى
فأوقع الله الغلاء وا قحط فى تلك الارض ولم ينزل عليهم من السماء
مطرا ولم ينبت لهم من الارض زرعا حتى ضاق على الناس الحال
واضطرب النمرود من ذلك الامر وضيق الحال فجمع الحبوب
والاطعمة ووضعهم فى المخازن وصار يخرج للناس يوما بيوم فأضر
الجوع بالناس الذين آمنوا بسيدنا ابراهيم عليه السلام لانهم
لم يكونوا يطعمون مع الناس قال وهب رضى الله عنه فدعا ابراهيم
ربه أن يطعمه هو ومن آمن به فأوحى الله تبارك وتعالى اليه أن
اذهب الى الكثيب أى الرمل الذى بظاهر المدينة فخذ منه ما يكفيك
أنت ومن معك فانه طعام حسن للمؤمنين فصارت المؤمنون
يخرجون اليه ويأخذون منه فيجدونه حنطة طيبة فيطحنوها
ويخبزون ويأكلون وصارت الكفار يأتون الى النمرود لعنه الله
تعالى واليه يسجدون ومن طعامه الذى احتكره يأخذون حتى نفد

جميع ماعنده وما كان قد احتكره ولم يبق عنده شيء قال فبلغه أمر
الكثيب الرمل وما يصنع به فاشتد ذلك عليه لانه ابصر العالم
قد طلبوا سيدنا ابراهيم عليه السلام قال وهب ومالوا اليه فاغتم
لذلك غما شديدا قال وهب رضي الله عنه ولما أبصر النمرود وايمان
القوم بسيدنا ابراهيم يوما بعد يوم حار في أمره وارتبك في سره ولم يجد
من ذلك شيئا فبينما هو ذات يوم في قصره واذا هو قد نظر الى سيدنا
ابراهيم وهو مار عليه و بيده جراب فيه حنطة قد احتمله من ذلك
الكثيب ورأى الخلق قد تبادروا اليه واحتاطوا به و وقفوا بين يديه
فاستدعى به الى عنده فحضر اليه فقال له ما هذا الذى معك يا ابراهيم
فقال له انه طعام رزقني به ربي ورب العالمين وانه لا يأكل منه
الا من كان من المؤمنين فقال له النمرود افتحه وأرني اياه فلما فتحه
ضرب النمرود يده في الجراب وقبض منه قبضة واذا هي رمل أحمر
مثل ما كان في الكثيب فقال له سيدنا ابراهيم عليه السلام لا تعجب
يا نمرود من أمر الله ثم انه مد يده المباركة وسمى باسم الله تعالى
وأدخلها في الجراب وقبض منه قبضة وأخرجها واذا هي حنطة
الحبة في قدر الفستق الكبار مكتوب على كل واحدة منهن هذه هدية
من الله رب العالمين لنبيه ابراهيم ولمن تبعه من المؤمنين فقال النمرود
لعنه الله انك يا ابراهيم قد تغلبت علي وعلى قومي وأفسدتهم بسحرك
وقهرتني فاخرج من بلدي والا قتلتك وكفيت شرك فقال له
ابراهيم عليه السلام ولماذا أخرج من البلد وأنا أحق بها منك لانها
بلدي وبلد آبائي وأجدادي من قديم الزمان وانما أنت أبوك كنعان
قد تولى بها ظلما وعدوانا وكان رجلا صيادا وقد أتى الى أمك
سلخا الراعية وهي ترعى غنمها في البرية و راودها عن نفسها وأتى

اليه بعلها وقهره فلم يزل أبوك يحتال عليه حتى قام من تحته وتغلب
عليه بالمحال وقتله واقهما سفافحملت بك واخذها الى قصره
الى أن وضعتك وتوشم بك وأمرها أن ترميك فى البريه حتى يرتاح
منك ومن شوم طلعتك فذهبت بك واعطتك الى راع فوضعك
بين البقر فنفرت منك فتوشم بك ورماك الى النهر فقذفك الماء
الى الجانب الآخر وقيض الله لك نمرة أرضعتك الى أن خرج جماعة
من أهل البلد وأخذوك وربوك الى أن كبرت وطلعت كافرا عنيدا
جبارا جحودا وجئت الى أبيك وتغلبت عليه وقتلته ودخلت الى قصره
وملكته ونكحت أمك بهذا الراعيه وهذه قصتك ونشأتك فأنت
الاحق بالحرج ومنها قال وهب رضى الله عنه ثم ان سيدنا ابراهيم
صلوات الله وسلامه عليه قال يا نمرود آمن بالله تعالى والا دعوت
الله عليك فيهلكك ويذهب عنك ماتحتويه من ملكك فغضب
النمرود لذلك غضبا شديدا وشق ذلك عليه وأمر أعوانه أن يخرجوا
سيدنا ابراهيم من بين يديه لانه قدارتجف قلبه منه ومازال لم يخشاه
ولم يعبأ به لانه متوكل على مولاه قال المؤلف وأصبح الخلق ضاجين
من الجوع الى النمرود عليه اللعنة والخزى من الملك المعبود ويقولون
له أما ترى الى ابراهيم ومن معه من المؤمنين فى فرح ومرح ونحن
فى ضيق وغلاء وجدب فاما توسع علينا والا صبونا اليه وآمنا به وبربه
واتكلنا عليه قال المؤلف فارتبك النمرود فى سره واحتار فى أمره
وضاقت عليه الامور وقيل انه كان فى نفسه رجل غيور فحل به ذلك
الويل والثبور ومن كثرة ما اشتد به استدعى بآزر أبى سيدنا ابراهيم
فحضر الى بين يديه فقال له النمرود لعنة الله عليه يا آزر ان ابنك
ابراهيم آذانى فى مملكتى وأفسد على أهل مدينتى وأرباب دولتى ولولا

محبتك

صحبتك لى ومعزتك عندى لكنت بطشت به بطشا شديدا وفعلت
فيه فعلا عنيدا فقال له آزر وأما تعلم أنى قد هجرته ولست راضيا له
بذلك وقد حذرته من شدتك وسطوتك وقوة بأسك وخوفته
فلم يخف ولم يقبل منى قولا فاصنع به ماشئت من الامر المهول فانى
لا يضيق صدرى بما به تفعل لانى قد عجزت عنه وضاقت بى
فيه الحيل قال وهب بن منبه رضى الله تعالى عنه وأرضاه
وجعل الجنة منقلبه ومثواه ولما كان بعد ذلك بأيام أراد سيدنا
ابراهيم عليه السلام أن يورى النمرود وقومه ضعف الاصنام
والاوثان التى كانوا يعبدونها من دون الله وعجزها والزام الحجة عليهم
واثباتها فجعل ينتهز لذلك الفرصه ويحتال فيها حتى انه يشفى مابقلبه
من تلك الغصه وكان لاهل المدينة التى هى كوثريا فى كل سنة
عيد وكان يخرج فيه السادات منهم والعبيد وكانوا يعملونه
فى موضع بعيد وكانوا يقيمون فيه أياما يتفرجون فاذا انقضت أيام
عيدهم فالى بلدهم يرجعون وكان النمرود لعنة الله تعالى عليه
يخرج وسادات قومه حوله وأرباب دولته بين يديه وكان
يركب فى زينة عظيمه لان ذلك العيد كان له عندهم قدر وقيمه
فلما قرب ذلك العيد وأرادوا الخروج اليه قالوا لبعضهم عسى أن نأخذ
ابراهيم معنا فتقدموا اليه وقالوا له يا ابراهيم ألا تخرج معنا الى عيدنا
تنظره وتتفرج عليه لعلك اذا نظرته يعجبك ديننا وتدخل فيه فخرج
ابراهيم معهم وهم على تلك الحاله ونظر الى ماهم عليه من الجهالة
والضلاله وكانوا قبل خروجهم يدخلون الى بيوت الاصنام ويضعون
عندهم الطعام ويخرون لهم ساجدين من دون الله رب العالمين
واذا رجعوا من عيدهم دخلوا اليهم وفعلوا معهم كذلك وسجدوا

لما وعادوا الى منازلهم وهم مغترون بذلك فلما كان العيد الثانى
وأرادوا أن يخرجوا على عادتهم وطلبوا سيدنا ابراهيم عليه السلام
يخرج معهم فأتى نفسه وقال انى سقيم فاتركونى لحراسة أصنامكم
مقيم فتولوا عنه مدبرين والى عيدهم ذاهبين ولم يبق الا من عاقه
الصغر أو استولى عليه وهد حيله الكبر وكانوا قبل خروجهم دخلوا
الى بيوت الاصنام وأقاموا بواجب خدمتهم ووضعوا بين أيديهم
الطعام وكانت الشياطين عند ذهابهم تأتى وتأكله الا
مدة تلك الايام التى أقام فيها سيدنا ابراهيم عليه السلام
فلم تأكل الشياطين لهم طعاما وذلك اكراما لسيدنا ابراهيم وهيبة
وتعظيما لقدره وكانوا كما ذكرنا اذا عادوا من عيدهم ودخلوا على
أصنامهم فيجدون الشياطين قد أكلت طعامهم فيفرحون ويصيرون
بذلك مستبشرين ويخرون لها على وجوههم ساجدين فلما كان ذلك
اليوم الذى مضوا فيه الى فرجتها ذاهبين نادى فى أعقابهم تالله
لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فلم يسمعه القوم لما تكلم
بهذا الكلام الارجل منهم وكان ذلك الرجل متأخرا عنهم وهو
الذى أفشاه عنه لهم ثم ان سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام
وثب داخلا الى بيوت الاصنام فوجدها فى أمر عظيم ووجد ذلك
الطعام بين أيديهم مقيم ومستقبل ذلك صنم كبير وعليه من الثياب
الملونات الحرير شىء كثير والى جانبه أصنام أصغر منه وكراسيهم
موضوعة على الارض وبعضهم جانب بعض وكل منهم يليه أصغر
منه قال وهب فلما نظر سيدنا ابراهيم عليه السلام وعلى نبينا محمد
أفضل الصلاة وأزكى السلام الى ما بين أيديهم من الطعام
قال لهم على سبيل الاستهزاء بهم ألا تأكلون فلم يجيبوه بجواب

ولم

ولم يبدواله خطاب لان الشياطين لم تقبل على سيدنا ابراهيم كما تقبل
على تلك القوم الملاعين وذلك قوله تعالى ألا تأ كلون مالكم
لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين وكان معه فاسا قد استعدها
لذلك الامر وقيل انه كان وجدها فى جانب البيت الذى للاصنام
وهى التى كانوا ينحتون الاصنام بها فأخذها بيمينه ومال عليهم
وجعل يكسر رأس هذا وأنف هذا ويد هذا ورجل هذا حتى
جعلهم قطعا قطعا وبعضهم بضعا بضعا وذلك قوله تعالى فجعلهم
جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون لانه لم يترك منهم بلا تكسير
الا ذلك الصنم الكبير فعلق الفأس فى عنقه وأراق تلك الاطعمة
التى كانوا وضعوها بين أيديهم وخرج من عندهم لما شفا قلبه منهم
ومضى الى بيت أمه كأنه لم يعمل من ذلك شيأ قال وهب
رضى الله عنه فلما فرغ القوم من عيدهم دخلوا على بيوت
الاصنام حتى انهم يتبركون بهم وربما كلون ما يبقى من طعامهم
فعاينوا ما حل بهم من تلك المصائب والآلام وما فعل بهم سيدنا
ابراهيم عليه السلام فقالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين
قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم ونظن انه هو الذى فعل بهم
هكذا فبلغ الخبر الى النمرود لعنة الله عليه فقال أئتونى به وذلك
قوله تعالى قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون انه هو
الذى فعل بآلهتهم فلما أن أحضروه قالوا أأنت فعلت هذا
بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا
ينطقون وسيدنا ابراهيم عليه السلام لم يكذب بل ورى فى ثلاثة مواضع
وهى مذكورة عنه فى كتاب الله تعالى وهى قوله انى سقيم
أى سقيم القلب منهم لما دعوه قومه الى الفرجة الى عيدهم فأبى

ذلك والثانى قوله بل فعله أى ابراهيم والوقف فى القراءة على فعله وكبيرهم كلام مبتدا فظنوا أن كبيرهم هوالذى فعل با لهتهم كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون والثالث قوله تعالى لما قال له الملك ما تكون منك هذه الجارية قال هى أختى أى فى الدين ونرجع الى ما كنا فيه فلما قال لهم ابراهيم هذا المقال فقالوا وقوله تعالى فرجعوا الى أنفسهم فقالوا انكم أنتم الظالمون لأنفسكم بعبادتكم هذه الاوثان مع هذا الصنم الكبير وقد زاد عليهم مما حل بهم الويل والتعثير وذلك قوله تعالى ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ماهؤلاء ينطقون قال أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيأ ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون فبقوا من ذلك متحيرين وفى أمورهم متشاورين وعلموا أنها لا تنطق ولا تبطش فلما ثبتت الحجة عليهم وقد خاطبهم بذلك الخطاب ورؤا أنهم قد عجزوا عن رد الجواب فقالوا النمرود احرقه فى التنور الذى لنا كما أحرق قلوبنا على آلهتنا قال وهب رضى الله عنه المعجزة العاشرة على التمام لسيدنا ابراهيم عليه السلام وذلك انه كان للنمرود لعنه الله تنور من حديد وكان اذا غضب على أحد من أهل مملكته قريبا كان أو بعيدا يأمر بأن يحمى ذلك التنور حتى يصير أحمر ويطرح فيه ذلك الرجل فيحترق ويذوب لحمه عن عظمه فلما كان ذلك اليوم ووقع ما وقع لسيدنا ابراهيم مع أولئك الملاعين أمر بذلك التنور أن يحمى ويربط سيدنا ابراهيم ويلقى فيه حتى يحترق كما احترق غيره فتقدمت تلك الاعوان وفعلوا ما أمرهم عدو الرحمن وألقوه فيه ولم يعلموا أنه محفوظ بحفظ الملك الديان فلما ألقى فيه صار كأنه فى روضة من رياض الجنان ولم يضره

من تلك النار شيء بقدرة الله تعالى ولم يقض عليه بقضاء وصار
قاعدا فى التنور كأنه قاعد فى الفضاء فقال النمرود أخرجوه
حتى أنظر ما فعل به وما كان منه فانى قد عجزت عنه من سحره
وتحيرت فيه وفى أمره فتقدمت اليه الاعوان وأخرجوه وهم
يتعجبون من قدرة الملك الخلاق فوجدوه لم تحرق منه النار شيأ
غير الوثاق وهو الحبل الذى كانوا ربطوا به يديه فلما رأى النمرود
ذلك حار فى أمره وارتبك فى سره وضاقت به الحيل ولم يدر ما يفعل
وجعل يتشاور مع قومه وأرباب دولته ورؤساء مملكته وقال لهم
ما ترون فى أمر هذا الذى أفسد علينا ملتنا وفعل ما فعل بآلهتنا
وذلك قوله تعالى قالوا احرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين
وكان الذى أشار عليهم بحرقه رجل من الاكراد يسمى هيزق
فقال لهم ان أردتم أن تحرقوه وتبلغوا منه ما تريدون فاحبسوه من
وقتكم هذا واجمعوا له حطبا كثيرا واضرموا فيه النار حتى يصير
جمرا فاذا صار كذلك ألقوه فيها فانه يحترق فان النار الكثيرة
لا ينفذ فيها سحره قال وهب بن منبه رضى الله عنه ان ذلك الرجل
الكردى لما قال ذلك المقال ودلهم على ذلك الفعال خسف الله به
وبداره الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة ثم ان النمرود امتثل
ما قاله ذلك الرجل وأمر بحبس سيدنا ابراهيم وأن يحفر واله حفيرة
كبيرة ويبنوا لها حائطا عاليا حولها ثم انهم أخذوا فى جمع
الحطب من أصناف الخشب حتى كانت المرأة منهم تمرض أو يمرض
ولدها تقول ان عوفيت أو عوفى ولدى لأجمعن حطبا لحرق
ابراهيم وكان من النساء من تنذر على نفسها أن تجمع حطبا وتجعل
ذلك فى دينها احتسابا وكذلك من الرجال أيضا يطلبون بذلك

نوا بانم انهم أكثروا من الحطب حتى عجزت الخيل والجمال عن حمله
فتصور لهم ابليس اللعين فى صورة رجل منهم وأمرهم أن يحملوا الحمير
والبغال وكانت البغال تحمل بقبول فقيل انه قطع نسلها بسبب ذلك
فجمع الحطب حتى ملؤا الحفيرة وطلع من الجانب الآخر وصار قدر
الجبل الكبير العظيم فعند ذلك أضرموا النار فى أربعة أركانها وهبت
عليها الرياح المختلفة حتى التهبت النار بعضها بعض وعلت وماجت
وصار لها وهجا عظيما حتى كانت الطير تمر بها من مسيرة نصف يوم
فتحترق من شدة وهجها فاحتار وا فى أمر ابراهيم كيف يلقوه
فى النار فبينما هم كذلك واقفون وهم فى أمورهم متحيرون اذ تصور
لهم ابليس اللعين فى صفة رجل شيخ وعليه الملابس الحسنة من كل
لون فاخر فصاح عليهم صيحة واحدة فشخصت أبصارهم وأطالوا
النظر فيه وهو يمشى على مهل وقد أقبل عليهم بذلك الزى والملبوس
فتقدم الى بين يدى النمرود لعنة الله عليه وسجد له بين يديه من
دون الله تعالى وقال له أيها الملك المكين مالى أراكم فى أموركم
متحيرين وأنتم فى خطب جسيم عظيم وأظن ذلك من جهة هذا الذى
يسمى ابراهيم فقال له النمرود أيها الشيخ وأنت عند قولك فانا
قد حرنا فى أمره وقد نفذ فينا سحره وقد عجزنا عن القائه فى هذه
النار حتى يحترق ونكتفى شره والاضرار فقال لهم ابليس اللعين
أنا أدلكم على شىء تبلغون به قصدكم وتوصلون به ابراهيم الى هذه
النار وتنال به أيها الملك مرادك وما تختار ويحترق فيها ويصير لها
وقدا وشررا فقال له النمرود اللعين افعل ما بدالك ودلنا على
ماذا تريد تفعله من أعمالك فعندها أمر اللعين باحضار النجارين
والحدادين وقال لهم أريد أن تصنعوا لى شيأ يقال له المنجنيق ويكون

وأتقاه حكيما فقال النجارون لا نعرف ذلك ولا سمعنا به من آبائنا الاولين فقال ابليس اللعين تكون صفته كذا وكذا وصوّرها لهم بأمر مكين قال وهب رضى الله عنه وكان الذى أخرج المنجنيق ابليس اللعين لعنة الله عليه وهيأ لهم العمل وما مضى عليه ذلك النهار حتى اكتمل وأتوا به اليه قدام النمرود لعنة الله تعالى عليه ونصبوه بذاته وكان من الاخشاب الطوال وجعلوا له حبلا وكفة وله حبال يجذبونه بها فلما اكتمل عمله أمر باحضار سيدنا ابراهيم عليه السلام فأحضروه الى بين يديه والبارى سبحانه وتعالى مطلع عليه فقال له يا ابراهيم أنى قد عزمت على القائك فى النار أو تدخل فى دينى وتقر بأنى ربك فقال له سيدنا ابراهيم يا ملعون ان ربى وربك الله الذى لا اله الا هو الملك العلام الذى لا اله الا هو ولا معبود سواه يا سادة فلما سمع النمرود ذلك الكلام من سيدنا ابراهيم امتلأ غيظا وغضبا وازداد كبرا وتمردا وأمر أن يلقى سيدنا ابراهيم فى النار فعند ذلك تقدموا اليه الاعوان وكتفوا يديه ورجليه ووضعوه فى كفة المنجنيق وهو ينظر وليس له فيهم صديق وجذبوا حبالها حتى صارت فى أعلى مكان وأطلقوه فى الهوى فطلع منها ابراهيم مثل السهم حتى وقع فى النار وقال له جبريل حين رمى الى النار عند وضعه فى كفة المنجنيق هل لك حاجة فقال أما اليك فلا قال جبريل له فسل ربك قال حسبى من سؤالى علمه بحالى فأمر الله جل وعلا النار أن تكون بردا وسلاما عليه وذلك قوله تعالى قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم قال ابن عباس رضى الله عنهما لو لم يقل وسلاما لاهلكته النار ببردها ويحكى أن النار ما أحرقت منه الا وثاقه وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه انما نجى ابراهيم عليه

السلام بقوله حسبي الله ونعم الوكيل وكان يطل عليه النمرود من الصرح فيجد سيدنا ابراهيم فى روضة ومعه جليس من الملائكة جانبه ذكر الناقل لهذه القصة والخبر بأن النار بقيت تقد سبعة أيام وهى فى أشد ما يكون لها من الاضطرام حتى انها من أربع جهاتها التهبت وفى اليوم الثامن أراد الله اخمادها فخمدت قال وهب رضى الله عنه وكان فى الليلة الثامنة قد أبصر النمرود فى منامه أن النار لم تحرق ابراهيم ولم يضره منها شىء فاستيقظ وهو مرعوب ذاهل العقل واللب وصرخ صرخة عظيمة أذهل بها كل من كان فى داره وفى ساعة الحال قد اجتمعوا حوله وسجدوا بين يديه جعل الله عليه وعليهم اللعنة والغضب والخزى فى الدنيا والآخرة وقالوا له ما شأنك أيها الملك فقال لهم ياقوم انى رأيت فى منامى أن النار لم تحرق ابراهيم ولا أكلت له لحما وانى لا بلغت من حرقه مرادى ولا بلغت من حرقه أملى فقالوا له أيها الملك ما هذا الكلام فهذه النار العظيمة لها تتقد سبعة أيام ويقع فيها انسان ولم يحترق ما نظن هذه الا أضغاث أحلام فقال لهم النمرود عليه وعليهم اللعنة من الملك المعبود انى غدا أفتح الباب الذى للوادى الذى كانت فيه النار وأدخل بذاتى اليه وانظر الى ابراهيم وما جرى عليه فان كانت النار قد أحرقته فيكون أضغاث أحلام وان كان حيا فأنا أكون صادقا فى المنام ثم ان النمرود أمر أن ينادى فى البلد أن لا يبقى فى البلد أحد الا ويخرج الى ظاهرها حتى انهم ينظرون الى النار وما عملت بابراهيم رسول الملك الجبار ففعلوا ما أمرهم به وتهيؤا للخروج عند الصباح كأنهم يأجوج ومأجوج فلما أصبح الله تعالى بالصباح خرج النمرود لعنه الله ومعه جميع

بوباب دولته ورؤساء مملكته ولم يبق أحد في البلد الا وخرج حتى يتفرج على ابراهيم ومافعلت معه النار قال وكان ممن خرج مع النمرود أبوه آزر وأمه كي ينظرا ماجرى على ولدهما وكان اعظم الناس حسرة لذلك أم ابراهيم وساروا حتى وصلوا الى الوادى فنزل النمرود لعنه الله تعالى وأتى الى باب الشعب وأمر بفتحه ودخل اليه وقد كان يعهده نارا تتأجج فوجد فى وسطه نهرا جاريا أمواهه تتجلج والخضرة فيه على ألوان مختلفة أنوارها تتفلج وفيه زهر أول مبدا يتبهج وابراهيم عليه السلام قد صف أقدامه وهو واقف يصلى ويداه مبسوطتان نحو السماء وان النار لم تحرق من سيدنا ابراهيم غير الحبل الذى كان فى يديه ورجليه قال وهب فتقدم النمرود عليه اللعنة الملك المعبود الى سيدنا ابراهيم عليه السلام وقال له ياابراهيم من ردعنك هذه النار فقال له ويلك ياملعون خزاك الله ردها عنى الملك الجبار الواحد الاحد التواب الذى اذا سئل أعطى واذا دعى أجاب فلما سمع النمرود منه ذلك الخطاب امتلأ غيظا وارتبك وقد عاد ذلك الوادى أشجارا مثمرة وغير مثمرة كما كانت قبل قطعها وزيادة فحار النمرود فى أمره وارتبك فى سره وخاف أن تتغير عليه قلوب رعيته وينفرون عن عبادته لما نظروا ماوقع من ابراهيم ومعجزاته قال وهب بن منبه وظهر ابراهيم عليه السلام من ذلك الوادى وأعين العالم ناظرة اليه وقد وقع فى قلوبهم الزيغ والرعب من تلك الهيبة التى نزلت عليه ومازال ابراهيم يشق بين الخلائق حتى جلست بجنب أمه وقد رفع الله عنه الهم والغم واذا بجارية مليحة القوام حلوة الابتسام قد أقبلت تشق بين ذلك العالم وهى كأنها قضيب بان أوقضيب من الخيزران حتى انها

جلست بجانب ابراهيم ووجهها كأنه قمر فى ليلة أربعة عشر فقالت
أم ابراهيم لها ماذا تريدين فقالت لها انى كفرت بالنمرود وآمنت
برب ابراهيم الذى لا اله الا هو الملك المعبود الذى نجى ابراهيم من هذه
النار ونصره على هؤلاء القوم الفجار قال المصنف لهذه الاخبار
وكانت تلك الجارية التى تكلمت مع أم ابراهيم هى سارة رضى الله
تعالى عنها ثم بعد ذلك أقبل النمرود حتى وقف على ابراهيم وقد
ضاعت قوته وتحيرت فكرته وصار لا يدرى ما يفعل به وقال
لابراهيم ما أعجب سحرك الذى بردت به هذه النار العظيمه فقال
ابراهيم بردها الله الذى لا اله الا هو وهو على كل شىء قدير
وجعلها على بردا وسلاما وألبسنى ثوب العز والبهاء فقال له النمرود
انى رأيت عن يمينك رجلا فقال ابراهيم كان ذلك ملكا جاءنى من
ربى يبشرنى أنه اتخذنى خليلا وانه عن قريب منزل بك أمرا وبيلا
فاغتاظ لذلك النمرود غيظا عظيما وبدا له أن يعذب ابراهيم بغير ذلك
عذابا أليما فعلم الله تعالى ما فى نيته فجازاه على قبيح فعله وأمر الله
تعالى الريح أن تنسف ذلك الرمال فى وجوه تلك العوالم فلم يبق
أحد الا وهرب طالبا البلد مما حل به من النكد والتعب
وقد عميت أعينهم مما حل بهم وزاد الامر عليهم حتى كان الرجلان
يصطدمان فلا ينظر بعضهم بعضا وقد داستهم الخيل والدواب
فمات منهم خلق كثير مما حل بهم من الويل وما صدق النمرود
أنه يدخل الى الدار سالما وهو على ما به وبقومه نادما فبينما هو
مستقر فى مملكته وقد أحاط به من بقى من أرباب دولته اذ أتى
سيدنا ابراهيم اليه ومن غير استئذان دخل عليه وقال له يا ملعون
يا كافر يا مفتون أرأيت ما فعل بك ربى وبقومك واذا لم تؤمن بالله

فهو

فهو يهلكك وقد نجانى الله من كيدك فقال النمرود الكافر الجحود عليه اللعنة والخزى من الملك المعبود اذا كان ذلك كلاملك والملك يساعدك على فأنا أصعد اليه وأقتله كذب الملعون الكافر المفتون فانه يهلك ولا يمهله وقال الملعون حتى أنظر بعده من ينصرك قال وهب فالنمرود لعنه الله تعالى خطر له خاطر فى سره وكان ذلك سببا لهلاكه ودماره وذلك انه أمر أن يصنع له تابوت من خشب وأكده بمسامير من حديد وجعل له بابين بابا الى ناحية السماء وبابا الى ناحية الارض فلما فرغوا منه النجار من أمر بأربع نسور عظام شداد فجوعت ثلاثة أيام ثم انه اتخذ أربع رماح فسمرها فى أربع أركان التابوت وجعل على كل رأس رمح قطعة من اللحم ثم أمر بالنسور فشدت أرجلها فى أركان التابوت فى أسفل الرماح وفرش التابوت وقعد هو ووزيره معه داخل التابوت وأخذ امعهما ما يأكلان وما يشربان وأخذ امعهما قوسا وكنانة ملآنة من النبل ثم انه أطلق النسور فرفعت رؤسها فرأت اللحم مع ما أضرها من الجوع الذى لحقها فطارت تقصد اللحم وكلما ارتفعت ارتفع اللحم فوقها فلم يزالوا على ذلك ساعة من الزمان فقال النمرود لوزيره افتح الباب الذى يلى الارض وانظر كيف هى ففتح الباب الوزير ونظر واذا هى كالقرية ثم قال له افتح الباب الذى يلى السماء ففتحه فقال له كيف تراها فقال له أراها كما كنت فى الارض فقال اطبق الباب ففعل فارتفعت النسور الى مقدار نصف يوم ثم أمره بفتح البابين ثانيا وقال له كيف تراها قال كما كانت ونحن فى الارض فقال أغلق الباب وارتفعت النسور ما شاء الله تعالى ثم انه أمر الوزير أن يفتح الباب الذى يلى الارض وقال له كيف تراها فقال له الوزير انى

لم أرشيأ الا كغمام من دخان فأمره أن يغلق الباب ففعل ذلك
وصعدت النسور ثانثا ماشاء الله تعالى ثم انها ضعفت قوتها وعجز
طيرانها وأيقنا بوقوعهما بالتابوت وقيل انه سمع تسبيح الملائكة
فى السماء وسمع قائلا يقول الى أين تصعد يانمرود يا كافر يا جحود
فقال له النمرود فمن أنت الذى تخاطبنى بهذا الخطاب فقال له أنا
ملك من ملائكة العذاب أتيت اليك حتى أنظر ما تصنع ومعى
الاذن انك من ههنا تقع فقال النمرود انى صاعد الى الملك حتى
أحاربه فقال له الملك يا ملعون يا كافر يا مفتون أتدرى كم بينك
وبين سماء الدنيا قال لا قال فان بينك وبينها خمسمائة عام وهن سبع
سموات تمام وبين كل سماء والذى يليها خمسمائة عام وسمكها مثل
ذلك وبعد ذلك حجب لا يعلمها الا الله تعالى فلما سمع الوزير ذلك القول
خر فى التابوت ميتا فرماه النمرود وبقى فى التابوت منفردا ثم انه من
تجبره وشدة كفره أخذ القوس ووضع فيه سهما ورماه فى الهواء
فأمر الله تعالى ملكا من ملائكة الغضب أن يلطخه دما ويرده اليه
وذلك استدراجا لقوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
وأمر الله تعالى ذلك الملك أن يضرب التابوت بخافقة من جناحه
فانقلب ولا زال يهوى حتى وقع فى البحر ثم ان الله تعالى أمر الامواج
أن تقذفه الى الساحل فقذفته فخرج من التابوت وقام قائما
وقد ابيضت رأسه وذقنه وسار الى مدينة من مدائنه وكان ليلا
فلما أصبح عليه الصباح ورآه الناس دخلوا عليه النواب فلم يعرفوه
الا من كلامه ثم انهم سجدوا له وقالوا له ما الذى أتى بك الى هذه
البلاد وأتيت بلا عسكر ولا أجناد ولو كنت أرسلت الينا
وأعلمتنا أنك قادم علينا كنا طلعنا اليك وتلقيناك على بعد

من

من الديار كيف تصب وتختار فقال النمرود أنا كما شئت ان شئت أتيت وحدى وان شئت أتيت بعساكرى وجندى ثم انه ركب وسار الى أن وصل الى مدينة كوثريا وهى دار عزه ومحل مملكته فدخل اليها ليلا حتى لا يعلم أحد بحاله لانه فى حال التعس والنحس والذل مما جرى له فلما كان عند الصباح وقد علمت به أهل مملكته وأرباب دولته قد خلوا عليه وحضروا بين يديه فأنكره حجابه وأهل دولته لبياض ذقنه وتغيير حالته فلما تكلم عرفوه بكلامه وقد تعجبوا مما حل به من ذله وارغامه فسجدوا له وسلموا عليه وبلغ ذلك الى سيدنا ابراهيم فأتى اليه وقال له كيف رأيت قدرة ربى وفعله فيك يا ملعون يا كافر يا مفتون فقال له النمرود وقد أخذه ما به من الكمد وأظهر الكفر والتجبر والجلد انى قتلت ربك كذب الملعون الكافر المفتون فقال ابراهيم كذبت يا اثيم ان ربى قوى شديد وانك لا تقدر عليه وليس لك وصول اليه وانما هو يمهلك ولا يهملك ولو شاء من ساعته قتلك وانما غرك الشيطان حتى يحل بك الهلاك والخسران وها أنا عبد من عبيده وهو متصرف فى وفيك ويفعل ما يريده فهل لك يا ملعون أن تحاربنى فقال له النمرود يا ابن آزر انك فى الحرب لم تقاومنى فقال له ابراهيم انى متوكل على ربى وانه ينصرنى عليك ويفرج عنى كربى فقال له النمرود يكون الملتقى بينى وبينك ظاهر البلد ثم تجهز وخرج فى عالم لا يحصى لهم عدد وخرج ابراهيم فى نفر قليل من المؤمنين وقد ضجوا بالتكبير والتهليل لرب العالمين قال وهب فأمر الله الملك الموكل بالبعوض أن يرسل عليهم منه قدر ما شاء الله تعالى فأرسل عليهم منه ملء الارض وسد فجاجها طولا وعرضا واجتمعوا على جيوش النمرود حتى صاروا فوق رؤسهم

كأنهم الدخان المعقود وفيهن كبار وصغار وفيهن من لها فى فمها منقار
وقيل ان الواحدة كانت قدر طير الحمام فجعلوا يلدغونهم والخلق
يضرب بعضهم بعضا حتى مات منهم خلق كثير وانهزم الباقين
الى البحر وجعلوا يرمون أرواحهم فيه فغرق منهم ما لا يحصى
لهم عدد ومنهم من ذهب الى الدور والقصور وأطلقوا عليهم الدخان
وكان ذلك مما أطلقوه من النيران فلم يغن عنهم ذلك شيأ مما حل بهم
من الذل والهوان وهلك ذلك الجمع كله ولم يبق منهم الا نفر قليل وكل
ذلك بقدرة الملك الجليل والنمرود يرى ذلك كله فلم يزدد الا كفرا
وطغيانا وذلك فضلا وحلما وكرما وعفوا من الملك المتعالى الرحيم
الرحمن ثم انه خاف على نفسه وعاد هاربا حتى وصل الى قصره ودخل
اليه وغلق الابواب وأرخى الستور وظن أنه نجى ولم يعلم أن الله
غيور ونام على قفاه وجعل يتفكر فى ذلك الامر الذى فجاه
واذا ببعوضة سخرها الله اليه لانقضاء أجله فتخللت الستور
والابواب حتى قعدت على جبهته ولدغته حتى كادت أن تخرج
مقلتيه فمسكها بيده وهم أن يقتلها ولم يعلم بأن الله تعالى الى قتله
أرسلها فطارت وقعدت على شفتيه فأراد أن يمسكها فدخلت
فى احدى منخريه وصعدت الى رأسه فاشتغل عن أهله وناسه
ومشت فى مخه وصارت تخمش فيه حتى أحرمته لذة النوم
ومكثت فى رأسه على ذلك الحال أربعين يوما فصار لا يأكل
ولا يشرب ولا ينام ودام على ذلك الحال مدة ليال وأيام وصار
يضرب برأسه الارض وكان أعلى الناس عنده منزلة من يخلع من
رجله المداس ويدق به على أم ناصيته والراس ودام على تلك الحال
حتى سمع هاتفا يقول هذا جزاء من يتجبر ويتكبر على الملك العلام

المتعال ثم انهم بعد ذلك اصطنعوا له دقاقا من خشب وصاروا
اذا شددت عليه يضربونه فيه على نافوخه فلم يزل على ذلك حتى
رق جلده وانفقت رأسه ومات وعجل الله بروحه الى النار وبئس
القرار ودفنوه فى قرية من قرى الشام يقال لها كفرحور بالقرب
من طبريه لعنه رب البريه وأرسل الله على أهل مدينة كوتريا
الزلازل والامطار حتى هلك أهلها جميعا وعجل الله لهم الدمار
ولم يبق من أهلها الا الذى آمن بسيدنا ابراهيم عليه السلام وكان
ذلك توفيقا من الله السميع الدايم وكان من جملة من آمن به كما قدمنا
فى الديوان السيدة ساره ابنة ماهان وقالت له انى أحب أن
أتزوج بك فقال لها سيدنا ابراهيم عليه السلام انى لا أجد
ما أمهرك به فقالت له يكون مهرى عليك انك لا تخالفنى فيما
آمرك به فأوحى الله تعالى اليه ان افعل ما تقوله لك وما تأمرك به فانى
قد رضيتها لك قال وهب وان ابراهيم ومن آمن به لما جرى على أهل
كوتريا ما جرى وهلكت أهل مدينة كوتريا ومن حولها من القرى
فلم يبق لهم فى تلك الارض مقام فخرج بهم منها وطلبوا ناحية
الشام حتى وصلوا الى بلد يقال لها حوران فدخلوا اليها وأقاموا
فى ذلك المكان وكثروا فيه قوم ابراهيم المؤمنين وتولدوا وتناسلوا
حتى مضى عليهم حين من الدهر والسنين قال وهب وكان سيدنا
ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه قد تركهم وسار من تلك البلد
الى بلد غيرها وهو متوكل على الفرد الصمد فلم يلحقه من تلك العوالم
الا السيدة ساره وكانت كما قدمنا آمنت به فلما سار من تلك البلد
لحقته طائعة مختارة فقال لها سيدنا ابراهيم ما حالك أيتها لامرأة
فقالت له يا سيدى لم يبق لى عنك صبر فان شئت أن تجفونى وان

شئت أن تقتلني فاني بعد ربك قد اتكلت عليك وقد سلمت
أمري اليك واني أريد منك بحق الله أن تأخذني لك زوجة ولا
تدعني من اليوم فريدة وحيدة فقال لها ابراهيم وقد تغيرت منه
الاحوال اذا كان كذلك فاستري وجهك فاني منتظر من ربي
ما يريد فاني في هذا البر وحيد فريد فقالت له اني أشهد الله
وملائكته اني زوجتك نفسي عن طيب ورضى فقال لها ابراهيم
واني أنا الآخر كذلك أشهد ربي وملائكته أني رضيت بهذا الامر
وبهذا الزواج وانك من اليوم تكوني زوجتي ثم انهما توافقا
وتصافحا وتعاقدا على ذلك وعقدوا عقدة النكاح وقد منا
أن الله تعالى أعطى سارة حسنا وجمالا زائدا وقد أمره بطاعتها
فلما تعاقدا على النكاح جعل يده في يدها وسارا في ذلك البر حتى
وصلا الى بلد يقال لها مصر وكان ملك هذا البلد رجلا جبارا يعبد
الاصنام من دون الملك الجبار وهو مغرم بالنكاح وهو مصر على
الفساد ولما وصل سيدنا ابراهيم الى باب البلد وهو متوكل على
الفرد الصمد وأراد الدخول اليها فرآه الموكلون وكان وضعهم الملك
لمثل هذه الامور فأوصلوهما الى بين يديه لانهم استغربوه ولما رآهما
ونظر الى وجه سارة وهو كأنه القمر المنير فلحقه الخبال وقال لسيدنا
ابراهيم ما تكون منك هذه الجارية يا غلام فقال انها أختي
وقد أعني بذلك أنها أخته في الاسلام فقال الملك هل لك أن تزوجني
اياها فقال هي وشأنها أخبر فقال الملك أنا رضيت بها طائعة أو كارهة
وأمر الخدام أن يدخلوا بسارة الى داخل القصر وأخرج سيدنا ابراهيم
من بين يديه وقام من وقته وساعته ودخل عليها ومد يده اليها
يتحرش بها لينال منها غرضه فتزلزل القصر واضطربت جوانبه

وأخذته الارض وشلت يده فلم يصل اليها فاستغاث بها وقال أماترين ماحل بى فقالت هذا جزاؤك لانك أغضبت خليل الله على أهله فقال لها تبت وندمت على مافعلت فاسأليه أن يدعولى بالفرج عنى فسألته السيدة سارة فدعا سيدنا ابراهيم عليه السلام ربه بالفرج عنه فأوحى اليه أنه لايطلق مماحل به الابتسليم ماملك الملك لك ابراهيم فأخبره سيدنا ابراهيم عليه السلام فأجاب بالسمع والطاعة فأمر بتسليم جميع مايملكه الى سيدنا ابراهيم عليه السلام فردت عليه يده وقذفته الارض ثم ان الخليل رد عليه جميع ماأخذ منه (قال الراوى) وكان لهذا الملك جارية قبطية تسمى هاجر ذات جمال ودلال وقد واعتدال وافرة العقل وبيدها خزائن ذلك الملك لحسن أمانتها فوهبها للسيدة سارة وقال لاتصلح هذه خادمة الالهذه السيدة سارة والسيدة سارة وهبتها السيدنا الخليل ابراهيم عليه السلام فأتت له بسيدنا اسماعيل عليه السلام جد النبى صلى الله عليه وسلم فدخلت الغيرة على السيدة سارة فقالت لسيدنا ابراهيم عليه السلام انى لاأحب أن تكون معى هاجر فى هذه الدار فحولها عنى حيث شئت فأوحى الله سبحانه وتعالى له بأن يحولها الى البيت العتيق وجىء له بالبراق فحمل هاجر وسيدنا اسماعيل عليه السلام ووضعهما بجنب البيت وكان دارسا ولا ماء هناك ولا زمزم لان الله تعالى لما تعلقت ارادته باهلاك قوم نوح بالطوفان أمر الملائكة فأغرقهم به ورفع البيت المعمور الى السماء ومكثت الارض هكذا سنين وأعوام الى أن بعث الله سبحانه وتعالى سيدنا ابراهيم عليه السلام وأمره بعمارة البيت الحرام ورفع قواعده ويرزق الله سبحانه وتعالى أهله من جميع الثمرات ويجعل فيه القناعة والبركات

وقد حصل كل ذلك ببركة دعاء سيدنا ابراهيم عليه السلام ثم ان
سيدنا ابراهيم عليه السلام لما وضع السيدة هاجر عند البيت كما
تقدم وأراد الانصراف الى الشام قالت له السيدة هاجر رضي الله
تعالى عنها على من تتركنا يا خليل الله قال سيدنا ابراهيم على ربي
سبحانه وتعالى وهذا ما أمرني به ربي وقد اختار هذا المكان لك منزلا
فامتثلي ما أمرت به فقالت رضيت بما أمرك به ربي حسبي الله وعليه
توكلت ووجهت لولدها سيدنا اسماعيل عليه السلام فعند
الانصراف التفت الى ناحية هاجر وولدها وأخذته الشفقة والحنية
حيث لم يترك لهما شيء من القوت والماء ما يكفيهما ولا ترك لهما أنيسا
ولا جليسا وقال ربي اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند
بيتك المحرم الى آخر الآية كما قال سبحانه وتعالى ذلك اخبارا عن
لنبينا سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام (قال الراوى) ثم انطلق
سيدنا ابراهيم الخليل منصرفا الى الشام ووكل أمر هاجر وولده
اسماعيل عليه السلام لله سبحانه وتعالى فهذا ما كان من سيدنا
ابراهيم عليه السلام وأما ما كان من السيدة هاجر رضوان الله
سبحانه وتعالى عليها حين انصرف سيدنا ابراهيم عليه السلام
من عندها الى جهة الشام رجعت لولدها سيدنا اسماعيل عليه
السلام وقد طلعت الشمس واشتد الحر وهي غير معتادة عليه
تحيرت في أمرها ولم تدرى ما تفعل فشكت حالها الى عالم سرها
ونجواها وقالت ربي دلني كيف أفعل فعمدت الى عباءة عندها
فضربتها على أصل شجرة هناك وجعلتها وقاية تقيها حر الشمس عنها
وعن ولدها وصارت عند اشتداد الحر تمكث تحتها وكان عندها قليل
من الماء وقليل من الزاد فشربا الماء وأكلا الزاد ولم يبق عندهما

شيء

شيء من الماء والزاد واشتد به وبها العطش حتى كادا ان يهلكا من العطش فطلعت من الظلة ومشت الى جهة الصفا تطلب الماء بعلامة من طيور أو خضرة فلم تجد ثم مشت الى جهة المروة كذلك وكان بينهما واد فحين تصله تهرول فيه مسرعة خوفا على ولدها فصارت الهرولة سنة بعدها الى قيام الساعة (قال الراوى) فبينما هى كذلك وهى تذهب يمينا وشمالا لطلب الماء واذا بهاتف ينادى يا هاجر أقبلى لجهة ولدك فرجعت لولدها فوجدت عين ماء جارية تحت أقدام سيدنا اسماعيل عليه السلام فخوفا على ضياع الماء صارت تجمع حوله من كل جانب التراب والحصا وتقول له زم زم يا مبارك فبقدرة الله سبحانه وتعالى وقف ولم يسل وكان السبب فى ذلك ان الله سبحانه وتعالى أمر سيدنا جبريل أن يفتح لهم هذه العين فضرب بريشة من جناحه هذا المحل المعهود فخرجت عين زمزم اكراما لسيدنا اسماعيل عليه السلام وجعل الله تعالى ماءها أفضل من ماء الكوثر فشربت وارتفع ظمؤهما وباتت مطمئنة ولولا انها حوطت عليه بالتراب والاحجار والحصا لكان نهرا جاريا فى تلك البقعة الشريفة كما أخبر بذلك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

وفى اليوم الثانى مر بها أقوام من اليمن من بنى جرهم كان قصدهم التوجه الى الشام فرأوا الطير حائمة وقائمة ونازلة فى ذلك الوادى فاستدلوا بأن الطير لا تحوم ولا تقوم ولا تنزل الا على الماء والجيف فأرسلوا منهم واحدا ليكشف الخبر فغاب وحضر وأخبرهم بما عاين ونظر فتوجهوا اليه مسرعين ورأوا الماء المعين ووجدوا السيدة هاجر وولدها فى حجرها فقالوا لها من أين لك هذا الماء ونحن لا نعهد أن هنا ماء فقالت لهم هذا حق هذا الولد الصغير أخرجه له بقدرته

العلى القدير فقالوا لها أتأذنى لنا بالورود منه والاستعمال ونحن
غدك ونعينك بما تبغى من الاموال فقالت لهم حبا وكرامه فأعطوها
زاداوأغناما ورجعوا الى أهلهم وأحضروهم وسكنوا فى تلك
الوادى وصارت الناس تتوارد عليها كل يوم قوم بعد قوم وكل ذلك
ببركة دعاء سيدنا ابراهيم عليه السلام وكثرت قبائل العرب فى ذلك
الوادى وحصل للسيدة هاجر الانس والعز والتعظيم فانظر
فى العواقب يامن طالت فكرته وانظر الى الطاف البارى جلت
عظمته وانظر الى أحكامه النافذة فى خليقته واعلم أنه على مايشاء
قدير ونشأ سيدنا اسماعيل بينهم على أحسن حال الى أن بلغ مبلغ
الرجال وكثر ماله وصلح حاله وصار له رجال ورحال ومواشى وأغنام
وأموال وأحب ركوب الخيل وصار يتمرن على ظهرها النهار والليل
حتى حاز من الفروسية أكملها وأعطاه الله تعالى من الجمال والبهاء
والفضائل أعظمها وكان يميل الى الصيد والقنص وله جلساء
ونور نبينا عليه وعليه الصلاة والسلام يلمع فى جبهته الحسناء
فلم تم له الحال ضرب له مضرب للاضيفان وصارت الناس تهرع اليه
من كل مكان وكل ذلك ببركة دعاء سيدنا ابراهيم خليل الرحمن عليه
من الله سبحانه أفضل الصلاة والسلام هذا ما كان من أمر السيدة
هاجر وسيدنا اسماعيل عليه السلام وأما ما كان من أمر سيدنا
ابراهيم فانه اشتاق الى ولده اسماعيل فأخبر السيدة سارة بذلك
فقالت له بشرط انك لا تنزل عن دابتك وتعود راجعا فرضى بذلك
وتوجه على البراق طالب الحرم المعظم الى أن وصل اليه فرأى شيأ
قرت به عينه لانه تركهم على حالة الانفراد ولا عندهم ما يكفيهم
من الماء والزاد فوجد عندهم الخيرات ومن الرجال والنساء أعداد

فسبحان من له هذا المراد وهو رب العباد واقتحم البيوت وهو يسأل
عن بيت اسماعيل فقالوا له عليك بهذا البيت الرفيع العماد الذى
ليس له بين البيوت مثيل فحمد الله سبحانه وتعالى على ما خول ولده
وأهله من الخير الجليل حتى وقف على باب الخبا ونادا يا أهل المنزل
الرفيع البنا فخرجت اليه امرأة غير مكترثة به ولا قالت له من أين
أتيت ولمن تريد ولا رحبت به بل كلمته بكلام فظ غليظ لا يليق به
فقال لها أين صاحب المنزل قالت غائب فى الصيد قال ربنا فيه يبارك
فاذا آتى فقولى له غير عتبة باب دارك وانطلق راجعا الى الشام
ثم ان سيدنا اسماعيل حضر من الصيد فأخبرته الخبر فقال لها الحقى
بأهلك على الاثر ثم بعد برهة من الايام تزوج بامرأة غيرها من بنى
جرهم ذات عقل وكمال وجمال وقد معمار (قال الراوى) ثم ان الخليل
اشتاق لزيارة سيدنا اسماعيل عليه السلام فأخبر سارة بذلك
وركب البراق وتوجه نحو الحرم الى من له حبيب ومشتاق
وشرطت عليه عدم النزول ورضى منها ذلك بالقبول حتى وصل الى
الحرم ووقف على باب الخباء ونادى يا أهل هذا المنزل الرفيع
البنيان فخرجت اليه الزوجة الثانية وقد شمت فيه رائحة الاحباب
وهى مسرعة وقالت فى نفسها ان هذا الشيخ لا شبه الناس بسيدى
اسماعيل وفرحت به فرحا زائدا وقالت له انك ضيف عزيز وقبلت
يده وقالت له ألا تنزل عندنا لتحل بركتك علينا ويكون قد حضر
سيدى اسماعيل صاحب هذا الخباء الجليل فقال لا أقدر على
النزول لما هو على موكول لكن ان كان عندك شىء من الزاد
قدميه كى أدعو لكم بالبركة فيه فأحضرت له قعبا من اللبن وقطعا
من اللحم فدعا لهم فيهما بالبركة فمن بركة دعائه وقد نقل

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال والذى نفس محمد بيده
لو وجدت تلك المرأة شيئا من البر و عالها فيه خليل الرحمن
بالبركة لكان فى أرض تهامه أكثر من غيرها ببركة دعاء ابراهيم
الخليل عليه السلام ثم قالت له ياسيدى هل يمكن أن أسرح لك
ذوائبك فانى أرا شعرك قد شعث من أثر السفر قال لها ألم أقل لك
بأنه لا يمكننى النزول فلما سمعت منه المرأة أنه لا يمكنه النزول أتت
بصخرة الى جانب مركوبه حتى بقيت محاذية لسيدنا ابراهيم وكانت
قد أتت بشىء من الزبد ودهنت به رأسه وأصلحت له شعره وأسبلت
له ذوائبه وأزالت ما كان عليه من الغبار وأراد الانصراف فقالت
له ياسيدى لم لا تصبر حتى يأتى سيدى اسماعيل وتنظره وينظرك
فقال خليل الرحمن اذا أراد الله أمرا كان ولكن اذا أتاك صاحب
بيتك فقولى له أتاك حبيب من الاحباب وهو يقرئك السلام
ويقول لك احفظ عتبة باب دارك ولا تغيرها ثم انصرف عنها راجعا
بعد أن قبلت يده وقالت له ياسيدى لا تنسانا من دعائك (قال
الراوى) وبعد قليل أقبل سيدنا اسماعيل واقتحم البيوت داخلا
فقال انى أشم رائحة الحبيب ولما جلس قال لزوجته هل طرق
ديارنا طارق قالت نعم ياسيدى أتى الينا شيخ مليح الشيبة كثير الهيبة
بهى الصورة والمنظر للخير عليه علائم ودلائل وأردنا ضيافته حتى
تشملنا بركته فقال لا يمكننى النزول وقال لى انى اسماعيل عنى
السلام وسوف يعود بعد قليل من الايام فقال لها ماقال لك
من الكلام قالت انه يقول اذا أتى اسماعيل قولى له يحفظ عتبة
باب داره ولا يغيرها فانها مباركة قال وهب بن منبه وبعد أيام
اشتاق سيدنا ابراهيم الى رؤية ولده اسماعيل لانه فى المرتين ما رآه

وأراد الاقامة عنده والسكنة بالوادي المحرم وكان ذلك باذن العلى الاعلى فأذنت له سارة فى ذلك فركب على ظهر البراق وسار طالبا الى ولده اسماعيل ولما وصل الى الوادي المحرم اقتحم البيوت داخلا فوجد ولده اسماعيل جالسا فقام اليه ساعيا ولما وقعت أعينهم على بعضهم البعض صار اسماعيل يقبل يديه واعتنقه أباه ولما استقر بهم القرار قال اسماعيل لابيه يا خليل الرحمن لاى شىء وضعتنى أنا ووالدتى فى هذا المكان الذى لا له أنيس ولا جيران فقال يابنى انى ما فعلت ذلك الا باذن العزيز الرحمن الكريم الباقى على الدوام ثم ان سيدنا اسماعيل أحسن ضيافة والده ومضى عليه مدة يسيرة فبينما هو فى ليلة من الليالى اذ رأى فى المنام كأنه أمر بذبح ولده اسماعيل وكان ذلك بأمر الملك الجليل فانتبه من منامه الخليل وهو مذعور فاستدعى بولده اسماعيل فأتى اليه وهو فرح مسرور ولانه لا يعلم ماذا عليه قادم فقال له يابنى انى أرى فى المنام انى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين فقال له اسماعيل اقصص على ما رأيت ولا تخشى من ملام فعند ذلك ابتدأ الخليل يقول وذلك قوله تعالى فى محكم الكتاب المبين يابنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين فقاما وقد أسلما أمرهما لله رب العالمين وأخذ مدية وحبلا طويلا سيدنا ابراهيم وخرجا الى الصحرى من غير قال ولا قيل وسار ابراهيم ومن خلفه اسماعيل واذ قد تعرض لاسماعيل الشيطان الرجيم وقال له من أجل أضغاث أحلام أبوك يقتلك وتشرب كأس الانتقام فقال له تنح من وجهى يا ذليل يا شيطان فان خليل الرحمن لا يفعل الا ما يأمره به الملك العلام وصار

برجمه بالاحجار فسارت سنة رمى الاحجار والشيطان ذاهب ولم يكن
الخليل بذلك عالما فلما أبعد عن الجمار اضطجع اسماعيل نائما وقال
يا أبت افعل ما تؤمر يا أبت اشدد فى ولا تكن لى راحما ففعل ابراهيم
ذلك ولم يأخذ فى ذلك تهاونا فضجت ملائكة الارض والسماء من
ذلك ثم وضع المدية على عنقه فانقلبت كأنها الى شبابه قد رجعت
فقال اسماعيل يا أبت ان كانت انقلبت الخ بها انحصار فعند ذلك تجلا
الملك الجليل وهو مطلع على ما قال اسماعيل وما عمل الخليل وضجت
ملائكة السماء والارض واذا بالنداء من العلى الاعلى ملائكتى
تأدبوا فانى أعلم ما مضى وما هو آت وان ابراهيم واسماعيل من جملة
عبيدى وانى متصرف فيهم وفيكم بما أريد اهبط يا جبريل الى الجنة
واخرج لهما الكبش الذى ادخرته لهما قبل أن أخلقهما بكذا وكذا
ألف عام فهبط جبريل كما أمره الملك الجليل وذلك قوله تعالى وناديناه
أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين ان هذا
لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم قال ابن عباس وكان من جملة
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا ابن الذبيحين ولا فخر ثم ان الله
تعالى الملك العلام أمر سيدنا ابراهيم بعمارة البيت الحرام وذلك قوله
تعالى وهو أعز من قال ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا
وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله
على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى
عن العالمين عند ذلك انتدب ابراهيم الى ما أمره به ربه وشرع
فى عمارة البيت وأعانه الله تعالى فلما أكمل بناءه دعا الله تعالى وقبل
الله دعاءه وأمره بالنداء فى الناس للحج فقال ابراهيم يارب ان ندائى
لايبلغ الى جميع الناس فأوحى الله اليه أن يا ابراهيم عليك النداء

وعلينا البلاغ وذلك قوله تعالى وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا
وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق قالت الرواة ولما انتهت
تلك الاحوال واستقامت لسيدنا اسماعيل الاحوال وعاد خليل
الرحمن الى بلاد الشام وكان ذلك بأمر الملك العلام ورزق سيدنا
اسماعيل الاولاد ودانت له تلك الاودية والوهاد وكان من جملة أولاد
سيدنا اسماعيل قيدار وجرى له ماجرى في التابوت والسكينة
مع يعقوب بن اسحاق وهو ابن عمه ولما تزوج قيدار رزق الاولاد
وتناسلوا وتوالدوا الى زمان معد بن عدنان وان عدنان رزق بمعد
ومعد رزق ولد اسماه نزار ورزق نزار أربعة أولاد فكان منهم اياد
وربيعة ومضر وانمار وكان نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بين
عينيه ولما آن آوان وفاته والدهم أحضر أولاده بين يديه وقال لهم
يا أولادي أنتم اليوم سادات العرب مابعد منها وماقرب واني قد
قسمت بينكم تركتي وماخلفته من نعمتي حتى لاتتخاصموا من بعد
موتي فاذا أنا قضيت نحبي ولحقت بربي وقضيتم عزائي بعد وفاتي
وقد كتبت لكم رقعة تتضمن أموالي وخصصت كل منكم بما يليق
له فاذا اطلعتم عليها فليأخذ كل منكم ماخصصته له ولاتتخاصموا
ولاتتخاجوا وان كان لا يرضيكم ماقسمته بينكم فعليكم
بالملك الافعى ابن الجرهمي فامضوا اليه فانه يحكم بينكم ومهما
يأمركم به افعلوه ثم بعد ذلك قضى نحبه ولحق بربه فواروه التراب
وعملوا عزاه وأقاموا بواجب حقه وأحضروا الرقعة حتى يعملوا
بما فيها وينظروا معانيها واذا مكتوب فيها أما الخيل الدهم الملاح
والسيوف والرماح وآلة الحرب والكفاح فهي لولدي أياد وأما الغنم
والجمال والابقار فهي لولدي أنمار وأما الخيل الشقر والقباب الحمر

فهى لولدى ربيعة وأما النعم والعبيد والاماء فهم معدودات لولدى مضر قال صاحب العبارات فلما قرؤا ذلك الرقعة قالوا ما هذه التقسيمات لانرضى بهذه العبارات فوقفت بينهم مشايخ القبيله وحكموا بينهم و قالوا لهم ان كان لا يرضيكم ما فعله أبوكم فامضوا الى الملك الافعى يحكم بينكم كما قال أبوكم فرضيوا بذلك وتوجهوا اليه فبينما هم سائرون فى طريقهم وهم يتذاكرون على ما يريدون يقولونه قدام الملك الافعى فجاءت طريقهم على واد يقال له وادى السمسع فى جنباته برتع وأرضه واسعة فساحة سياحه قد فرشت أرضه بالزعفران والزهر والاقحوان وترنمت على أشجاره البلابل والورشان وناحت على أغصانه الحمائم فهيجت قلوب المحزونات وصيحات القمارى و زعق الكروان وصياحهم يهيم الغريب الى الاوطان وصرخت أم حسان وفاحت روائح أزهاره وطاب لزواره مزاره والارض قد فرشت بالسندس الاخضر وبسطت بالعنبر والعبقرى الاصفر فتبارك الله الملك الخالق الذى تكفل بأرزاق الخلائق الذى أنشأ أشجاره الباسقه وأوراق أشجاره المتعانقه وقد نبعت أثماره وأشرقت أنواره واحمر جلناره وباحت من زهره أسراره فهو كما قيل حيث يقول ونحن وأنتم نصلى على سيدنا محمد النبى الرسول

الظل ممدود السرادق * والظهر مفروش النمارق
قد غنت الاطيار فى * جنباته كل الطرائق
ما بين قمرى يصيح * بحسن أنواع الحقائق
وبلابل قد بلبلت * بالحانها لكل عاشق
والاقحوان عمر قسه * بين النواصى والمخانق

وعرائس

وعرائس الاطيار تجلى * يانديمى على الخلائق

(قال الراوى) فبينما أولاد نزار يتحادثون أقاموا وهم سائرون الى ماهم له قاصدون واذاهم قد نظروا قدامهم أثر بعير كأنه شارد والى ناحية الماء الذى بين أيديهم وارد فقال ربيعة ان الجمل أهوج وقال مضر وأنا أقول انه أعور فقال انمار وأنا أقول انه أزور وقال أياد أنا أقول انه أبتر فلما خرجوا من ذلك الوادى واذا باعرابى قاصد اليهم مهرولا وهو ينادى السلام عليكم ياسادات العرب ياأهل المنازل والرتب انه قد شرد منى بعير وأخبرت أنه الى ذلك الوادى يسير فهل رأيتموه فى طريقكم أزال الله عنكم تعويقكم فقال ربيعة ياوجه العرب أجملك أهوج فقال نعم فقال مضر أجملك أعور قال نعم فقال أنمار ياأخا العرب أجملك أزور قال نعم فقال أياد ياأخا العرب أجملك أبتر قال نعم فقال أنمار ياأخا العرب حمله عسل ودقيق فقال الاعرابى ياللعرب قد صح عندى أن بعيرى عندكم لان هذه الصفات الذى تذكرونها صفته ولا أعرفه الا منكم فقالوا أيها الاعرابى لانعلم بعيرك ولا رأيناه فقال الاعرابى واحرباه من هذا الجور والتعدى كيف انكم تصفوه وتنكروه فقالوا ياأخا العرب ماعندنا علم منه وانما نحن سائرون الى الملك الافعى الجرهمى فى حكومة بيننا ونحن أولاد نزار بن معد بن عدنان وقد وقع بيننا خصومة فقصدناه ليفصلها بيننا فقال الاعرابى وأنا أسير معكم وعلى جملى أحاكمكم قال صاحب الكلام بعد الصلاة والسلام على بدر التمام وساروا حتى وصلوا الى ديار الملك الافعى والاعرابى معهم يجد ويسعى فلما وصلوا اليه وقدموا عليه ترحب بهم واستقبلهم أحسن استقبال وقال ياسادات العرب ما الذى

أقدمكم الينا وأنا الذى أحق بالسعى الى جنابكم لانكم سادات العرب أولاد نزار بن معد بن عدنان وأشراف هذا الزمان فقالوا نحن أتينا فى حكومة اليك وسوف نقصها عليك فقال الملك الافعى على الرحب والسعة والكرامة ثم انه ادخلهم الى دار الضيافه وأحضر لهم سماطا على قدر مرتبته وكان من جملة السماط خروف مشوى وخبز أبيض نقى وخمر صاف فأكلوا وشربوا والتذوا وطربوا ولما دارت بينهم نشوات الخمر قال ربيعة ما أطيب لحم هذا الخروف لولا أنه رضع من كلبة فقال مضر ما أطيب هذا الخمر لولا أن كرمه مغروس بجانب جبانة فقال أياد ما أطيب هذا الخبز لولا أن كانت عاجنته غير حائض وقال أنمار ان صاحب هذا الزاد ينسب الى غير أبيه قالت الرواة وكان الملك الافعى جعلهم فى مضرب من الديباج وجعل عندهم جارية تسمع كلامهم بحيث انهم لا يرونها ولا يشعرون بها وأمرها أن تحفظ كل ما يقولون ولا تفرط فيه فرجعت الجارية الى الملك الافعى وأعادت عليه ما سمعته منهم فاسودت الدنيا فى عينيه ولا بقى يبصر ما بين يديه وأحضرهم الى عنده والرجل صاحب الجمل معهم فقال لهم ماذا يريد هذا الرجل منكم فقال الاعرابى أيها الملك أنا شرد لى بعير فسرت أدور عليه فوصلت الى وادى السميمع فرأيت هؤلاء السادات فسألتهم عنه فوصفوا لى مشيه ونقله وأيضا وصفوا لى حمله وما على رحله وشرح للملك ما قالوه على التمام والكمال فتعجب الملك من ذلك المقال وسألهم وقال من قال منكم انه أعور فقال مضر أنا فقال من أين علمت وما برهانه قال لان البعير السالم العينين اذا أكل من النبات يأكل من الجهتين وهذا أكله من جهة واحدة فعلمت أنه

أعور فقال الملك ومن قال أنه أزور فقال أنمار أنا قال له الملك من
أين علمت وما برهانه قال انى رأيت مكان أكله متعفش فعلمت أنه
أزور ومعنى الازور مخلوع الحنك قال الملك ومن قال انه أهوج قال
ربيعة أنا فقال له الملك من أين علمت وما برهانه قال ربيعة أن
البعير اذا مشى ينقل يدا بعد يد ورجلا بعد رجل فيبقى مشيه
متتابعا مستقيما وهذا أثر مشيه مختلف فعلمت أنه أهوج قال الملك
ومن قال انه أبتر قال اياد أنا قال الملك من أين علمت وما برهانه
فقال اياد ان الجمل اذا راث يحرك ذيله على أوراكه فيفرد روثه وهذا
روثه كتلا كتلا فعلمت أنه أبتر والابتر مقطوع الذنب ثم قال الملك
لانمار من أين علمت أن حمله دقيق وعسل قال لانى رأيت الذباب
يعف من جانب والدقيق من الجانب الآخر فعلمت أن حمله عسل
ودقيق قال فانقضت محاكمة الجمل ولم يثبت عليهم شىء ثم جلسوا
يتحادثون فقال الملك الافعى ياسادات العرب انى أريد أن أسألكم
عن شىء والكذب شين لا يشين الرجال ولو كانوا جليلين
المقدار أخبرونى عن أربعة أشياء تكلمتم بها وأنتم تأكلون فقالوا
قل ما شئت فانا لا نتكلم الا بالصدق فقال من قال ان عاجنة
الخبز حائض قال أنمار أنا فقال الملك من أين علمت وما برهانه قال
أيها الملك ان المرأة اذا كانت حائضا وعجنت العجين يصير
الخبز متقطع وتلك الخبز الذى أتانا كان على ذلك الصفة فدلنى
على ما قلت قال الملك ومن قال ان الخروف رضع من كلبة قال ربيعة
أنا قال الملك من أين علمت وما برهانه قال أيها الملك سائر
الحيوانات لحومها فوق شحومها الا الكلاب فان شحومها فوق
لحومها وهذا الخروف الذى أتانا كان شحمه فوق لحمه فعلمت

أنه رضع من كلبة فتعجب الملك من كلامهم غاية العجب ثم قال لهم
يا أولاد نزار بن معد ومن قال ان الخمر غرس بجانب جبانة قال مضر
أنا قال الملك من أين علمت وما برهانه قال مضر لان الخمرة اذا شربها
الرجل تعطى نشاطا وفرحا وهذه حين شربتها حصل لى منها
كسل وفتور وذكرتني الموت والبعث والنشور فعلمت أن غرسها
بجانب جبانة فقال الملك من قال ان الملك ينسب الى غير أبيه قال
انمار أنا قال الملك من أين علمت وما برهانه قال سمعت فى الاخبار
أن الرجل اذا لم يجالس مع ضيوفه ولا يهاديهم ولا يمادحهم ويتكبر
عليهم يكون منسوبا الى غير أبيه وأنت لم تجالسنا ولا تمادحنا
فاستدللت بهذه الصفة على تلك المعرفه (قال الراوى) فقام
الملك أتى من عندهم وهو لا يعيد ولا يبدى واستدعى بالخبازة اليه
وسألها عن حالها فقالت يا مولاى ان الحيض قد دهمنى عند ممارسة
الخبز فصرفها وطلب الراعى وسأله عن الخروف وما سبب منشأه
فقال يا مولاى رضعته أمه ومكثت قليلا وماتت وكان بين الغنم
كلبة والدة فأرضعته منها حتى انه كبر فصرفه وطلب الشربتلى
وسأله عن أصل ذلك الشراب فقال يا مولاى انى ما وجدت فى
السكر وم فى هذا الاوان أطيب من الكرم الذى على الجبانة لان
طرحها جيد طيب فصرفه وتعجب من تلك المعرفة غاية العجب
وبعد ذلك دخل الى أمه والسيف فى يده مشهور وقال أصدقينى
فى قولك يا الخنا والا قتلتك قالت ما الذى أصدقك فيه قال من هو
أبى ومن ينتهى اليه حسبي قالت يا ولدى أبوك الملك الجرهمى فقال
ألم أقل لك تكلمى بالصدق وهوى نحوها بالحسام وأراد قتلها
فقالت يا ولدى اصبر على قليلا ما أنا أصدقك فى المقال لكن يا ولدى

تعطيني الامان فقال لها سألت ذلك فقالت يا ولدي ان أباك الجرهمي
كانت ضعفت همته عن النساء وكبر سنه فخفت على الملك لا يخرج
من أيدينا فواقعت بعض الغلمان فجاءت بك وهذه قصتي والسبب
فتركها الساعلم بالامور وخرج الى أولاد نزار وقد كتم أمره عنهم
وقال يا سادات العرب اتركوا ما نحن فيه واذكر و لي حالكم
وما تسألوا عنه فأخبروه بالرقعة الذي كتبها لهم أبوهم وكيف انه
أوصاهم اذا وقع بينهم الخلف تقضي بينهم فقال يا أولاد نزار بن
معد من تكون هذه الفراسة فراستهم وهذا الاب أبوهم لا ينبغي لمثلي
أن يحكم بينهم والرأى عندي أن ترجعوا وترضون بما قسم لكم به
أبوكم فرضيوا بذلك ورجعوا الى منازلهم في أرض الحرم وأخذ كل
واحد منهم أمواله وما فرض له أبوه وعاد به الى حاله (قال الراوى)
وبعد ذلك كثرت أموالهم وصلح حالهم وتوالدوا وتناسلوا حتى صاروا
مائة وعشرون ألفا فتفرقوا فرقا فرقا ورحل من رحل من أرض
الحرم وقعد من قعد ونزلوا على ماء يقال لها ارميا وهي آخر ماء الحجاز
وأول ماء اليمن قالت رواة الاخبار وظهر بعد ذلك لربيعة أربعة
أولاد وكان كبيرهم يسمى وائلا ويكنى بأبي ثديه وأخوه الذي
دونه يسمى عديا ويكنى بالوهاب قال وهب وكان في أيامهم ملك
في اليمن يقال له مرة بن ذهل وكان مرة بن ذهل له عشرة أولاد وكان
أكبرهم جساسا وهماما فلما علم بأولاد نزار وترولهم عليهم صعب
عليه وكبر لديه وكان فيهم رجل جبار وهو في حكمه مطاع وكان له
ابن أخت من العمالقة طوله اثنا عشر ذراعا وكان اذا جلس طول
الانسان اذا كان قائما ولم يجسر أحد يوقظه اذا كان نائما وكان
قد اتخذ كبشا من الغنم وكساه من الحلي والحلل وغلف قرونه

بالذهب الاحمر و رصعه بالدر والجوهر وعلق فى رقبته قلائد من
أصناف اليواقيت والزمرد الاخضر وسلم ذلك الكبش الى ابن
أخته وأمره أن يطوف به على سائر القبائل والملل وعلى من كان نازلا
على الامياه والمناهل ويأخذ منهم حق المرعى والغفارة فصار يفعل
ذلك وكانت العربان من سطوة ذلك الملك تطيع لذلك الكبش
وتقبل الارض بين يديه وتؤدى الغفارة اليه فلما أتت أيام جمع المال
وجبايته جاء ابن أخت الملك ومعه الكبش حتى يأخذ المال على
جارى عادته واتفق أنه أتى الى ربيعة ومضر وطلب منهم الغفارة منها
ومن عندهم من العربان قالت الرواة فجاوباه بغليظ الكلام
وتعاونوا عليه وقتلوه وأكلوا كبشه ونشأ بعد ذلك كليب
وجرى له مع تبع بن حسان ماجرى وقتله وملك قصره وماحوته
يده من المدن والقرى وأخذ الملك وبلغ مابلغ وشرط ماشرط وكانت
أيامه كلها غلطا وشططا وقتله ابن عم له وكان سببه ناقة حرب
البسوس أخت تبع بن حسان لما جاءت اليهم والقت بينهم
الكلام والهذيان ودام الحرب بينهم والقتال مدة من الزمان
وتوارثته جماعة وكان من جملتهم جمعة بن عباد اليشكرى سيد بنى
ذبيان وانقسمت العرب قسمات وكان منهم بنو عبس وعدنان
وكان الملك فيهم والمؤمر عليهم الملك جذيمة بن رواحة بن قطيعة بن
عبس بن غيلان بن معد بن عدنان وكان رئيسا فى ذلك الزمان على
كل من طلعت عليه الشمس فلما جرى ماجرى للمهلهل الذى يلقب
بالزير وأخذ الثار وكشف عنه العار وأخذ بثار أخيه كليب
وقتل الحارث بن عباد اليشكرى فى أرض العراق وما كان بينهم
من تلك الامور التى أرخوها الرواة وأثبتوها فى الكتب والاوراق

ومات المهلهل كأنه ما كان فسبحان من له البقاء والدوام وبقي ذكره على ألسنة العوام فجفلت عربه بعد موته خوفا من العربان لانه كان في زمانه قد أباد الشجعان وأهلك الاقران وقد دانت له البلاد وأطاعته العباد فخافت قومه أن تخطفهم العربان من كثرة ما كان عليهم من الدماء في زمن المهلهل فتشتتوا في تلك الافاق وكل فرقة منهم التجأت الى قوم وأكثرهم التجأ الى بني عبس ونزل عندهم من دون عربان الحجاز لان بني عبس هم جمرة العرب ممن بعد منها ومن اقترب وكان كافلهم ومالكهم جذيمة بن رواحة جبارا عنيدا وشيطانا مريدا وبطلا صنديدا لا يصطلى له بنار ولا يعدى له على جار فلما التجأت اليه قوم المهلهل أمنهم وأعطاهم الامان والزمام فخافتهم العربان وحماهم من نوائب الزمان وخلطوا أنسابهم بأنساب بني عبس وهابتهم فرسان الجاهلية (قال الراوي) وصار جذيمة يحكم بينهم بالعدل والانصاف لانه كان خبيرا بالسياسة والمعروف وتدبير الحروب وفي خبرته موصوف وكان حسن الرأي جيد التدبير وبعواقب ما يأتي من الامور بصير وكان ذلك الملك له يومئذ عشرة أولاد وكانوا من شدتهم كأنهم الاسود في الكر والطراد معروفون بين العربان بالشدة والباس وقد حضروا الوقائع وخاضوا في المعامع وذكرهم بين العرب شائع ومن جملتهم عمرو وزهير والاسود وباقيهم كانوا فرسانا الا ان أكبرهم عمرا كان مطيعا لوالده في كل ما يريده وكان الملك جذيمة يؤمل الملك من بعده يكون لولده عمرو لانه كان كما ذكرنا أكبر أولاده وكان موصوفا بشدة بأسه وقوة مراسه فلما كان يوم من بعض الايام وكان ذلك الوقت وقت قيامه من المنام ركب جواده وقصد ناحية

الغدير وكان ذلك الغدير يسمى غدير ذات الارصاد وليس عنده من ذلك الركوب ميعاد وانما ركب وقصده عند الصباح وليس معه أحد سوى عبده فلاح قال وكان فى عنق عمرو طوق من الذهب الاحمر وقد رصع بالدر والجوهر ولما وصل الى الغدير خلع أثوابه التى كانت عليه وقلع الطوق من رقبته وقرب من الغدير ونزل فيه وبقى العبد عند أثواب مولاه ولما صار عمرو فى الماء غطس ففى عاجل الحال خفى شخصه واختاس فانتظره العبد حتى ضاقت أخلاقه فلم يصعد فلطم على رأسه ووجهه ولما انقطع من مولاه اياسه رجع العبد الى مولاه جذيمة وأخبره بما جرى من تلك الاحوال الزميمة فعظم عليه ذلك الامر ولطم على رأسه من أجل ولده عمرو وكثر فى الحى الصياح وزاد البكاء والنواح واشتد الامر وكثر البكاء والتعداد وركب الملك جذيمة فى نفر قليل من قومه ومن له من الاولاد وقصدوا الغدير وفتشوا فلم يجدوا سوى الارض وتلك الوهاد فعادوا الى الخيام وقد سأت منهم الاحوال وأقام هو وأولاده على ذلك الحال مدة أيام وليال وبعد ذلك أراد الملك جذيمة أن يفرج عن قلبه ما نزل به من الغصص فركب هو وأولاده الى الصيد والقنص وأوسع فى البر لاجل انتهاز الفرص فبينما هو سائر على تلك الحالة اذ لاحت بينه وبين الكثبان غزالة فجد وراءها فى الطلب وأوسع وأوسعت هى قدامه فى الهرب ولم يزل يجد فى طلبها وهو تابع أثرها حتى وصلت الى غابة كثيرة الاشجار وأرضها كثيرة المياه والانهار فدخلت الغزالة فى تلك الغابه وهى مما نزل بها مرتابه فدخل الملك بين تلك الاشجار خلفها بالعجله وظن أنه ينال منها ما أمله (قال الراوى) فبينما هو يشق بين الاشجار فى ذلك المكان

اذلاح له شخص آدمي الا أنه عريان فولى الملك جذيمة منه هاربا
وذلك الانسان الى خارج لوادى وراءه طالبا وكلما جد وراءه
فى الجريان يظن جذيمة أنه عفريت أوشيطان فبينما هما كذلك واذا
بذلك الشخص ناداه بعدما حاذاه وقرب منه وقال له أيها الملك قف
لى ولا تخف من أمرى فأنا والله ولدك عمرو فقال له ان كنت ولدى
فاتبعنى واخرج من هذا المكان لان قلبى قد صار منك فزعان
ثم ان الملك خرج من الغابه وعقله قد انذهل واذا بذلك الشخص اليه
قد وصل فتبينه وصح له الامر واذا به ولده عمرو فعند ذلك فرح به
وضمه الى صدره وسلم عليه وقال له ياولدى ما الذى أصابك حتى انك
فارقت اخوتك وأصحابك وما الذى أتى بك الى ذلك المكان وأنت
هكذا عريان وقد بكت عليك الاهل والجيران قال فأخبره بما كان
حين نزل فى الغدير كان على يد شيطان وقد حمله الى أقصى ذلك
المكان ولما تخلص منه عاد الى ما رآه من المكان (قال الراوى) فعند
ذلك خلع الملك عليه بعض ما كان عليه وألبسه اياه و رجع به الى
أصحابه بعدما أردفه وراءه وأعلمهم بما جرى له فى الغدير ففرحوا به
وبرؤيته ثم انهم عادوا به الى الاحياء والابيات وقد وقع فى الحى
بقدوم الملك وولده عمرو المسرات وعلت من القبيلة الاصوات
فى المساء وكثرت الافراح والمسرات وعادوا الى ما كانوا عليه من
الافراح واللعب والصياح وراق لهم الزمان ومنعت عنهم طوارق
الحدثان ودانت العرب الى جذيمة فى كل قفر وواد وحملوا له الخراج
ولم يبق أحد الا أطاع وأجاب الى أمره وكانت ملكة بنى الريان يقال
لها الرباب ملكة عظيمة الشان قوية السلطان ولها جند وأعوان
وخدم كثيرون وغلمان وكانت قد مارست الاقران وقهرت الفرسان

فى ذلك الزمان وكان قومها من أشجع العربان وهم كما قدمنا يقال
لهم بنو الريان وهم أبطال وأقران قال فلما علم بنو الريان أن الملك
جذيمة قد طال عليهم واستطال على جميع العرب وقد حملت اليه
الملوك الخراج والعداد من كل حى وواد وقادوا اليه الخيل الجياد
والنوق والجمال فقالوا نحن لا نطيع أحدا ولا نعطى أحدا عقالا
ومن طالبنا بشىء من ذلك فما عندنا له الا الحرب والقتال قال
فلما بلغ جذيمة ذلك المقال فى الحال جمع العساكر والاجناد
وأتته العرب من كل شعب وواد وسار طالبا ديار بنى الريان
ومملكتهم الرباب حتى انه يجازيهم على مقالهم وينزل بهم الفناء
والعذاب ويترك أموالهم غنيمة للعربان وسار بعسكره وهم يجدون
فى سيرهم الليل والنهار وجذيمة فى ذلك العسكر الجرار حتى وصل
الى أرض بنى الريان فى تلك العساكر وأشرفت عليهم تلك الغبائر
وقد ضربت فيهم بوادره فوقع فى بنى الريان النفير ونفروا من سائر
المواضع وأقبلوا مثل الغمام الطالع وقد ارتجت منهم الجبال وأقبلوا
كأنهم السيل السائل وهم فى عساكر وجنود ليس لهم حد
محدود لانهم خلق كثير لا سيما وقد وقع فيهم النفير قال وكانت هذه
القبيلة كثيرة غير قليلة مافى قبائل العرب قدر هذه القبيلة
ولا أشجع من أهلها ومع ذلك قد انضاف اليها خلق كثير من غير
أهلها الا انهم كانوا يقصدونها وينزلون حولها وقد ملكوا تلك
الشعاب والهضاب ليحتموا بتلك القبيلة ومملكتهم الرباب لما شاع لها
من الحرمة والهيبة وعلو الجناب وكانت تلك الارض واسعة وأمياها
من بعضها بعض قريبة تابعة قال الا أن العساكر لما نازلت
وقربها القرار وصار بعضها لبعض فى الانتظار استندعت الملكة

الرباب برجل من قومه جليل القدر والمقدار وبنى عمها والاقارب والانصار وقالت له أريد أن تمضى يا ابن العم الى هؤلاء القادمين وتبصر ما اليه عازمون والى أى القبائل ينسبون وماذا يريدون وحقق لى أخبارهم وعد الينا (قال الراوى) فعند ذلك سار الرجل من ساعته ممتثلا حتى وصل الى العساكر المأمور بالوصول اليها ولما وصل الى أول العساكر قاموا اليه وساروا فى الحال بين يديه وقالوا له ما الذى تريده ولا تكن كاتم والا صرت لى وحلك عادم فقال يا وجوه العرب أنا رسول اليكم وأريد منكم تدلونى على الامير فيكم كى نعلم من أنتم وما قصدكم ومن يقال لكم فقالوا له ويلك لا أم لك نحن بنو عبس وعدنان وملكنا جذيمة ملك هذا الزمان وقد أتينا نخرب أطلالكم وننهب أموالكم ونسبى نساءكم وأولادكم فقال الرسول يا قوم أرشدونى على الملك ودلونى عليه حتى انى أكلمه بما جئت فيه اليه قال فعند ذلك ساروا بين يديه حتى أوصلوه الى الملك جذيمة فقبل الارض وسأله عن حاله وعن أخباره وما السبب الذى أزعجه من أطلاله فأعلمه الملك جذيمة بما تقدم ذكره من المقال وأنه أتى يقتل الرجال وينهب الاموال ويسبى العيال فقال الرسول أيها الملك ولماذا تريد أن تفعل بنا هذه الفعال وأنت ملك مفضال فقال له الملك جذيمة أفعل بكم لاجل عصيانكم على وكلامكم الغليظ الذى أوصلتموه الى فان سائر العرب دخلت تحت طاعتى وسمعت مقالتى ولبت دعوتى وجاءت الى الخراج والعداد الا أنتم أيها الاوغاد فقد بلغنى ما أنتم عليه من العصيان والفساد وما قالت لكم ملكتكم من الارهاب والارعاد وما كنت بالذى أحل عليكم وأنتم على غير استعداد ولا كنت أمرت العساكر

التى أنت معى فى عدد الجراد تحمل عليكم تطحنكم طحن الحصاد وتفترسكم افتراس الاساد فارجع الى التى أرسلتك وبلغها ماقلت لك قال فعند ذلك عاد الرسول بذلك الجواب حتى وصل الى ملكتهم الرباب وأعاد عليها جميع ماسمعه من الخطاب فقالت له ارجع اليه وبلغ كلامى اليه وقل له يبرز الى الميدان ويلقانى قدام هؤلاء الفرسان وأجول أنا واياه فى معترك الجولان فان قهرنى دخلت تحت طاعته وبلغته ارادته وان أنا قهرته مننت عليه بروحه وأخذت منه فرسه ونكون بهذه الفعال قد سلمنا جميع الرجال وأرحنا القبائل من الحرب والقتال وسلموا من الهلاك والوبال وكل منهم يعود الى دياره والاطلال اذا نقضت الاشغال (قال الراوى) لهذه السيرة العجيبه وماحوت من الالفاظ الغريبه عند ذلك رجع الرسول بذلك الخطاب الى الملك جذيمة وأخبره بما قالت الرباب فزاد بالملك الغيظ والغرام وقال له ارجع لا أم لك وركب فى ساعة الحال وطلب الميدان وجال وصال حتى رمقوه الفرسان وبعد ذلك طلب الطعن والضراب فبرزت اليه الملكة الرباب وهى على جواد فى لون الغراب وجالت معه فى الميدان حتى حيرت جميع الابطال والعربان وأخذا فى الكر والفر وكان ذلك الجواد قوى الاعصاب من خيول الملوك الكبار وقد زاد بينهما الهزل والجد والاخذ والرد والمماحكة والمعاركة والمقابضة والمشابكه وقد شخصت لهما الاعين بالاحداق وامتدت اليهما الاعناق وقام الحرب بينهما على قدم وساق وجرى بينهما الالتصاق والافتراق وكان بينهما فى الحرب مالا يطاق قال وقد نظرت اليهما كل عين وتعجب مما جرى من قتالهما الفريقان وقد عولا على الحملة بعضهما على بعض فى تلك

الفلاة والارض ولا زالا على ذلك الحال ساعة من النهار و بعد
ذلك اختلفت بينهما طعنتان واصلتان قاطعتان ماحقتان الا أن
الملك جذيمة كان بالطعنة سابق لانه كان رأى من الملكة
الرياب الاهوال والبوائق فلهذا كان هو بالطعنة سابق ولما أن
رأت الملكة الى طعنته وأنها الى صدرها واصله وفيها العطب
فانقلبت في الحال عن الجواد وصارت لجوادها لبب فعندها مرت
الطعنة خائبه بعد أن كانت صائبه ورجعت الى ظهر جوادها
وهجمت على خصمها ومالت عليه وضايقته ومارغته وراغته
وتمطت في كعوب رمحها وهجمت على خصمها وطعنته في صدره
طلع السنان يلمع من ظهره فمال عن جواده وقد عدم صلاحه
ورشاده وانقصم ظهره وانهد أساسه فوقع الى الارض مخمودة
أنفاسه وعدمه أهله وناسه قال المؤلف ولما أن رأت
عساكره الى ذلك الحال حملت العرب بعضها على بعض وارتجت
من ركض خيولهم تلك الارض وعمل السيف القرضاب وتقطعت
منهم الرقاب وضاقت بهم الاسباب واشتدت الامور الصعاب
وتخضبت الكفوف وطارت القحوف وولى الجبان المخوف وحان
بينهم الحين وزعق على رؤسهم غراب البين وحمى الموجل وثار
القسطل وضاقت بهم الحيل وعملت السيوف الرقاق أوفى عمل وبرير
كل فارس و بطل وقد أقبلت عرب تلك الديار من جميع الاودية
والقفار وصار الامر عظيما والخطب جسيما وقد رأت بنو عبس
الاهوال وزادت عليهم عن حد القياس ولا طاقت لهم بما اجتمع
عليهم من تلك الخلائق والناس فولوا الادبار وركنوا الى الفرار
وطلبوا ديارهم والاوطان من خوف الهلاك ووقوع الحدثان لان

تلك الارض امتلأت خيلا ورجال فانهزموا اخوفا من دنو الاجال (قال الراوى) ولم يزالوا فى تلك الهزيمة والانكسار الى أن أشرفوا على الاطلال والديار وقد أخبروا بما جرى وما كان وبمن قتل من السادات والفرسان فعند ذلك ندبت النوادب وكثرت المصائب وصار اللطم يعمل فى البيوت وعلى الابواب من كل جانب وذهلت الخيول وشققت الاثواب وكثر البكاء والانتحاب ولم يزالوا على ذلك الحال والعمل وهم فى بكاء وندب واعوال مدة سبعة أيام وليال قال الاصمعى المصنف لهذا الكلام العجيب والامر المطرب الغريب وبعد ذلك جلس عمرو موضع أبيه جذيمة وأتت اليه العرب من جميع الوديان والفيافى والقفار تعزيه فى أبيه وبالملك تهنيه الا أنه يا سادات ما أقام فى الملك الا أياما قلائل ومات وقد استوفى منيته وفارقت روحه جثته وأنزلوه حفرته فلما مضى وانقضا وحل به القضا تولى مكانه أخوه زهير لانه كان طريده فى العمر قال الا أنه كان فارسا مر المذاق فلما جلس مكان أخيه أظهر الهيبة والصوله ورتب قواعد الدوله وعلا فى القبائل ذكره وخاف كل أحد مكره وشره وأطاعته جميع العرب من بعد منها ومن اقترب وفرحت بنو عبس بهيبته وتسارعت الفرسان والملوك الى خدمته وطاعته وخلع ووهب وفرق الفضة والذهب وأكرم من أتى اليه من الكبراء وأحسن الى السادات والامراء الا أنه يا سادات الناس لما استقر فى مملكته وعلم أنه اشتدت هيبته وثبتت قواعد سلطنته أراد أن يأخذ ثاره ويمحو عنه عاره فجمع جنده وأنصاره وأرسل الى من يقاربه ومن كان من حلفائه من ملوك العرب وسار يحث على أخذ ثار أبيه فى الطلب قال فلم تكن الا أيام قلائل حتى قدمت اليه

الفرسان والجحافل وأقبلت من الشعاب والجبال وتسارعت اليه كأنها البحر العجاج عند ذلك تهيأ وهب وفرق الفضة والذهب ولما انجز حاله وانقضت أشغاله سار طالبا ديار بني الريان بما قد جمع من العربان ليأخذ الثار من ملكتهم الرباب ولم يزل سائرا وهو قدام تلك الجيوش والعساكر يقطع الامياه والمناهل ويكثر من السير المتواصل حتى وصل الى حي بني الريان تلك الجموع لتي كأنها البحر العجاج وعند وصولهم اليها زعقت في بني الريان فاجتمعت من كل جانب ومكان وأقبلوا من الشعاب والجبال وقد خافوا على الحريم والعيال وأنواطا البين الحرب والقتال الا أنهم لما أن حلوا ولم يمهلوا القادمين بل حملوا على بني عبس واستعجلوا وكان قد داخلهم فيهم الطمع وأرادوا أن يفعلوا فيهم كما فعلوا أولا وينزلوا عليهم العذاب الاشنع قال فعند ذلك هاجت الطائفتان وحان الحين وزعق غراب البين وعلا الصياح واشتد الكفاح وتطاعنوا بالرماح وثبت كل فارس جحجاح وطلب الجبان الهرب وراح وجرى الدماء وساح وصبرت الكرام وفرت اللئام وكثر الصدام وتناهلوا بكاسات الحمام واختلطت الرجال بالرجال والابطال بالابطال وصدم الملك زهير الملكة الرباب في حومة الميدان صدمة تهد شوامخ الجبال وكر عليها في المجال وصاح يالثارات الملك جذيمة الملك المفضال ثم انهما تقاتلا قتالا شديدا فسطا عليها زهير سطوة جبار عنيد وشيطان مريد وطعنها طعنة شاذة بين ثدييها طلع الرمح من بين كتفيها ونادى وأعلن بالندا يا آل عبس يا آل عدنان أنا أخذت ثاري وكشفت عاري هذا ولما رأى بنو الريان ذلك انحلت عزائمهم وبنو عبس عليهم هاجمه وفيهم طامعه وعلى هلاكهم وفنائهم عازمه فولوا

قدامهم وركب بنو عبس ظهورهم وقد حيروهم فى أمورهم
وأفنوهم بالصارم البتار وفرقوهم فى جهات البر والقفار (قال
الراوى) ثم انهم عدلوا الى خيامهم فلكوها وحازوا أموالهم
ونهبوها ثم ان الملك زهير عاد الى الديار وهو فرحان بأخذ الثار
وكشف العار وأموالهم بين يديه تساق ولم يزالوا سائرين
فى البرارى والقفار حتى وصلوا بتلك الغنائم الى الديار فعند ذلك فرق
الغنائم على جماعته وأرباب دولته وفرسانه وخدمته وتقطرت
قلوب أعدائه وأعطى الغنى والفقير والغلام والامير فحبوه محبة
عظيمه لانه فعل فعلا مافعله أبوه جديمه وأقام بعد ذلك يشن
الغارات ويقتل السادات وينهب مالحقه من الاموال ويسفك دماء
الرجال الجهال والابطال وجميع العربان وعلا شأنه وقوى عزمه
وسلطانه قال الناقل لهذه الاقوال بأهل الذوق والعرفان وهو
المصنف لهذا الكلام بعد الصلاة والسلام على خير الانام
ان العرب كانت فى ذلك الزمان تحج الى بيت الله الحرام وزمزم
والمقام فى شهر رجب الحرام وكانت توقره تشريفا له واحترام
وفى شهر ذى القعدة وذى الحجة وهى الاشهر الحرام لان العرب كانت
فى شهر ذى القعدة تقعد عن القتال وماسمى ذا القعدة الالهذه
الفعال وأما ذو الحجة ماسمى بهذا الاسم الالاجل أنهم كانوا يحجون
فيه البيت الحرام ويعظمونه فى كل عام من عهد أبينا آدم عليه
السلام الى ظهور الاسلام قال وكان من تعظيم العرب لهذه الاشهر
المباركه ولاسيما شهر رجب لانه الشهر الاصب الذى تصب فيه الرحمه
وقيل الاصم لانه كانت تصم فيه آذان العرب عن طنين السلاح
ولا أحد منهم يحمل سلاحا تعظيما لهذه الاشهر وهو أن أحدهم كان

يلتقى مع قاتل أبيه أو أخيه فلا يقاتله ولا يتعرض له بسوء وكانوا يرفعون أسنة الرماح من رماحهم وينزعون السيوف من أعناقهم فاذا مضت هذه الاشهر الحرم أعادوا أسنة الرماح ولبسوا الحديد والسلاح وما سمى شهر صفر الا لمعانيه الا أن الحرب والشر بين العرب كان يصفر فيه فهذا ما كان من الاشهر الحرم ومعانيها وهى التى كانت العرب تحترمها وتقيها قال وأما ما كان من الملك زهير وما كان له من الاسباب فانه لما أخذ ثاره من الملكة الرباب واستقر فى ملكه ودانت له الاباعد والاصحاب وأقبلت تلك الاشهر الحرم طلب الحج الى بيت الله الحرام فأخذ معه اخوته والاكابر من أهل دولته ولما وصل الى مكة شرفها الله ونظر ما يفعلون فى يوم وقوف عرفه وكيفية الطواف بالكعبه وتقبيل الحجر الاسود وتعظيم الصفا والمروه فعند ذلك حج وتعبد قال الناقل فأعجبه ذلك الفعل كله وأراد أن يكون له مثله لانه جبار من الجبابره ونظر الى نفسه وقد أطاعه العربان البادية والحاضره فلما قضى حجه وعاد الى دياره ووصل اليها وقر قراره وجلس على كرسى مملكته استدعى بأكابر دولته وقومه وقال يا بنى عمى ومن بهم يفرج همى وغمى انى جمعتكم لاشاوركم فى حال من الاحوال فأشيروا على برأيكم الذى فيه الصلاح وذلك أنى عزمت على أن أبنى فى العلم السعدى وأرض الشربه بيتا يكون بناؤه على صفة البيت وأسميه البيت الحرام وآمر الناس تحج اليه فى كل عام وأبنى جانبه بيتا للضيفان يشبع فيه الجيعان ويروى فيه الظمآن ويحصل للخائف فيه الامان ولا يصاد من حوله وحش ولا غزلان ولا يسفك فيه دم انسان ومن خالف أمرى أو عصانى من قاص أو دان قحطانيا كان أو عدنانيا أنزلت به المصائب

وعذبته بأشد المعاطب وجعلت لحمه للطيور ذوات المخالب وها أنا
يا بنى عبس وأقاربى قد جمعتكم وأطلعتكم على سرى وما قد خطر
ببالى من ذلك الاسباب لتشير وا على بما فيه الصواب قال الاصمعى
وأبوعبيدة وجهينة بن غيلم اليمنى وأبوحازم المكى وهم الرواة
لهذا الكلام ان بنى عبس لما سمعوا مقاله ما منهم أحد الا وقد
تفكر فى هذا الامر وأحواله ولم يجبه أحد منهم بكلام الا بقى كل
واحد منهم كأنه ألجم بلجام فعند ذلك نهض من بينهم شيخ كبير
قد حنكته التجارب وهذبته الليالى والايام وكان قد قرأ كتب
القدماء وعرف مقالات أهل الفضل والعلماء اللاتى تدل على توحيد
رب العالمين ثم انه لما وثب صار قائما على قدميه وأشار الى الملك
زهير بيديه وقال له أسمع مقالى أيها الملك الابى والاسد المكمى
فانى أشير عليك بما فيه الصواب والنجاح والصلاح وبما فيه
التوفيق الى طريق الرشاد والفلاح تدع عنك هذا الامر الذى
قد خطر ببالك ولا تركب مطية البغى بأعمالك واعلم أن هذا
البيت لقديم وفيه مقام أبينا الخليل ابراهيم وتلك المواقف العظام
والصفا والمشعر الحرام الذى قد جعلها الله الى خلقه حمى وأمانا
عظيما مكرما من رب الارض والسماء العليم الخبير بما فى طولها
والعرض وهو الذى أمر بينا أنها فى ذلك المكان وأمرنا على لسان أبينا
الخليل ابراهيم أن تحجه الناس على مدا الايام والدهور والازمان
واعلم أيها الملك انك متى عارضت قدرته وطلبت أنك تهدم
كعبته حطمك وقصمك وأزال عنك نعمته وتعلقت بأهلاك
قدرته ومن أين يكون بيتك الذى تبنيه للضيفان يسع ستمائة
ألف انسان ولا يضيق بهم المكان فالصواب البعد عن هذا الامر

55

أيها الملك العظيم الشان لانك لاتقدر على ماشرحته لك من الامر والشان فان هذه الامور التى ذكرتها لك ماهى الا قدرة باهره وآيات بينات ظاهره ولكن أيها الملك متجنبا لما حدثتك نفسك الغادره بحديث الماضيين من الجبابره الذين أصبحوا بأعمالهم مرهونين فى الغابره ومنازلهم بعدهم خراب دائره فارجع أيها الملك عن هذا الحال ولا تفعل ماخطر ببالك من هذه الامور الثقال فانى قد نصحتك فى المقال خوفا عليك أن يحل بك الوبال والنكال قال صاحب الحديث والمقال ان الملك زهير لما سمع من الشيخ ذلك المقال وما اليه أشار وارتد وعاد عما كان قد عزم عليه وقال له سادات قومه وأبطال عشيرته مثل الامير شداد بن قراد ومن جملتهم اخوته مالك وزخمة الجواد وكذلك الامير الربيع بن زياد واخوته وأهل عشيرته وقالوا كلهم أيها الملك المهاب والاسد الوثاب اسمع من هذا الرجل ما به عليك قد أشار واتبع سنة العرب الاخيار وان كنت قصدت بهذا الامر العلو والافتخار فانك اليوم أعلى الملوك فخارا وأوقدها نارا وأوفرها أنصارا وأكرمها القصاد والضيفان قرارا وعدوك يخشى منك الهلاك والدمار وما رأيناك رددت سائلا ولا منعت قائلا تهتدى الى بيتك الوارد والطارق ويقصدونك حتى فى ظلام الليل الغاسق وأجفانك ملآنة للقادم والمارق ولسانك منصف وفيما تقوله صادق وسنان رمحك فى قلوب أعدائك خارق وسيفك لرقابهم ماحق وأى كرم غير هذا الظاهر الفائق قال فلما سمع الملك زهير كلام تلك السادات الاجواد وهم آل عبس وبنو قراد وبنو زياد انثنى عزمه عن ما كان قد عزم عليه وعاد عن ما أراد وسمع تلك الاقوال السداد من مثل تلك السادات الامجاد لان هؤلاء الذين

ذكرناهم كانوا سادات قبيلته وأماجيد عشيرته وهم الذين كان يعتمد عليهم عند شدته وهم فرسان قبيلته وهم أصحاب الحرب والجلاد ومالهم همة غير ركوب الخيل الجياد والغارات على أصحاب الحلل والبلاد وكانت تهابهم ملوك الزمان وتفزع منهم الفرسان وآل قحطان وعدنان وبنو شيبان قال وأقام الملك زهير على ذلك الامر والشان أياما وليالى الى أن كان يوم من بعض الايام طلبت نفسه الوصال لربات الجمال واشتهى له امرأة ذات حسن وجمال وأن تكون من اصحاب الانساب والاحساب ثم انه جعل يسأل ويستخبر (قال الراوى) الى أن سمع برجل من العرب ذى بأس شديد وكان فارسا صنديدا وكان سيدا من السادات ورجلا من القادات وله بنت تسمى تماضر ماشاهد أحد مثلها فى البوادى والحواضر وهى فائقة فى الجمال مأنسة بالدلال الا أنها باغضة للرجال وكان أبوها بها ظنين وهو عرق لا يلين وأى من خطبها من الرجال أو من الاعراب يذكر ان ماله بنت خلف حجاب وقد رد عنها جميع الخطاب والطلاب فلما سمع عنها الملك زهير ذلك المقال اشتاق اليها مثل ما يشتاق العطشان الى الماء الزلال وتمنى أن ينال منها منال وأن يحظى منها بالوصال وقد هام بحبها على الصفه ولم يحقق منها معرفه كما قال بعضهم فى هذا المعنى حيث يقول صلوا على سيدنا محمد النبى الرسول

يا من كلفت به عشقا ولم أره والعشق للقلب ليس العشق للبصر
سمعت أوصافك الحسنى فهمت بها
فكيف ان نلت ما جرى من النظر

(قال الراوى) ثم ان الملك زهيرا من عظم فطنته وذكاوته ومعرفته

ما أرسل طلبها ولا بعث أحدا من عنده له يخطبها لانه علم أن أباها لا يقر له بها بل صار يهدى الى أبيها الهدايا والتحف ويظهر له المودة ويخصه بما عنده من الظرف ولم يزل كذلك حتى صار من أصحابه وملكه باحسانه واحتوى على عقله ولبه ولما علم ذلك منه أنفذ اليه يقول الا تأتى عندى وتنزل فى أرضى وتنظر أبطالى وجندى لانه مابقى لى عنك صبرا أبدا وتتفق أنا وأنت على المحبه ومازال معه على تلك الصداقة والصحبة والمودة حتى نقله من بلاده الى الملك السعدى وأرض الشربه وحكمه فى مراعيه ومواضعه ولا بقى يأكل ولا يشرب الا معه هذا وقد زادت به النيران وألهبه العشق والغرام وزاد عليه الكتمان ومن عزة نفسه مع زيادة بلباله لم يظهر أحدا على أحواله ولا شكا الى أحد من الخلان بل كان يتسلى بشرب خمر الدنان ويبات ليله سهران واذا زاد به القلق وجن عليه الظلام ينشد الاشعار ومن جملة ما قال هذه الابيات صلوا على سيد السادات

ترى هل لليلى من آخر * ترى هل لعشقى من ناصر
أبات أقاسى كروب الهوى * ونار اشتياقى لها شاجر
وأخفى هواها فى باطنى * دليلا يترجم عن ناظر
سأصبر حتى أنال المنى * وتحمد عاقبة الصابر
وأكتم وجدى وشوقى لها * ولا أظهر الحب فى خاطرى

(قال الراوى) وكان من جملة حلفائه قوم يقال لهم بنو غراب وهم تحت طاعته ونازلون قريبا من حلته ولما أعيته الحيل فيما يعمل أرسل الى بنى غراب سرا مع بعض أصحابهم وقال لهم غيروا على جيرانى واسروهم ولا تقتلوهم وطاولوهم فاذا رأيتمونى قد أشرفت

عليكم وقدمت لديكم وأتيت فى بنى عبس أنجدهم وودوا وارجعوا غنهم قال وما فعل زهير هذه الفعله الاحتى يشاهد تماضر عندسبيها ويعلم أبوها أنه قد نظرها واذا خطبها منه لا ينكرها فلما وصلت تلك الرساله الى بنى غراب ركبوا فى خمسمائة فارس انجاد وساروا على خيول تستبق وصبحوا القوم عند الصباح فأخذوا أموالهم وسبوا عيالهم ووقفوا يطاولوهم فى القتال وكانوا فى انتظار اخبارهم فأدركهم بنو عبس وفى أوائلهم الملك زهير فأدركهم وهم يمانعون عن أنفسهم هذا والبنات على أبواب البيوت متهتكات وللشعور ناشرات وتماضر على باب خبائها كأنها الشمس وقت ضحاها وهى قد نشرت ذوائب مثل الغسق وجبينها بالانوار أشرق وخدودها من اللطم كالورد اذا تشقق ودموعها على وجناتها تتدفق قال فلما نظر الملك زهير الى ذلك الجمال زاد بلباله حاوله رجاله فحملت الفرسان والابطال وطلبوا الضراب والقتال وهجموا على بنى غراب وهم كأنهم أسود الغاب فولوا قدامهم طالبين الذهاب وعاد الملك زهير الى المضارب والقباب وعلى رأسه راية العقاب ورد النساء والبنات الاتراب بعد هتكهن الى وراء الستور والحجاب ثم أمر الربيع بن زياد أن يستر تماضر بردائه ففعل ما أمره به واشتهاه ولم تكن ساعة حتى انكشف الغبار وطلبت بنو غراب الهرب والفرار وعادت بنو عبس عنهم ومعهم ثلاثون أسيرا منهم بعد ما خاصوا المال وأطلقوا الاسارى من العقال وأتوا بأسارى بنى غراب وهم ينقادون قود الكلاب فقال الملك زهير اضربوا هؤلاء الى الحلة حتى أريكم ما أفعل فيهم وسوف أوقع عليهم عذابى لكونهم تعرضوا لجيرانى وأحبابى ثم قال عجلوا بالطعام والشراب

حتى أقيم نهاري مع هؤلاء السادات الانجاب ثم استدعى برجل من بني عبس وأسر اليه شيأ من الخطاب وكان من جملة ما قال له اذا بعدتم عن المضارب والقباب أطلقوا أسارى بني غراب ثم انه أتى وجلد ونزل هو وأصحابه (قال الراوى) يا سادة واعتنق أبا تماضر وطيب قلبه وهناه بالسلامه من الغلبة والقهر وخلاصه من المذلة والاسر هذا والعبيد قد تبادروا وأسرعوا وبسطوا الزرابي والبسط في الحال وأتوا بالطعام الذى اليه صنعوا فلم تكن الا ساعة حتى تبدلت الاتراح بالافراح وقدم لهم الطعام والراح ولما دارت بينهم الاقداح وكثر بينهم البسط والانشراح وقد نهلوا القوم من خندر يسهم وتمكنت الخمرة من رؤسهم عند ذلك أخذ الملك زهير في مدح الشريد أبي تماضر وأثنى عليه الثناء الجميل ولم يزل يمدحه ويثني عليه حتى فاضت الدموع من عينيه ولعبت الخمرة بعطفيه فقام قائما على قدميه وقال اشهدوا على يا سادات العرب ويا أصحاب الحسب والنسب أني عبد لهذا الملك زهير وأنا قد أصبحت مملوكه وخادمه وانى عاجز عن وصف بعض مكارمه وما أعطاني الرب القديم شيأ أتحفه به على ما أولانى من الجود والمفاخر الا ابنتي تماضر الذى منعت عنها الخطاب ورددت عنها الطلاب وحجبتها عن الملوك وعن كل غني وصعلوك وأنا أسألكم أيها السادات الحاضرون أن تسألوه أن يقبلها مني جارية وأنا مملوكا فقالوا أيها السيد انك قد نظرت موضع النظر وقضيت لهذا الملك الوطر وأهديت الدرة لمن يعرف قدرها ويعلى على بنات العرب مهرها ونحن نسأل الملك أن يقبلها ويترك بنات الملوك لها جوارا في منزلها قال فقام الملك زهير على قدميه بعد ان علم أنه بلغ مرامه

وأخفى جوابه بعد أن بلغ مناه مما كان يريده ويهواه وأخذ بيد الرجل الى ما اليه دعاه وقال أيها السيد المهاب قد رضيت أن تساوى في الاحساب والانساب وأن تكون عندنا من أجل الاصحاب وفى تلك الساعة ضربت قبة الزفاف وتم الامر ومابقى خلاف وما أرخى الظلام أذياله حتى أقبلت الجارية على الملك زهير وهى فى جلاله وكان قدومها عليه فى تلك الاوان أحلى من العافية اذا أقبلت على سقيم الابدان لانه عاين شمساً على قضيب خيزران وورد جورى على خدود انسان وقد أصبح شاكر الزمان بعدما كان عليه عتبان قال ثم انه خلع وأوهب وفرق الفضة والذهب وأقام عند القوم فى الخيام على أكل وشرب مدة سبعة أيام (قال الراوى) وبعد ذلك انتقل الى خيامه وجدد الولايم والدعوات وذبح لقومه الاغنام والابل مدة عشرة أيام تمام هذا والملك زهير قد نال مناه وحصل له ما كان يتمناه ورافقت له الايام وحظى بجارية تفوق بدر التمام ومن كثرة عجبه بنفسه وما دبره وكيف أخذها بالتكبر والبطر فحدث زوجته فى بعض الليالى بما فعل وما دبر وكيف أخذها بعد امتناع أبيها بلا مهر وقد زال ما بقلبه من الحصر فلما سمعت مقالته نفر قلبها من فعاله وكانت امرأة عاقلة وفى أمورها غير جاهلة فما كلمته فى ذلك الامر حتى صحى من الخمر فأخذ يلاعبها وقد ضمها الى صدره فردت له يده وقالت له أما تستحى من هذه الفعال وأنت تدعى الرياسة والافضال وتأخذ بنات الرجال بالمحال وتبخل عليهم بعطية المال فصعب عليه ذلك المقال وقال لها ويلك أنا ما بخلت عليك بالمال ولا فعلت الافعال الرجال لان أباك على الخطاب تجبر ورد الطلاب فما كان له عندى غير هذا الجواب ولو علمت أنى لو أخطبك منه يعطيك كنت أمهرك وأرضيك

لكنني فعلت فقالت له ياملك أنت تقول انك ملت هذه الفعال وملكت ناصيتي بالمكر والاحتيال فأبى أكثر منك شطارة ومكرا ورجال (قال الراوى) فلما سمع الملك زهير ذلك الكلام أخذه القلق وزاد به الحنق وجلس فى فراشه بعدما كان رقد والشمعة تقد عليه ودار فى أم رأسه مقل عينيه وقال لها يا بنت اللئام ما الذى رأيتيه من عجزى ووهنى حتى تقولى ان أباك أشطر منى فقالت له ياسيدى لا يصعب عليك وانظر مابين يديك واعلم أن من أطلق لسانه فى الخطاب صعب عليه رد الجواب ومن احتقر بالرجال دخل عليه المحال واعلم أن أختى التى رأيتها فى الحسن والجمال مابلغت منها الا ما ل ولا حظيت منها بالوصال وهى أحسن من شمس النهار والهلال وانى لا أصلح أن أكون لها خادمة للنعال لانه لم يكن على وجه الارض مثلها ولا فى بنات العرب شكلها ولما غمرت أبى باحسانك غلبه الحياء منك فاهدى لك أختى اسمها تماضر وهى تدهش برؤيتها كل ناظر ويحير من وصفها كل خاطر وأما أنا فاسمى خداع وبينى وبينها تفاوت فى الحسن والارتفاع ولولا أن الامر قد انقضى ما كنت حدثتك بشىء مما مضى (قال الراوى) فلما سمع الملك زهير منها ذلك الكلام مع اللوم نفر من عينيه النوم ولا بقى يعرف مابين يديه من القوم فقال لها أتصدقين فى هذه المقالات قالت نعم ورب السموات وان لم تعتقد صحتها فارسل بعض العجائز المحتالات وقل لها تنظر لك أختى من وراء الحجاب فيظهر لك الصدق من الجواب فقال لها اذا كان الامر على ماقد صار فلا تظرها الاسائل مالها مقدار أو سائل يدور بين البيوت أوحدار فقالت نعم لان الحدار ماله عند بنات العرب مقدار ولا تستحى منه الجوار ولا البنات

الابكار فقال لها والله ليس الخبر كالعيان وما النظار مثل سماع الآذان ثم قال وحق ذمة العرب وشهر رجب والرب الذى يعطى بلا طلب وأمره على كل العباد غلب ولابد أن أتسبب فى هذا الامر بكل سبب وأقضى حاجتى وأكشف هذا الخبر وامضى الى أبياتكم فى زى حذار ولا أتكبر ثم انه نام وهو فى ذلك الامر يتفكر ولما أصبح الصباح وظهر قال لخدامه بعدما قام قائما على أقدامه من طلب اليوم على الدخول فقولوا له ما لك اليه وصول لانه أصبح اليوم متوعكا من شرب العقار ويريد أن يأخذ له راحة فى هذا النهار فلما أتت أرباب دولته الى خدمته فأخبروهم بمقالته فرجع كل منهم الى بيته ومنزلته وأقام الملك زهير يدبر ما كان عليه من أمره وقصته ولما تقضى النهار وارتفعت الشمس وآوت الى خيامها أبطال بنى عبس خلع ما كان عليه من لبس الملوك ولبس لبس فقير صعلوك وأخذ معه حقيبة ملآنة من العطر والطيب وقد هانت عليه نفسه وعز عليه كلام الحبيب ثم انه خرج من خلف الحجاب مشدود الوسط حافى الاقدام وعلى رأسه عمامة كأنها جرن حمام وقد هرول فى مشيته وضيق اللثام ولما أبعد عن المضارب تفكر فيماذا يفعل وما يترتب عليه من ذلك العمل وما الذى يدبر من الحيل فجعل يتمثل بهذه الابيات ويقول ونحن وأنتم نصلى على سيدنا محمد النبى الرسول

اذا ادعيت العشق عانى أموره * بنفسك لا تأمن على سرك صاحبا
وذل اذا عز الحبيب بوصله * ودم هكذا ان كنت تخشى عواقبا
ولا تدعى فى العشق بأس وسطوة
يسموك بين الناس فى العشق كاذبا

وتعرف أموراً أنت أولى بعلمها * وكف عن عذل الحبيب الجانبا
(قال الراوى) فهذا ما كان من الملك زهير وأما ما كان من زوجته
تماضر فانه لما خرج الملك من عندها قامت من ساعتها ولبست
لبس الرجال وتعممت وخرجت من بيت بعلها وطلبت خيام أبيها
وهرولت فى مشيها حتى دخلت الى بيت أبيها واحضرته عندها
وأحضرت أخاها وأخبرتهما بما سمعت من بعلها وما قال وبما
أخبرها فى ذلك الحال وانه ما أخذها منهم الا بالمكر والخداع
وأعلمتهم بما دبرت من الاحتيال قال فتعجبا من مكرها وكيف
قدمت على تلك الاهوال فقال لها أبوها ما تريدين تدبرين فقالت
تخرج أنت الساعة وأخى عنا وأكمنوا قريباً منا وابعدا ماوأمى
فى خبا نا النفيس وندعوه عندنا فاذا دخل والحقيبة على كتفه
أخذناها منه وأشغلناه بالحديث حتى تأتيا أنتما وتقبضا عليه حتى
يوفى لكما بالمهر والابقيت أنا وأنتم معيرة مد الدهر فاذا عتب عليكما
فقولا له هذه فى مقابلة مقالك وعثرة لسانك ومعيرتك لعيالك قال
فأجاباها الى مقالها وقد امتلأت قلوبهما غيظا على الملك زهير من
أجل هذا المقال لما سمعا أنه قال ما أخذها الا بالمحال ثم انهما اعتدا
بالسيوف وأكمنا فى مكان بحيث انهما يشاهدانه ثم ان تماضر
خلعت ثياب الرجال ولبست لبس النسوان ربات الحجال وضيقت
البرقع على محاجر عينيها وملأت بالكحل جفنيها وقعدت تنظر الملك
زهيرحتى يقدم عليها هذا وأمها تقول والله يا بنية كنا غنيين عن
هذه الفضيحة كلها والصواب هذا رحيلنا من أرض هذا الرجل وننزل
على بعض الحلل ونبعد عن هذه المعاهد والطلل فقالت لها تماضر
لا يهملك هذا الوجه وما يأتى من جانبه ولا تخافى منه ولا من عواقبه

(قال الراوى) وكانت تماضر مع أمها فى الكلام واذا بالملك زهير قد دخل بين الخيام بلوح بعينين كأنها عيون الثعالب وهو ينظر الى البيوت والمضارب فناداته أم تماضر وقالت له أدن منا يا حدار ان كان معك طيب يصلح للبنات الابكار قال نعم معى طيب يصلح لكل خل وحبيب ثم انه تقدم الى باب المضرب وفى قلبه نار تلهب وحط الحقيبة عن كتفه وقد زاد تلهفه ونظر زوجته هى وأمها وقوف وهى تنظر اليه بعيون أحد من السيوف وقال لتلك الجارية تريد بن الطيب فقالت نعم ان كنا نستاهله ياوجه العرب فقال لى وحق الملك القادر انك رخيصة بالارواح والنواظر ولكن ما اسمها قالت اسمها تماضر فقال هل معك غيرها من البنات قالت نعم رزقت أخرى واسمها خداع وكان الملك زهير نظر هذه الجارية وطلب أن تكون له أهلا فما رضينا ان يكون هو لها بعلا وكتمنا عنه هذه الجارية لما فيها من الحسن والجمال لاننا نريد نعطيها لبعض الملوك الثقال الكبار فلما سمع الملك زهير ذلك الكلام صار الضياء فى عينيه ظلاما وقال فى نفسه وحق الاله المعبود اذا خرجت من هنا لابد من قتل أبيها وأخيها وأخذ هذه الجارية ولا أترك فى قلبى غصة ثم انه أراد يرضيهن بشىء من الطيب ويعود واذا بالرجال هجموا عليه مثل الاسود ومسكوه وشدوا يديه الى رجليه وقامت زوجته تماضر اليه وكشفت البرقع عن وجهها وقد اشتفى قلبها وخاطرها وقالت له أيها الملك كيف رأيت أعمال النساء من أعمالك قال وكان الملك زهير لما انهم مسكوه كان قد أيس من نفسه وأيقن بحلول رمسه ولما نظر الى وجه زوجته وسمع مقالها ثبتت روحه بعد ذهابها وقال لها ما الذى أحوجك الى هذه الفعال فقالت لما معيرتك لى وقولك

أخذتك بالمكر والاحتيال ورب زمزم والحطيم لا نفلتك ولا أنا عنك
هجيعه ولا تراني لك ذخيره الا ان كنت تحلف لي برب البيت العظيم
انا اذا أطلقناك تسوق لابي النوق والجمال والاغنام وتوفي المهر
على التمام والكمال والا تدوم هكذا على هذا الحال (قال الراوى)
فلما سمع مقالها تبسم وندم على مقاله وكيف عيرها وأعلمها باحتياله
فقال لها أنا أعطيك خمسمائة ناقة وحليني من الاعتقال فقالت له
لا تسوى ساعه من ساعات الوصال فقال لها أزيدك عليها مثلها
من جمالي فقالت له انها قليلة في ليلة من الليالي فقال لها ان أردت
عدد الساعات والليالي تأخذى جميع نوقي وجمالي فتبسمت من مقاله
وحلته من عقاله بعدما انفصل الحال على الف من الجمال وعشرين
رأسا من الخيول المسومة الغوال وعشرين عبدا وعشرين
أمة وحلف بعد ذلك برب البيت الحرام انه يوفي بما قال من ذلك
المرام وأقام عندهم حتى أظلم الظلام وبعد ذلك سار هو مع زوجته
وأبوها وأخوها في خدمته الى أن قرب من البيوت والمضارب فعادوا
عنه ودخل هو الى بيته وقد زادت محبته في زوجته قال الاصمعي
وأبو عبيدة وأقامت معه حتى ولدت منه عشرة أولاد وكانوا
كأنهم الاساد وكان أكبرهم شاسا وان قيسا ونوفلا والحارث
ونشهل ومالكا وجندلا وخداشا بعده وبعدهم ولدت نذا واسمها
المتفرده وكان في ذلك الزمان والايام المتعدده اذا ولدت امرأة عشرة
غلمان سموها المنجبه ويشيع ذكرها بين العربان ويقولون أنجبت
زوجة فلان قال وكانت المتفرده بنت الملك زهير من أحسن بنات
العرب وأوفاهم عقلا وأدب وكانت أيضا من المنجبات شريحة ابنة
وضاح وكان أبوها من أرباب الحروب والكفاح وهي من بني تميم

السادات وكان تزوج بها زياد بن عبد الملك لانها كانت الاخرى ولدت عشرة أولاد ذكور وحديثهم فى هذه السيرة مشهور وهم الربيع وقيس والجواد وأنس والخفاف وعمارة الوهاب وغالب وطالب والدارك وعمر والقتال وكانوا أبطالا اشداء اجلاء أمجادا وفى الحرب شداد ورماحهم مداد وسيوفهم حداد معدين ليوم الحرب والطراد وكان بنو عبس وبنو زهير وبنو قراد وبنو زياد أصولا لهذه القبيلة الامجاد الا أن بنى قراد منهم شداد وأخوه مالك وزخمة الجواد كانوا ممن تشد بوادرهم ولا تؤمن نوازلهم (قال الراوى) وأقام الملك زهير برهة من الزمن وقد أطاعته ملوك العرب وجاءت له الهدايا من كل حدب هذا وبنو عبس مواظبة على شن الغارات وقتل الفرسان والسادات حتى هابهم وخافهم جميع العربان وسكان الفلوات (قال الراوى) وأعجب ماجرى فى هذه السيرة العجيبة من الامور المطربة الغريبة الفائقة الرائقة أن فرقة من بنى عبس وفرسانها قد افتقروا وقل مالهم وشعث حالهم ولم يبق عندهم شىء من كثرة الطارق عليهم والوارد من الضيفان فعزموا على الغزو والغارة ونهب أموال العربان كما قد جرت عادتهم فى ذلك الزمان وكانوا عشرة فرسان ومن جملتهم الامير شداد بن قراد المسمى بفارس جروه وحامى النسوة لان فرسه اسمها جروه وكانت من الخيل الموصوفات الحسان فى ذلك الزمان وقد حسده عليها جميع العربان والفرسان وقد راسلته بسببها الملوك وهو لا يجد عنها سلوان ولا يقبل فيها أثمانا ولا رهان وكان دائما يذكرها فى أشعاره فى كل الاوقات ومن جملة ما قال فيها هذه الابيات ونحن وأنتم نصلى على سيد السادات

الا لا تطلبوا فرسي ببيع * فجروة لاتباع ولا تعار
لان لنا في ظهرها حصنا منيعا * وفي وثباتها عز وجار
ونغذيها اذا جاءت الينا * مع الرعيان تتبعها المهار
وندخرها لايام الرزايا * فتحمينا اذا طلع الغبار
فجروة مهرة على الخيل سادت * كما ساد النظام على النثار
تطير مع الرياح بغير ريش * وتخترق البرارى والقفار

(قال الراوى) وكان من جملة العشرة الامير شبداد ومالك ومعاوية وزخمة الجواد والحارث بن شماخ والعيسوب وعامر بن ناقد وعياض ابن ناشب وزياد بن وشاح وعاصم وباقي العشرة وهو من الفرسان ممن يجرى مجراهم في الرهان المشهور والمعدود في الحروب والطعان ثم انهم ساروا من أرض الشربه وهو في تلك الجماعه العصبه وهم غائصون في الحديد متدرعون بالزرد النضيد وساروا حتى أبعدوا عن أرضهم وديارهم ولم يجدوا الغارة بالقرب من دارهم وأمصارهم وجدوا حتى قطعوا أرض بني عدنان ودخلوا أرض بني قحطان وجعلوا يكمنون بالنهار ويسيرون بالليل في الظلما وما زالوا على ذلك الحال حتى أشرفوا على جبلين يقال لهما اجاو سلما فرأوا بينهما قبيلة عامرة وأموالها جزيلة غامره ولها مضارب وخيام ورايات وأعلام وأكثر المضارب من الديباج الزرق ولها لمعان في الشمس والوهاج والحله كأنها البحر العجاج المتلاطم بالامواج من كثرة العبيد والغلمان والفرسان والشجعان والجوار الحسان والخيول المختلفة الالوان وهي قبيلة جليله وهي تسمى بني جديلة وهم آمنون من ريب الزمان وتغيير الحدثان (قال الراوى) فلما رأى بنو عبس أموالهم وكثرة خيلهم ورجالهم لم يجسروا على المسير اليهم وخافوا

على أنفسهم من الهجوم عليهم فتركوهم وعادوا قاصدين مراعيهم فنظروا الى ألف ناقة ترعى وقد أوسعت في المرعى وأسنامها قد ملت من كثرة العشب والكلا وهي سارحة في تلك الارض والفلا ومع تلك النوق أمة سودا وهي قائمة ترعى في تلك البقاع والمرعا وتلك الامة عريضة الاكتاف غليظة الاطراف مايسة الاعطاف مايلة الارواف مليحة الاعتدال كأنها غصن البان اذا مال ونهدها متعد وثناياها مثل البرد وخدودها كأنهما برق يتوقد ومع تلك الامة ولدان أطفال وهم يعينوها على رعي الجمال ويدوران من حولها ذات اليمين وذات الشمال قال الاصمعي فلما أن نظرت بنو عبس الى تلك النياق جدوا اليها في السباق وخطفوها وساقوها سوق الارانب ولذعوها من كل جانب بأسنة الرماح والقواضب فجدت النياق في خطاها وقد أوسعت في مشيها ومسراها ومعها تلك الامة والعبدان أولادها من وراها وبنو عبس في أثرهم متأهبين للقاء من يتبعها من الفرسان أعداها الا أنهم ما أبعدوا عن الديار الا القليل حتى طلع من خلفهم غبار قد ثار وعلا حتى سد الاقطار وانكشف الغبار وبان عن بريق زرد ولمع خود وخلائق ما لكثرتها عدد هذا وخلف الغبار صياح الابطال وهمهمة الاقيال فلم تكن الا ساعة حتى أدركوهم وهم لهم طالبون ونادوا الى أين تنجوا يا كلاب العرب ونحن لكم في الطلب فلقد سعيتم بأرواحكم الى آجالكم وقدمتم على موتكم ووبالكم دعوا ما معكم من الاموال واطلبوا الارواح لكم النجاة قبل الفوت ولقد وصل اليكم الموت الاحمر الذي لا يبقي ولا يذر ثم انهم حملوا على بني عبس حملة صادقة (قال الراوي) فلما

نظرت العشرة من بنى عبس الى ذلك الحال أعنوا خيولهم واعتدوا
بنصولهم ووقفوا ينتظرون القادمين فلما ان وقعت العين على العين
وتقابل الفريقان فكبت بنوعبس رؤسها فى قرابيس
سروجها وجاءت مثل الشواهين وأثبتوا الاجنه وعملت بينهم
الاسنه فسال الدم وجرى ومددوا الفرسان على وجه الثرى
وتركوهم لوحش البر قرا فعند ذلك عمل البتار وقدحت حوافر
الخيل الشرار وعميت الابصار وقلت الانصار ولحق الجبان الانبهار
وحار وطاب الهرب والفرار وقصرت الاعمار وكشفت الاستار
وباحت الاسرار وضاقت الاقطار ولم يزالوا على هذه الاخطار
الى نصف النهار (قال الراوى) هذا وبنو جديلة مع بنى عبس
فى حرب وخصام وتجرع الموت الى الزوال ولم ينالوا من بنى عبس
منال وقد نفذ منهم المال وعدموا النياق والجمال وعولوا على
الانفلال وقل عزمهم وعجزوا عن لقاء خصمهم وتلف جمعهم
فصاحت بنوعبس عليهم فولوا من بين أيديهم هاربين والى ديارهم
طالبين وهم يدعون بالويل والثبور وعظائم الامور وبعدما قتلت
أبطالهم وأخذت أموالهم وساق بنوعبس النياق والجمال وطلبوا
الديار والاطلال وجدوا فى قطع الجبال والوديان ومازالوا سائرين
على ذلك الحال الى أن غابت عنهم الشمس وأمسى عليهم المساء
فنزلوا على بعض الغدران لاجل الراحه فى ذلك البر والساحه ثم انهم
أكلوا شيأ من الطعام وأرادوا اهنالك المنام حتى يذهب الظلام
(قال الراوى) فعند ذلك قد لاحت من الامير شداد التفاتة الى تلك
الامة التى كانت تسوق النياق فحلت فى قلبه واحتوت على سرائره
ولبه والى وصالها قد اشتاق وذلك لاجل ما رأى من نعومة أطرافها

ولين أعطافها وحسن لونها وغنج عيونها وسحر جفونها وميل قدها وسماحة وجهها ولميع خدها وحلاوة لفظها وحسن شكلها لها عيون أحد من المنايا وبرق ثناياها ألمع من المرايا ومبسمها عذب وقوامها معتدل كما قال بعضهم فى وصفها حيث انه قال صلوا على سيدنا محمد ضامن الغزال

وفى السمر معنى لو عرفت بيانه * لما نظرت عيناك بيضا ولا حمرا
لباقة أعطاف وغنج لواحظ * يعلمن هاروت الكهانة والسحرا
ولولا سواد الخال فى خد أبيض * لما عرف العشاق يوماله قدرا
ولولا سواد المسك ما انباع غاليا * ولولا سواد الليل ما أطلع الفجرا
ولو لا سواد العين لما زها * فى عين عاشقها عند ما نظرا

(قال الراوى) لهذا الكلام ياسادة يا كرام صلوا على البدر التمام فلما نظر الامير شداد بن قراد الى ما فى هذه الامة من الاوصاف زهت وعينيه كما شاء خفى الالطاف ليظهر منها مكنون سره ويبين ما يريده من أمره فهنالك أومأ لها شداد وسار فتبعته الى مكان بعيد ولم تعلم ما يريد فهنالك طلب أن يغشاها فمانعته عن نفسها ولم ترض بذلك الامر المنكر لانه كما يأتى أنها من بيت كبير فقال لها ويلك أنت بقيت زوجتى وأولادك عندى وأنا أكرمك طاقتى وجهدى (قال الراوى) فهنالك طاوعته على مراده فخلا بها لما راى من حسن طباعها وقضى غرضه وبرد فؤاده وذلك لعلم أهل تلك الزمان وجهل فرسان جاهلية العربان من اعتقادهم أن كل من اكتسب شيأ فهو له حلال لكثرة الجهل والضلال قال المصنف لانه ما كان لهم رسول يمنعهم عن ركوب الآثام ولا شريعة تعرفهم الحلال من الحرام بل كانت العقلاء منهم ينتظرون ليلا ونهارا طلوع

شمس

شمس رسالة صاحب الانوار سيدنا محمد النبي المختار عليه
أفضل الصلاة والسلام ونرجع الى ما كنا فيه من سياق الحديث
الاول فلما اقتفى الامير شداد من الامة مراده بأصله عاد الى
أصحابه وقد عرفوا منه ذلك فأرادوا أن يفعلوا مثل فعله ويتبعوه
في أمره فلم ترض تلك الامة لهؤلاء الرجال ولم تطعهم على ذلك الفعل
والاعمال بل هربت من بين أيديهم في الرمال وقد أنكرت
منهم ذلك الاحوال لانها من نسل قوم كرام غير اثام وسوف
نذكرها في تأصيل نسبتها ونذكر سبب غربتها وفرقتها ولكن
نذكر كل شيء في مكانه بعون الله وسلطانه اذا وصلنا اليه
النبي يتبسم في وجه من يصلي عليه صلى الله عليه قال الاصمعي
فلما ان أبعدت عنهم تلك الامه وفعلت فعل الحرة المكرمه
ولم ترض بهذا الامر النكير لانها كما قدمنا من بيت كبير ثم
ان الامير شداد قد ردهم عنها وقال لهم جعلتها في عصمتي ورضيت
أن آخذها من قسمتي فرضوا بذلك الحال ثم عادوا عنها راجعين
ومما أملوه خائبين ولم ينالوا منها أرب سوى الامير شداد المنتخب
ولذلك حكم له بها قاضي العرب وقال يا شداد ان هذا المولود يعد ذلك
من جملة الاولاد (قال الراوي) ثم انهم باتوا في تلك الارض والبطاح
الى أن أصبح الله بالصباح وطلع النهار ولاح ورحلوا يقطعون
البراري والقفار وساروا بالغنائم والاموال طالبين الديار ولم يزالوا
يجدون سيرهم حتى وصلوا الى أرضهم وديارهم وفرحت بهم أهلهم
(قال الراوي) فعند ذلك قسموا تلك الغنيمه وأولموا الوليمه بحضرة
الملك زهير بن جذيمه صاحب القدر والقيمه بعدما أخرجوا منها قسما
للملك زهير ذي القدر الوافر ووقعت الجاريه وأولادها في قسمة

شدادا لاسد الكاسروكان لها بين الاحرار حرمة وهيبه وكان اسم
ولدها الا كبرجرير اوالاصغرشيبوب وكانا كالبلاء المصبوب
فعندها تركها الامير شداد من جملة الاماء فى المرعا هى وأولادها
للاموال ترعا وكان الامير شداد يرعاوداها هى وأولادها
ويفتقدها صباحا ومساء و فى سائر الاوقات والساعات وقدرة
الله تعالى تقلبها كيف يريد صاحبها ويشاء ومازالت على ذلك
الحال والعمل حتى ظهر عليها الحبل وكبر بطنها وقل نشاطها
وتداولت عليها الايام والشهور حتى كملت أوقاتها وحان من
الولادة الظهور كما يشاء الملك الغفور الذى قدر الاشياء وابتدعها
وخالق الخلائق وصنعها قال المؤلف فلما كان تلك الليلة أخذها
الطلق كما يشاء خالق الخلق فمازالت من أول الليل تصرخ الى
وقت السحر فولدت مولوداذكر وهو أسود أدغم مثل الفيل
أفطس المنخر واسع المناكب واسع المحاجر صنعة الملك الجليل
معبس الوجه مفلفل الشعر كبير الاشداق مكدر المنافس
متسع الظهر صلب الدعائم والعظام كبير الرأس والاقدام كأنه
قطعة غمام باآذان كبار وأحداق يتطاير منها شرار النار
كما قال فيه الشاعر هذه الابيات صلوا على سيد السادات

وأسود يحاكى ظلام الدجا * كأنه قطعة من الجلمذ
له ذراعان بعيدا المدا * قوامه يحاكى الى المرود
ولقد تراه أعبس أدبس * مزعجا للابيض والاسود

(قال الراوى) الأن أعطافه ومناكبه شداد وأعضاءه وخلقته
تشبه خلقة أبيه شداد ففرح به الامير شداد لما أن رآه وقال
سبحان من خلقه وسواه وبعنتر سماه وأوصى أمه زبيبة عليه

وصار

وصار فى كل الاوقات يشرف عليه وينظر اليه وكانت أمه زبيبة اذا منعته من الرضاع همهم وصرخ ودمدم ويذوم كما تذوم السباع وتحمر عيناه حتى تصير كأنها الجمر اذا أضرم وكل يوم يريد له قماطا جديدا لانه يقطعه ولو كان من حديد ولما أن صار له من العمر عامان تمام صار يدرج ويلعب بين الخيام ويمسك الاوتاد ويقلعها فتقع البيوت على أصحابها مرارا كان يفعلها ويعافر الكلاب ومن أذناها يمسكها ويخنق صغارها ويقتلها ويضرب الصبيان والاولاد واذا رأى ولدا صغيرا هبشه فى وجهه ورماه على ظهره وبلغ منه المراد وان كان ولدا كبيرا يعافره حتى يفتت منه الاكباد ولم يزل على ذلك الحال حتى خرج عن حد الرضاع وصار له من العمر ثلاث سنين وكبر وانتشى وترعرع ومشى وذكره قد شاع (قال الراوى) فعند ذلك سمع الفرسان العشرة القسرية الذين كانوا مع الامير شداد فى السريه فمامنهم الامن تعجب من هذه القضيه واشتهى كل واحد منهم أن ينظره ويعده وتحدثه نفسه أنه عبده دون البريه ثم انهم قد اجتمعوا وأتوا اليه فلما ان رأوه وقفوا حواليه وكل واحد ظن أنه من قسمه وأنه يعد من سهمه ثم انهم قالوا لشداد أنت لما اننا اقتسمنا كان لهذه الجارية اثنان من الاولاد وهذا الغلام الثالث كانت حاملا به وما صار عليه كلام (قال الراوى) ووقع الصياح وزاد بينهم الخصام حتى كاد أن يقع بينهم ضرب الحسام ولولا حرمة الملك زهير تمنعهم عن بعضهم بعض لكانوا قرضوا أنفسهم قرض ثم ادعى كل واحد منهم أنه عبده بعد ما عصبه أقاربه وجنده وتخاصموا الجميع عليه وداروا كلهم

حواليه وزاد الشر فى القبيله وقلت الحيله وصارت فتنة وبليه وقد جرد كل سيفه الباتر وصار الاول منهم لايعرف الآخر (قال الراوى) فلما علا الصباح وغاووصل الى عنان السما فعند ذلك وصل الخبر الى الملك زهير صاحب الكرم والخير فارسل خلفهم يدعوهم الى حضرته ويسألهم عن هذا الشر وعاقبته وما هذه المخالفة والفساد فما كان غير قليل حتى أقبل الامير شداد والعشرة الفرسان الامجاد فلما دخلوا عليه قبلوا الارض بين يديه فقال لهم أيها السادات والاعيان لقد أزعجتم قلوب النساء والصبيان فما سبب هذا الامر والشان فأخبرونى بالخبر وأطلعونى على جلية الاثر حتى آخذ للمظلوم حقه وأقابل الظالم بما يستحقه لانكم أولاد عم وقرايب وأهل وحبايب ونسايب (قال الراوى) وكان فى ذلك اليوم عند الملك زهير ضيوف من بنى غطفان السادات الكرام وهو جالس معهم على الطعام فلما حضر والجميع الرفيع منهم والوضيع سألهم الملك زهير عن حالهم وما الذى أوجب قتالهم فأخبروه بقصتهم وما اكتسبوه فى سفرتهم وكيف انهم قد ساروا فى سريه وكيف غنموا النوق والجارية الحبشيه وكيف قد غشاها الامير شداد وكيف قد أعطاهم قسمه وما كان عليه اسمه وأخذ الجارية والاولاد وانها أنت بولد خلقته تشبه خلقة الاسود وكل منا يدعى أنه لم تقع عليه القسمه حيث كان ففيا ببطن أمه يا أهل الوفاء والذمه وهذا الذى كان سببا للفتنه (قال الراوى) فلما سمع الملك زهير ذلك المقال تعجب غاية العجب من تلك الاحوال وقال لشداد ائتنى بهذا العبد الذى قد تخاصمتم عليه حتى أنظره أنا وهؤلاء السادات الحاضرين فعند ذلك مضى الامير

شداد

مضى الامير شداد وغاب ساعة وعاد وأتى بالغلام بين يديه وقد قامت في أم رأسه مقل عينيه فلما أوقفه الامير شداد قدام الملك زهير فنظر اليه الملك والحاضرون واذا بصورته كصورة الاسد اذا اندعر وعينيه كالدم الاحمر فاحتار الملك منه والحاضرون وما منهم الامن قال هذا أسد من أسد العرين هذا والملك ينظر الى صورته ويتعجب من خلقته وكبر جثته مع أن عنتر كان ذلك اليوم لم يكمل له أربع سنين الا أنه كان يقارب اولاد العشرين ثم ان الملك زهير زعق عليه ورمى اليه قطعة لحم من ذلك اللحم الذى بين يديه فسبقه كلب اليها من تلك الكلاب الواقفين وخطف اللحمة مثل الشاهين وولى يطلب الهرب فهنالك بحلق الغلام عينيه وركض وراءه وقد اشتد به الغضب فلحقه عنتر ومسكه من رقبته وبرك عليه وأخذ اللحمة من بين فكيه ثم أدخل يديه فى فمه وقبض على شدقيه فشق حنكه الى حد كتفيه وعاد يطلب أباه شداد وهو يأكل من اللحمة وفمه ملآن ويردد النظر الى الملك زهير ومن عنده من الضيفان (قال الراوى) فتعجب الملك زهير غاية العجب وبهت فيه كل من كان هناك من سادات العرب وقال الملك زهير والله ماهذه الفعال الادليل الشجاعة والقوة لهذا الغلام المسمى عنتر ولابد أن يصير من أشجع الشجعان ثم ان الملك زهير أقبل على الفرسان وقال لهم يابنى عمى ومن بهم يفرج همى وغمى اسمعوا كلامى وافهموا مرامى ان كنتم لى طائعين ولكلامى سامعين لاتتقاتلوا وتنزلوا بأنفسكم التدمير من أجل هذا المولود الصغير وأبطلوا ذلك الامر الكبير وان كان لابد لكم من تبيان هذا الامر الذى يغى الذرارى فعليكم بقاضى العرب بشارة بن قطبة الفزارى واعلموه

بهـذا الامر والسبب فهو يحكم بينكم بالسوية ويفصل لكم هـذه القضية لانه أخبر بهـذا السبب وهو قاضي سائر العرب (قال الراوي) فلما سمعوا من الملك زهير كلامه ما منهم الا من أطاع أحكامه وكفوا أيديهم عن القتال وأبطلوا المشاجرة والاقوال وركبوا خيولهم في الوقت وساروا قاصدين الى قاضي العرب صاحب الحسب والنسب من ذوي الرتب فلما وصلوا اليه وتمثلوا بين يديه وشرحوا له قصتهم وأعلموه بقضيتهم وما جرى لهم فلما سمع قاضي العرب منهم ذلك الكلام قال لهم هل أحد منكم غشيها فقالوا لا وحق من خلقها وسواها الا شداد فهو الذي افترسها فقال لهم اذا كانت هـذه شهادتكم على أنفسكم وهي بارادتكم وما أدري أحدا منكم جحدها فكيف آخذ ولد الرجل وأعطيه لكم وأني قد لاح لي وجه آخر وهو أن هـذا الغلام أشبه الخلق بشداد وانا قد حكمت أن يكون من جملة الاولاد فكفوا عن الشر والعناد وارجعوا الى طريق الصلح والوداد والسداد والعفو والرشاد (قال الراوي) فعند ذلك اصطلحوا واقدامه وأجابوا كلامه ولزموا الاحترام والادب بين يديه ورجعوا كلهم عما كانوا عازمين عليه والامير شداد أفرح الخلق بهـذا الامر والشان فلما رجعوا الى الديار ووصلوا الى الاوطان فرحت بصلحهم جميع الاهل والخلان وبعد ذلك فرز الامير شداد لزبيبة وأولادها بيتا من الارجوان وجعل عندها ما تحتاج اليه من أطعام ألوان وأوصاها بأولادها وأكد عليها أكثر وصيته للولد الاصغر الاسد الضرغام المسمى عنتر وصار عنتر ينمو ويكبر ويخرج مع أمه واخوته الى البرية والصحراء والمرعا ويعينهم على رعي النوق

والجمال

والجبال في البرية القفرا (قال الراوي) ولم يزل عنتر على هذه الاحوال الى أن كبر واشتدت أوصاله وقوي عصبه وانصلحت أحواله وقويت عظامه واحتد كلامه فصار يكابد أقرانه ويضرب من غالطه أوهانه واذا عاد من المرعى عند المسا يطرح نفسه بين العبيد ويكثر عليهم الشر والاسا واذا أرادوا أمرا وأراد هو غيره لا ينفذ الا ما يريد وأي من عانده منهم وتعاصى عليه وثب اليه ونزل بعصاه عليه ولو كان أكبرها في العبيد وكل يوم تأتي العبيد والاولاد الى مولاه شداد يشكونه اليه وصار كل من في الحي ضدا اليه (قال الراوي) فلما أن كثرت الشكاوى عليه هنالك أشغله مولاه شداد بقطعة من الغنم ووكل رعيها اليه فأخذها وصار يبعدها في البر والآكام عن الاحياء ويستحسن هذه الاشياء ويوسع في البر ويغوص بتلك الاغنام ويخلو بروحه ويختفي ويحدث روحه بكل أمر خفي ويقضي نهاره بالجري في جنبات البر ويراكض كلاب الغنم ويتعلم من طرادها الكر والفر في كل يوم تزداد قوته وتتجدد شطارته وتعلو همته ولم يزل على ذلك الحال والمرام الى أن صار له من العمر تسعة أعوام (قال الراوي) فلما أن كان في يوم من الايام أوسع في البر بالغنم وقصد بها الروابي والآكام الى أن حميت الشمس وكان قد أبعد عن حي بني عبس فقصد شجرة يستظل تحتها وأراد أن يدير ظهره الى جانبها ترك الاغنام ترعى وهو يراقبها واذا بذئب قد أتى من كبد البر ودخل بين تلك الغنم فشردها وعنتر ينظرها ويراقبها فلما نظر ذلك الذئب وقد شرد لاغنامه خطف عصاه ونهض على قدامه وسعى نحوه الى أن قاربه وصرخ فيه وكان الذئب

قوى الرأس صعب المراس فلم يلتفت اليه ولا عن عليه بل حطم على الغنم وشتتها فى البر والاكم فهجم عليه عنتر وضربه بعصاه جاءت بين عينيه فطيرت مخه من أذنيه وفى الحال قضى عليه فتقدم عنتر اليه وقد شد قلبه عليه وداسه برجليه ثم بعدها قطع يديه ورجليه ورأسه من بين كتفيه وعاد وهو يهمهم ويدمدم ويزمجر كأنه الاسد القسور ويقول ويلك يا ميشوم الناصية لا تأكل الامن أغنام عنتر ولا تعلم أنه همام غضنفر ثم انه جعل رأسه ويديه ورجليه فى فلاة كانت معاه وترك باقى جسده ملقى على الفلاة وعاد الى الشجرة وجلس موضعه جاثيا على ركبتيه ثم انه جال الشعر فى خاطره فباح بما كان فى ضمائره فأنشد وجعل يقول صلوا على سيدنا الرسول

يا أيها الذئب الهجوم على الردا ❊ هاقد بقيت معفرا منهوبا
أتريد أموالى تكون مباحة ❊ هاقد تركتك بالدما مخضوبا
شردت أغنامى ولم تك عالما ❊ أنى هزبر لا أزال ذهوبا
لو كنت تعلم أن هذا تلتقى ❊ منى وتضحى للبهام شروبا
ما كنت تبغى نحو صنديد فقد ❊ وافاك حتفك عاجلا مصبوبا
هذى فعالى فيك يا كلب الفلا ❊ ولا شهدت وقائعا وحروبا

(قال الراوى) ولما أن أمسى المساء عاد عنتر طالب الاحياء ولم يخش من رقيب فلما وصل الى البيوت تلقته أمه وأخذت المخلاة منه فوجدت فيها رأس الذيب والعراقيب فارتابت وخافت خوفا شديدا فسألته فأخبرها وأعلمها بما جرى له من الامر العجيب فحارت من ذلك الكلام واستهولت هذا الاقدام وأخذت رأس الذئب ووعته والى مولاها شداد قدمته وأخبرته أن ولدها عنتر قتله

فاستعظم ذلك أيضا واستهوله وتعجب شداد من ذلك السبب وقال
لهاوالله ان هذا الغلام فعائله كلها عجب وأن اخوته أكبر منه
ماوقع منهم مثل هذا لما عندهم من العقل والادب (قال الراوى)
فبينماهم فى الكلام واذاهم بشيبوب وهو يبكى خلف الخيام
فناداه شداد بين يديه وقد صعب بكاؤه عليه وقال له
مابالك وما الذى جرى لك فقال له يامولاى أجرنى من رعى الخرفان
لانى فى هذا النهار قاسيت الموت والاهوال وكدت أن أهلك
من شدة ماركضت وجريت فى البرارى والوديان (قال الراوى)
وكان السبب أن شدادا لما أعطى عنتر الاغنام يرعاها أعطى
الخرفان الرضع الى شيبوب لاجل خفته وراها فلما كان ذلك اليوم
الذى نحن فى ذكره خرج شيبوب والخرفان وراء ظهره الى أن
توسط البر فرأى رابية خضراء فساق اليها الخرفان ووقف براقبها
وينظر الى البر والقيعان قال وكان فى تلك الرابية ثعلب فلما
وصلت الخرفان الى الرابية هرب فنظره شيبوب وظن أنه من جملة
الخرفان فألقى العباءة عن كتفه وأخذ فى يده العصا وأطلق
رجليه وكان شديد الجريان يسابق الغزلان فى البر والقيعان هذا
والثعلب جد فى الهرب وشيبوب وراءه من رابية الى رابية كأنه
الطير اذا طار الى أن أدركه ورده بالعصا قوة واقتدار ولازال
سائقاله حتى أوصله الى الخرفان فلما رأته الخرفان جفلت يمينا
وشمالا فركض شيبوب وجمعهم حالا وافتقد الخاروف فما رآه
فطلع يجرى وراه الى أن رده بالعصاه فلما رأته الخرفان شردت فعاد
لهم فهرب الثعلب وتشتتت وبقى على ذلك الى المساء وساق الجميع
الى الاحياء وهو يراقبهم ويبكى قدام شداد كما ذكرنا فقال شداد

ويلك هذا أمر كبير من هذا الخاروف الحقير فدانى عليه حتى أذبحه وأريه لك منه ولو كان مالى غنا عنه فقال شيبوب هاهو يا مولاى يحدق بأعينه الى فلا رعاه الله ولا حياه ما أكبر آذانه المدلاه فنظر اليه شداد المنتقب واذا به ثعلب فمسكه وذبحه ثم ان شدادا التفت الى زبيبة وقال لها اعلمى أن كل أولادك شياطين ولا تفارقيهم أجمعين خصوصا عنتر ولا تبعدى عنه ليلا ولا نهار الئلا يسطى بعض الوحوش عليه ويأخذ روحه من بين جنبيه فتعدميه فعليك أن تلاحظيه وارعى أنت الغنم وهم معك ولا توسعوا فى البيدا لئلا يلتقى بكم أحد من العدا فقالت زبيبة سمعا وطاعه فيما تأمرنى به أفعله فى هذه الساعه (قال الراوى) فلما كان عند الصباح سرحت زبيبة ومعها أولادها وقد ساقوا الخيل والجمال والاغنام وطلبوا بها الجبال والآكام وصار عنتر يوسع فى تلك الفلاه ويقصد المراعى البعيدة والاراضى الخصبة والمياه وأمه عن ذلك تنهاه وتعلمه بما أوصاها به مولاه فلم يسمع كلامها ولا مقالها ولم يفعل الاما اشتهاه وصار يركب الخيل ويتعلم على ظهورها الفروسية والشطاره ويسوق عليها فى جوانب الاقطار ويطعن بالقصب الفارسى أصول الاشجار ويطلب لنفسه العلو والافتخار ويتعلق على ما تبديه نفسه من الاشعار وكانت أمه تخفى أحواله ولا تعلم أباه أفعاله خوفا عليه لا يضربه أو يشد اعتقاله وعنتر اذا خلا بنفسه فى القفار يتمهر فى أبواب الحرب طول النهار ويطلب بذلك منازل العز والافتخار (قال الراوى) لهذا الكلام يا سادة يا كرام صلوا على البدر التمام ومصباح الظلام ورسول الملك العلام صلى الله عليه وسلم ما ناح الحمام قال الناقل ان عنتر فى بعض

الايام

الايام قال لاخيه شيبوب هات عباءة تلك يا قيم السودان فأعطاه اياها فأخذها وعلقها على بعض الاشجار وصار يجول على ظهور الخيل و يطعنها بالقصب الى أن خرقها ومن جميع أطرافها مزقها ثم أخذ عباءة أخيه جرير وفعل بها مثل ما فعل بعباءة شيبوب بلا تفكير ثم شلح عباءته وصار يطعنها الى أن أتلفها ومزقها وهو يتقلب على ظهور الخيل هذا وشيبوب من خوفه من مولاه شداد أخذ الهي وراح الى مراقد الرعيان فبدلهم بغيرهم ولم يشعر بذلك انسان لان الحر في تلك الارض شديد وعند نصف النهار تنام الرعيان والعبيد فأتاهم شيبوب بالعتيق وأخذ الجديد وصار كل يوم على هذا الحال والفتنة تقع بين الرعيان عند المساء لما يعودوا الى الاحياء ويقولون لبعضهم بعض قد بدلت العباء ثم ان شيبوبا ترك الرعيان وصار يأتي الى الناس وهم نيام فيأخذ عبيهم الجدد ويضع لهم القدام وكل صباح تقع الفتنة بين العبيد ويعلو بينهم الصياح ولم يزالوا على هذه الاحوال القباح ولم يعرفوا الشر من أين اليهم أتى وراح وكانت هذه الفتنة من عنتر وشيبوب ليوقعوا بين العبيد البلاء المصبوب وكان من شدة خبث شيبوب وأخيه سبقهم الى المرعى في الفلاة والنزول فيه واذا كان وقت الرجوع كان رجوعهم بعد الرعاة وبقوا على هذا الحال مدة من الزمان حتى ضجت أهل الحلة من كثرة الفتن التي تقع بين الرعيان قال المؤلف ومازالوا على ذلك الامر المتوالي الى ان كان ليلة من بعض الليالي فغرق شيبوب في المنام وما أفاق الى الصبح وكان ذلك من شدة التعب والعيا ولما أفاق ساق هو وأخوه جرير وعنتر المال والخيل والجمال وساروا حتى وصلوا الى المستقر الذي لهم وأطلقوا المال

برعى وطلب عنتر من شيبوب العباءة ولم يكن تلك الليلة سرق شيئا ولم تكن ... الاعباءته فأعطاه اياها فأخذها ومازال يطمن نيهما حتى مزقها وكذلك عباءة أخيه جرير خرقها وأيضا عباءة نفسه مزقها وقال لاخيه شيبوب اذا كانت الليلة الآتية لما ينام العبيد خذ عبيهم وغيبها وشيبوب قد فعل ما أمره به الامير عنتر والعبيد عندما تفقدوا عبيهم صاروا فى ضجر الى أن وصلوا البيوت وهم على هذا الحال المنكر (قال الراوى) لهذه المقالات فاتفق أن مولاهم شداد خرج بباشر أمواله وخيله وجماله حيث تأخرت فسار فى البيدا وطلب الصحرا على مهل واذا بماله وخيله وجماله قد أقبلت فلما رأى شيبوب مولاه شداد قد أقبل قال لاخوته ويلكم يا أولاد الام أرى سيدى شداد يهرول الينا على عجل وأنا والله خائف منه أن يلقانا هذه الساعه ونحن على هذه الحالة من البشاعه وربما يرى عبيكم ممزقة فيمزق جلودكم تمزيق فالصواب أن تعملوا الى خلاصكم طريق فقال عنتر وأى شىء يا ابن الام تدبره لنا قبل أن يسألنا فدبرنا أنت بفعالك وخلصنا باحتيالك فقال لهم شيبوب يا أخوتى سوقوا أنتم المال بلا وقوف ولا انتظار وتخلصوا أنتم من هذه الاكدار والمصيبة وأنا أتقدم اليه وأكذب عليه كذبه وأقص عليه ما جرى لى فى الغربه عسى انها تدخل عليه والا لم تقدروا ان تقفوا بين يديه وان كانت لا تدخل عليه فانظروا ماذا تعولون عليه وعلى أى شىء تقدمون اليه وتعلموا ما تلقون من الضرب الشديد ويجرى علينا كما يجرى كل يوم على العبيد (قال الراوى) ثم ان شيبوبا تقدم الى مولاه شداد ولاقاه وصاح وناح وعدد وباح ورمى نفسه الى الارض وحث على

رأسه

رأسه التراب وشقق ماعليه من الثياب فانزعج الامير شداد غاية الانزعاج وخاف على أمواله ونوقه وجماله وصاح على شيبوب ويلك ياغلام مابالك وما الذى جرى لك هل أحد غار عليكم و وصل بضره اليكم أوشردت الجمال أوأخذ شىء من الخيل الاصايل فقال شيبوب لم يكن يامولاى شىء من هذا الحال بل أنا أخبرك اننا دخلنا بالاموال الى شعب الوادى وأطلقنا الدواب فى المرعى واذا قد خرج علينا جراد عظيم باليمخ حتى سد فم الوادى فطلبناه من كل جانب فرددناه بالعصى فخمرقها وانظر كيف مزقها ولولا أننا نعلمنا تلك الفعال لكان قد ضيع منا النوق والجمال فقال شداد أتكذب ياولد الزنا المساذا متى رأيت أوسمعت أن الجراد يفعل بثياب الناس هذا فقال له نعم وحياتك يا مولاى لان فيهم جرادا كبرا قدر العصفور وفيهم من هو أكبر من الزرزور فقال له الامير شداد وقد انطلت حيلته عليه لاعدتم تبعدوا هذا البعاد فى الوديان لئلا يجرى عليكم ما أشرتم اليه (قال الراوى) وهذا ما سمعناه فى هذه السيرة الحجازيه ونصلى نحن وأنتم على خير البريه وقد ذكرناه حتى لا يضيع عن المستمع شيئا من الحديث الذى أوردناه ولنرجع الى سياق الحديث الاول والخبر بعد الصلاة والسلام على سيد البشر صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ماسمعت أذن واتصلت عين بنظر ياسادة ياكرام ومازال عنتر يطلب لنفسه المنازل العاليه والامور السامية وكانت أمه تخفى حاله ولا تظهر على أبيه أفعاله مخافة من أن يضربه و يشد اعتقاله وكان اذا خلا بنفسه فى القفار يتقلب على ظهور الخيل والمهار ويتهور عليهم فى أبواب الحرب طول النهار و يطلب بذلك العز

والافتخار ولم تزل هذه الاوصاف أوصافه حتى اشتدت أطرافه وعرضت أكتافه وكانت أوصافه بالقوة والبراعه وظهرت فيه أعلام الشجاعه وصار واذا شرد منه البعير يصيح عليه فيرجفه واذا مسكه من ذيله أوقفه ثم يعافر الجمال العوال ويبهرها ويقهرها واذا تعاصت عليه دق أعناقها وشق أشداقها فخافته جميع العبيد وأهابه القريب والبعيد ولم يزل كذلك وهو على ذلك الحال مدة من الايام والليال (قال الراوى) وكان للملك زهير مائتا عبد ترعى له نوقه وجماله وخيله وأمواله كما قدمناه وكان شاس أكبر أولاده والموصى له بالملك من بعد أبيه عند نزول ريب المنون وكان لشاس عبيد ترعى له أمواله وكان المقدم عليهم عبدا اسمه داجى شديد التكبر عظيم التجبر وكان من تكبره كل من عارضه لا يكون من شره ناجى وكان شاس يحبه لاجل شدته وفعاله وحفظه لنوقه وجماله وأمواله والعبد هيبته من هيبة مولاه وما فى العبيد الا من يهابه ويخشاه ومع هذا قد طمع فى سائر العبيد الضعيف منهم والشديد واستخدم منهم القريب والبعيد وكان عنتر لا يعبأ به ولا يخافه ولا يرعاه ولا يخشاه ولا يعبابه ولا يحسب حسابه وكان داجى يتغاظ من عنتر ويبغضه ويتمنى هلاكه وموته ولم يزل الامر بينهما على ذلك الحال وهم على مثل ذلك المرام الى أن كان يوم من بعض الايام عند المساء وكان من عادة الرعيان أنهم يطلبون قبل المساء الاحياء بعد أن يطلبوا الغدير ليسقوا المواشى والانعام فلما كان ذلك اليوم وقد تجمعت الصعاليك والارامل والايتام وقد أتوا حتى يسقون جمالهم لدى الخاص والعام وصاروا كلهم عند الماء قيام وداجى

عبد شاس ابن الملك زهير منع الناس عن الغدر وملكه بلا نكير
وورد الجميع من الوصول اليه مع ان الغدير يسع جميع الواردين
عليه وانما كان ذلك من داجي عبد شاس بمجرد اذية لهؤلاء الناس
ثم ان الفقراء والصعاليك والايتام ناظرون اليه عطاشى قيام
لا يقدرون أن يهجموا عليه لخبث اخلاقه اللئام قال المؤلف فقد
تقدمت اليه امرأة عجوز من عجائز بني عبس وكانت امرأة كبيرة
السن ضائعة الذهن فتقربت الى نحو داجي وصارت له بالذل
والاحتقار تناجي ثم دنت منه وركبت مركب الاخطار وقالت له
ياسيدي داجي اتفضل علي واسق لي غنيماتي ونعاجي لاني من لبنهم
أقتات فارحم كبري وعبر لي حفظت من لشتات واقبل سؤالي
واسقها لي يامن ينتمي للامجاد والسادات ثم انها الحت عليه
في الكلام فلم يلتفت اليها ولا حن قلبه عليها فعند ذلك تأخرت
ونفسها قد انكسرت (قال الراوي) فتقدمت اليه عجوز اخرى
وكانت من أرباب النعم وعلى أعطافها شواهد للصيانة والكرم
ثم انها تقدمت اليه وقالت له ياسيدي داجي أنا امرأة ضعيفة كما ترى
وقد رماني زماني بعد أهلي وخلاني بما جرى وأصابني الدهر
بقضائه المبرم وأبادت رجالي وفقدت أولادي وأهلي وبعلي الاكرم
وقد تشتت من بعد الاجتماع بهم شملي وعدت لا أملك الا هذه
الغنيمات واني من لبنهم أقتات وما أبقى لي الزمان من يقوم بأمرهم
فارحم وحدتي وقلة حيلتي واغنم اجري وأجب مسألتي واسقهم
وارحم الضعفاء وكن للمساكين منه فانحظ بفضلهم (قال
الراوي) فلما سمع داجي من العجوز ذلك المقال ورأى ازدحام النساء
عليه والرجال تشوشت أخلاقه وتمرمر مذاقه واحمرت

أحداقه وطلع الزبد على أشداقه والتفت الى المرأة ودفعها
فى صدرها فوقعت على ظهرها ولم تبلغ الآمال وقد صارت
فى أسوء حال وانكشفت عورتها وهتك سترها وظهر ما كان
من أمرها فتضاحكت العبيد عليها لانكشاف عورتها
وشدة ذلتها (قال الراوى) فلما نظر عنتر الى تلك القضيه لعبت
بأعطافه النخوة العربيه وعصفت فى رأسه حمية الجاهليه
ولم يصبر على ذلك الحال واصفر وجهه بعدما كان مثل الليل
الحالك ثم انه تقدم الى العبد داجى وعارضه وزعق فيه أرعبه
وعلى ماجرى عاتبه وقال له ويلك ياولد الزنا تربية الخنا ماهذه
الفعال الرديئات يابن العاهرات أتهتك ستر النساء
العربيات قطع الله أوصالك وأوصال من هو بهذه الفعال
يرضى لك ثم دنا منه وصار يكلمه بمثل هذا الكلام ويقول له والله
يانسل الحرام ويابن اللئام مالك دواء الا الحسام (قال الراوى)
وكنا ذكرنا أن العبد داجى كان طويلا عريضا فظا غليظا
فلما سمع من عنتر ما أشار به اليه من غليظ الملام كاد أن يغشى
عليه واستقبل عنتر وقد وصل اليه وشال يده الى أن بان سواد ابطيه
ولطم عنتر على وجهه كاد أن تسيل مقل عينيه ويقضى عليه
(قال الراوى) فعند ذلك صبر عنتر حتى أفاق من اللطمه وردت
روحه اليه تقدم الى العبد داجى وركض عليه ومسكه من احدى
رجليه وجذبه رماه على عجزه وأراد أن يحل به عطبه وأدخل يده
فى شقه وقبض بيده الاخرى على عنقه وشاله بقوة ساعديه
وزنده وقد زاد به الامر عن حده الى أن بان سواد ابطيه وجلد به
الارض رض عظامه رض وخلط طوله فى العرض وفى الوقت

قضى عليه ثم عاد عنه وقد اشتد به الغيظ والحرد وصار يدمدم ويزمجر ويهمهم كهمهمة الاسد فلما نظرت العبيد الى داجى وقد حلت به النوائب والمصايب تصايحوا على عنتر من كل جانب وقالوا الويلك يا ابن الملعونة ونسل الارجاس قتلت داجى عبد الامير شاس أخبرنا من هو الذى بقى يحيك او يجيرك من الناس (قال الراوى) ثم انهم وقعوا فيه بالعصى والحجاره على رجليه وأقدامه وقد حلت به الخساره فخلع عباءته ولفها على يده وتستر بها من الضرب وفعل كما تفعل أبطال الفرسان اذا اشتد الحرب ثم جذب من واحد منهم عصاه ودفعه فرماه على قفاه وعاد اليهم كعودة الاسد وصار يحمل عليهم ويحملوا عليه وأرادوا أن يوصلوا الاذية اليه والصياح قد زاد بينهم والغبار قد خيم عليهم هذا وعنتر يضرب فيهم وصارت دماؤهم من رؤسهم تسيل وقد عمل فيهم بالعصا ما لا يعمله غيره بالحسام الصقيل قال الاصمعى وأبو عبيدة وكان فى أولاد الملك زهير ولد اسمه مالك وكان كأنه البدر اذا تجلى فى ظلام الليل الحالك وهو مبدع فى الجمال زائد فى الكمال جيد الخصال حسن الفعال كثير الحمية للنساء والرجال قوى الجنان فصيح اللسان له وجه مثل الصبح وقامة أعدل من الرمح وكان أبوه الملك زهير يحبه للطافته وحسن خلقته وكان يفضله ويعظمه على سائر اخوته وأهل قبيلته كلها تحبه وتريد قربه وتطيعه فى مقالته (قال الراوى) ومن بعض الاتفاق الذى يؤرخ ويسطر فى الاوراق أنه كان فى ذلك اليوم خارجا يطلب الصيد والقنص وانتهاب اللهو والفرص ومعه جماعة من العبيد يخدمونه وفى ذلك البر والبيدا يتبعونه وهم قدامه مثل الاساد ولا زال يقطع بهم البر والمهاد

الى أن قارب غدير ذات الارصاد فسمع الصياح قد علا والغبار قد نما وقد طبق الفلا فحرك الجواد واقتحم ذلك السواد والغبار حتى يكشف عن تلك الاخبار واذا قد رأى العبيد فى جمع زائد وصياحهم متزائد كلهم قد احتاطوا بعبد واحد فحقق الامير مالك فيه النظر وقال لبعض من معه ويلك من هذا الغلام فقال له غلامه يا مولاى هذا عنتر وهو عبد الامير شداد بن قراد هذا ومالك قد حقق فيه النظر واذا به ظافر بهم ولم يخسر وقد بدد شملهم يمينا وشمالا وهو يحمل عليهم حملات الاسد الرئبال فتارة يجمعهم وتارة يفرقهم وتارة يقلل جمعهم وتارة يمزقهم ودماه من سائر جسده تسيل لما وقع فيه من العصى والحجاره وكان غير قليل وهو مع ذلك يظهر الشجاعة والشطاره ويقول يا أولاد اللئام الشجاعة صبر ساعه وقد رضى لنفسه بالهلاك والعطب ولم يطلب من قدامهم الهرب واختار الهلاك والدمار ولم يرض بالهرب والفرار وهو يدمدم كأنه الاسد الهدار وقال فى الاشعار بعد الصلاة على النبى المختار

يانفس قرى لاتميلى للهرب * فليس ينجيك اذا الموت اقترب
والاجل محتوم وان جاء السبب * فاصبرى صبر الكرام ذوى النسب
ولاتفزعى من مخافات العطب * تبقى ذليله عند سادات العرب
وابقى حتى تنالين الارب * وتنصرين على عدوك فى الطلب

(قال الراوى) فلما سمع الامير مالك مقاله ونظر أفعاله دمعت عيناه لما رآه ورثى لحاله وقال لله درك من عبد ما أطول باعك وما أقوى ذراعك وما أشد قناعك وما أحسن بين العبيد قراعك ثم انه صاح على العبيد ففرقهم عنه يمينا وشمالا ولم يخسر وايدنوا منه

وقال

وقال لهم مالك ياويلكم ياأولاد الحرام لماذا تفعلون هذه الفعال لاحيا الله آباءكم وأمهاتكم ووجوهكم ياأولاد الزوانى اللئام أما تخافون من المعيرة عند كل قاص ودان ياويلكم تجمعتم كلكم فى الجمع المتزائد واتفقتم على شخص واحد وأضمرتم له قتالا وشرا ومع ذلك هو أصغركم عمرا ارجعوا ياأولاد اللئام الى ورائكم والا لحقت بهذا السيف أقصاكم وأدناكم فقال له العبيد يامولانا انه قتل داجى عبد أخيك الامير شاس فقال تكذبون ياأنذال الناس هذا مما لايصدق ولايقال لان عبد أخى معدود فى الحرب من فحول الرجال فكيف يقدر هذا الطفل عليه ويوصل له الوبال (قال الراوى) ثم مال الى ناحية عنتر ليكشف عن حاله فسمعه يهمهم مثل الاسد الغضنفر وقد زاد به الغيظ والحرد وهو ينشد ويقول صلوا على سيدنا الرسول

اذا أقبلت جمع العبيد الكواذب * أقونى بأحجارتها كى اللهايب
حملت عليهم ثم بددت شملهم * كفعل هزبر قد سطا فى الكتايب
ولست أبالى ان تكاثر جمعهم * ولكننى أرديهم فى المعاطب
الا ياعبيد السوء تأتون عنترا * لصغرى ولم تخشوا فنون مصايب

(قال الراوى) فتعجب الامير مالك لما سمع مقاله فتقدم اليه ثم أدناه الى ركابه وسأله عن حاله وقد زاد منه اعجابه وما سبب قتاله للعبيد فشرح له عنتر جميع ما جرى له وأخبره بفعل العبد داجى مع العجوز وقصتها وكيف دفعها فى صدرها وألقاها على ظهرها وكشف عورتها وأضحك العبيد عليها لما هتك سترها وقال فى آخر كلامه فلما رأيته فعل تلك الفعال جئت أنا يامولاى اليه ونهيته عن ذلك فلطمنى على وجهى أكاد أن ينزل بى المهالك

فقلعته بيدي من الارض وخبطته خبطة خفيفة دخل طوله
في العرض ورضت عظامه رض وخلطت بعضه في بعض وراحت
روحه لمالك فلما رأوا فعلى به هؤلاء العبيد الاشرار فثاروا الى ليأخذوا
بالثار فلزمني أن أدافع عن نفسي وجسمي ولولا قدومك كنت
هلكت وانمحى رسمي وبقيت قتيلا أعفر في هذا البر الاقفر (قال
الراوي) فلما سمع الامير مالك من عنتر ذلك المقال وكشف له
عن صحة الحال أحبه لما رآه قوي الجنان علم أنه شديد الغيرة
على النسوان فقال له سر في ركابي الى الاوطان فقال له عنتر
يا مولاي أخاف من أخيك شاس فقال له سر ولا تخف أنت مجار
من كل من كان تحت السماء ممن أكل الخبز وشرب الماء ولا أتخلا
عن زمامي مع جميع الناس وحق البيت الحرام وزمزم والمقام
لا أرجع عن زمامي ولو صار رأسي قدامي وعليك أداري وأحامي
طول شهوري وأعوامي فعند ذلك تقدم عنتر اليه وقبل في الركاب
قدميه وسار من جملة عبيده التي بين يديه الا أن الامير مالكا
ما قرب من خيامه الا وأخوه شاس قد طلع وفي يده السيف يلمع
وتحته مهرة أسرع من السحاب اذا همع وصدره ملآن غيظا وشرر
لما أن قد أتاه الخبر بما فعل بعبده داجي عبد شداد عنتر وهو قد
قبل ليقتله فلما رآه أخوه على مثل ذلك وانه ان لم يدفعه عن عنتر
والا وصل اليه منه الضرر فعندها تلقى مالك أخاه شاس وقال له
يا أخي مالي أراك منزعج الحواس فقال له شاس اعلم ان عبدي
داجي قتله عنتر ابن اللئام وأنا قد أتيت أريد أن أنهب جسده
بهذا الحسام (قال الراوي) فقال له مالك يا أخي ما بقى لك اليه
من سبيل وكل من عارضه أصبح قتيل لاني أنا أجرته وأعطيته

ذمامي

ذمامي ومابقيت أتخلا عنه أبدا ولو سار رأسي قدامي باساده فلما أن سمع شاس كلام أخيه ماالتفت عليه ولا رد له سؤاله وقد نظر الى عنتر وهو ماشي الى جانب ركابه وقد صار من جملة عبيده وأصحابه فطلبه ليقتله ولم يعن بأخيه ولا أهابه بل مال اليه بالحسام فعند ذلك غضب مالك وزاد به الكرب وسل سيفه الشطب وقد تدان الاخوان وعزما على الضرب والحرب فبينما هم قد عزما على تلك الاسباب واذا بأبيهم الملك زهير قد أقبل وخلفه من الابطال جلباب قال وكان الخبر قد وصل اليه بما جرى بين العبيد فركب في ساعة الحال من غير تفنيد ووصل اليهم قبل أن يقع الحرب بينهم ويزيد فلما رآه الامير مالك تقدم اليه قدام الناس وشكا له كيف خرق حرمته ولم يسمع مقالته أخوه شاس فلما رأى الملك زهير ذلك الامر رد شاسا عن أخيه مالك وقال ياولدي هب لاخيك هذا العبد الاسود الحالك وأنا على عوضه عشرة من العبيد تكون لهم مالك قال لا صبي وأبو عبيده فعند ذلك رجع شاس حياء من أبيه وصاح الملك زهير بعنتر وقال له ويلك لماذا قتلت عبد ولدي وأنزلت به العبر فقص عليه عنتر جميع الخبر وأعلمه كيف دفع العجوز في صدرها وألقاها على ظهرها وكيف هتك سترها وأضحك العبيد عليها فجئت أنا اليه ونهيته عن ذلك فلطمني على وجهي كاد أن يطير مقل عيني ويتزلى المهالك فما كان مني الاجات عليه وضربت به الارض فصار هالك فلما سمع الملك زهير مقاله نظر اليه واذا بعنتر أنشد وقال هذه الابيات صلوا على سيد السادات

ألا أيها الملك المشار لامره * ومن خص بالفعل الجميل وبالذكر
فلا عتب لى اليوم فى قتل داجيا * فان جزاه القتل يا ملك العصر
أتى لعجوز ذات فضل ونعمة * أذلتها الايام وأزرى بها دهرى
ضربها فألقاها على صفح ظهرها
هتك سترها بين العبيد على النهر
فأقبلت يامولاى أتى أصده * فساوانى كفا أحر من الجمر
مسكت مراقيه بعزم وقوة * وتركته فى الارض ملقا الى الحشر
فالواعلى ذا العبيد لاجله * بضرب محاديف أمر من الصبر
فأنقذنى من فاق بالجود مالك * وأنجدنى من ضيقة العسر باليسر
وجاه شاس يقتلنى تلقاه سيدى
واصطدما الاثنان بالبيض والسمر
ولولاك لحقنا وفينا بقية * لما عادمنا من عبيد ولا حر
فعش فى أمان ضالم ونعمة * تدوم بها والعز باق الى الحشر
(قال الراوى) فعندذلك لما سمع الملك زهير مقاله تبسم وقال والله ماقصر عنتر فى أفعاله ثم التفت الى من حوله من الفرسان وقال والله ليكونن هذا العبد شديد الغيرة على النسوان ويصير شجاعا قرما مناعا قوى الجنان ثم التفت الى أبيه شداد وقال له ياشداد هذه نخوتك قد عملت معه فى الاساس فوالله ليكونن هذا العبد أعجوبة لجميع الناس ويكون شديد الغيرة على الحريم والاولاد ويكره الظلم والفساد ويسلك طريق السداد (قال الراوى) وكان شداد فى ذلك اليوم قد ركب مع الملك زهير خوفا على ولده لانه قطعة من كبده ثم قال له الملك زهير خذ ولدك فقد وهبته لك وأوصيك به الى حين أطلبه منك ولا يصعب عليك

(قال

(قال الراوى) ومن ذلك اليوم وقع لعنتر فى قلب مالك وأبيه الملك
زهير بن جذيمة محبة عظيمه ثم انهم عادوا الى الابيات واجتمعت
حول عنتر النساء والبنات وجعلن يسئلنه عن حاله وهو يحدثهم
بجميع ماجرى من شغل باله لان خبره قد شاع فى محله وأتين نساء
عمومته ومن جملتهن بنت عمه مالك التى تسمى عبله فتقدمت اليه
وسألته عن حالته وتوجعن لوجعته (قال الراوى) وكانت عبلة
أحسن من الشمس والقمر وهى فى العمر أصغر من عنتر وكانت
ضاحكة السن تزهو كهلال وهى مبدعة فى الحسن والجمال
والبهاء والكمال وكانت بهيه فائقة الملاح وكانت تتدلل على
عنتر وتكثر معه المراح لانه كان يخادمها وهو ولد عمها فلما
حضرت ذلك اليوم مع البنات والنسوان قالت له ويلك ياولد الزنا
لماذا قتلت عبد الامير شاس أماخفت أنه يقتلك ولا يجيرك منه
أحد من الناس (قال الراوى) فقال لها والله يابنت العم ماقابلته
الا بما يستحقه من المجازاه لاجل جوره على العجوز وقلة حياه
وحدثها بما جرى له وأطلعها على قصة داجى وماقاساه فتبسمت
فى وجهه وقالت له ماقصرت فى فعلتك وقد فرحنا والله بسلامتك
وماعلمت هذا الامر الافى محله وكل من تعدى عليك فأسقيه كاس
أجله لانك اليوم عندنا مثل الاخ وعند أمهاتنا مثل الاولاد
فى المنزله والحرمة لاجل ماالك علينا من الخدمه ثم ان النساء
والبنات انصرفن عنه (قال الراوى) وماكان فى نساء بنى
قراد امرأة الا وعنتر يخدمها ويزيد فى اكرامها وذلك بعدما يفرغ
من خدمته لزوجة أبيه شداد وهى سيدته لانها كانت تأمره
وتنهاه بما تريد وهو كأنه لها من جملة العبيد لان عادة نساء

العرب فى ذلك الزمان أن يشرب من لبن النياق عند المساء وعند الاشراق وكان العبيد يحلبونه ويبردونه فى هبوب الرياح ويأتون به لاسيادهم فى المساء والصباح وكان عنتر يفعل ذلك مع زوجة أبيه سمية وامرأة عمه زخمة الجواد وامرأة عمه مالك وبنتها عبلة بالجملة ويسقى من بعدهم الفضله لمن يشاء ويريد من نساء الحله ولم يزل على ذلك وعنتر قد تعلقت عيناه بعبله وقد تصورت صورتها بين عينيه واشتد ذلك الامر عليه الى أن كان يوم من بعض الايام دخل عنتر الى بيت عمه مالك فوجد أم عبلة تمشط شعرها وقد أسبلته على ظهرها وهو اسود كأنه الليل الحالك فتحير عنتر من ذلك هذا وعبلة قد قامت لما دخل عنتر ورآها والشعر يسحب من وراها فعند ذلك بهت وتحير وقد عدم المصطبر ثم انه أطرق براسه وقد غاب جميع حواسه وتنهد وتحير وتفكر وقد حصل عنده من هواها محصول فعند ذلك أنشد وجعل يقول وأنا وأنتم نصلى على طه الرسول

وبيضاء تسحب شعرها من طوله * وتغيب فيه وهو ليل أسحم
فكأنها فيه نهار طالع * وكأنه فيها الليل مظلم
وكأنها بدر بدا فى تمه * وبنوره الوهاج أخفى الانجم
زادت محاسنها على من حولها * فاسعى لخدمتها بالجميع ويمم
وتمتعوا بجمالها وكمالها * وتلذذوا فى حسنها المتنعم
وتفكهوا فى الصدر مع رمانه * فرماهم قوس الجفون المبرم
فتراهم بالضد اثنين بقوا * هذا فصيح وآخر لا يفهم
لا تعذلونى فى هواها واننى * أموت بها وبها العيش متيم
أنى سأكتم حبها فى مهجتى * حتى أرى لى السعد يوما يخدم

75

كيف اصطبارى والهوى نار الجوى * والشوق يضنى للفؤاد المغرم
قال الاصمعى يا سادة يا كرام صلوا على بدر التمام ومصباح الظلام ورسول الملك العزيز العلام من كان يصلى بالليل والناس نيام عليه أفضل الصلاة وأتم السلام عدد ما غرد قرى على الاغصان وناح حمام وبعد هذا النقض والابرام أقام عنتر برهة من الزمان والايام على هذا الامر والاحكام وهو صابر أياما وليالى وقد زاد بعنتر البلبال الى أن كان أول شهر رجب الفرد الحرام الذى كانت سائر العربان فى الجاهلية تحترمه وتحج فيه الى البيت الحرام وزمزم والمقام والمشاعر العظام ويعظمونه ويتقربون فيه الى الآلهة والاصنام من دون الملك العلام ويسجدون لها ويعظمونها ويحترمونها وكان الذى يقيم فى القبائل والحلل السادات والنساء والبنات وكانوا يخرجون الى ظاهر الخيام ويظهرون أصنامهم فى يوم عيدهم موافقة الى زوار البيت الحرام وتعظيما لما عليه من الآلهة والاصنام فلما كان ذلك اليوم خرج بنو عبس وأخرجوا أصنامهم معهم وترتبت الاماء والرجال فلعبت النساء والبنات ورقصت الاماء وغنت المولدات على المزاهر والدفوف والطارات وخرجت السادات وكان يوم عظيم الصفات وكانت عبلة فى ذلك اليوم من جملة البنات المزينات وقد لبست العقود وأبرزت النهود وأضاء جبينها على الجواهر فصارت أبهى من الشمس والقمر بين النجوم الزواهر قال الاصمعى ولقد أخبرنى من أثق به وأعتمد فى كلام الصدق عليه أنه ما كان يعلم فى وقتها فى سائر الاقطار والممالك أجمل من عبلة ابنة مالك وقد ثبت عندى ذلك باذن مالك الممالك الذى كل شىء غير

وجهه الكريم هالك ونرجع الى ما كنا فيه من الطلب ونصلى ونسلم على سيدنا محمد النبي المنتسب فلما نظر اليها عنتر وهى فى ذلك الزى والمنظر بهت وتحير وأطرق رأسه الى الارض وتفكر ثم انه أنشد وجعل يقول هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على سيد السادات

رمت الفؤاد مليحة عذراء * بسهام لحظ ما لهن دواء
مرت تريد العيد بين نواهد * مثل الشموس لحاظهن ضياء
فاغتالنى سقمى الذى فى باطنى * أخفيته فاذابه وضاء
خطرت فقلت قضيب بان حركت * أعطافه بعد الجنوب صباء
نفرت فقلت غزالة مذعورة * قد راعها وسط الفلاة ظباء
سفرت فقلت الشمس حقا وجهها * لما بدا للناظرين ضياء
وبدت فقلت البدر ليلة تمه * قد قلدته نجومها الجوزاء
وتبسمت لاح الضيا من ثغرها * وبدا لداء العاشقين شفاء
الله أكبر يا لها من ظبية * جميلة لطيفة حسناء
سجدت تعظم ربها فتمايلت * لجمالها أعطافها العظماء
ياعبلى مثل هواك أنى لم أرى * شمائلا نارت بها الارجاء
ان كان يسعدنى الزمان وان أبا * فلهوتى فى صرفه ازراء

(قال الراوى) فلما أن سمعت عبلة من عنتر وصف شمائلها وجمالها وهى بين أترابها ازداد فرحها واعجابها وسارت تشاغله بلحاظها وتبسم من فصاحته وتتعجب من وقاحته وهو اليها باهت ومما جرى عليه صوته خافت ولما انقضت أيام العيد وعادت الى الحى الجوار والعبيد زاد بعنتر العشق والهوى وقد التهب نيران الجوى وقد حدثته نفسه بأشياء شتى فلما كان ثانى يوم يا سادة يا معدن الجود

والافاده اتى عنتر باللبن وهو مشغول الفؤاد فاسقى عبلة اللبن
قبل سمية زوجة أبيه شداد وقد ماست بقدها كى تبل له الفؤاد
فعلمت عبلة بحاله فضحكت ولعبت ثم انها شربت وناولته باقى اللبن
بعد ماشبعت وقد أبصرت سمية ذلك فغضبت وعبست وقطبت
وتمنت أنها لم تكن خلقت وأرادت أن تشكوه الى أبيه وتبلغ
من عذابه ماتشتهيه (قال الراوى) وقد دام عنتر على هذه الحاله
وقد صارت له عاده أول مايحلب اللبن يسقى عبلة وبعدها يسقى
سمية الفضله وقد زاد به العشق والبلبال الى أن كان يوم من بعض
الايام وكانت عبيد بنى عبس تخاف من عنتر وتهاب سطوته
وكان للربيع بن زياد عبد يقال له ضاجر وكان من العبيد الفواجر
وكان لما نظر أن عنتر قد ارتفعت منزلته ونفذت فيهم كلمته
داخله الحسد حتى أحرق منه القلب والجسد فما كان له
دأب الا أنه استغفل عنتر حتى سرح الى البرارى والهضاب فأتى
الى عند الامير شداد ودخل عليه وقبل يديه وقال له يامولاى اعلم
أن عبدك عنتر كل يوم يأخذ أموالك ونوقك وجمالك ويبعدها
فى البر الاقفر الاغبر ويخاطر بها ويطلب بذلك أن يتقلب على
ظهور الخيل ويسوقها فى القفار ويطعن عليها بالقصب ورق
الاشجار ويشغلها عن المرعى وعن شرب الماء طول النهار وينتقل
من على ظهر حجرة الى ظهر حصان وقد طير لحومها من شدة الجرى
وانى نهيته عن ذلك الامر والشان فشتمنى وضربنى ولو كنت
الححت عليه لقتلنى فلما سمع شداد من العبد ذلك الكلام فقال
والله ياولدى انك صادق وقد ثبت عندى صدق مقالك لاننى من يوم
سلمته الخيل يرعاها مااكتسبت لحما ولا شحما ولا علاها وهذا

دليل على أنه ركبها وسوقها في القيعان وأذاب عنها لحومها بالجريان وصعب على شداد ذلك الامر والشان (قال الراوى) فلما سمعت سمية ذلك المقال ووجدت الى عذاب عنتر مجال تكلمت بما في قلبها فشكت الى بعلها وأعلمته كيف أنه يسقى عبلة اللبن قبلها (قال الراوى) فلما بلغ شداد ذلك الايراد نما الغيظ في قلبه وزاد وصبر حتى أتى عنتر من المرعى فقبضه من يده وشده شداوثيقا وضربه بالسوط حتى مزق جلده تمزيقا هذا وأمه زبيبة واقفة تراه وهى لا تتجاسر أن تتكلم مع مولاه لانها لا تدرى ما سبب بلاه ثم انها خرجت من الخباء وسألت بعض الاماء فأخبرتها بشكوى العبد ضاجر وكيف يفعل عنتر تلك الفعلة بالخيل وأخبرتها أيضا بشكوى سمية وكيف يسقيها اللبن بعد عبله قال فلما سمعت زبيبة ذلك المقال قعدت وسكتت وصبرت على ذلك الحال حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وذكرت قامت زين الملاح وكثر المداح وسرحت العبيد الى المرعى وكل منهم غدا الى مراعيه يرعى وبعد ذلك دخلت زبيبة على ولدها عنتر وأخبرته بجميع الخبر وقالت له يا ولدى ان ضاجرا عبد الربيع ابن زياد هو الذى شكاك الى مولاك حتى انه فعل بك هذا الفعل الشنيع وكذلك تكلمت فيك سمية بما فعلته معها من تلك الفعله وكيف انك تسقيها اللبن بعد عبله فلا عدت من اليوم يا ولدى تخالفها فيما تريد والزم معهاسنة العبيد ولا بقيت تمد عينيك الى مولاتك عبله فيكون سبب هلاكك بالجمله (قال الراوى) فلما سمع عنتر ذلك الكلام من أمه عمل معه الغيظ وغطى في اكتافه قطع حبلها ووثب قائما على قدميه ولسانه

بالشعر متشكيا وهو ينشد ويقول وأنا وأنتم نصلي على سيدنا الرسول

اليوم أقتل ضاجرى * عبـــد لئيم فاجرى
واتركه في وسط الفلا * رزقا للوحش كاسرى
ويقر قلبي بعـــده * ويطيب مني الخاطرى
من قال له يسعا بما * قـــد قاله ويخاطرى
ان لم أكن في قتله * وسط الفلاة مبادرى
لاسر قلبي ساعـــة * ولاعين لي ناظـــرى
من قال له يشكونني * ويفعل فعل اللئيم الفاجرى

(قال الراوى) ولم يزل عنتر سائرا في تلك الفلاه وهو يدور على العبد بين الرعاة حتى التقاه فقال له ويلك ياولد الزنا وتربية الامة الخنا سعيت الى مولاى حتى ضربني وأهانني وعذبني ثم تقدم اليه وقبضه من مرفات بطنه بيده وشماله وضرب به الارض رض عظامه رض وأدخل طوله في العرض فلما رآه قد خمدت نار حسه خاف من ذلك الامر على نفسه ثم انه بعد ذلك سار طالب بيت صديقه الامير مالك وقصده من دون الناس وهو الذى كان أجاره لما قتل داجي عبد الامير شاس فقصد خيامه فلما وصل اليها دخل عليه وحدثه بما جرى عليه وتم فتعجب الامير مالك من ذلك وتبسم ثم انه بعد ذلك طيب قلبه وأوعده بفرج همه وكربه وبعد ما طيب قلبه تركه جالسا في البيت وقد سكن منه الفؤاد وركب وسار طالب بيوت بني زياد فلما وصل البيوت ما وجد أحدا من السادات سوى النساء لاغير فسألهم عن الربيع ابن زياد فقالوا له انه في دعوة عند أبيك الملك زهير وأولاده الاجواد فعند ذلك سار الامير مالك طالب بيت أبيه وعلم أن الامر قد أتاه كما يشتهيه ولما

وصل وجد سادات بنى عبس جالسين على مراتب السرور
والكاسات عليهم تدور وسادات بنى زياد والربيع أقرب
من الملك زهير دون الجميع والعبيد كلهم فى الخدمة قيام واقفون
على الاقدام ولا أحد منهم يقدر يفسر له كلام وذلك من هيبة
الملك زهير ومن حضر عنده من هؤلاء السادات بنى الاعمام
فلما دخل مالك عليهم حياهم بالسلام فلما رأوه فما بقى أحد منهم
جالسا الاوقام ثم ان الربيع قال له انزل يا مالك واجلس فى مقامك
لان الناس كلهم قائمون لقيامك فقال مالك يا عم أحب أن أجلس
معكم ويطيب منى الخاطر فقال الربيع أى وذمة كل من هنا
فى هذا المقام حاضر فقال مالك لا أجلس حتى تهب لى عبدك
شاجر فقال الربيع وما الذى رغبك فيه حتى خطر لك هذا
الخاطر فقال مالك لانى رأيته عبدا نجيبا شاطر والى قضاء
الحاجات مبادر فأحببت انك تهبه لى فقال الربيع اجلس فقد
وهبتك اياه وان شئت أوهبتك عبدين سواه فقال مالك أشهد
عليك هذه السادات العبسيه انك خرجت عنه ووهبته لى
بالكليه فقال الربيع أى ورافع السموات العليه وباسط
الارضين المدحيه انه هبة لك بالكليه ولا أمن عليك يا أمير
بهذه العطيه فقال مالك اشهدوا عليه أجمعين يا من حضر واعلم
يا ربيع أن الامر قد تدبر وان العبد شاجر قد قتله عبد شداد عنتر
وانه لما رأى الامر قد فرط منه فاستجار بى فأجرته فلا تعارضه
كرامة لابى فلما أن سمع الربيع ذلك القول بردت سائر حواسه
ولحقه الكرب العظيم والغيظ وزاد بلاه وطأطأ براسه وأخذه
الحياء من ندمائه وجلاسه وزاد همه وكربه ووقعت بغضة عنتر من

ذلك

ذلك اليوم فى قلبه (قال الراوى) وعند ذلك قال الملك زهير لولده مالك ما الذى ألجأ عنتر الى قتل العبيد وما الذى يطلب بذلك وما يريد فحدثه مالك بجميع أحواله وأعلمه بما قد جرى له فعند ذلك تبسم الملك زهير من مقاله وطيب قلب الربيع بن زياد وأوهبه عبدين من عبيده الشداد وأصلح ما كان عنده من الفساد فلما سمعت عبيد الحلة بما جرى من تلك الفعال هابوا عنتر وخافوا منه بالجملة وما منهم الا من خاف على نفسه منه ولو فعل مهما فعل ما بقوا يكلموه وكل من العبيد أيقن أن عنتر يسكنه رمسه ثم ان القوم عادوا لما كانوا عليه من أكلهم وشربهم ولهوهم ولعبهم وفرحوا بما هم فيه من الدعوات فلما ان كان عند المساء عاد مالك ابن الملك زهير الى بيته وهو فرحان مستبشر غير ملام ثم انه طيب قلب عنتر وقدم له الطعام والمدام وقعد الليلة بالتمام وتحدثا بما جرى لهما من الامور والاحكام وأيضا قد حدث مالك عنتر بما جرى له مع الربيع من سائر أحواله هذا وعنتر قد قام قائما على قدميه وقد صار من شدة فرحه يقبل يديه وقدميه ويمدحه ويثني عليه وأشار يمدحه بهذه الابيات يقول وأنا وأنتم نصلي على طه الرسول

يا من بجانبه الرفيع تعلقت * دون البرية كلها آمالى
قد طال أتقى عليك بحاجتى * وعلى الكرام تحمل الاثقالى
أوليتنى مننا وأنت ذخيرتى * يا منقذى من هلكتى ووبالى
فلأشكرنك طول عمرى دائما * حتى تغيب فى التراب أوصالى

(قال الراوى) فلما سمع مالك من عنتر ذلك الكلام وفهم مالك ما قال عنتر فى حقه من الشعر والنظام ازدادت محبته فى قلبه

وقد احتوى على مجامع ذهنه ولبه وعلم أن ذلك الكلام لا يطلع الا من صدر بطل همام وفرح مالك وقربه اليه وشكره وأثنى عليه فهذا ما كان من عنتر وأما ما كان من الامير شداد بن قراد فانه لما عاد من الوليمة وكان قد صعب عليه ما فعل عنتر بعبد الربيع بن زياد وغاظه وزاد فأحضر اخوته بين يديه وهما مالك وزخمة الجواد وقال لهما يا بنى أبي لقد تعب قلبي وضاقت بي الحيل ولا أدري يا اخوتي ما الذى أعمل فيما جرى وتجدد من أمر هذا العبد الاسود وأنا خائف منه أن يقتل أميراً كبيراً ممن له حسب ونسب ويلقى الفتنة بين سادات العرب ونصير نحن نطالب بدمه ويصير وجودنا كعدمه فقال زخمة الجواد والله يا أخي لقد نظرت موضع النظر وان لم نعمل على هلاكه رمانا هذا العبد مع الناس في غاية الخطر وانه والله يا أخي لو يكون مع هذه الشطارة والشجاعه فيه عقل ما كان له مثيل في الدنيا بين العبيد ولا البشر ولكن بعد هذه الفعال ما نريد خدمته ولا بد لنا أننا ندبر في قتله ونستريح من غائلته ونعود وقد بلغنا مما نؤمله المقصود ولكن يا أخي قتله على رؤس الاشهاد ما هو مليح ولا ينظر لانه تحت زمام الامير مالك بن الملك زهير الكريم المعشر والصواب أن نقتله وهو في المرعى ونتركه موسداً في القيعان ولا يدري به أحد ولا ينتطح فيه كبشان ولا نطلع أحداً على هذا الحال لا من النساء ولا من الرجال فلما سمع شداد بن قراد من أخيه ذلك الخطاب رآه موافقاً للصواب ثم انهم اتفقوا على ذلك الشان فلما كان عند الصباح سرح عنتر يطلب المرعى فسار أعمامه وأبوه خلفه على الاثر وساروا يطلبون قتله واذهاق روحه وكان عنتر في ذلك اليوم قد ساق الاموال

وطلب البر الواسع والقفر البعيد الشاسع وكان قصده بذلك الاتساع في القفار حتى انه يبعد عن الديار حتى يخلو بنفسه وينشد الاشعار ويتقرب من قلب عبلة بالتذكار فسار حتى تعالت الشمس وغاب عن المضارب وتذكر ماجرى عليه من المصايب ففاضت دموعه على خديه سواكب لانه كان قد رأي عبلة تلك الليلة في المنام وهي تشير اليه بالسلام وهو يقبلها وتقبله من فوق اللثام فعندها زاد به الوجد والغرام وبكى منتحبا وانشد وجدا وطربا وجعل يقول بعد الصلاة والسلام على سيدنا الرسول

أتاني طيف عبلة في المنام * وقبلني ثلاثا في اللثام
وودعني فأودعني لهيبا * أطفئه فيشعل في عظام
ولولا انني أخلو بنفسي * واطفي بالدموع جوى غرام
لمت جوى ولم أشكو لاني * أخاف عليك يابدر التمام
ألا يا ابنة مالك كيف التسلي * وذقت هواك من قبل الفطام
وكيف أروم منك القرب يوما * وحول خباك أسد في الآجام
وحق هواك لا داويت قلبي * بغير الصبر يابنت الكرام
الى أن ارتقى رتب المعالي * بطعن الرمح أو ضرب الحسام
نسيم الصبح ان مررت بعبلة عند الصبح بلغها سلام
وأخبرها شديد الشوق عني * اليها في الصباح وفي الظلام
وصف حالي وما لاقاه فؤادي * وقلبي قد أضر به سقامي
أحامي عن هواك بطول عمري * وهل لهواك أن يرعا زمامي
وأبذل مهجتي في كل صعب * اذا ما النقع خيم كالظلام
فاما أن أشال على العوالي * واما أن أعاد من الكرام

وتخشانى الملوك وتتقينى * وتحذر فى لظا الهيجا مقامى
ولاسيما اذا أطلقت مهرى * وصار النقع يشبه للظلام
فهيا يابنى الانذال نحوى * يمينى أو شمالى أو أمامى
سأنهب منهم الارواح نهبا * بسيف باتر عضب المرام
أنا العبد الذى خبرت عنه * رعيت جمال قومى من فطامى
أروح من الصباح الى مغيب * وأرقد بين أطناب الخيام
أهيم بعبلة من عظم وجدى * وأجعلها من الدنيا اهتمامى
وامتثل الاوامر من أبيها * وقد قاد الهوى منى زمامى
رضيت بحكمهم طوعا وكرها * فجودوا واقبل ما التى حامى
فان ضيعتمو فى ما استفدتم * فذكرى شائع بين الانام
وان عابوا سوادى فهو فخرى * فانى فارس من نسل حام
ولى قلب أشد من الرواسى * ولونى مثل لون المسك نامى
ولولا المسك ما افتخرت ملوك * وأرباب الزمان على العوام
ولولا الليل ما عاينت صبحا * له شفق يزحزح للظلام
أجيرونى من البلوى أجيروا * فمثلى من براعا فى الانام
رضعت هواك مع لبنى صغيرا * ويوم منيتى أنوى فطامى
أيحمد أننى أشقى وأضنى * وأفنى فى هواك من الملام
ولولا الحب ماخضعت أسود * بغابات التلال مع الاكام
ومن عجبى أصيد الاسد قهرا * وصاد القلب لبوات الاجام
وتقنصنى الظبية السعدا جهرا * كأنى أرضها مشرفة المقام
ألا ياظبية الجرعاء رقى * لحالى واسمعى منى كلامى
وحقك لوسفكت دمى لاضحى * حلالا فى الهوى واقض مرامى
عبيدك فى الورى أمسى وحيدا * فمنى يا عبيلة بالكلامى

والى عبيـــلة منى دواما * سـلام فى سـلام فى سلام
(قال الراوى) ياسادة يا كرام ثم ان عنتر بعد انشاده لهذا الكلام
لم يزل سائرا فى تلك البر والبقاع الى ان وصل الى واد يقال له وادى
السباع وهو كثير النموره والسباع فعند ذلك فرق الخيل والابل
ترعى فى جنباته وتأكل من عشبه ونباته وكان عنتر قصد هذا الوادى
من بين الوديان ومن دون الرعيان لانه علم أن العشب قد طال
فيـه قدر قامة انسان وما كان فى عبيد بنى عبس أحـد يقصـده
ولا يصل اليه من الرعيان وهو واد كثير الاتساع وهو مسكن
للنموره والسباع وما كان عنتر قصده وأتى اليه من دون الوديان
الا أنه قال لعلى أقع فيه بأسد كبير هائل فأقتله واسطو عليه
فافتخر به على العبيد ليعلموا أنى بقيت ذا بأس شديد فلما وصل
الى ذلك الوادى وتلك الاطلال وسرح الخيـل والجمال ترعى وقعد
فى بعض الروابى العاليه وجعل ينظر تارة يمينا وتارة شمال واذ
هو بأسد كبير قدر الثور وأكبر مجلل بالشعر والوبر يطير من
عينيه الشرر ويقلب الوادى اذا همزوهر بشدوق شدقم عبوس
ضيغم تسمع الرعد منه اذا همهـم ودمدم ويلمع البرق من عينيه
اذا الليل أظلم هـائل المنظر وقد خرج من بطن الوادى وهو يمشى
ويتمختر وهو أغبر أفطس المنخر بأنيـاب أحـد من النوائب
ومخـاليب أحد من المصائب عبوس الوجـه تسمع صوته كالرعد
شـديد الحيـل صعب المراس عريض الكف والاساس
فلما ظهر من ذلك الوادى وشمت الخيـل رائحتـه تفرقت ونفرت
وشردت فى جنبات الوادى يمينا وشمال وكذلك فعلت النوق
والجمال وهو خاطم كما قال فيـه الشاعر

عبوس أفطس الانف * شديد الحيل والباس
عريض الكف ذو باع * كبير الصدر والراس
اذا كشر عن نابيه أسا * لا من دما الناس

(قال الراوى) فلما نظر عنتر الى ذلك الامر المنكر تحدر الى بطن الوادى يكشف عن ذلك الخبر والسيف فى يمينه مشهر واذا هو بذلك الاسد رابط وباسط يديه وهو يلعب بذنبه ويضرب به جنبيه والشرار يطير من وجهه وعينيه فعند ذلك زعق عنتر عليه وهجم عليه وصار بين يديه فادوت من زعقته الجبال وقال له أهلا وسهلا ومرحبا بك يا أبا الاشبال ويا كلب الفلا الى أين يا أوحش وحوش البر والبيدا فانى اليوم والله أحظى منك صيدا فلقد أبديت بأسك وشدة مراسك وصولتك وافتخرت بهمتك وعظم خلقتك فلا شك انك ملك السباع وسلطانهم وتحكم عليهم ويلك يا أبا الحارث ارجع بالخيبه ولا تجعل لك على صولة ولا هيبه فما أنا مثل من لاقيت من الرجال ولا تعدنى ممن أهلكت من الابطال يا أبخر الفم ويا قريبة الدم أنا مهلك الابطال وميتم الاشبال أنا لا أرضى أن ألقاك بحسام ولا أقتلك بسنان ولا أرديك الا بالكف والبنان وأسقيك كأس الحمام ثم انه رمى السيف من يده وحمل عليه وترنم بالشعر وأشار اليه بهذا النظام بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد بدر التمام

أنا الاسد الموصوف والبطل الذى
تخاف الورى يوم الحروب سنانى
أكر واحمى مال شداد والدى * بكفى أقهر الاعدا بضرب يمانى

اذا أهز السيف فى حومة الوغا * يطيش من الفرسان كل جبان
وترهبنى أسد الفلا وليوثها * ولا أحد الا يخاف مكانى
وفى ساحة البيدا تكون مجندلا
وأسقيك كأساً من صروف زمانى
ولست أخاف الموت ان جد جده * وأفهم ما ألقى بكل لسانى
وها أنا أرمى السيف وجئت من يدى * وأردبك يا كاب الفلا بينانى
قال الاصمعى رحمه الله تعالى وفى تلك الساعه وصل الامير شداد
واخوته كما ذكرنا وقد أتوا يريدون أن يقتلوه ويخفون أمره
كما قدمنا فرأوه وهو يخاطب الاسد وسمعوا جميع ما ترنم به وأنشد
فصاروا ينظرون ما يجرى بين الاسد وبين عنتر الهمام الامجد فقال
شداد يا أخوانى أرا - نا الله بلا تعب ولا عنا لانى أراه نزل الى الاسد
بلا سلاح وفى هذا الوقت يقتله وعلى وجه الارض يجندله
ونرجع نحن فى بجه فهذا ما كان من هؤلاء وما دار بينهم من
الحديث والخبر وأما ما كان من عنتر فانه تحدر من على الرابيه
وهجم على الاسد ووقع عليه وقوع الباز ونفخ مثل ما ينفخ الثعبان
الاسود الذى يلقاه الاسود معود وكبب يده ولكمه فى رقبته
قلبه ووثب قائماً عليه حتى صار شاذ بالكتفيه وقبض على شدقيه
وتمطا فيهما واستعان بالله وقوته فشقهما الى حدلبته وكتفيه
وصاح بعد ذلك بصوت أزعج الوادى ثم صبر على الاسد حتى
طلعت روحه وقضى عليه وسحبه الى خارج الوادى برجليه ثم انه
جمع الحطب من يابس الاشجار وأخرج من جربنديته زنادا وأوقد
النار وأضرمها فى ذلك الوقت بالحطب وصبر حتى بقى كله جمر
يلتهب ثم انه سلخ الاسد وشق جوفه وأخرج أمعاءه وقطع يديه

ورجليه ورقبته ولف اللحم فى الجلد وطرحه بعد ذلك على النار
وصبر بعد ذلك حتى نضج واستوى وطلع له قتار فلما استوى زاح
عنه النار وأخرجه من الجلد وجثم على ركبتيه وصار يقطع ويبلع
حتى أكله جميعه وأتى على آخره وما أبقى منه الا العظام الخشنه
حتى انه كاد أن يشبع ثم انه مضى الى عين ماء كانت قريبة
اليه وشرب منها حتى روى وغسل يديه ووجهه وبعد ذلك أتى الى
شجرة ورقد تحتها وجعل رأس الاسد له وسادة واستظل من تلك
الشجرة بظلها هذا كله يجرى وأبوه شداد وأعمامه ناظرون الى
ذلك العمل وقد عاينوا جميع ما فعل وما منهم الا من خاف منه
وانذهل فعند ذلك تشاوروا فى بعضهم البعض أنهم يهجمون عليه
وهو نائم فقال زخمة الجواد وقد حار من تلك الفعائل والله من يكن له
مثل هذا ويفرط فيه لا يكون عاقل والذى أعرفه أنا وأحققه من
غير مماطله أن العاقل هو الذى لم يكن بينه وبين هذا العبد معامله
فقال مالك وقد خاف من ذلك الامر ويلك يا أخى فكيف يكون
التدبير فى هلاك هذا العبد القليل القدر وقد صار أمره كبير ولا فينا
من يقدر له على مضره ولا بد لو أحد منه الا ويهلكه فى كره
ويوصل اليه البؤس والمضره ويفعل به كما فعل بهذا الاسد ويجعل
حشو جوفه مبددا وجسده فى القاع ممددا وربما أنه يقتل أحدا
منا ونحن بما يكون ما شبع فيأكلنا مثل ما أكل الاسد (قال الراوى)
فقال شداد لما سمع من اخوته ما أشاروا به عليه الرأى عندى اننا
نعود بحرمتنا ونترك هيبتنا باقية علينا الان الذى كنا نخاف منه على
الخيل والجمال قتله وعجل فناه وأكله وقد صرنا على أموالنا
مطمئنين ومن هذا الشعب وهذا الوادى آمنين وبعد ذلك قطعوا

الكلام

الكلام ورجع شداد واخوته الى الديار وكل منهم من فعل عنتر
محتار وهذا ما كان منهم وأما ما كان من عنتر فانه صبر الى المساء
ورجع الى الحلة بالاموال من الخيل والغنم والنوق والجمال فتلقاه
أبوه شداد وتبسم في وجهه وأكرمه وأحسن اليه وأخذ بيده
وأجلسه معه على الطعام فأكل هو واياه والعبيد كلها قيام على
الاقدام فبينما هم على مثل ذلك الحال واذا هم برسول الملك زهير
قد أقبل ووقف بين يدى الامير شداد وقال له أيها الامير والسيد
الخطير ان الملك زهير يسلم عليك وقد أرسلنى الى حضرتك يأمرك
انك تأخذ أهبتك أنت واخوتك لان الامر عظيم وهو يريد الغزو
الى بنى تميم وقد عول عند الصباح على المسير الى أطلالهم ليقلع
آثارهم ويخرب ديارهم فلما سمع شداد ذلك القول أجاب بالسمع
والطاعه وأنفذ خلف اخوته ومن يلوذ به فى تلك الساعه (قال
الراوى) ثم ان شداد التفت الى عنتر وقال له اعلم اننى فى غداة غد
أسير مع أبطال الحى وجميع الفرسان وتبقى البيوت خالية
من الشجعان فوصيتك بأبياتنا والنسوان ولا تبعد اذا خرجت
للمرعا عن الحى مع الرعيان فقال عنتر يا مولاى ان عدم مما
تسلمه لى عقال اتركنى عليه بقية عمرى فى الاعتقال فشكره
الامير شداد على ذلك المقال وأوعده أنه اذا عاد من الغزو يعطيه
فرساً يركبها فى الجبال وجبة يلبسها فلما أصبح الصباح ركبت
الابطال وسارت عن الديار والاطلال وفى أوائلها الملك زهير كأنه
الاسد الرئبال ولما خلا الحى من الفرسان وتخلفت البنات
والنسوان والعبيد والغلمان فصنعت سمية زوجة الامير شداد
وليمة للنساء على غدير ذات الارصاد وذبحت فيها الاغنام

وروجت الطعام وروقت المدام وغنت الجوار والمولدات وجلت الاماء والعبيد الآلات ورقصت البنات العربيات وكان عنتر من جملة الغلمان وهو بذلك القصد فرحان لان عبلة كانت من جملة البنات والنسوان وقد خرجت وهي تزهو بينهن كأنها الغزال العطشان وعليها الحلي والحلل المختلفات الالوان وعنتر قد تولى خدمتها وهو قد غرق في بحر محبتها وقد سبته بسواد مقلتها وأيضا قد طلعت أمها بجملة وطلعت النسوان وهن يتمايلن كأنهن الاغصان وقد أكلوا من الطعام ودارت بعده عليهم كؤس المدام وكان الزمان يومئذ زمان الربيع والارض قد كسيت بزهرها البديع وقد تبهرجت بحسنها وجليت لعشاقها في حلل أشراقها وتأرجت أفاقها بشذا عباقها وفاضت غدرانها وفاح أحقوانها وفاح شيحها وبميترانها وتجاوبت الاطيار على أغصانها وترنمت بألحانها وهي كما قال فيها بعض واصفيها هذه الابيات صلوانا يا حاضرون على سيدنا محمد سيد السادات وصاحب المعجزات

الظل ممدود السرادق ❊ والزهر مفروش النمارق
والزهر نبت على حافاته ❊ كأنه طرز الشقائق
من أبيض وأحمر ❊ مع أصفر في اللون فائق
وترى الغدير بمائه ❊ ما بين ذاك الروض دافق
أشجاره وثماره ❊ شبه القلائد والبخانق
والطير غرد فوقها ❊ طربا بأصناف الطرائق
من بلبل وحمامة ❊ ناحت فأبكت كل عاشق
هب النسيم فصوتت ❊ ورق الغصون على الحدائق
نثر النثار فأطلقت ❊ بالزهر أشجار عوائق

والوقت

والوقت طاب وقد مضت * بالوصل آفات العوائق
راق الزمان فكن الى * لذاته يوما مسابق
وافرح وته ولا تكن * لاهو يا هذا مفارق

(قال الراوى) هذا وقد أخذت النسوان فى شرب المدام واللهو والطرب حتى كاد البر بهم يلعب ثم ان بعض الجوار المولدات قامت من بينهن وشدت خمارها وضربت بطارها ورقصت وانخلعت وأنشدت وجعلت تقول صلوا على سيدنا محمد الرسول

أشرق المرج بما فيه * من البيض الغوالى
كل عذرا لعوب * ذات غنج ودلالى
ذات حسن وجمال * مبدعات بالجمالى
كل عذرا كعوب * ذات حسن وكمالى
مايسات بقدود * مثل الرماح العوالى
سابلات للشعور * كعنا قيد الدوالى
رشيقات مائدات * بلحاظ كالنبالى
فاتكات آسرات * قاهرات للرجالى

(قال الراوى) ثم انها انخلعت كل الانخلاع فعندها قامت عبلة من بين أترابها ورقصت باعجابها وضحكت فلمع البرق من بين أنيابها وغنت فأخذت من الحاضرين عقولها فزاغ من عنتر البصر وهام وزاد به العشق والغرام وذل عقله وتخبل نقله وهم أن يقوم فى تلك الساعه وهتك العشق بأنامل البلبال واذاهم بخيل طلعت عليهم من بين الجبال فتبينوهم واذاهم مائة فارس من قحطان قد كبستهم على الغدير وقصدت النسوان فساقوا الجميع بالذل والهوان وأما عبلة فقد انقض عليها بعض الفرسان

وأردفها وراءه على الحصان فنظر عنتر الى ذلك الشان فغشى عليه ومابقى يعرف مابين يديه ولكن مامعه عده تدفع عنه شدّه فركض على الفرسان وهو ماشى على الاقدام الى أن لحق الفارس الذى سبا عبلة وجذبه من على ظهر جواده ورماه على أم رأسه فقصف رقبته وأخذ حصانه وسلاحه بعد ماأنزل عنه عبله وركب وناداهم ياويلكم ياأوغاد غير أمجاد ألم تعلموا أنى عنتر بن شدّاد ثم انه مال عليهم وحطم فيهم فقتل منهم أربعين وحمل عليهم فمال عليه منهم عشرون وتأخرت الباقون فتلقاهم عنتر وهو ينشد ويقول بعد الصلاة والسلام على المظلل بالغمام

أنا فى الحرب العوانى * غير مجهول المكانى
وحسامى مع سنانى * يشهدا ما تنكرانى
واذا نادى مناد * فى دجا النقع ترانى
أطعن الخصم برمحى * وهو يقظان الجنانى
وأسقيه كاس المنايا * وتراه منى غير دانى
فاننى قرم شجاع * ثابت يوم الطعانى
خلق الرمح لكفى * والحسام الهندوانى
وهما فى المهد كانا * فوق صدرى يونسانى
وهما ركنى وحرزى * وعلى لى يشهدانى
انى ألتى عدوّى * عابسا فى الارض فانى
واذا ما الارض صارت * وردة مثل الدهانى
والدما تجرى عليها * لونها كالارجوانى
ورأيت الخيل تجرى * فى الفلا والصحصانى
أترك القوم حيارى * من ضرابى أو طعانى

عـللانى عـللانى * انما الدنيا أمانى
واسقنى الخمر صرفا * فامزجاها واسقيانى
عتقت حتى ظننا * أنها قبل الزمانى
وأتت تسعى الينا * فى رداء أرجوانى
فاتبعانى واسمعانى * نغمة كى تعجبانى
وصرير الرمح جهرا * فى الوغا يوم الطعانى
وصياح القوم فيه * وهو للارواح دانى
ان هذا الفعل عندى * هو أمان فى أمانى

(قال الراوى) ثم انه استقبل القوم بقلب أقوى من الحجر وتلقاهم بطعن لا يبقى ولا يذر وصار ينثر الصناديد ويسطو عليهم سطو الجبار العنيد وكان قد عرف مقدم القوم وقاربه فحمل عليه وحاربه وزعق فيه أرعبه وطعنه فى جانبه قلبه وعن جواده ركبه فلما نظر أصحابه ما حل به وكيف قتل مقدمهم انقطع طمعهم وأيقنوا بهلاكهم وقالوا اذا كان هذا جرى علينا من عبد لا قيمة له ولا مقدار فكيف يكون حالنا اذا جاءتنا الرجال الكبار فدعونا ننجو بأنفسنا ونطلب الفرار والا حل بنا الهلاك والدمار (قال الراوى) ثم انهم عادوا وطلبوا العرب لما قد حل بهم من الويل والعطب وخلاص النسوان بعد ما كان قد وقع بهم الذل والهوان ثم ان عنتر بعد رواح الفرسان وخلاص الحريم جمع الخيل والاسلاب وعاد وهو فرحان وقد زاد به الوجد والهيمان فأنشد وقال بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى المفضال
هذى فعالى اذا ما الخصم أنكر نى * وعار روا بسوادى وهو لى سود

أ كفكف الخيل والابطال صاغرة
ونقحم الحرب مهوى وهو موقود
من كان ينكر فى جهلا فقد علمت * كل الخلائق أن الفضل محمود
وأنا ابن يومى هذا والحسام أبى * وفيه فخرى مجعود وموجود
(قال الراوى) ثم انه ضم الخيل والاسلاب فكانت ثمانية وأربعين حصان وقد ازداد فى محبته النسوان الذى قد كشف عنهم ذلك الذل والهوان وسترهم بعدما كانوا قد أيقنوا بالهتيكة والخذلان وسمية زوجة أبيه شداد قد تبدلت له بعد البغضة محبة وازدادت فيه شهامة ورغبه وصار فى قلبها أحلى من الرقاد على العين بعد السهاد وسار عندها أعز من سائر الاهل والاولاد ثم انها حلفت سائر الاماء والعبيد والنسوان انهم لا يظهروا هذا الخبر لاحد من الفرسان خوفا عليهم من الرجال لئلا يغتاظوا لكون أنهم خرجوا من البيوت الى الغدران هذا وعنتر قد كتم حاله حتى ان ذلك الشئ لم يكن جرى له قال الاصمعى وبعد أيام قلائل قدم الملك زهير من غزو بنى تميم ومعهم من الخيرات شئ جسيم وفرح المقيمون بالقادمين وقد صار لهم بين العرب عز وتمكين وكان لقدومهم يوم كثرت فيه الافراح وركب شداد بعد قدومه عند الصباح وخرج ليفتقد أمواله ونوقه وجماله فوجد فيها خيلا زائدة ورأى عنتر راكبا على مهرة دهما كأنها الليلة الظلما تسبق الطرف وتفوق الوصف فقال له أبوه شداد أخبرنى من أين لك هذه الخيل الجياد فقل لى وأصدقنى فى المقال والا انزلت بك الذل والوبال وكانت المهرة التى تحت عنتر لمقدم بنى قحطان الذى قتله عنتر يوم وليمة النسوان وباقى الخيل من خيل الفرسان

وأما الاسلاب فكان تركها عند أمه وأوصى عليها اخوته الذين
كانوا يحملون همه ولما سأله أبوه عن الخيل وقد رآها شداد متفرقة
فى المرعى مثل السيل تتدفق فقال عنتر يا مولاى مرت على وأنا
فى المرعى وأظنها غائرة ومن أرض اليمن الينا هاربة تسعى ومعها
غنائم ومن كثرتها الا تساق وكان القوم قراعا من العرب فساقوا
الذى ساقوه وانقطع منهم الذى انقطع فاقتفيت آثارهم والقوم
لا يعلمون بى وصرت لهم تبع فخطفت هذه الخيل من أعقابهم وهم
لا يعرفون ان كنت من أعدائهم أو من أصحابهم فقال له شداد
كذبت يا عبد السوء ما هذه خيل تنقطع من ركابها ولا أخذتها
الا من تحت أصحابها لانك تخلو بنفسك فى الفلوات وكل من عبر
عليك أخذت ماله ولا تبالى ان عاش أو مات ولا تعرف ان كان من
أعدائنا أو من حلفائنا ولا تزل على هذه الحاله حتى تلقى بين بنى
عدنان الشر والعداوة (قال الراوى) وكانت العرب فى ذلك الزمان
منفين فن أرض اليمن الى نحو البحر يسمون بنى قحطان ومن أرض
مكة وبر الحجاز يسمون بنى نزار وبنى عدنان وعرب أرض العراق
يسمون بنى شيبان وكذلك عرب الشام يسمون بنى غسان وقد ذكرنا
ذلك أولا فى الديوان ثم اختلفت بعد ذلك أسماء القبايل وعادت
الى نسب واحد فى الفعل والامر والخصائل وان شداد قال هذا
المقال من خوفه من عنتر أن يلقى فى أرضهم الفتن ويقيم بين قبائل
العرب الشر والمحن وكان الذى قوى عزم شداد على تلك الفعال قتله
قدامه الاسد فى الوادى المسبع لما تبعه هو واخوته وراءه حتى
يقتلوه ثم ان أباه الامير شداد قبض عليه وجذبه الى نحوه وشد يديه
ورجليه هذا ورأسه مطأطأ لا يستطيع أن يتكلم من شدة الحياء

فى ذلك الوقت وكان وجوده كأنه العدم وقال له اقعد ههنا مابقينا
نريدك ترعى لنا جمالا ولا مالا ثم انه قنعه بالسوط على أكتافه حتى
أورده التلافـه وهو فى الاعتقـال (قال الراوى) فلما أبصرت
سمية زوجة أبيه شداد ماقد جرى على عنتر جرى دمعها من عينيها
وانحدر وجرى على خدودها كأنه المطر وقامت فى وجه شداد
تسترضيه وقالت له ورب البيت ما أدعك تؤذيه فزاد غيظه وغضبه
ودفعها فى صدرها ألقاها على ظهرها فقامت وقد انكشفت
رأسها فألقت عليه نفسها وقالت له والله ما أمكنك من ضربه حتى
انك تقضى بنى قبله فقال لها شداد ويلك وما الذى أوقع فى قلبك هذه
المحبة والوداد بعد تلك البغضة والعناد لهذا العبد السوء نسل
الاوغاد فقالت له اطلقه حتى أقص عليك قصته وأحكى لك
حكاياته وماجرى من شجاعته وشطارته وهمته وقوة عزمه
وبراعته (قال الراوى) ثم انها قصت عليه وأخبرته كيف
دعت النسوان وكيف غارت عليهم خيل بنى قحطان وكيف
لحقهم عنتر وأباد منهم الشجعان وقتل المقدم على الفرسان
وكيف لقى وحده مائة عنان وردهم بالذل والهوان وكيف
صان الحريم وفعل فعل الكرام ثم انها أنشدت وجعلت تقول
بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد الرسول

شداد لو رأيتنى والوجه مكشوف
وثقل ردفى ورا الفرسان مردوف
وعبلة أركبوها من ورا بطل * ودمعها فوق صحن الخد مذروف
وامرأة قيس تنادى لا سبيل لها * قناعى عن أديم الوجه مكشوف
وأما العبيد الذى حرمتهم هربوا * وكل واحد لى وهو مرجوف

واهلنا

وأهلنا حولنا يبكو جوا وضنا * وظعننا قد سبي والقلب ملهوف
فخاضها عنتر والنقع ثائرة * والجو مقتم وجمع الطير معكوف
ولت فوارسها من عظم صولته * هذا قتيل وذا بالقد مكتوف
وصاننا بعد ما رحنا بأجمعنا * خلف الرجال وعرض الكل متلوف
يحق لي أن أراعيه وأحفظه * ستر لعرضي وستر الغير مكشوف
قال الاصمعي فلما سمع شداد كلامها وشعرها ونظامها تعجب من ذلك المقال وأخذه من ذلك الطرب وقال والله أن حكاية هذا الغلام أعجب وكتمانه هذا الحديث من أعجب العجب وانقياده معي للشد والوثاق أعظم وأغرب وهو من المروءة وسلوك الادب هذا وعنتر واقف بين يديه وهو مستحي منه وهو مشغول بنفسه وقد سمع سمية زوجة أبيه وهي تشكره وتثني عليه والقيد في رجليه والكتاف قد آلم يديه فتذكر بعد ذلك ما جرى عليه ففاضت الدموع من عينيه وبكى حتى غشي عليه ولما أفاق عاد الى نسبته العربيه فجاش الشعر في خاطره فباح بما كنت عليه ضمائره فأنشد عند ذلك وجعل يقول بعد الصلاة على سيدنا محمد الرسول

قامت تظللني والضرب يؤلمني * والدمع من جفنها الهطال ينهمر
كأنها عندما أرخت ذوائبها * بدر بدى وظلام الليل معتكر
فالمال مالكمو والعبد عبدكمو
والروح تفديكمو والسمع والبصر
ستذكروني اذا ما الخيل قد طلعت
عبس الوجوه عليها النقع معتكر
اذلم أكففها والطعن مختلف * فلا سقيت ولا أرواني المطر

سمر العوالي عندي ترتوي بدم * وعند غيري بما كي وخذها الابر
والسيف في راحتي قد ما مضاربه * وسيف غيري ما في حده أثر
والناس اثنان هذا قلبه حذف * عند القتال وهذا قلبه حجر
(قال الراوي) فلما أن سمع أبوه منه هذا المقال قام اليه وقد لحقه
لانذهال وحله من اعتقاله وقد تعجب من فعاله ومن فصاحة لسانه
وعلم أن الشعر والنظام لا يخرج الا من صدر فتى همام وفارس ضرغام
وأسد هجام فخلع عليه واعتذر اليه وقد باسطه في الكلام
(قال الراوي) وبينما هو معه في ذلك القول والملامه واذا قد أقبل
عليهم عبد من عبيد الملك زهير ابن جذيمة وهو يطلب شداد واخوته
حتى يحضروا وليمة عودة السلامه فعندها أخذ شداد عنتر معه
وسار الى وليمة الملك زهير وقد توهم فيها المسرة والخير ولما وصلا
رأوا بيوت الملك زهير منقلبة بدق الدفوف والمزاهر وجزر الجزور
ونحر النصور وقد اجتمعت هنالك سادات بني عبس وفرسانها
وأبطالها وشجعانها فجلس شداد وبقي عنتر واقف مع جملة العبيد
وهو بينهم كأنه الاسد الصنديد وقد دارت أقداح الراح وامتزجت
بينهم المسرة والافراح وعمل العقار في الاسرار وقد أخذوا في انشاد
الاشعار وذكر الوقايع والاخبار فسمع شداد كل حكاية وشعر
وخبر فما سمع بأحسن ما جرى لولده عنتر ثم انه حدث الملك زهير
بما فعل عنتر وبما نظم ونثر ووصل الحديث ودار بين كل من حضر
فتعجبوا من فصاحته وشجاعته فقال الملك زهير والله من حين قتل
عبد ولدي شاس علمت أنه تكون له سمعة بين الناس ومن تكون
هذه الفعال فعاله يجب علينا أن نعلي قدره عن من يكون مثاله
ثم ان الملك زهير نادى له من ساعته فتقدم عنتر وباس الارض بين

يديه وسلم عليه فتناوله القدح وقد غلب عليه السرور والفرح فلما شربه عنتر ورأى نفسه بين ذلك المحضر فاستنشده الملك زهير الابيات الذى ذكروها عنه وكان قصد الملك زهير يسمعها فعند ذلك ترنم عنتر وأنشدها وصار الملك زهير يشرب ويسقيه ويسأله عنها وهو يرددها عليه ويقولها والملك زهير والحاضرون جميعهم يصغون اليه وقد زاد عنده لمحبوبته عبلة العشق والهيمان وأراد أن يكتم فلم يقدر على الكتمان وباحت بأسراره دموعه فنطق بما عنده وما اشتملت عليه ضمائره وضلوعه فأنشد وجعل يقول صلوا على سيدنا محمد النبي الرسول

العشق كالموت يأتي لامرد له * مافيه للعاشق المسكين تدبير
كم ذل فيه عزيز كان مقتدرا * وكم هتك لمحب وهو مستور

(قال الراوى) ولما فرغ من هذه الابيات والشعر والانشاد طربت من سماعه الفرسان الاجواد فقال له صديقه مالك ياعنتر فقال لبيك يامن هو جمال هذا المحضر فقال له الامير مالك اشتهى عليك أن تنشدني شيأ من أشعارك الجياد كما أنشدت أباك شداد حتى يزداد فيك حبي ويكمل فيك ههنا طربي ويزيد سروري وسرور أبي فقال عنتر سمعا وطاعه فأنا أنشدك شيأ ما قلته الا في هذه الساعه ثم ان عنتر رفع رأسه وأنشد وقال وأنا وأنتم نصلي ونسلم على سيدنا محمد من سلمت عليه الغزال

العز في صهوات الخيل معقود
والنصر في السيف يوم الوغا جود

ما نار نقع عجاج يوم معركة * الا أغانني السمر الامالية
أخوض في نقعها ولم أخش غائلة * اذا تغشاها البيض والسود

كم من فارس شرس ألقى السلاح اذا
نار العجاج فولى وهو مطرود
هنالك اقتحم الحرب العوان ولى * قلب وصدر من الاحجار مقدود
يا أيها الملك الضرغام لو نظرت * عيناك فعلى وسيفى وهو ممدود
لما أتونا العدا يبغوا غنائمنا * ألقيت سيدهم فى القاع ممدود
علوته بحسام ما به ملل * فمال عن سرجه والخد مخدود
ملكتني يا مليك الارض قاطبة * وذكره فى جميع الارض ممدود
أنتم ملوك معد من يعاندكم * يلقا الهوان سريعا وهو مبعود
فدونكم أسدا باسل ماسل صارمه * الا وهابت لقاه الصناديد
ولا يخاف لقا الابطال ان كثرت * ولا بذل لجمع ليس محدود
تهابه الاسد فى غاباتها جزعا * والعرب ترهبه والجن العرابيد
أخوض فى النقع والابطال جائلة * على البيد ابضرب النصل جلمود
لا أنثنى عن مرادى حين أطلبه * حتى أنال الذى أرجوه مقصود
انى لعبدكم أدعى بعنترة * يوم الكريهة سهل ماله جيد
تعلا على سائر الملاك يا ملك * بحسن فعل من الايام محمود
ويحفظ الله لى شدادا وان له * عندى يدا لا أكافيها بموجود
لانه السيد المولى وذو شرف
من آل عبس الغطاريف الصناديد

(قال الراوى) فعند ذلك طربت من نظمه السادات وطرب الملك زهير والحاضرون وهم الى عنتر ناظرون والى نحوه شاخصون وقد وقعت فى قلوبهم هيبته ومحبته وصاروا يتعجبون من فصاحته وفرح الامير مالك ابن الملك زهير لانه من جملة محبين عنتر وكان فرحه من أبيه أكثر لانه كان من أشد متعصبيه هذا وقد خلع عليه الملك زهير

83

حلة وعمامه لا تصلح الا للملوك الكبار من ملوك تهامه وأكرمه غاية الكرامه ولما كان المساء عاد مع أبيه شداد وقد أنسر بما وقع له وقلبه فرحان ببلوغ المراد وبعلو قدره ورفعة موضعه بين العباد وقد زاد في عبلة طمعه وغرامه وتمكن حبها من قلبه وجميع أعضائه الا أنه كان يكتم هيامه وجواه ولا يبيح الى أحد بشكواه لانه ينظر الى نفسه بعين العبودية وان القوم له موالي ولا يملأ عينه بالنظر الى عبلة الا اذا كان المكان خالي قال الاصمعي فلما كان عند الصباح ركب عنتر جواده وقد امتلأ من العشق والغرام فؤاده واخوته بين يديه تسوق الاموال الى المراعي وهو من ورائهم حام لهم وراعي قال الاصمعي وكان أخوه شيبوب آفة العبيد وأقواهم وأشدهم جنان وهو كأنه شيطان في صورة انسان اذا جرى يلحق الغزلان واذا طلبته الخيل قطعها بين الوديان والكثبان قال الناقل وكان أولاد الملك زهير قد أصبحوا في دعوة وولمية قد صنعها لهم عمهم أسيد بن جذيمة وكانوا قد اشتهوا عليه أن يبعدهم في البراري والقيعان ويسقيهم على ربوات الرعيان ففعل ذلك وأمر العبيد والخدام أن تسبقه الى ذلك المكان بالاغنام والمدام ويذبحوا الذبائح ويروحوا الطعام وركب أولاد الملك زهير العشرة وهم شاس وقيس وورقا وخداش والحارث وكثير ونوفل ومالك ونهشل وجندل وساروا جميعهم الى رابية خضراء وهي عالية مشرفة على الارض والصحراء مدحية الجنبات ومزهرة بالنبات وحولها عيون نابعات وغدران جاريات ووحوش نافرات وأرضها منوعة بالزهورات كما قال فيها الشاعر هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد

السادات

وبعض العبقرى الوشى غض * تشاكل حين زخرف بالعقيق
سماء زبرجـــدفيهاالنجوم * تراهـم طالعات من عقيـق

(قال الراوى) ثم انهـم جلسوا وقدم لهـم العبيد الطعام فأكلوا وأحضر اليهـم المدام فشربوا ونهلوا فعندذلك رفعت الاصوات وغنت المولدات ودارت عليهم الكاسات والطاسات وأنشد فى حقهم هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على سيد السادات

أمزج بماء نار كأسك واسقنى * فلقـد مزجت مدامعى بدماء
واشرب على زهر الرياض مدامة * تنفى الهـموم بعاجل السراء
لطفت فصارت من لطافة قدها * تجرى بجرى الروح فى الاعضاء
وكأن ذات حبابهـا من جوهر * أوذات نار كثـفت بهواء
وكأن حامل كأسها ساربها * اذقام يجليها على الندماء
شمس الدجا رقصت فزين وجهها * بدرالدجا بكواكب الجوزاء

(قال الراوى) ولما تمكن خندريسهم من رؤسهم وبيناهـم فيه من اللهو والطرب طابت عند ذلك نفوسهم فعندذلك التفت مالك ابن الملك زهير ومد عينيه فرأى صديقه عنترالذى يعز عليه وهو راكب على جواده كأنه قلة من القلل أوقطعة فصلت من جبـل والخيـل والجمال أمامه ترعى واخوته شيبوب وجرير بين يديه وهما يردان المواشى الى المرعى وعنـتر يطرد الوحوش ويتشاغل بالصيد والقنص وانتهاب اللهو والفرص فقـال مالك هذا والله عنـتر بن شداد الذى يجب أن تفتخر به الامجاد والله أن مثـله قليل لايوجد فى الرجال الشداد لاسيما فصاحته فى المقـال وحسن الفعال (قال الراوى) ثم انه استدعى ببعض العبيد وقال له امض الى عنتر وادعوه

لنا التم به أفراحنا وسرورنا وننتظر بعادته أمورنا فقال شاس من شدة بغضه لعنتر والله يا أخي ابك لقد نظرت الى هذا العبد بغير موضع الفخار وشكرته وهو لا يشكر وبالامس أنت وأبي أجلستموه بين السادات ورفعتم قدره بين القادات وأسمعتمونا منه تلك الابيات وتركتم له بين العبيد منزلة عظيمة ورفعة وقدرا وقيمة ولقد كان في بالي انني أقوم اليه وأضربه بسيفي أقتله لما في قلبي منه ولولا انني أخاف من غيظ أرباب الاحاجي لكنت قتلته بازاء لقتل العبد داجي وكنت مستريحا منه ومن ذكره الي وقد زدتني عليه الآن بغضة يوم قلت له بين يدي وارسالك وراءه فوالله ان حضر معنا هاهنا لاقتلنه أشر قتله ولا مثلن به أقبح مثله قال المؤلف فبينما شاس مع أخيه مالك في هذا الكلام واذا قد طلعت عليهم غبرة كأنها الغمام وبعد ساعة قد انكشفت وبان من تحتها ثلاثمائة فارس همام كأنها أسود الآجام وتحتهم خيول كأنها الغزلان وهم على ظهورها كأنهم العقبان وعلى أكتافهم رماح كأنها الاشطان متقلدين بسيوف كأنها النيران ولما انهم قربوا من المراعي وأشرفوا جعوا رؤس خيلهم ووقفوا (قال الراوى) ياسادة يا كرام وكانت هذه الخيل من بني قحطان وقد وصلوا الى هذا المكان في طلب غنيمة يغنمونها من أرض بني عدنان لانهم كانوا قد قل عليهم الزاد في ذلك الزمان فتفرقوا سرايا في الطرقات والوديان فكانت منهم السرية الذي جاءت يوم وليمة النسوان وجاءت هذه السرية الاخرى الآن وكان قصدهم أن يسوقوا اموال بني عبس من مراعيها ويأخذوها فوجدوا هؤلاء وهم يشربون المدام ولا عادوا يعرفون القعود من القيام فقالوا

لبعضهم البعض احملوا على هؤلاء العصابة اليسيرة نأخذهم الى ديارنا فان فداهم أهلوهم بالمال فهو الغنى لان هؤلاء سادات هذا المكان وكبراؤه وبهم نبلغ المنى ثم انهم أكبوا رؤسهم فى قرابيص سروجهم وحملوا كأنهم العقبان وهم ينادون يا آل قحطان وقد حملوا كأنهم الابالس وكانوا كما قدمنا ثلاثمائة فارس فلما شاهد أولاد الاشراف الى ماحل بهم عند اصطباحهم تواثبوا الى خيولهم واختطفوا سلاحهم ثم انحدروا من على ذروة الجبل وما منهم الا من صاح وحمل وغاصوا تحت العجاج والقسطل وانطبقت عليهم فرسان اليمن تحت العجاج مثل انطباق البحر اذا ماج وسمع عنتر بن شداد صياحهم على فخاف أن تنهبهم الاعداء برؤس العوالى لاسيما وفيهم صديقه مالك الذى اصطفاه وأجاره ومن دون بنى عبس أحبه واستخاره فلما حقق عنتر ذلك الامر احمرت عيناه حتى بقيت كأنها مثل الجمر وصاح فى أخيه شيبوب وطلب مقدم القوم مثل الريح الهبوب وانحدر عليهم من الرابيه مثل البلاء المصبوب (قال الراوى) وكان هذا الفارس أخو فاتك بن جلاح الذى قتله عنتر يوم سبى النسوان وكان قصده أن يأخذ ثاره فى ذلك اليوم وهو من جملة الفرسان فلما أن رآه عنتر علم أنه مقدم القوم فحمل عليه وطعنه بين ثدييه أخرج السنان يلمع من بين كتفيه فمال عن جواده وصار يختبط فى دمه بيديه ورجليه وحمل بعده على أصحابه ففرقهم بالحسام وفرشهم تحت الاقدام وجعل السهل والجبل خالية من الرجال وكأنه قصر منهم الاعمار الطوال فنظر وا منه شدة الاهوال الذى لاتندفع والبلاء الذى لا يرتد ولا يمتنع فما بقى منهم من يسمع ولا يبصر ولا ينتفع ولم يكن لهم أوفى غنيمة من الهرب

وقد

وقد انقطع منهم المطمع والطلب فلما نظر الى ذلك طالب أولاد الملك زهير من خوفه على مالك وصاح فيمن بقى عندهم من الفرسان فارتعدت من هيبته الابدان وتغيرت من زعقته الالوان والتقى بأولاد الملك زهير وقد تبدل خوفهم بأمان وقد أقبل عليهم مثل ثنية الجبل وهو ينثر الرجال مثل نثر الحرمل وهو يصول ويجول ويرتجز وينشد ويقول هذه الابيات صلوا على سيد السادات

ولا تر قالى درج المعالى * الا بأطراف العوالى
والصبر فى يوم القتالى * على الممات الثقالى
ولقاء كل غضنفر * مفترس حامى الشبالى
سلنى تجدنى حين اذ * طار الشرار من النعالى
ولى مرهف يلقا اذا * جردته صروف الليالى
وطمن تشق له النسا * محبوبين على الرجالى
وانا ابن سوداة الجبين زبيبة ترعى الجمالى
عبد يخاف هيبته فى الحروب ساداتها والموالى
والموت لو قابلته * ماعدت له أبدا أبالى
هى شربة لا بدلى * منها اذا حان ارتحالى
أسعى اليها ان أتت * عن يمينى أو شمالى
ثم الصلاة على الذى * قد جاءنا بالدين غالى

(قال الراوى) المرتب لهذا الكلام العجيب والامر المطرب البديع الغريب بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد الحبيب صاحب البردة والقضيب والناقة والنجيب الذى كل من صلى عليه قط لايخيب كيف يخيب وهو يصلى على الحبيب باسناده ثم انه بعد ذلك النثر والنظام وماقاله من الكلام خاض العجاج ودمر

نفسه في المعمعه وصاح وهاج وترك الدما بحسامه يسيل
من أنابيب الاوداج ورمى الفرسان على التراب وبددهم أفرادا
وأزواج وأوقع في قلوب الاعداء الانزعاج وانكشفت الغمة
عن أولاد الملك زهير وحصل لهم غاية الافراح والابتهاج (قال
الراوى) وكانت العبيد قد ألقت النفير في بنى عبس فعلم الملك زهير
ما أصاب أولاده بالامس فتغيرت أحواله فركب في عاجل
الحال على جواده وتراكضت من خلفه فرسانه وتبادرت
من ورائه أقرانه وشجعانه وما وصلوا المكان المعهود الا وقد
وجدوا عنتر قد قضى الاشغال وهزم الابطال وبدد الاقيال
من الرجال في الجبال ورجعوا عائدين الى الخيام وعنتر بين
أيديهم كأنه الاسد الرئبال وهو مع ذلك يترنم بالاشعار وينشد
ويقول هذه الابيات صلوا على سيد السادات

لا يطلب العز من لم يركب الخطرا * ولا ينال العلا من قدم الحذرا
ومن أراد العلا عفوا بلا تعب * قضى ولم يقض من لذاتها وطرا
لا بد لقاطف الشهد من نحل يمانعه
لا يجتني النفع من لم يحمل الضررا
وأحزم الناس من لو مات من ظمأ
لا يقرب الورد حتى يعرف الخبرا
وأغزر الناس عقلا من اذا نظرت * عيناه أمرا غدا بالغير معتبرا
فقد يقال عثار الرجل ان عثرت * ولا يقال عثار الرأى ان عثرا
يهون بالرأى ما يجرى القضاء به
ومن أخطأ الرأى لا يستوشم القدرا

(قال الراوى) فلما سمع الملك زهير منه ذلك المقال ورأى منه تلك

الافعال

الافعال أعجبه ذلك الحال ثم انه فرح بسلامته وسلامة أولاده وجده ترعلى حسن وداده وسألهم عن الخيول الغائرة فحدثوه بحقيقة الاخبار وما فيهم الا من أثنى على عنتر ومدحه وشكر وعاد الجميع وكلهم ينشدون ما سمعوه من الاشعار الذى قالها عنتر عند حماته ويتعجبون من فصاحته وشجاعته ولما وصل الملك زهير الى بيوته ومضاربه جدد الوليمة لاولاده وأهله وأقاربه ثم انه لما جلس أقعد عنترا الى جانبه وأسقاه من خاص شرابه ورفعه على جميع أصحابه وأخلع عليه من ملابسه خلعة معلمة بالذهب وأركبه على جواد من أفخر خيول العرب وقلده بسيف مشطب صقيل اللمس وسماه بحامية بنى عبس وقال لابيه شداد لاعدت من هذا اليوم فصاعدا تحط منزلته برعى الجمال بعدما بان منه ما بان من الافعال وفصاحة المقال واتركه يغزو مع الابطال ويغير مع الشجعان حتى يقال ان لبنى عبس عبدا يذل صناديد الرجال من أهل الرتب وذوى الافضال (قال الراوى) ومن ذلك اليوم لما أن رأى أبوه منه ذلك رفعه فازداد فى عبلة ابنة مالك طمعه وهى التى كانت سببا الفصاحته ومقاومته للابطال وشجاعته وتجرئة لسانه لانه كان كلما ذكرها انطلق بالشعر لسانه وطلبت نفسه المنزلة العالية وقوى جنانه وصار يبعد عن الحى ويغير على القبائل وأخوه شيبوب يدله على الطريق والمناهل وقد صار ساعى ركابه ورفيقه فى سائر سفراته ومغازيه وما توجه فى أمر الا ونجح ولا عدل الى مهم الا وانصلح وكلما غزا حيا من أحياء العرب لا يعود الى الديار الا بالغنائم الكثيرة وقد أفلح حتى أغنى أباه شداد وفرح به الرجال الامجاد وصار له باغضا وحاسدا شاس بن

الملك زهير والربيع بن زياد وأخوه عمارة القواد وكلما رأوه يفعل تلك الفعال يزدادون عليه فى قلوبهم البغض والنكاد (قال الراوى) وقد صار محبون عنتر من بنى عبس اذا حضروا على الشراب يتناشدون أشعاره ويتذاكرون أخباره ولا يقول ذلك الا من يكون من الاحباب ويصفون محبته لعبلة وكان عنتر يذكر عبلة فى قيامه وقعاده حتى بلغ الحديث الى أمها وأبيها بالجملة وسمعاه ونقل اليهم مرارا وأنه يذكرها فيما يقوله من الاشعار وهما يضحكان منه ولا يأخذان فى بالهما شيئا من ذلك ولا يغتاظان لانهما يستقضيانه حوائجهم ويستخدمانه وهو عندهما بمنزلة العبيد ولم يعدوه بمنزلة الابطال الشداد (قال الراوى) ولما ان كثر الحديث عند أم عبلة دعته اليها وأحضرته بين يديها وقالت له يا عنتر انني سمعت عنك انك تحب ابنتى عبلة وتذكرها فى شعرك ولا تكتم ما تحصل من هواها فى صدرك وكانت عبلة قاعدة جانبها وقد أرخت شعرها وذوائبها وقد سمعت أمها تقول لعنتر ذلك المقال وهو واقف ينظر اليها فتبسمت عن ثغر أبرد من الذلال وأنقى من اللآلى فى الكمال ضوء وجهها أنور من الهلال فزاد بعنتر الهوى والبلبال وقد تغيرت عند نظرها منه الاحوال فقال لها يا مولاتى وهل رأيت أحدا يبغض مولاته نعم والله اننى أحبها وان حبها قد تمكن من قلبى بجميع حالاته وان ذكرها وصورتها لا تبرح عن ناظرى وقلبى وانها ملأت لبى وضمائرى وأنا أكتم هذا المعنى وما يدل عليه من الشعر والنظام ولا أصف الا ما كساها الله تعالى من الحسن والجمال وما أعطاها الله تعالى من القد والاعتدال (قال الراوى) فلما سمعت أمها منه ذلك الكلام زادها عجبها وقرب

92

عنتر من قلبها فقالت له يا عنتر ان كنت صادقا فى مقالك فأنشدنى شيأ من أشعارك ينسب الى أحوالك ويكون أول مقالك وأسمعه لى هنا بينى وبينك فعندها جاش الشعر فى خاطره وظهر منه ما كان يخفيه فى ضمائره فأنشد وجعل يقول بعد الصلاة والسلام على النبى الرسول

احبك حب كرام الرجال * وأقنع منك بطيف الخيال
وأنت محكمة فى دمى * ومالكتى فلا تصدى عن وصالى
ياعبل قد كل الاسا * ن بتعدادى وصف ذات الدلال
فالقد منك غصن بان فلا * تظهريه بالميل والاعتدال
والثغر يحكيه در النظام * فكيف يشبه باللآلى
ولى فى جبينك كل الهدى * وفى الليل شعرك كالضلال
ونهداك قد خلقا فتنة * فوقاهما الله بعين التعال
وعقدك قد شد عقد الصدو * ر وحل من الناس عقد الوصال
بخصر نحيل رقيق يشكو الضنا * ويحمل جور الهوى وهو بالى
ومن دون بيتك أسد البطاح * وبيض الصفاح وسمر العوال
ووجهك يحاكى هلال السما * قريب الضيا بعيد المنال
وقد شاع عشقى وحبى لك * وصبابتى فهل لى مساعد على سوء حالى
قد بتك فأنت مقصدى * وفيك تعلى رعى الجمال
ومن عجبى أنى أصيد الاسو * د وتصيدينى بعين الغزال
وتخشى الضراغم من سطوتى * وأخشى ملامك يا بنة الموالى
عليك سلام الله طول الدوا * م فانى مدا العمر ما يوم سالى

(قال الراوى) وكان عنتر ينشد هذه الابيات وعبلة وأمها فى وجهه

باهتات ومن كلامه وألفاظه متعجبات ومتبسمات وضاحكات
الا أن عنتر شفى غليله وأهدى لاعج فؤاده وصدره وأفشى ما فى قلبه
وصدره وباح وكشف بالمحبة ستره وقد رأى من عبلة عين المحبة
والنجاح وعن لومه وعتبه بواسطة المحبة قد استراح ومن عجب
امها به لما سمعت منه ذلك الكلام قالت له والله يا عنتر ما كنت
أحسب أنك تنطق بمثل هذا النظام فوحق ذمة العرب لقد
دققت أصحاب الحسب والنسب وتعلقت بفصاحة السادات من
ذوى الرتب ولا بد ما أقول لبعلى مالك أن يزوجك بخميسة أمة
ابنتى عبلة فقال عنتر يا ستاه وحق اله الاسماء ومن علم آدم الاسماء
صاحب العزة والقدرة لا ضاجعت قط امرأة لا أمة ولا حرة ولا اريد
الا من يريدها قلبى ويحبها ويشتهيها وأما من لا يريدها قلبى فلا خير
فيه فقالت له عبلة الله يبلغك أمانيك ويرزقك بزوجة تكون تحبك
وترضيك وتكون تريدها وتريدك فقال عنتر آمين اللهم آمين
يارب العالمين (قال الراوى) ياسادة يا كرام صلوا على بدر التمام وقد
شاعت الاخبار بهذه الابيات فى الحى بين العبيد والسادات
وقد تناشدتها البنات والموليات واتفق أن الربيع بن زياد عمل وليمة
عظيمة وعزم فيها شاس بن الملك زهير ومالكا أبا عبلة ودار بينهم
الكلام وذكرت أخبار عنتر بين يدى الربيع بن زياد وشاس بن
الملك زهير وبعض اخوته السادات الاجواد وكانوا على الشراب
وكان قد أتاهم خمر جديد وعندهم أبو عبلة وجماعة من العبيد
وجاؤا بذكر عنتر وما أنشده من الاشعار والنظام فقال شاس والله
ما نظر هذا العبد السوء الى نفسه الا بالرفعة على أبناء جنسه
ألا ترون الى هذا العبد الاسود كيف تعدى طوره وتمرد فقال

الربيع

الربيع والله ياشاس ماترك لهذا العبد ذكر بذكر الا أبوك وكذلك أخوك وقد مضى دم عبد بن عبدى ضاجر وعبدك داجى وبالامس أقعده أبوك بين السادات واستنشده تلك الابيات وأخلع عليه ولولا ذلك مازاد طمعه فى البنات العربيات فبكى عمرو أخو عبلة وزاد عليه الغيظ والغرام لما أنه سمع ذلك الكلام وقال وحق الملك الفتاح ان ضرب الصفاح وطعن الرماح أحسن من هذه المقالات القباح وقال شاس أنا أرتب له بعض العبيد يقتله وعلى الارض يجندله وتنال منه ما تريد لان فى قلبى منه نار الوقيد فقال الربيع أنا عبدى بسام أخو العبد ضاجر قدهم أن يقتله مرارا من زمان وأنا أنهاه وأمنعه من ذلك ثم ان شاسا والربيع اتفقا أنهما يرتبا لعنتر أربعين عبدا شدادا عشرين من عبيد شاس وعشرين من عبيد الربيع ابن زياد ويكونوا صحبة بسام واتفق رأى الجميع على هذا الامر قال الاصمعى ومما اتفق أنه كان لشداد بنت اسمها مروة من غير زوجته سمية وكانت متزوجة من بنى غطفان برجل يقال له ماجد وكان الامير ماجد زوج أخته برجل يقال له الحجاج بن الليث فلما راحت وليمة العرس فاتت مروة الى أبيها شداد ونساء بنى قراد ودعتهم الى الوليمة فأجاب شداد وأخذ معه اخوته مالك وزخمة الجواد وجماعة من بنى قراد الاجواد وسارت الفرسان تقطع البرارى والقيعان وتأخرت النسوان وحدهن ومعهم عنتر وهو متولى خدمة سمية وعبلة وأمها وهو يتمنى أن يطول عليه الطريق وعبلة وأمها ينضحكان من هذه الاحوال هذا وعنتر قد جاش الشعر فى خاطره فأنشد يقول صلوا على الرسول

سيرى مسير الامن يا كل الامل * سيرى فمن حولك ضرغام بطل

يضرب بالسيف اذا الحرب اتصل * ضرب غلام لايبالى بالاجل
ولى جنان ثابت يوم الوجل * ولايهاب البيض مع سمر الاسل
ياعبل سيف اللحظ من سيف الكحل
كلحظ عينيك اذا سل قتل
وحق رب فى علاه لم يزل * حبك فى قلبي ياعبيلة لم يزل
ياعبلة مثلك هل ترى أبلغ الامل * بالعشق قلبي وفؤادى اشتعل

قال الاصمعى ولم يزالوا سائرين وهم فى لهو وطرب الى أن قدم الظلام بالغيهب فنزلوا على غدير من الماء يسرح وزهره قد تفتح فأقاموا الى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح واذاهم بغبار قد ظهر من البر والوديان وانكشف وبان من تحته فرسان وأى فرسان وهم مائة فارس للحديد لوابس مثل الاسود العوابس ويقدمهم فارس صنديد وليث عنيد وهو مثل البرج المشيد وهو سائر قدام الابطال وهو ينشد ويقول هذه الابيات

اليوم آخذ ثارى لمن ظفرت به * واترك الخصم فى البيدا مجندلا
من عبد قوم لئام لافخار لهم * أبناء عبس ولاأصغى لمن عدلا
لاننى فى جلاد الحرب مقتدرا * أنا الشجاع الذى مامثله بطلا

(قال الراوى) ياسادة ياكرام وكان هذا الفارس ينادى الثار الثار البدار البدار وكنا قدمنا أن شاس بن الملك زهير والربيع بن زياد القليل الخير أنهم اتفقوا على عنتر ورتبوا له العبيد الاربعين الذى قدمنا ذكرهم وتركاعليه العيون والارصاد فلما أن سمعا بمسير بنى قراد الى بنى غطفان وأبصرا عنتر قد تخلف بالمسير مع النسوان فأحضرا العبيد المذكورين وأمراعليهم العدد وساروا العبيد وأكمنوا لعنتر فى وادى الغزلان واذا أشرف

عليهم يبادرونه بغتة بالحرب والكفاح ويتكاثرون عليه ويقتلونه ويجندلونه فى القيعان وعلى الرمال يمددونه ولا يأخذون من المال الذى معه ولا عقال وقد ذكرنا أن عنتر ما طلع عليه من تحت الغبار الا مائة فارس كرار وكان ظهورهم من وادى الغزلان وقد تبادروا الى الحرب والطعان وكان قدومهم فى ذلك الوقت له قصة عجيبة لان حوادث الدهر غريبه وذلك من تقلبات الايام والدهور يحدث من بعد الامور أمور وذلك أن عبد بنى زياد لما أن طلعوا من الحله وأبعدوا فى ذلك البر والاكام وكان المقدم عليهم عبد الربيع بسام وكان ذلك العبد من العبيد اللئام لا يعرف عهدا ولا يرعى حرمة ولا زمام وكان داهية من الدواهى العظام ولم يزل سائراً هو ورفقته فى تلك الوديان حتى انهم أشرفوا على وادى الغزلان وعولوا على الدخول فيه وأن يكمنوا فى تلك الرمال واذا هم بحس رجال وهمهمة ابطال ووقع حوافر خيل قد طلعت عليهم وقد تبادرت اليهم من اليمين والشمال وفرسان فى أيديهم سيوف تلمع وخديد وزرد يتشعشع والقوم قد حلوا عليهم وهدروا وزمجروا اليهم بالقتال وهم يقولون أخبرونا من تكونوا من فرسان الخيل واثبتوا فى أماكنكم قبل أن يحل بكم الذل والويل والهوان وأعلمونا من تكونوا من العرب قبل أن تروح أرواحكم وتذهب فلما سمع بسام منهم ذلك الكلام نبه أصحابه الى الطعان ومد رمحه بين أذان الحصان وقال لهم ياوجوه العرب نحن من بنى عبس وعدنان وأنتم من تكونوا من الفرسان ومن ألجأكم لوقوفكم فى هذه الوديان والبرارى والقيعان فقال المقدم عليهم يانسل العبيد للشال والله انا طالبون لكم من دون الانام لاسيما ان كان فيكم عبد شداد

القبيح الفعل الردى الذى هو فى جميع أموره معتدى (قال الراوى) وكان هؤلاء من عرب يقال لهم بنى المصطلق وبالقضاء والقدر الذى اتفق أن عنتر كان قد قتل لهم مقدم الذى عليهم أخا يقال له ماجد ونهب ماله فى بعض الغزوات وأخذ من نوقه وجماله قطعة وكان هذا أخوه غالب بن واثب غائبا فى بعض الغارات فلما قدم وعلم بموت أخيه وما أصابه فغم غم شديد وشق ثيابه وعظم عليه ما حل به من خراب بيته ويتم أولاده وفرقته أهله وأحبابه وما أقام فى الحى أكثر من ثلاثة أيام حتى سار فى هذه الفرسان يقطع البرارى والاكام وهو يقول ماقتل أخى الاعبد شداد وهو من بنى عبس وعدنان فأنا أقتل منهم السادات والاعيان وألقى الخوف فى أرضهم والقيعان وأختطفهم من كل بر وفدفد ولا أعود الا برأس ذلك العبد الاسود ولم يزل سائرا الى أن أشرف على وادى الغزلان واكمن فيه بمن معه من الفرسان ثم انه أنفذ بعض عبيده ليأتيه بالاخبار فمضى وعاد اليه بعد ثلاثة أيام وكان قد سار حتى قرب من الديار فحدث مولاه بالوليمة الذى صنعت فى بنى غطفان وقد سار اليها جماعة من بنى عبس وعدنان وهم رجال وأولاد ونسوان وقد سارت الرجال وفرسان بنى قراد قدام ولم يتخلف عن الفرسان غير عبيدهم وعنتر بن شداد يسير معهم فى الجملة حتى انه يتولى خدمة مولاته عبلة فلما سمع غالب قول عبده فرح وداخله الطرب وصاح من شدة فرحه بالعرب لكم البشارة الآن أجيئكم بالاموال والذهب وأخذ الثار وبلوغ الارب (قال الراوى) فلما سمع رجاله هذا الخبر تعجبوا من هذا الاتفاق كل العجب وأقاموا فى انتظاره حتى أشرف عليهم العبد بسام هو ومن معه

ن

من العبيد اللئام وجرى لهم ماجرى وانهم أعلموه بالخبر انهم ما أتوا
كلهم الا لقتل عنتر فلما سمع بسام كلام المقدم عليهم فقال لهم يا قوم
قد بحثنا من كل جانب لان كلا منا قد أتى لقتل هذا العبد عنتر
طالب ونحن موالينا قد أرسلونا فى طلبه حتى اننا نسقيه كاس
عطبه وذهابه عما قليل يصل اليكم مع البنات والنسوان ماضيين
الى الوليمة الذى صنعت فى بنى غطفان فان شئتم نحن نقتله
ونعطيكم رأسه ونهدم لكم أساسه ونخمد أنفاسه فقالوا يا مولدين
العرب انما نريد منكم معاونة على هذا الشيطان ولولا انكم
أخبرتمونا بخبر عندنا منه علم وقاعدة ماكنا أبقينا عليكم ساعة
واحده ولكن عاهدونا على أن لا تكونوا لنا ولا تكونوا علينا
حاضرين والا بذلنا السيوف فيكم أجمعين فعاهدهم على ذلك
بسام بعد أن تحالفوا بالاقسام وأعطاهم غالب الزمام ثم ان بسام
قال للعبيد الذين هم رفقته ها قد كفينا هذا الامر الذى قد تجدد
والرأى اننا نصبر حتى ينفصل هذا الامر فان رأينا عنتر قد سطا عليهم
وطال وتحقق منهم العدد جلنا عليه بعد ذلك وقطعنا منه المدد وان
رأيناهم وقد قتلوه وعجلوا له الذهاب جلنا عليهم ولا نمكنهم من سبى
حريم سادات العرب ولو تركونا ممددين على التراب وانهم قتلوا عنتر
من أول حمله أرسلنا واحدا منا الى الحله واذا رأيناهم قد تعرضوا
للنسوان والعيال أشغلناهم بالقتال حتى تدركنا الخيل والرجال
ويفنوهم بالسيوف والقنا ونكون نحن قد بلغنا من عنتر المنا
ولكن نكون نحن وقت الحملة متأخرين حتى لا يعلم بنا النساء
انا كنا عليهم قادمين ويتحدثوا عنا اننا كنا مع الاعداء ويلومنا
كل أحد على ذلك فقالوا له نحن به افعل ما بدا لك فكلنا متبعين

أفعالك ثم انهم صبروا حتى انجلا الظلام وكانوا قد اتفقوا على ذلك الامر والمرام وكان عنتر هو ومن معه من النسوان قد أتوا ونزلوا قريبا من ذلك المكان فعند ذلك طلعت عليهم الاعداء وغبارهم قد طلع مثل الغمامة السوداء وقد أقبلوا عليهم وهم يصيحون البدار البدار اليوم نقضى الدين من هذا العبد الفرار ثم انهم أكبوا رؤسهم فى قرابيص سروجهم وجردوا سيوفهم ومدوا الى عنتر رماحهم فعند ذلك علا من النسوان البكاء والعويل ونظر عنتر الى عبلة ودموعها على خدودها تسيل وهى تلطم خدودها وأمها قد حارت فى أمرها وما فى النساء الامن بكت ودقت على صدرها فلما نظر عنتر الى ذلك تبسم والى بين يدى النسوان تقدم وقال لام عبلة كيف ترين حالك ياستاه فى هذا العدو الذى قد ظهر علينا من الفلاه فقالت ياولدى ياعنتر قلت الحيله وعدم المصطبر والساعه تسبينا العدا ونبقى مسبيين فى هذه البيدا فقال عنتر ياستاه تزوجينى بعبله وأنا أرد الخيل عنكم من فرد حمله وأنزل بهم الذل والوبال وأردهم بأطراف الرماح الطوال وأفنيهم بالسيوف الرقاق وأعطيكم خيلهم وسلاحهم من بعض المهر والصداق فقالت له ياعنتر فى هذا الوقت يكون المزاح فقال عنتر أنا ما أقول الا الصدق وحق فالق الاصباح ان أنت أوعدتينى بزواجها رددت هذه الخيل وأقتل أهلها فقالت له أم عبلة قاتل ياعنتر فان مصيرها لك ان كان لك فيها نصيب الا أنها ما قالت لعنتر ذلك الكلام الا بلسانها خلاف ما فى قلبها من المرام فلما سمع عنتر هذا المقال قال لاخيه شيبوب ويلك يا ابن الانذال احم أنت ظهرى بالنبال وأنا أفرجك على

القتال

القتال فقال له شيبوب اجمل أنت يا ابن السوداء عليهم وأنا أشفى غليلك منهم وأميل فيهم فعند ذلك حمل وصاح وزمجر وإلى نحوهم من تلك التلال انحدر هذا وشيبوب يحمل خلف عنتر فرأى عبلة تبكي ودموعها تجري على خدودها وتحدر فقال لها يا ستاه كفى دموعك ولا تخافى من بشر لان الامر أهون من ذلك وأيسر والعدو أقل وأحقر وسوف تنظرين كيف بقهر وتشاهدين من أخي عنتر ما يروى عنه ويكتب فى الاوراق ويسطر هذا ما كان من شيبوب وعبلة وأما ما كان من عنتر فانه صاح صيحة أدوت لها تلك الجبال وحمل على أوائل الخيل قد انطبق واستقبلهم بطعن مطلق وأوصله الى الصدور والحدق واستقبل الفارس الاول بطعنة فى صدره طلع السنان يلمع من ظهره والثانى أرداه وحمل على الثالث وهو فى كر وفر وأراد أن يطعنه فضربه شيبوب بنبلة فى فؤاده فنكسه عن جواده فلما نظر القوم الى حرب عنتر وفعاله هابوه وتفرقوا من قباله وخافوا من ضربه وطعانه لانهم شاهدوا منه ضربا يسبق البصر وطعنا لا يبقى ولا يذر ولا ينفع منه خوف ولا حذر وكأنه من أيام الساعة التى هى أدهى وأمر قال الاصمعى فلما نظر عنتر منهم التقصير وقد تفرقت من بين يديه الفرسان مال الى ناحية العيال وقال لعبلة قلبى يا نور عينى من بكاك فلا عاش من يشناك ولا شمتت بك أعداك فلما سمعت عبلة ذلك المقال تبسمت عن ثغر كأنه من اللآلى الغوال وأيقنت بالنصر وبلوغ الآمال هذا وعنتر عاد الى الاعداء كأنه الاسد الرئبال وحمل عليهم فى ساحة المجال وصار يمدد الابطال يمينا وشمال وشيبوب من خلفه يحمى ظهره بالنبال هذا والغبار

قد طلع وعلا وملا جنبات البر والفلا والخيل تخرج من تحته خاليه وأصحابها قتلى وسروجها تقطر بالدما والنساء قد أيقنت بالنصر والحما وقد تركت العويل والبكا وصرن يدعين ويتوسلن الى رب السما لان عنتر لما طاب له الحرب والقتال ترنح فى سرجه ومال وأنشد وقال هذه الابيات صلوا على سيد السادات

كفى الدموع فان القلب متبولا
والجسم من زفرات الحب مشغول
ياعبل لا تجزعى يوما ولا تقفى * فقد حماك هزبر الغاب بهلول
ليث تذل له الابطال خاضعة * بالحق يوم اللقا تغدو الاباطيل
ياعبل ان الجفا والبعد أقلقنى * فليت حبل التدانى منك موصول
ياعبل قومى انظرى فعلى وفعالهموا
تحت العجاج وشخص الضد مدبول
لاحمينك هذا اليوم ياأملى * فلى حسام يقد الهام مصقول
وقد أراد العدى يسبوك لاسلموا
ياعبل كف الذى يشناك مشلول
لاروين حسامى من دمائهم * وأشبع الوحش والسرحان والغول
قفى انظرى لفعالى عند لمتهم * اذا غدوا وعديد القوم مقتول
هنالك تعلم كل الخلق قاطبة * بأن خصمى تحت النقع مقتول
وان جارى عزيز لا عدوله * وان قولى عند الناس مقبول

(قال الراوى) فلما أن سمعت الفرسان منه ذلك المقال لحقهم الانذهال وأيقنوا بالذل والانكسار وصار عنتر يهجم عليهم كأنه الاسد الريبال وقد قتل من تلك المائة خمسين فارس

وبددهم على الرمال وقد ذل الباقون وخفهم الانبهار هذا
وجواد عنتر قد كل من الطراد والمجاولة فنزل عنه وركب غيره
من الخيول الغائرة يا سادة هذا كله يجري وعبيد بني عبس تنظر
وترى وقد تقطعت ظهورهم وحاروا في أمورهم فقال العبد بسام
لاصحابه اشكروا اللات والعزى اللتين جلبالنا هذه الاعداء
وأشغلاه عنا والا كان أهلكنا ولا رجع واحد منا الى الديار
وأحرمنا الاوطان هذا وعنتر قد عاد الى المجال وأعاد فيهم الحرب
والقتال ونظر غالب بن وثاب مقدم القوم الى أصحابه وما
أصابهم من العذاب ورأى باقيهم واقفين لا يردون الجواب
ولا يبدون خطاب فقال غالب والله لا يعد للنوائب الا أهلها
وأصحابها ولا أحد يأخذ بثاري الا سناني ورمحي وبتاري
فقال له أصحابه لو أنك كنت خرجت من الاول اليه ما كنت
مكنته من قتل هؤلاء الرجال وكنت قضيت الاشغال وكانت
تسلم من القتل جميع الرجال فقال غالب اعلموا ان الاجل محتوم
والرزق مقسوم وابن ثلاثة لا يموت ابن يومين وابن يومين لا يموت
ابن يوم وأنا الذي فرطت في أمر هذا العبد السوء حتى انه بلغ من
أمره الى هذا الحال وسطا على أصحابي في الحرب والقتال وفعل
بهم هذه الفعال ثم انه نهز الى الميدان بجواده وعدة جلاده
وكان عليه زردية تلمع وترد البوائق وتمنع متقلدا بسيف باتر
للاعمار بقطع وفي يده رمح أسمر من عمل سمهر يفصل ويفعل
فعله بحكم القضاء والقدر وركب على جواد أجرد حالك اللون اسود
بقوائم مثل العمد عيناه كأنهما سراجان تتوقد وهو من فوق
ظهره كأنه برج مشيد أو قطعة من جبل الا أنه كبير الرأس

ثابت الاساس صلب الاوصال عريض الاكتاف طويل السبال خبير بالقتال كثير الاهوال وملاقات الابطال فلما خرج الى الميدان صال وجال وتذكر وتفكر أفعال عنتر بأخيه فزاديه البلبال فأنشد وقال ونحن وأنتم نصلى على سيدنا محمد النبي المفضال

رمتنا صروف الدهر من قوس صرفه * على يد عبد لا يبالى بحتفه
فلا عجب أن يرفع الدهر عاجزا * ويتركه يلقا الاسود بضعفه
أيا عبد سوء قد تجاوز حده * أتاك همام لا تقوم بوصفه
فدع عنك هذا الجهل يا ابن زبيبة * فكم أسد أرديته عند زحفه

(قال الراوى) ثم انه أوسع فى المجال وأراد أن يتم شعره ومقاله واذا بعنتر قد فاجاه بحملته ولاقاه بصدمته وأجابه على عروض شعره يقول بعد الصلاة على النبي الرسول

تعايرنى يا ابن اللئام بأننى * كلون الدجا قد بليت بعسفه
وان كنت عبدا قد قتلت رجالكم * ورميتكم من ذا الزمان بصرفه
أنا الاسد الكرار فى حومة الوغا * كر اذا جاء الكمى بعنفه
تميل الجبال الراسيات لهيبتى * ويشرمن يبغى عنادى بحتفه
فكم من فارس لما بدا لون غرتى * ففى مقام الحرب ألوى بعطفه
تخلت يداه عن جميع سلاحه * وخر بوجه الارض بعض بكفه
وكم من كمى قد تركت مجندلا * وأوجرته طعنا على رغم أنفه
وان كنت تبغى الحرب دونك ماجدا * يذيقك جام الموت من ضرب كفه
فخذ ضربة من يد ليث صميدع * يصيد ملوك الارض من وقت زحفه

قال الاصمعى وأبو عبيدة رضى الله تعالى عنهما ثم انه بعد ذلك حمل

عليه ولم يتركه منظوراً الى مابين يديه وطعنه بين ثدييه أخرج السنان يلمع من بين كتفيه وتركه يخور فى دمه ويضطرب فى عندمه ثم انه أنقض على باقى أصحابه مثل انقضاض الباز وأنجز أمرهم غاية الانجاز فشردت الفرسان فى كل مكان مما أنزل عليهم عنتر من الضرب والطعان وبطعنهم فى الصدور والنحور وترك أدميتهم على وجه الارض تفور ونظرت بقية الرجال الى طعن يشتعل اشتعال كأنه نيران صارت تتأجج فى تلك الروابى والتلال ونظرت عبيد شاس والربيع ماجرى لبنى المصطلق وعنتر من خلفهم كأنه النار ذات اللهب أو الشهاب اذا انطلق وشيبوب من خلفه كأنه البرق اذا برق فعند ذلك عادت العبيد على الاعقاب وطلبوا الروابى والشعاب وأما بسام عبد الربيع فانه راح فى الاول وهو يصيح فى العبيد يا أولاد الزنا اطلبوا لنا الاحيا والاهل بكم الغنا لان الطعنة الذى وقعت فى صدر مقدم القوم كانت لى أنا ومن يقاتل من بعد هذا اليوم هذا الولد الزنا فيكون مجنوناً وقد طلبه الموت والفنا ثم انهم بعد ذلك غابوا فى القفار وطلبوا الاهل والديار وعاد عنتر وسنان رمحه يقطر من الدما فتلقته النسوان وقد استبشروا بالنصر والظفر والحما وقد صار عنتر فى قلوبهم أحلى من الماء الزلال عند شدة الظما وتلقته عبلة عند رجوعه وتبسمت فى وجهه وشكرته على صنيعه وقالت لله درك يا أبيض الفعال ويازين الجمال ويا غاية الآمال ويامليح الخصال ثم انها لما كلمته بذلك الكلام الجميل كان على قلب عنتر أحلى من العسل وأحلى من العافية على بدن العليل وزال عنه ما لاقاه من الحروب الثقيل فشكرها على ما قالته من مقالها وردها الى

هودجها وأركبها على ظهر جمل وأمر العبيد فلمت أسلاب القتلى والخيول من تلك القتلا وأركبوا البنات والنسوان وقد أمنوا من غدرات الزمان وطلبوا أحياء بنى غطفان وهم سائرون يرفلون فى ثياب العز والامان حتى وصلوا الى الحى وهم سالمون فوجدوا الناس فى اصطناع الولايم مجتهدين وهم ينهلون من شرب الخمور وكاسات الفرح والسرور عليهم تدور والتقى المقيمون بالقادمين وصاروا على بعضهم البعض مسلمين وزادت بينهم الافراح وعلا منهم الصياح بالانشراح وأخبرت النساء رجالهن بما فعل عنتر فما منهم الامن فرح بذلك واستبشر وشكروه وأثنوا عليه فيما فعل وما وصلت يده اليه من الفخر وقدمت العبيد الاسلاب وتلك الخيول الجياد الى بين يدى الامير شداد وأخبروه كيف ان عنتر صان الحريم وفعل فعل الرجل الكريم ودفع عنهم ذلك الهول العظيم وكيف لقى الفرسان الذى لاقوهم وكانوا مائة وعشرين فارسا صناديد من سادات العرب الاماجيد وأنه أرداهم وتركهم ممددين على الصعيد (قال الراوى) فلما سمع أبوه الامير شداد ذلك القول زادت رغبته فيه وما بقى يعرف بأى شىء يجازيه فعند ذلك قام من بين يدى الحاضرين اليه وقبله بين عينيه وأخذه بيده وأجلسه مع السادات فقعد لحظة لخاطر أبيه شداد ثم قام من بين الحاضرين ووقف مع العبيد على ماجرت به العادات وقال والله يامولاى لا أغير فى خدمتك العاده ولم أغتر بأيام السعاده فضحك الامير شداد وتعجبت فرسان العرب من حسن أدبه وما منهم الامن عظم قدره عنده وهابه وقربه ولا سيما أبوه شداد فانه فرح به الفرح الشديد الذى ماعليه

من

من مزيد وخلع عليه المشايخ والشباب وأجلسوه بينهم وأسقوه من صافى الشراب ودارت عليهم كاسات المدام وزادوا له فى الاكرام فعند ذلك أنشد وقال هذه الابيات صلوا على سيد السادات

امزج بماء نار كأسك واسقنى * فلقد مزجت مدامعى بدماء
واشرب على زهر الرياض ثلاثة * تنفى الهموم بعاجل السراء
لطفت فصارت من لطافة سكرها * تجرى كجرى الروح فى الاعضاء
وكأن ذا حبابها من جوهر * أوذات نار كنفت بهواء

(قال الراوى) وداموا على شرب المدام سبعة أيام على التمام والكمال وماامن يوم يمضى الا وبنو غطفان يرفعون قدرهم ويعظمون الامير شداد هو ومن معه من الرجال الاجواد ثم بعد ذلك انقضت الوليمة وعادوا بنو قراد طالبين الاوطان بالنساء والبنات والاولاد وجميع الرجال والفرسان احترازا من النوبة الاولى وخوفا من التعدى وجدوا فى سيرهم حتى أشرفوا على العلم السعدى ولم يزالوا حتى قاربوا الابيات فرأوا الصياح منعقد من سائر الجنبات والغبار قد أظلم على الروابى والفلوات وأهل الحى قد طرقوا بحوادث الآفات فقال شداد لمن حوله من سائر الرجال والسادات وحق ذمة العرب ان حلتنا قد رميت بالدواهى والآفات ثم انهم حركوا أنفسهم على الخيول العربيات واقتحموا المضارب والابيات فوجدوا النساء مهتكات والبنات من المضارب بارزات وقد غرقوا البراقع بالعبرات وفى الغبائر بريق السيوف لامعات وأسنة الرماح السمهريات مشتهرات وجهت الرجال كأنهم الاسود فى الغابات وما كان

فى الحى الا رجال قلائل والكل مثخنين بالجراحات وهم فى أذيال البيوت يمانعون ممانعة من قد ايقن بشرب كأس الممات وهم قد قلت منهم الحركات وخفقت منهم الاصوات قال محمد مؤلف تلك العبارات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات وكان لذلك سبب عجيب وأمر مطرب بديع غريب لابد أن نذكره ان شاء الله تعالى على الترتيب لكن بعد ألف صلاة وألف سلام ترضى النبى الحبيب وذلك أن الملك زهير كان قد اخذ فرسان بنى عبس وعدنان وسادات الحلة الاعيان وسار بهم طالب ديار بنى قحطان يطالب عدوا له يقال له المتغطرس ابن فراس وكان فارسا شديد البأس صعب الراس وكان من عرب يقال لهم بنى قيذان وكان قد بلغ الملك زهير أن ذلك الفارس تجهز اليه بجماعة من الفرسان فصعب عليه ذلك الامر والشان ورحل يلاقيه فى الطريق قبل أن يصل الى أرضه وترك فى الحى أخوه زنباع فى نفر قليل من بنى عبس وعدنان ليصونوا ماله وعرضه فخالف عدوه فى الطريق من غير قصد ولا حذر لان كل واحد منهم سار يطالب ديار الآخر فما التقوا فى الطريق لان البر مثل البحر العجاج الواسع الفجاج فوصل المتغطرس الى ديار بنى عبس فوجد الاحياء خالية خامده والرجال غياب فهجم طالب الخيام والقباب فثار فى وجهه من بقى من بنى عبس الكرام وركبت على صهوات الخيل الجياد وهزوا فى أكفهم الرماح المداد وجردوا قواضب البيض الحداد واتصل بينهم الطعن بالسمر الصعاد وتمددت القتلى على بسيط الارض والمهاد وتضعضعت منهم الاجساد وعاد بياض النهار وضوءه سواد وكثر العدد على

بني عبس وزاد فعادوا الى النيام والاطناب لما أن نظروا الى سقات المنايا تدور عليهم بكاسات العذاب وقد ابتلوا من العدو بأمر لا يطاق وسالت دماؤهم على أسنة الرماح الدقاق والسيوف الرقاق ورأت مورد الموت مر المذاق هذا وقد زاد من النساء الصياح والزعاق وأيقنوا بالسبي والشتات في الآفاق وفاضت الدموع من الآماق وخرجت تماضر زوجة الملك زهير من خدرها وقد انهتك بين النساء والرجال سترها وانحدرت دموعها على صدرها حتى بلت قلائد نحرها ودقت من خوف السبي على صدرها بيديها (قال الراوي) وفي تلك الساعة أشرف عليهم شيبوب وأخوه عنتر بن شداد والامير شداد بن قراد ونظروا الى ذلك البلاء العظيم الذي قد نزل على بني عبس الاجواد فعند ذلك التفت شداد الى من معه من سادات بني قراد وقال لهم والله لقد انقلعت آثارنا وخربت ديارنا وما جرى هذا المجرى الا والملك زهير غائب غير حاضر فيا للعرب الكرام أبناء الحرائر فدونكم يا بني عمي والحملة على هذه الكتائب وابذلوا المجهود لعلنا أن نكشف عن قومنا هذه المصائب وكان عددهم أربعين فارس من بني قراد فحملوا وقد تركوا جميع العبيد عند النسوان الا عنتر فانه التفت اليه الامير شداد وقال له يا ابن زبيبة اني أريد أن أنظر اليوم فعالك بعد ما سمعت وما نقلوا لي عنك الرجال ورأوه منك فقال له عنتر وقد تبسم أي والله يا مولاي ليس الخبر كالعيان واليوم تشكرني عند لقاء هؤلاء الفرسان فقاتلوا أنتم واطلبوا تلك الاعلام الرايات المشتبكات الذي هم عن الحي بعيدات فلا شك أنها لمقدم القوم وهو ينتظر الرجال حتى يسوقوا الى بين

يديه الغنائم والاموال فقال شداد والله انك لصادق فيما تقول ولكن ما يصل الى هناك الا كل ضامر مهول ثم انهم صاحوا بالعبس بالعدنان وهزوا القواضب وطلبوا الفرسان من كل جانب ومكان وضجت العبيد والاما لما علموا أن هؤلاء القادمين من سادات الحما هذا وبنو قراد قد حملوا على الميسره وطلب عنتر الميمنه وله هدير وزمجره وهو كأنه النار المسعرة المحرقه ولما أنه رأى سيوف الاعداء قواطع وسوق الحرب قائم حمل وهو كأنه الليث المصادم اذا رأى فريسته وهو مع ذلك ينشد ويقول صلوا على سيدنا الرسول

اليوم أسعرها نارا بلا حطب * تفنى الجبابرة الطاغين فى الحقب
اليوم أسعرها حربا تذل له الجبابرة اذا علوت رأس القوم بالقضب
واترك الدم يجرى من على قمم * كجرى نهر الماء فى حقب
وكم شجاع رآنى جئت طالبه * ألقى السلاح وولى طالب الهرب
أنا الهزبر لنار الحــــروب أشعلها
وأردى شجاع الوغا بالصارم القضب
واليوم يفرحنى يوم الكريهة أن * نار العجاج وصار النقع كاللهب
كم قصطلا خضته لم أخش غائلة
دعائم الحــــرب منها وهى فى الطلب
وراحتى فى لقا الابطال اذا جمعت * فرقتها تفريق نار بالغضا لهب
لافعلن فعالا لا مثال لها * فعل يسطر فى الاوراق والكتب
واصطليها يقينا والصارم * لان فى موجها ازداد فى طرب
واجعل الجو كالليل البهيم اذا * علا الغبار على الاقطار كالحجب
وليس لى مونس فى كل معركة * الا الجواد وسيفى الصارم العضب

فمن

فمن يفاخرني والموت يخـــدمني
وقد علوت على ذوي الاحساب والنسب
وهمتي قد علت فوق السماك ولي ٭ عزم يفوق على الاعجام والعرب
(قال الراوي) المؤلف لهذا الكلام بعد الصلاة على النبي عليه السلام ثم ان عنتر انقض على الميمنة وزعق فيها فخبلها وحمل عليها فأذهلها وطعن في صدورها فبلبلها فتنافرت من بين يديه الاعداء واندفعت في ساحة البيدا وكذلك فعل شداد واخوته في الميسره وقد انعقدت عليهم الغبره وكانوا في حملتهم كأنهم النار المسعره فلما رأى بنو عبس الذين كانوا في الحله الى ما فعل بنو عمها عند الحملة في الاعداء فارتفع بعد الخوف صياحها وعادت تجر رماحها وأقبلت تهز سلاحها وعاشت بعد الموت أرواحها وصار القتال يعمل بين الفريقين في البر والسبسب واتسعت الابطال في المجال وتصادموا على ظهور الجياد وتطاعنوا بالرماح المداد وتضاربوا بالسيوف الحداد وتقابضوا بالسواعد الشداد ونهبت منهم الارواح المدثريات بمخاليب أسنة الرماح السمهريات وطارت ثمار أغصان الجماجم بمضارب السيوف المشرفيات هذا وقد هتك عنتر ميمنة القوم بضربات قاطعات وطعنات نافذات وأبصر عنتر المتغطرس وكان واقفا على رأس رابية عاليه والاعلام على رأسه مرتفعات فعلم عنتر انه هو المشار اليه بهذه الكائنات فجد في طلبه وصارت الخيل من قدامه نافرات فرآه المتغطرس وقد جرت منه هذه الوقعات ورأى الفرسان بين يديه على أعقابها شاردات والميمنة تنساق قدامه سوق الابل المهرولات أو مثل الغنم السارحات وفي أعقابها

ضرخات مثل الرعود القاصفات فصدر عند ذلك المتغطرس من على
الرابية بمن معه من الشجعان وقد تبعه من كان واقفا عنده
من الفرسان وقد أكثروا الصياح والزعاق ومدوا الى عنتر قطع
الرماح الدقاق والتهب الحرب بنيران المنايا وزاد سعيرها وتساوى
فيه عبدها وأميرها ولم يسمع فيها كلام مشيرها ولا عاد يرحم
صغيرها كبيرها فالتقاهم عنتر بمن معه من الفرسان بالصدور
وصبر على عظائم الامور وأعجب ما فى هذا الديوان من هذا الحديث
أن بساما عبد الربيع بن زياد الذى كان قد خرج يقتل عنتر بن
شداد لما سار بالنسوان الى بنى غطفان وانهزم هو والاربعون
عبد لما قتل عنتر غالب بن وثاب وقتل أكثر الفرسان الذين كانوا
معه ومضى الباقى وهم لا يصدقون بالنجاة فرأى الحى خاليا والرجال
غياب مع الملك زهير فأقاموا الى أن كان هذا اليوم المذكور وجرى
من اقتتال ما جرى فقاتل بسام مع جملة العربان وانهزم مع المنهزمين
كما وصفنا (قال الراوى) و وصل عنتر وأبوه ومن معهما من الفرسان
كما ذكرنا ودفعوا عنهم الاعداء ورأى بسام من عنتر شيأ كثيرا
أنساه الحرب الاول فزاد حسده له وأضرمت النار فى كبده وصار
فى فؤاده من كثرة الحسد نار الجحيم فأضمر فى نفسه أنه يقتله
ان وجد منه فرصة فى الحرب ويتركه على الارض عديم فحمل
فى ذلك اليوم عند اختلاف الضرب والطعن وجعل يدير عينيه
عليه ويرقبه لعل أن يجد منه فرصه وتبعه فى الحملة لما حمل لاجل لقاء
المتغطرس فحمل وراءه فى الاثر هذا وقد حمل المتغطرس فى موكبه
عليه ومال برجاله اليه وقصدوه بالرماح من كل جانب
ومكان وكثر من حوله الضجيج والصياح هذا وهو يلتقى الاعداء

ولا

ولا يتأخر ويحمل حملات الاسد القسور هذا وأصحابه قد نظروا البلاء عليهم قد نزل فتأخروا وتنافروا ولما رأوا الاذى اليهم قد وصل وما صبروا بل ان بساما عبد الربيع بن زياد لما أن رأى الغبار قد انعقد ولا بقي أحد يعرف أحدا أتى من وراء عنتر وحمل عليه وصمم بالطعنة اليه وصوب اليه السنان وعلم أنه ينال بقتله المنزلة العليه والدرجة الرفيعة ويبقى له عند مولاه الربيع قدر وقيمه (قال الراوى) وما هو الا أن قارب من عنتر وأقام يده وأراد أن يطعنه واذا بنبلة قد وقعت فى ظهره خرجت تلمع من صدره فزعق ومال عن الجواد وتمدد على الارض والمهاد وقتله حسده لانه قيل فى الامثال لا تعاد مسعودا فتموت مكمودا لان الحسود لا يسود ولله در الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله قال وكان الذى قتل بساما شيبوب أخو عنتر لان عنتر لما جال وعلى القتال عول أوصى أخاه شيبوبا بعبلة وأن يحفظها ويكون ملازما هودجها هى وأمها وبنات عمها ويقعد عندهم حتى يسكن روعهن من خوف الاعداء فلما رأى القوم قد خرجوا من بين الاطناب واتسع لهم المدى ونظر أخاه عنتر وقد طلب الاعلام والرجال قد تحدرت اليه مثل قطع الغمام ونظر الى الرماح من حوله مثل قضب الاجام فخاف على أخيه من شرب كأس الحمام فغدا طالبه مثل البرق تحت الغمام حتى اقتحم قسطل الغبار ورأى ما قد عزم عليه بسام وهو هاجم على أخيه بغدره فضربه بنبلة فى ظهره طلعت تلمع من صدره وأسقاه كأس الحمام وجرى من القصة ما قد جرى وما قدمناه فى كلامنا بلا امترا هذا كله وعنتر مشتغل بقتال الاعدا وهو لا يدرى بشىء من هذه الاعمال

الا الطعن في صدور الرجال وتنكيس الابطال في حومة المجال حتى انه وصل الى المتغطرس بن فراس فعلم أنه المقدم عليهم من دون الناس وهو يحرض برجاله ويشير بالرمح الى أبطاله وهم لا يلتفتون اليه ولا يعتنون بما عول عليه وقد تفرقوا قدام عنتر مثل القطا النافر وبقى الاول منهم لا يلحق الآخر فلما رأى ذلك صعب عليه وثبت للطعان ولم يرى لنفسه الهزيمة والهرب مع تلك الفرسان ومد عينه فرأى الفرسان قدام عنتر تتقهقر فتقدم وصدم عنتر بقلب مثل الصخر المرمر وجنان أجرى من تيار البحر اذا زخر وكان المتغطرس من أفرس أهل زمانه فارس شديد وبطل صنديد فتطاعنا بالرماح حتى تقصفت وخفقت منهم الارواح لما قاسوا من ألم الجراح فاشتد من عنتر الغضب فصاح به وهاجه مهاجة الاسد وطعنه بحنق وحرد فخرق ما عليه من الزرد ومزق احشاه والكبد وتركه كالجزع المدد ونفرت أصحابه مثل ما تنفر الذئاب قدام الاسد وطلبوا الهرب قبل مغيب الشمس وعملت في أقفيتهم رماح بني عبس قال المؤلف ولما أن تم القتال وبطل الشغل جمعت العبيد الاسلاب المبدده والخيل الشارده والغنائم وقد عادت الفرسان من خلف المنهزمين وهم فرحون بالنصر والظفر والغلبة بعد الارتياب وهم يثنون على شداد واخوته ويمدحون عنتر ويصفون شجاعته وقوة همته وكيف قتل المتغطرس وأباده بطعنته هذا وعنتر فرحان بهذا المقال وشداد أيضا قد داخله الفرح والسرور بهذه الاحوال وقد فرح بفعال عبده عنتر وقد علم أنه بسببه يرتفع قدره بين الرجال هذا وان عنتر قد أتى اليه وقبل يديه فاستقبله شداد وقبله بين عينيه وقد رآه مثل

شقيقة الارجوان مما قد سال عليه من آدمية الفرسان وسيفه وسنانه من دم الفرسان يقطران وبنو قراد فرحهم قد زاد وازداد بهم العجب وشداد ماوسعه سرجه من شدة الطرب والفرح وقال لاخيه زخمة الجواد وحق ذمة العرب لقد زكت في هذا العبد تربيتنا وماضاع فيه التعب ولولا أنه ولد حلال مافعل هذه الفعال وقد ملكنا به رقاب ملوك العرب أصحاب الحسب والنسب فقال له أخوه زخمة الجواد ياأخي كيف لايكون ولد حلال منتسب وقد حكم لك به قاضي العرب وقال انه ولدك من ظهرك فلا تجحد نسبته اليك وماوجب فاسمع مني وألحقه بالنسب ودع تعايرنا به سائر العرب لانه بطل وأي بطل ويستحق أنه يستاهل أوفى الحسب فلما أن سمع شداد من أخيه ذلك الكلام فتبسم تبسم الغضب والخصام وعادوا طالبين المضارب والخيام وعنتر من وراهم وهم له أمام وقد سمع جميع ماقالاه من الكلام فأخفاه وكتمه في فؤاده كأنه لم يسمعه ولم يبده لا في خطاب ولا نظام بل انه تقدم الى قدام فتذكر حبه لعبلة بنت عمه فزاد به الهيام وشق عليه ذلك وهام وأشار يقول الشعر والنظام ويترنم من قلب مستهام فمن جملة ماقال هذه الابيات صلوا على سيد السادات

أنا الفارس المقدام والبطل الذي * تذل له الفرسان يوم المهالك
اذا خضت في الاهوال يوم اشتعالها
ترانى كليث قد سطا في الدكادك
واذا ثار نقع كنت موقد ناره * وأفنى الاعادى بالسيوف الفواتك
أصلى لنار الحرب العوان بهمة * يقصر عن ادراكها كل سالك

ومن يبتغي حربي فاني غضنفر * أجندل الاعدا ببيض فواتك
وكم بطل أتى السلاح لحيبتي * وآخر قد أرديته في المعارك
وجندلت المتغطرس الفارس الذي * كان هما ماعند المشابك
وخلصت قومي من أكف عداهم
ولست لفعل المكرمات بتارك
اذا ماطعنت القرم خرلوقته * يكشر عن أنيابه غير ضاحك
اذا ماد عاني صائح في كتيبة * أجيب ندا الفرسان عند التماحك
ولي سطوة في الحرب عظا شهيرة
فسل عن فعالي كل ليث مشابك
فذى فخري في الانام جميعهم * وفي موقف الهيجاء مالي مشارك
قال الاصمعي فلما أن سمعوا منه ذلك الكلام والشعر والنظام
قام لهم أحد الاوله شكر وقد فرح واستبشر به أعمامه وأبوه
وعاينوا ما بان منه وما ظهر ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى الخيام
وشيبوب يعدو بين أيديهم كأنه ذكر النعام وقد أظهر الفرح
والمسرات وهو يسوق ما حصل له من الخيل والاسلاب وما وصل
اليه من الخيرات حتى وصلوا الى الحي ودخلوا فيه واستقروا
في الابيات وأخذوا الراحة مما قاسوه من تعب الحرب والقتال
وقد خلا بهم المكان فقال عنتر لامه زبيبة ياأماه أني قد سمعت
اليوم كلاما من عمي زخمة الجواد مع مولاي شداد وهو كلام
قد أورثني بلاء وسقاما وما عرفت معناه فأخبريني من هو أبي
ومن يتصل اليه حسبي ونسبي بين الانام هل أنت رزقتيني من غير
أب أنتسب اليه فأوقفيني على هذا الامر ودليني عليه فقالت له
ياولدي ها أنا أقول لك على الحقيقة وأبين لك الامر كله وأوضح لك

الطريقه وهوان ذلك كان فى حال صغرى وأنا صبيه وأنا أخذت
مسبيه والذين أغاروا علينا جماعة من الفرسان العبسيه
وكان من جملتهم مولاك شداد والباقى عشرة من رجال بنى
عبس الاجواد فلما ملكنى مولاك شداد وصار أمرى له
مباح فغشينى من دونهم وهو يزعم أن ذلك سفاح ثم انها
قصت له على القصة من أولها الى آخرها وأطلعته على باطنها
وظاهرها وانى لما غشينى شداد وبلغ فى المقصود والمراد
جاءت بك فى ذلك لوقت والحين ومازلنا سائرين حتى وصلنا
الى العلم السعدى وبه وضعتك ياولدى ثم انها أعلمته كيف
انه تقاتل عليه العشرة وكيف ادعى كل واحد منهم انك ابنه
من صلبه وتنسب اليه فضوا الى قاضى العرب فحكم لمولاك
شداد انك تكون له ولدا الان ذلك الفوارس شهدوا له أنه
غشانى دون كل أحد ولافيهم من كتم ذلك ولاجحد وأنا على
الحقيقة ياولدى لا أعرف لك أبا غير شداد وهذا الذى قد حصل
ياابن الاجواد (قال الراوى) فلما سمع عنتر من أمه ذلك الكلام
وأكده زال ما عنده من الاوهام وقال لها عنتر يا أماه اذا كان
قاضى العرب حكم بأنى ولده وكل أحد من السرية شهد بحق
ما شاهده فلما لم ينادنى بالولد ويفعل معى كما يفعل كل أحد
فقالت له زبيبة والله ياولدى انه يعز على هذا الامر وكيف لى به
طاقه وقلبى من ذلك يتلظى على لهيب الجمر ولكن أنا أعلم أنه
ما يمنعه من ذلك الا أنه يخاف من مذمة العرب من زيد وعمرو ويدعى
انك ولد سفاح وقد أتيته من غير عقد نكاح ويخشى أن يدخلك
معه فى الحسب والنسب فتعايره بذلك ولا تطيعه فرسان العرب

والاحرار والسادات من ذوى الرتب فقال عنتر أنا الأحوجه
الى ذلك وكل من عاره أسقيته بسيفى هذا كؤس المهالك
وقد شهد لى بهذا الامر فى هذا اليوم عمى زخمة الجواد وكل أحد
وقد سمعته وهو يقول لابى شداد ان عنتر ولدك فلما لا تدعوه
كما تدعو الآباء اولادها ولكن مولاى شداد ما أراد قبوله ما ورأيته
قد حصل له من ذلك اكماد وأنا لا بد لى أن أكلمه على ذلك
وأحسن له الوداد فان لم يلحقنى بالنسب والحسب والاحقيته
ورحلت عنه ومثل ما يدبر أمرى أتبر أمنه أنا الآخر واذا رأيته
أنكرنى وجحدنى وأرادت كل عشيرته تطلب هوانى بذلت
فى الجميع سيفى وسنانى ورحلت عنهم الى قوم يعرفون قدرى
و يعظمون شانى وأول ما أقتل أبى ان لم يعترف بنسبى و يوصل
حسبه بحسبى والحق به عمى مالك وأسقيه هو وولده كاسات
المهالك وأعجل منيته ان لم يزوجنى بعبلة ابنته وأقتله أشرها قتلة
وأما عمى زخمة الجواد فما نساله من الالحمية والوداد لانه
قد تبين لى منه أنه رجل كريم ويعرف الجميل ويكره اللئيم
فقالت له أمه بالله عليك ياولدى لا تفعل شيأ من هذه الفعال
لانه قد أحبك النساء منهم والرجال لما رؤا منك من حسن
الخصال فلا تتعرض لاحد منهم بسوء وتهدم ما بنيت فتكون
قد ظلمت وتعديت فقال لها عنتر يا أماه ان أم عبلة قد أوعدتنى
أن تزوجنى بها وقد عاهدتنى على ذلك لما انى جبتها وخلصتها
فقالت له أمه زبيبة يا ولدى لا تطمع نفسك بالمحال ودع عنك هذا
المقال ولا تؤمل هذه الآمال فيطول عليك المطال فان هذا
لا يكون على الابد ولا فعله بين العرب أحد وكيف يكون عبد ماله

حسب ولا نسب ويطمع نفسه فى زواج بنات العرب والسادات
من ذوى الرتب فقال لها عنتر سوف أريك بالغنا من فمالى وكيف
ألحق روحى بالذهب وأذل بسيفى رقاب ملوك العجم والعرب
ان كان لى عمر مديد وأجل بعيد ثم ان عنتر بات تلك الليلة
متفكرا الى الصباح وهو موسوس فيما يفعل لنفسه من الصلاح
واذا بالملك زهير قد أقبل مع فرسانه أجمعين وهو لا يصدق أن يرى
أهل الحى سالمين لانه سمع أن المتغطرس بن فراس قد خالفه
فى الطريق وسار الى أهله ودياره فخاف عليهم لا يعدمون السعادة
والتوفيق وخشى عليهم من نوائب الزمان وطوارق الحدثان
فعاد راجعا بعدما كان قارب ديار بنى قحطان وقد جد فى سيره حتى
أشرف على الاوطان فرأى الناس فى فرح وأمان فلما أن رأوه
أهل الحى فى ذلك الجيش العظيم فتلقاه منهم كل رجل كريم
وركبت الى لقاء الرجال وتبادرت الى تهنيته الفرسان والابطال
وأقبلت الاكابر والاصاغر والعبيد والاماء والحرائر وفى أيديهم
الدفوف والمزاهر والتقوه ملتقا السادات الاجواد وبشروه
بالنصر على الاعداء والحساد وقد أعادوا عليه ما فعله عنتر عبد
شداد وكيف تلقى الفرسان بحملاته وقتل المتغطرس بطعنته
فقال الملك زهير والله لقد فخرنا بهذا العبد على كل القبائل
من كل النوازل ولا بد ان يكون عنتر حامية لهذه القبيلة من كل
بطل منازل ثم ان الملك زهير نزل فى أبياته فتلقته زوجته تماضر
وهى تثنى على عنتر وتشكر فضله وكيف أنه حماهم من ذلك
الامر المنكر وتقول له والله يا ابن العم أنه قد صان الحريم وفعل فعل
الرجل الكريم فزادت منزلته عند الملك زهير لما أن تبين له

فى وجهه أعلام الخير فقال وحق ذمة العرب لو أننا حكمناه
فى الاموال والاولاد ثم الارواح لكان قليلا على ملاقاته لهؤلاء
الفرسان ومجازاته على هذه الفعال الملاح ثم انه أمر بذبح النوق
والاغنام وترويج الطعام وترويق صافى المدام ودامت
الناس على ما هم عليه من الافراح وقضوا يومهم بشرب الراح
وأقبلت الفرسان الى وليمة الملك زهير ومن جملتهم الربيع بن زياد
واخوته وجلس كل انسان فى مرتبته وأقبل الامير شداد فى بنى
قراد ومن يليهم من الفرسان الشداد (قال الراوى) لهذا الايراد
ونحن نصلى على سيدنا ومولانا محمد سيد العباد هذا وقد دخل
عنتر معهم الى الملك زهير ودعا له بدوام العز والنعم والى الملك
زهير تقدم فقال له الملك زهير وحق ذمة العرب لا كان نديمى اليوم
الا أنت ياعنتر ولا أشرب الا وأنت معى وانى الى منادمتك
أشتهى وأريد أنادمك وأنظر اليك فعندها تقدم عنتر اليه وقبل
من وقته وساعته يديه فتزحزح له الملك زهير وأجلسه جانبه
وباسطه فى الحديث ولاعبه حتى كأنه من بعض أقاربه
نفرحت لعنتر الجبين بذلك ومن جملتهم مالك بن الملك زهير الاشاسا
والربيع بن زياد فانه ماسرهم ذلك وقد زاد بهما الهم والغم وذابت
منهما الاكباد هذا والملك زهير ينادمه ويلاعبه ويضاحكه ويمازحه
وينشرح معه وكلما هم عنتر أن يقوم الى الخدمة يمنعه الملك زهير
من ذلك وهو يقربه اليه ويدنيه ويكافئه من دون أقاربه وأهاليه
قال المؤلف لهذا الكلام بعد الصلاة على بدر التمام ولم يزالوا على
ما هم عليه من شرب المدام حتى لعبت الخمرة برؤسهم وقد تغيرت
عليهم الامور فقام الرجال وتفرقوا وساروا الى أماكنهم

ومضاجعهم الى المنام وكان من جلتهم الامير شداد فخدم
الملك زهير وأراد الانصراف فخلع عليه وعلى اخوته وخلع على
عنتر خلعة أحسن من خلعة أبيه وعمومه وعممه بعمامة من الحرير
المدثر مطرزة بالذهب الاحمر وقلده بقلادة من خالص الجوهر
محبوكة بالحرير الاصفر بتقاطيع الذهب الاحمر وقدمت له العبيد
جوادا بسرج مذهب ووهبه الملك زهير سيفا مشطب يساوى
بدرة من الذهب صقيل الامس وسماه بحامية عبس ثم خرج
بنو قراد من بين يدى الملك زهير فى غاية الفرح وقد حفتهم السعادة
والخير وزال عنهم الترح (قال الراوى) ولما أن قربوا من الابيات
ترجل عنتر وسار فى خدمة أبيه الامير شداد وعضده حتى
أنزله عن ظهر الجواد كما تفعل العبيد مع السادات الجياد
فلما أن أراد شداد أن يدخل الى الابيات والمضارب تقدم عنتر
الى بين يديه وصار له مقارب وهو سكران طافح من السكر
وقبل يديه وقال له يا مولاى لما لا تبلغنى منك ما أريد وتعترف بحقى
كما عرفه القريب والبعيد فقال له الامير شداد وما الذى تشتهى
وتريد فقل لى على حاجتك حتى أقضيها لك وأبلغ روحك أمانيها
وأحضر لك جميع أموالى وأحكمك فيها كلها ومهما اشتهيت
فافعل فيها وشداد لما سمع من عنتر ذلك ظن أنه يطلب منه نوقا وجمالا
يقتنيها أو أبياتا ومضارب يأويها أو أمة خطرت بباله ويبغيها فقال له
عنتر يا مولاى اعلم أنى أريد منك أن تلحقنى بالنسب وتقول أنى ولدك
حتى يصير لى حسب ونسب وألحق بأولاد سادات العرب وأنا
أكافئك بشىء لا يقدر عليه انسان وأترك سادات العرب
يخدمونك فى كل مكان خوفا من شدة بأسى ومن سيفى والسنان

وأسوق اليك أموال سادات من العربان وأساو يك بملوك الزمان ويصير لك قدر وشان قال محمد بن هشام فما تم عنتر كلامه حتى قامت عيسان شداد في أم رأسه وانزعجت سائر حواسه وقال والله يا ابن الملعونة لقد حدثتك نفسك بشيء يكون لك فيه الهلاك ومنتك أمانيك بسوء الارتباك وقد لعبت خلعة الملك زهير بعطفيك ودخل كلامه في أذنيك وتطلب أن تضعني وترفع قدرك وتتركني حديثا لكل من تحدث أوسمع والله ما بقي لك عندي جواب بعد هذا الخطاب الا الضرب بالحسام القرضاب ثم ان شداد جرد حسامه بعد ما انتهى من كلامه ثم تقدم اليه وقد تهاربت العبيد من حواليه وسمعته زوجته سمية وهو يهدس بهذه المصائب فخرجت من الخباء وهي مكشوفة الراس منزعجة الحواس مهدولة الذوائب فوقفت في صدر زوجها شداد ومسكت السيف بيدها وردته عنه بقوة ساعدها وزندها وقالت والله ما أمكنك أن تقتله لاني ما أنسى على طول الزمان فعله ولا يضيع مثلك صنيعه وعمله وان كان قد طلب منك أمرا لا يصلح فيكون السكر قد ذهب باله قال الاصمعي وما زالت سمية على بعلها حتى سكت غضبه وأخذت السيف من يده ثم أدخلته الى الخباء وأضجعته هذا وعنتر قد استعظم ذلك واستكبر فعله واستحى أن يصبح في أبيات بني قراد وأن تقع عينه في عين أبيه شداد فما كان له الا أنه قصد الى بيت الامير مالك بن الملك زهير ووصل اليه وقال لبعض العبيد أن يأخذ له الاذن في الدخول عليه وكان مالك قد عاد من وليمة أبيه وهو فرحان بما قد نال عنتر من المنزلة الرفيعة وعلو الشان لانه كان

من

من محبيه والمتعصبين معه ولكثرة فعاله الجميلة رغب فيه وكان هم أن ينام اذ دخل عليه عبد من عبيده واستأذنه فى دخول عنتر عليه فاندهل مالك لذلك وتحير وقال لعبده دعه يدخل فدخل عنتر وهو على حالة الذل والخبل جارى الدموع يتنهد من فؤاد موجوع فقال له مالك أهلا وسهلا ومرحبا ثم انه أجلسه جانبه وقربه اليه كأنه من أهله وأقاربه وسأله عن حاله فأعاد عليه ما جرى له مع أبيه وحدثه بالسبب وكيف أنه طلب منه أن يلحقه بالنسب وأن يدخله فى الحسب وكيف أنه أراد قتله من شدة الغضب فقال له مالك والله يا عنتر لقد تعديت على أبيك بهذا السبب ولقد جنيت على نفسك من دون العرب وما حملك على هذا السبب الأمر عجب ولكن أطلعنى على حالك ولا تكتم عنى شيأ ولا تخفيه حتى انى أتدبر معانيه بعقلى ومعرفتى وأبلغ معك بتدبيرى غاية الجهد والا انفتح عليك باب لا ينسد قال المؤلف لهذا الكلام العجيب والحديث الغريب فلما سمع عنتر كلام مالك زاد به البلبال وما وجد له بدا من اعلامه بجلية الحال وقال والله يا مولاى ما حملنى على هذا السبب الا الهوى الذى هدمنى الحيل والقوى والحب قلبى بنيران الجوى ولعبت بعقلى كاسات الهوى والا ما كان جرى على ما قد جرى فى هذه الليلة وما قد تم على من الافتراء بل كنت كتمت هواى ودائى حتى يدنو موتى ووفاة أعدائى والذى أعلمك به يا مولاى انى أحب عبلة ابنة مالك بن قراد وهى التى منعت من عينى لذيذ الرقاد ورمتنى بالسهر والسهاد وما طلبت من أبى أن يلحقنى بالنسب الا من أجلها الا حتى يكون لقربى لها سبب والتى نفسى من أجلها فى بحار العطب وأملأ عين أبيها بالفضة

والذهب وأجاب له المال والمكسب وأقول لنفسي لعل أنال منها أرب أو أهلك على بعض أحياء العرب واستريح من تعلل القلب والتعب ثم زاد به الوجد فبكى وتحسر حسرات متتابعات زائدات تدل على نيران تائرات وأن واشتكى شكوات تتلظا بزفيرات وصاحبه مالك قد فاضت دموعه على خدوده لما أن سمع منه تلك الشكوات ثم ان عنتر رجع الى طبع العرب لما أن زاد به الهم والكرب وجعل يتسلى بالشعر والنظام وحسن الكلام فأنشد يقول بعد الصلاة على النبي الرسول

سأخفي غرامي في فؤادي وأكتم * وأسهر ليلي والحواسد نوم
وأطمع في دهري بما لا أناله * وأمسك منه ذيل من لا يرحم
وأرجوا التداني منك يا ابنة مالك * ودون التداني نار حرب تضرم
فمن بطيف من خيالك واعلمى * اذا غبت عني كيف حال المتيم
ألا فاسئلي نوح الحمائم في الدجا * فمن بعض أشواقي ونوحي يعلم
ولا تجزعي ان لج قومي في دمي * فمالي بهذا الهجر لحم ولا دم
ولكن عظام باليات وأعظم * على رسمها جيش الصدود مخيم
وان عشت بعد الصدود فما أنا * كمن ادعا باعا بل في الحب مغرم
وان نام جفني كان نومي علالة * أقول لعل الطيف يأتي يسلم
بليت من الشوق المضر فانني * صبور على مر الجوى وغشمشم

(قال الراوي) لهذا الكلام العجيب فلما فرغ عنتر من أبياته وشكى ما يجده من ألم فراقه ونيران زفراته فانهملت دموعه على خدوده ووجناته فقال له مالك والله يا عنتر لو كنت أطلعتني على هذا الامر قبل أن يشيع بين الناس ويشتهر لكنت خاطرت بروحي وما أملكه من مال ونوال وكنت دبرته بعقلي وسديد رأيي لاني

بمعرفة

بمعرفة هذه الامور وأمثالها أخبروالان فقد أفسدت هذا الامروصار
قلبك على لظا الجمر يتمر وأنا أعلم أن عبلة بعد هذا اليوم تحجب
عنك ولا عدت تراها الان تكون اتفاقا من غيرأن تعلم أباها
لانه ان علم أنك تطالب من أبيك النسب وأن يلحقك بما لحقت به
سادات العرب يعلم أنه من أجل هذا السبب ولا يمكنك من
الدخول الى بيوته ولا أن تدنو من مضاربه ويمنع عنك عبلة لمروءته
وربما دبر عليك حيلة بأمر يهلكك فيه ويقتلك ويخفي أمرك
ويطمس خبرك ويبذل المجهود في هلاكك فلا تأمن بعد ذلك
منه على نفسك والا يسكنك رمسك والصواب انك تقيم عندي
ههنا حتى أتحدث مع أبي في أمرك وندبر لهذا الامر تدبيرا وابصر
كيف يكون التدبير وكيف يزول عنك العنا والا أنزل بك
بنو قراد التدمير لان هذا أمر عسير فقال عنتر يامولاي والله
اني ما أقدر أن أقيم في الحي حتى تخمد هذه النار وينسى هذا
الحديث والاخبار وأكون أول النهار خارجا الى الصحراء
ولا أعود الا وقت المساء حتى أرى ماذا يصير ولا بقي لي عين أنظر بها
أحدا من الناس ولا من البشر لاسيما عمي مالك وولده عمرو وانت
تعلم أن أشد الناس لي عداوة الربيع بن زياد وأخوك شاس
ثم قطع هو ومالك بقية الظلام بشرب المدام وتنشيد الاشعار الى
أن بان ضوء النهار وركب عنتر جوادا من خيل مالك بن الملك زهير
وتقلد بعدة جلاده وخرج من بين المضارب وسار حتى أبعد
عن الابيات وسار في الروابي والآكام وهو لا يدري الى أين يأخذ
من الجهات ولا الى أين هو ذاهب وقد ضاقت عليه الطرقات
وغلقت في وجهه المذاهب ولم يدر الى أين هو ذاهب وسار

بهم يميناوشمالا بين الروابى والتلال الى أن تضحى النهار واتسعت فى وجهه البرارى والقفار وتذكر فعل أبيه شداد وكيف شمت به الاعداء والحساد وصار يترنم بهذه الابيات صلوا على سيد السادات

أعاتب دهر الايلين لعاتب * واطلب أمنا من صروف النوائب
وتواعدنى الايام وعدا مزخرفا * وأعلم حقا أنه وعد كاذب
خدمت اناسا واتخذت أقاربا * وعونا لدهرى عند التجارب
ينادوننى فى السلم يابن زبيبة * وعند لقا الابطال يا ابن الاطايب
ولولا الهوى ماذل مثلى لمثلكم * ولا روعت أسد الثرى بالثعالب
ستذكرنى قومى اذا الخيل أقبلت * تجول بها الابطال من كل جانب
اذا ما نسونى فالقواضب والقنا * تذكرهم فعلى و وقع المضارب
فياليت أن الدهر يدنى أحبتى * كما أنه مدن لكل المصايب
ويأتى خيال منك ياعبل زائرا
يرافيض جفنى بالدموع السواكب
سأرحل حتى تفرحن عوازلى * واعلم أعدائى بلاث الجوانب
ومكانك فى أفق السماء محله * وكفى قصير عن منال الكواكب
ان قدر الله العظيم بلطفه * فلا غرو من أن أنال مطالب
وأكمد كل الحاسدين واحتوى * على بغيتى قهرا بحد القواضب

(قال الراوى) وكان عنتر ينشد هذه الاشعار وهو لا يدرى الى أين يسير ويذهب ثم انه سار من غير مقصد وقد طلب البر والفدفد فهذا ما كان من عنتر وأما ما كان من الحى فانه أصبح يموج بحديث عنتر وحديث أبيه شداد وقد شمتوا به الاعادى والحساد وقالوا يافضيحتنا بين العربان اذا علموا أن أولاد الزنا دخلوا فى انسابنا

وشاركونا

وشاركونا فى الحسب والنسب وسمع مالك أبو عبلة بهذا الحديث
والكلام فصار الضياء فى عينيه ظلام وزاد به الغضب وكذلك ولده
عمرو قد حل به الضجر وقالوا لشداد انما نريد أن نرتاح من هذا العناد
وحق ذمة العرب الاجواد وما بقى لنا بد ولا غنا عن قتل هذا
العبد الولد الزنا فقال شداد أما قتله على رؤس الاشهاد فليس
بصواب فقال له مالك والله ما أقتله الا على رؤس الاشهاد وان
احتمى له الملك زهير حماه وولده مالك ومنعونا من قتله قتلت
أنا ابنتى عبلة وأوقعت بها المهالك فقال شداد يا أخى الصواب
ما قلت لك عليه نحن نهلكه بحيث لا يعلم به أحد اما فى الصيد
والقنص واما ننفذه فى مصيبة ما يجد له منها مخلص فهذا ما كان من
هؤلاء وأما ما كان من شاس بن الملك زهير فانه لما أن سمع بهذا
الحديث والخبر الذى شاع وفشى واشتهر عن عنتر و بلغه أنه
فى بيت أخيه مالك فتقلد بسيفه وطلبه وقد أخذه الغضب والحرد
وسار وقد عول على قتل عنتر الفارس الفائك وأن يسقيه كاس
المهالك وقال لا أبالى ان غضب أبى أو رضى ولا بد لى من ضرب
رقبته وأبلغ من ذلك غرضى ثم انه سار حتى وصل بيت أخيه مالك
فلم يجده فسأله عنه فأنكره منه وجحده وقال له يا أخى ما الذى
تريد منه فقال له أريد أن أقتله وعلى وجه الارض أجندله وأى
من أجاره فعلت به هكذا وبحلت دماره قال فتبسم مالك
من كلامه ومقاله وقال له يا أخى لا تفعل هذه الفعال فأى جناية
جناها حتى يستوجب عليها القتل وهذا العمل أتريد أن تجازيه
على أن صان حريم بنى عبس وعدنان وقتل الفرسان أو على فعاله
الذى فعله فى أودية الرياحين والسيسبان أو من أجل الفرسان

على نهر الارجوان وانما طلب لنفسه المنزلة العالية والافتخار كما يفعل كل أحد ويحدث مع أبيه وهو سكران وما على السكران جناح ولا عتب عند الناس وقد اعترف وأقر لما صحى من سكره بذنوبه القباح ومن يعترف بذنبه فما عليه جناح ومن عظم حيائه قد طلب الصحرا والبرارى والقفار و ربما التجأ الى بعض أحياء العرب ولا أنا من تراه بعد هذا فقال شاس الى حيث ألقت رحلها أم قشعم فقال له مالك فان كان مرادك قتله فاطلبه فى الاوعار فانه كفو لاهل هذه الديار فقال شاس وحق ذمة العرب والبيت العتيق المطهر وما جذب ان رجع الى هذا قبيلة ووقع فى يدى مرة أخرى لاقتلنه وأقطع رأسه ارب ثم قال يا مالك أنت وأبوك أطمعتماه حتى نطق لسانه بما سمعتماه وانه ما طلب الحاقه بالنسب الا ليحط قدرنا بين سادات العرب وتبقى معيرة عند جميع القبايل بقولهم بنى عبس ألحقوا عبدهم بالانساب والحسب وأيضا ليتزوج بنت مالك عبله ويبلغ منها الارب وتصير فضيحة بين سادات العرب ولابد وأن تقول العرب لمالك بن قراد بالامس كان راعيا جمالها وجمالك واليوم ابن أخيك وزوج بنتك وهذا من أعجب العجب بالامس كان راعيها واليوم يركب صدرها ويلثم ثغرها ويحوبها ويتحكم فيها ويتركها مثلا عند العرب قاصيها ودانيها (قال الراوى) وهو محمد بن هشام ثم ان شاسا خرج وخرج أخوه مالك معه وهو يسكن غضبه ويبرد أخلاقه ويرده عن طلبه ثم ان شاسا ألح على مالك فى السؤال فقال له والله لا أعلم له حال الا أنه من أول الليل طلع وسار وهج على وجهه فى البرارى والقفار والسهول والاوعار وما أطلعنى على حاله ولا سمعت به الا منكم

فى هذا النهار فانصرف شاس وأيقن أن أخاه صدق أن ماعنده
من هذا الامر أخبار وأما مالك فانه كان يظن أن عنتر عند المساء
يرجع اليه ويبات عنده ويخبره بما جرى فما عاد اليه فى الليلة
الآتية ولا الماضيه فانتظره ثلاثة ليالى فضاق صدره عليه وتحير
فى أمره واغتم لاجله لان مالكا كان يحبه محبة عظيمة لما رأى
منه من الحمية والغيرة على الحريم ممن له قدر عظيم فن شدة
ماجرى عليه من فراق عنتر أعلم اباه بذلك وبما جرى من ذلك
الامر المدبر فنال قلب الملك زهير منه الالم العظيم وتألم وعتب على ولده
مالك وقال له ويحك يامالك لما لا أعلمتنا وهو عندك حاضر حتى
انى كنت أتوسط فى نوبته مع أبيه وعمه وأطيب منهما الخاطر
وأدبر نوبته وكنت أخذته الى بيت من أبياتى وأنظر ان كان مراده
الزواج كنت أزوجه بجارية من خاص جوارى أو من المولدات فقال
مالك ياأبتاه أنى خفت من وقوع الفتنة فى الحى وجلب المحنة بين
العرب لانى رأيت أخى شاس طلبه ليقتله من دون الناس
وأيضا أبو عبلة وأخوه عمرو وحاسدوه أكثر من محبيه لانهم
يحسدونه على الفعل الذى يفعله وعلمت أنك ان نصرته تثور
الفتنة والشر ويعظم الامر وماخرج من عندى الإ على البرفقلت
انه يعود عند المسا والى الآن ماعاد ولا سمعت له خبر فقال الملك
زهير وحق ذمة العرب لقد فرطت فيه غاية التفريط ولابد ما أرسل
خلفه من يقتفى أثره وأعيده الى دياره (قال الراوى) فهذا ما كان
من هؤلاء وأما ما كان من عنتر بن شداد وأخباره فانه عند خروجه
من الحى سار حتى أبعد عن الديار وطلب البرارى والقفار وصار
يلتفت يمينا ويسار فرأى بين يديه غبار وخيل سائرة سيرا حثيثا

وهى نحو الاربعين فارسا بدروع تلمع ورماح شرع وخيلهم تنهب الارض نهبا فحرك عنتر الجواد نحوهم لينظر من أين هؤلاء الفرسان وسار حتى انه لحقهم فلما أن رآهم عرفهم واذا هم من بنى عبس وعدنان وهم فى سروجهم كالاغصان على خيول كالغزلان ومقدم هذه السرية أمير من سادات بنى عبس الاطايب يقال له عياض بن ناشب وكان معوادا لخوض الشدايد والنوائب واقتاء الاهوال والمصايب معروف بالشجاعة فى يوم الطراد وهو سائر مع هؤلاء الامجاد طالبا المكسب والغاره ممن لقيه من العباد أو على بعض أحياء الاعارب كما جرت عادة الفرسان فى ذلك الزمان من الغارة على من فى الفلاة ومن المضارب ولقد ذكرنا أن العرب كانت فى ذلك الزمان صنفين من العراق الى بر الحجاز يسمون بنى عدنان ومن الحجر الى بر اليمن يسمون بنى قحطان ثم يرجعون فى النسب الى جد واحد وان بنى عدنان من نسل ربيعة ومضر وبنى قحطان من نسل اياد وانمار والكل يرجعون فى النسب الى نزار بن معد بن عدنان وعدنا الى سياقة الحديث الاول بعد ألف صلاة وألف سلام على خير الدول فلما التفت عياض ابن ناشب العبسى ورأى غبرة عنتر بن شداد فاعن الجواد ووقف ووقف معه الاربعون فارسا فلما قاربهم عنتر فتبينوه وعرفوه فقال لهم عياض ياقوم هذا عبد شداد وقد لحق بكم فلما وصل اليهم وعرفهم حياهم بالسلام فردوا عليه السلام وتلقوه بالتحية والاكرام وسألوه عن سبب انفراده فى هذه القفار فقال لهم أيها السادات الكرام انى خرجت قاصد الصيد والقنص فرأيتكم وأنتم فى هذه القفار فظننت أنكم من الاعداء الاثام فرأيتكم

من خاص المحبين الكرام فلك اليكم فقال عياض بن ناشب
مرحبا بك وأهلا اعلم اننا سائرون نريد المعاش والمكسب فقال لهم
عنتر وأنا أسير معكم أساعدكم وأكسب مما تكسبون فقال له
عياض بن ناشب سر معنا ونحن نبلغك ماتريد ونفضلك عن سواك
من العبيد فقال عنتر وما معنى هذا الكلام أيها السيد الهمام
فقال ان العبد اذا غزا مع السادات الاحرار يعطوه ربع سهم
على سبيل الهدية وأنت اذا غزوت معنا أعطيناك نصف سهم لاجل
مافيك من الشجاعة والحميه فقال بعض الفرسان والله ان عنتر
لايقاس بغيره من العبيد وانه يستحق سهما تمام ولو كان له
حسب ونسب كان يستحق ثلاث سهاما لما فيه من القوة
والثبات عند الحرب وخبرته بمواقع الطعن والضرب فلما سمع منهم
عنتر ذلك الكلام ازداد غيظا من حديثهم أكثر مما كان فيه وهو
يكتم غيظه عنهم وقال لهم ياقوم اسمعوا مني وأنصفوني ولا تتعدوا على
ولا تظلموني فان عادت الكرام الانصاف ومن عادة اللئام البغي
والاسراف فأنا اروح معكم واكبس الحلل وحدي واذا نفرت
وراءكم الخيل التقيتها بقوة ساعدي وزندي وأعطوني قسما
كاملا من غير ظلم ولا تعدي وأنتم قوم كرام فقال عياض لقد
أنصفت في مقالك وانك تستاهل أكثر من ذلك لاجل
حسن فعالك وانما نحن نخاف من معيرة العرب من بعد منها
ومن اقترب اذا نحن قسمنا الابن الامة مثل ابن الحرة المكرمه
فقال عنتر أعطوني نصف سهم كما قلتم حتى لاتكونوا خارجين
عن سنة العرب كما وصفتم ولا أترك أحدا يعايركم من أجلي بكل
سبب فقالوا رضينا بهذا المقال فسيروا على اسم الله تعالى قال

فسار القوم على ذلك يقطعون القفار ويخوضون الاخطار وعنتر يقول فى باله لابد أن آخذ غنائمهم وان تكلموا الاقطعن جماجمهم ومازالوا حتى خرجوا من أرض بنى عدنان ودخلوا الى أرض بنى قحطان وأشرفوا على بعض حلل العربان فرأوا فيها نعما لاتحصى وأموالا بعدد الرمل والحصا والحى يموج بساكنيه مستريح بقاطنيه بقباب مضروبه وخيام منصوبه وخيول مجنوبه ورماح مركوزه وسيوف محدوده والخيل تلعب على مقاودها كأنها الغزلان وهى مختلفة الالوان من أصفر كالذهب وأحمر كاللهب وأبيض وأشهب واسود كالغيهب وأهل الحلة آمنون من طوارق الحدثان مطمئنون غافلون عن القضاء السابق فقال عياض يابنى الاعمام ماهذه الحلة الا كثيرة الاموال غزيرة الانعام والنوق والجمال قليلة الرجال والابطال فدونكم والاموال انهبوها قبل أن يعول النهار على الارتحال وتدهمنا الرجال من جميع الاقطار ثم ان عياضا زعق فى أوائل الخيل وحمل وتبعته الفرسان مثل الغيث اذا هطل ودخلوا بين الاطناب وساقوا الجمال وأخذوا الكواعب الاتراب وقد ركب رجال الحى لرد الحريم والعيال والاموال فردتها فرسان بنى عبس على الاعقاب ومددوا أكثرهم على التراب وسطا عليهم عنتر بسطواته وأبادهم فى البر بحملاته وتواتر طعناته (قال الراوى) وكان فى الحلة فارس من الفرسان المشهوره وبطل من الشجعان المذكوره يقال له الحارث بن عباد اليشكرى وكان غضب من قومه بنى يشكر ونزل عند هؤلاء القوم غضبان ومضى له مدة من الزمان فلما جرت هذه المحنة وان فرسان بنى عبس قد طرقتهم

فوجب

فوجب عليه نصرتهم ومساعدتهم لاجل مقامه عندهم وأكله
الزاد معهم وسكنته في بيوتهم كما جرت عادات الفرسان
والشجعان فوثب في عاجل الحال وركب على ظهر مهر أدهم
كأنه الليث القشعم وكان هذا المهر يشبه لون الظلام أو كأنه
قطعة من الغمام وكانت أم هذا المهر يقال لها نعامه وكانت
تضرب بها الامثال في أرض تهامه ويفتخرون بها أهل اليمامه
وهي التي قال فيها الشاعر في يوم حرب بني وائل حيث قال

قربا مربط النعامة مني * انني في الحروب كالريبالى
لاتقر بن لمسبق فالنعامة لي * واسأل من بني وائل جميع فعالى

(قال الراوي) وكان أبو هذا المهر يقال له واصل وكانت تحسر عليه
العربان وملوك القبايل فلما أن صار الحارث على ظهر المهر
صاح بين أذنيه وقصد به الغاره فطار من بين البيوت كأنه من
العفاريت الطياره ونظرت اليه الفرسان فلم يروا الاغباره
وقد دونب به وثبات متداركات حتى صار على أعلى الربوات
العاليات المرتفعات وأمن صاحبه من الآفات والنكبات
فلما أن رأى عنتر الى ذلك الجواد تنهد وتحسر وتعجب كل العجب
وأضرمت في قلبه النار وزادت باللهب وصار عنتر مثل الغريق
ويتلهب قلبه على نيران الحريق وقد علم أنه يا أسياد اذا طلبه
ما يبلغ منه المراد ولا يصل اليه بجرى ولا طراد هذا وبنو عبس قد
قلعت الحلة بما فيها وأحاطت عليها من سائر نواحيها وقد ملكت
الاموال والخيول وعنتر عن هذه الامور مشغول ومن شدة
ما جرى عليه ضاقت به الحيل وبقي يمني نفسه بعسى ولعل فلما
أن رآه الحارث بن عباد اليشكري وقد طلبه صبر عليه حتى قاربه

فأبصر الموت من طعانه ومضاربه فعاد وزجر المهر بكعبيه
وصاح بين أذنيه وأطلق له العنان فمر به مثل البرق فى خلال
اللمعان هذا والجواد ينهب الارض بأربعة حوافره ويريد أن
يدرك مواقع نواظره واذا رأى خياله تحدثه نفسه أنه يسبقه
ويظن أن جواده قارب أن يلحقه وفى دون درجة غاب عن عينين
عنتر وقد زاد به القلق ونسى عشقه لعبلة بذلك الحصان الذى
ما ملك مثله انسان لما اعتراه من العشق الذى قد دهاه وعاد عنتر
يتمنى أن ينظر ذلك الفارس أو يراه ولو أمكنه كان بنفسه اشتراه
هذا وبنو عبس قد ساقوا الغنائم من تلك الديار ثم أمروا العبيد
أن يسوقوها حتى أن صارت فى القفار وقالوا لعنتر يا ابن زبيبة تسلم
هذه الاموال واسر بها فى هذه التلال ونحن نقف فى هذه الجبال
حتى انا نرد عنك الذى يتبعها من الرجال لان هذه الارض كثيرة
الطارق ولانا من فيها من الخوف والبوائق (قال الراوى) فعندها
تقدم عنتر وفعل ما به أمروه وقد علم أن القوم قد استحقروه
فأسرها فى نفسه وصاح فى العبيد فساقوا الغنيمة بين يديه ولا فيهم
من خالفه ورد عليه وكانت تلك الغنيمة لها قدر وقيمة وكان قد
وقع لعنتر فى قلوب العبيد هيبة عظيمه لما رأوا من حملاته وهجماته
وما شاهدوا من ضربه وطعناته وما زالوا يسوقون المال والنساء
يندبن على الرجال بالويل والثبور وعظائم الامور وهم يكثرن
من التفجع والاعوال ويبكين على المنازل والاطلال ويقطعن
الشعور على من لهن من الرجال حتى غابوا بنى عبس عن عينين عنتر
وصار بينه وبينهم مقدار فرسخ أو أكثر هذا وعنتر سائر يتلهب
بنيران الحريق والابعاد كيف أنه يخرج من تلك الارض

وماحظى بهذا الجواد الا أن بنى عبس ماغابت بافهم الا وذلك الفارس قد أقبل بالجواد وهو يهيم وفى فؤاده على أهل ذلك الحى نيران الجحيم فلما أن رآه عنتر ناداه وافرجاه بعد ترحاه يافتى بحق الرب العظيم رب موسى وابراهيم ورب زمزم والحطيم قف على باهذا الفارس قليلا فى مكانك واسمع كلامى ولك ذمام منى يدوم فى كل وادو اقليم ومن سائر أصحابى وحق الملك العزيز العليم فبالله عليك أن ترد على جوابى قال فوقف الحارث وقال يا اسود والله انك فارس كرار وبطل مغوار فها أنا قد وقفت لك فتكلم بما تختار فقال عنتر اريد منك أن تبيع لى هذا المهر الذى أنت راكبه والا فاهده لى ان كنت صاحبه واعلم يافتى ان الجميل عندى غالى وان بعته لى تحظ بمديحى لك ومالى وتصير صديقا وموالى (قال الراوى) فلما أن سمع الحارث من عنتر هذا الكلام تبسم وقال وأوجز فى المقال فوالله ان فحول الرجال البيض مالهم ذمام وعاجزون عن فعل الجميل فكيف تكون حالة السودان وأنا استغفر الله العظيم الواحد المنان من هذه الفضول وأنا أقول وحق الملك الجليل المتعال لو كنت سألتنى فيه من قبل أن تفعلوا بنا هذه الفعال لكنت أهديته لك ولا أخذت منك نوقا ولا جمال وكنت أعطيك معه قطعة من النوق الغوال ولكن يافتى هذا جواد نجم راكبه بالسعادة مقرون لانه يطير بلا اجناح وفى لمح البصر يغيب عن العيون وان كنت ما سمعت به فهذا الابجر ابن النعامه الذى ما قناه مثله فارس فى أرض تهامه الذى عليه الملوك تتحسر مثل كسرى وقيصر وملوك بنى الاصفر وكبراء بنى يشكر وأمه يقال لها النعامه بنت واصل الذى ضربت بها

الامثال في سائر القبائل التي فاقت على خيول بني وائل وأبو
هذا المهر يقال له المرجوع وبه تضرب الامثال في سائر قبائل
بني يربوع ولم يكن لهم مثل هذا الجواد الذي لم يبعد عليه ميعاد
ويبلغ راكبه منه المراد ولكن اسمع يا فتى هذا المقال ثم انه
أشار يقول هذه الابيات صلوا على سيد السادات

ان كنت تطلب هذا المهر تركبه * دع الغنيمة والا عنه فانصرف
لانه نعم مركوب اذا اشتبكت * زرق الرماح ونار النقع كالسجف
هناك يقتحم الهيجا بهمته * ويترك القرم يوم الروع لم يقف
أغر أدهم كالليل البهيم له * وجه وغرته كالبدر في الشرف
فراكب الابجر الخطار في دعة * وفي أمان من الآفات فاعترف
فخذه يا عنتر تنظر عواقبه * اذا الجبان تولى وهو في أسف

(قال الراوي) يا سادة يا كرام صلوا على البدر التمام فلما انتهى
الحارث بن عباد من كلامه وسمع عنتر شعره ونظامه قال له عنتر
أنتم تعديتم علينا بالشر وسفك الدما وصرتم لنا أعداء وهجمتم علينا
في الحما وهل رأيت أحدا يسلم حصانه وسلاحه بين الملا ويصير
وحيدا في البيدا بين العدا بلا شيء يركبه في الفلا ولاسيما هذا
المهر الذي يفتدى بالارواح وهو المنسب كما تنتسب العرب أصحاب
الانساب الصحاح ولكن يا فتى ان كان قد وقع خاطرك فيه ومال
قلبك اليه فأنا ما أمنعك منه وأبيعك اياه وادعك تركب عليه
وترى محياه ولكن بشرط أن ترد هذه الغنيمة الى أصحابها وتدعها
تعود الى أربابها ويعز على والله انني أنزل من على ظهره وأبيعه
بهذه الغنيمة ولكن الضرورة تحوج الى مثل هذه النازلة الذميمة
التي هي غير مستقيمه لانك لو وزنت في حافره مل هذا الفلا ذهبا

لكان

لكان رخيصا بهذه القيمه ولا تظن أنى قد تركت قتالكم خوفا
من المنيه بل خوفا على مهرى هذا أن تصيبه رزيه ويقع بسوء
هذه القضيه فما أنا والله جبان ولا بايد ولكنى ذو بأس شديد
وما عار منتكم وسرت بهذا المهر اليكم الا أعلم أن فرسان الحى
لا بد لها منكم وأن تلحقكم بأذيالكم ويخلصون الحريم والمال من
أيديكم وأنا قصدى أتسبب فى خلاص الحريم والعيال والمال
فان كنت توافقنى فى المروءة وحسن الشيم فأمر العبيد أن يردوا
المال والجمال والنساء والعيال وآخذ أنا الجميع وارجع بهم
الى الاوطان وخذ أنت المهر الذى هو أعجوبة الزمان فانه لم يسمع بمثله
الدهر على انك تعطينا من قومك الامان ولا تظن انك فى تلك
البيعة خسران وأنا وحق مكون الاكوان وملون الالوان
ودبر بحكمته وقدرته الملك والزمان لولا أنى نزيل عند
هؤلاء القوم وقد أكلت زادهم وطعامهم وأنا لهم
حام ومصالح لما كنت لهذا الحصان فى مثل
هذه الغنيمة مسامح والليل قد أمسى وصارت
الليلة غلسى وسيأتى تمام هذا الكلام
فى أول الجزء الثانى وفى ليلة غد
تسمعون يا اخوان ما جرى
فى بقية هذا الكلام
وأصلى وأسلم
على بدر
التمام



۱۱۵

الجزء الثانى من سيرة الاميرجية
بطل الواد الهمام الضرغام
عنـــتر ابن شداد أبى
الفوارس الصنادد
الشداد وهى
ســـيرته
الحجازيه



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين (قال الراوى) فلما أن سمع عنتر من الحارث هذا الكلام بقى كأنه فى منام وعلم أن الحارث من الرجال سادات الكرم فأراد أن يساويه فى المروءة وحسن الشيم فقال له يا فتى انى قد اشتريت منك هذا المهر بهذه الغنيمه ولك على بعد ذلك المنة الجسيمة وهذه يدى لك بالزمام وان عارضك أحد من قومى جندلته بهذا الحسام ولا أبقى أحدا منهم يبلغ مرام ثم انهما تعاهدا على ذلك وأعطاه يده وحلف له بالله العلى العظيم الوهاب وهو لا يصدق بذلك الخطاب فلما استوثق منه بالعهود وحلف

بالأيمان

بالايمان نزل عن المهر وسلمه اليه باليد بلاتوان وأعطاه عنتر جواده
وامر بعد ذلك الغلمان أن يسوقوا الاموال والمهارة والنسوان
والعيال والعبيد والاخدان وامرهم بالعود الى الديار والاوطان
فساقها العبيد وعادوا وقد أقبلت عليهم الافراح وعاد فسادهم
صلاح وقد أخذهم الحارث وسار بهم فى عرض البر والقفار وصار
عنتر يرعاهم حتى غابوا عن الابصار وعاد عنتر وقد نال بالابجر
غاية المراد وحصل له ما كان عليه يتحسر وحظى بالمنا والظفر (قال
الراوى) وماغابت القوم بالغنيمه حتى طلعت فرسان بنى عبس
فراوه سائرا فى البر وحده والغنيمة ماهى عنده فقالوا له ويلك
يا ابن زبيبه أين رحت بالغنيمه فقال يا بنى عمى بعتها بهذا الفرس
وحزت بها المنة العظيمه ونلت المنا والمنا وتركت لكم فى القوم
الشكر والثنا وأنتم تعلموا أن الذى سبقوا يقولون فى الامثال جلب
الثناء خير من الغنى وانى رأيت صاحب هذا المهر جيد الشيم بادى
الجود والكرم كثير الغيرة على الحريم والخدم وسمعت منه كلاما
يدل على المروءة فاردت أن أساويه فى أخلاق الفتوة وأن لا يكون
لنا فى هذه الارض فعلة قبيحة ونعاير بها على طول المدة ونصير سمعة
ومعيرة بين العربان واذا ناسبينا الحريم والغلمان فى غيبة الرجال
والفرسان فوالله ياجياد ان سبى الحريم والغلمان لفضيحة ولكن
البر أمامنا واسع والرب لنا حافظ وناصر وهو المعطى المانع ولا نعود
ان شاء الله بلا فائدة ومنافع ولا نعود الا ومعنا ما نريد من أموال
ونوق وجمال وعبيد بقدرة الصانع (قال الراوى) فلما ان سمع عياض
ابن ناشب كلامه وهو الذى كان على السرية مقدامه صار يهمهم
ويدمدم وهو كالاسد الواثب وقد دارت به المصائب وحلت به

وباصحابه النوائب وقال له ويلك ياولد الزنا نحن أعطيناك مثل ما ياخذ الواحد منا فاخذت أنت الكل ياعبد السوء وماسألت عنا وبعت واشتريت وتصرفت فى أموالنا وقد تعديت فقال لهم عنتر يابنى عمى الآن كان ما كان وأنا أخلفها عليكم من غير هذا المكان ان كنتم توافقونى فى اعطاء الزمام وان طلبتم قتلى مانعت عن نفسى بهذا الحسام ولا أعيش مفسوخ الزمام قال فزاد بعياض بن ناشب الغضب من هذا الكلام وقال لاصحابه دونكم وهذا لولد نسل الحرام احملوا عليه وقطعوه وأسقوه كأس الحمام وردوا الغنيمة والا أصبحتم معيرة بين الانام وصرتم مثلا بين القبائل خاصها والعام قال الراوى ياسادة وهما الاصمعى وأبو عبيده فعندها صاحت فرسان بنى عبس وتأهبوا للقتال واعتدوا معه للحرب والنزال فعند ذلك خرج عنهم عنتر بجواده الابجر ونزل عنه وشد حزامه وانتقد عدة جلاده وسيفه الابتر ثم انه عاد الى ظهره أسرع من البرق وقد أظلم فى عينيه الغرب والشرق وصال وجال وأوسع فى المجال ورأى نفسه قليل الناصر فى تلك الحال فعاتب دهره بهذه الابيات وانشد وقال بعد الصلاة والسلام على من جار الغزال

اعاتب دهـــرا لايلين لناصح

واخفى الجوى فى القلب والدمع فاضح

وقومى مع الايام عون على دمى * وقد طلبونى بالقنا والصفائح

وقد أبعدونى عن حبيب أحبه * وأصبحت فى برمن الارض نازح

وقد هان عندى بذل نفس عزيزة * ولو فارقتنى مابكتها جوارح

فيارب لاتجعل حياتى ذميمة * ولا موتتى يارب بين النوائح

ولكن

ولكن قتيلا تدرج الطير حوله * وتشرب غربان الفلا من جوارح
رعى الله انسانا اضاف بعشر * فاصبح فيهم آمرا بالمصالح
ولما رآنا قد طرقنا ديارهم * على كل جوال من الخيل سائح
وعدنا بأموال وبيض كواعب * حسان بأكفال ثقال رواجح
نداهن بالمهر الذى ليس مثله * وباع الفتى بيع الكريم المسامح
ومن رام منكم يابنى عبس قتلتى * فانى له وسط المجال بفاضح
أجول عليكم فوق اجرد عابس * واحمل فيكم مثل موج اللواقح
(قال الراوى) ياسادة ياكرام فلما سمع بنو عبس مقاله توقفوا عن نزاله وتأخروا عن قتاله وصار بعضهم يحرض البعض ويتأخر وقت الحرب ويتكل على الآخر ثم انهم قالوا لمقدمهم عياض أنت تشير علينا بالقتال يا ابن العم وتتأخر عنه وقت النزال وأنت المقدم علينا والمشار اليه فينا فقال لهم عياض والله يابنى عمى اننى ماتأخرت عن قتال هذا العبد الالسبب والعاقل لايكون بينه وبين هذا العبد معامله ولانسب فقالوا له أطلعنا على معنى هذا الكلام ولاتدعنا مخاطرين لضرب الحسام ولاترمينا معه فى المهالك فقال لهم عياض والله يابنى عمى اننى رأيته لما نزل يشد حزام فرسه وأراد ان يركب فرأيت خصيتيه مدلاة الى قرب ركبتيه فعلمت اننا ماخطرنا له على بال ولو اننا خطرنا على باله لارتفعت خصيتاه وتغيرت جميع أحواله فقال رجل آخر من الرجال وانا الآخر رأيت ماهو أعجب من ذلك الحال فقال عياض وما الذى رأيت يا أخا العرب من القصص فقال حين رأيته أوهبه الملك زهير الفرس وقد أخذه ليلجمه فتعاصى عليه ولم يقبل اللجام فسك عنتر قوائم الفرس بيديه ورفعه الى أن بان سواد أبطيه وجلد به الارض رض عظامه

رض وادخل طوله فى العرض قاله قل لا يتعرض له بقتال فيتركه
ملقاً على الرمال فلما سمعت الرجال ذلك المقال ضاقت نفوسها
وعلمت أنها مخاطرة برؤسها فقالوا المقدامهم عياض بن ناشب
تقدم أنت اليه وامتن بالغنيمة عليه ولا تظهر له اننا خفنا منه
حتى لا يزيد فينا الطمع ويحل بنا منه سوء المصرع وربما يقول
لا أرجع عنكم حتى آخذ سلاحكم وخيلكم وأنهب أرواحكم
فقال المقدم عياض لقد صدقتم وقد كنا فى غنى عن مرافقة هذا
العبد الولد الزنا وقد أعطى القوة والبأس وعظم الحمية وقوة
الرأس ثم تقدم عياض بن ناشب اليه وقال له ويحك يا ابن العم
ما هذه الفعال القباح أما تستحى أن تقاتل بنى عمك وتشهر
فى وجوههم السلاح وتطلب منهم الجد وهم قد طلبوا منك المزاح
وما قدر هذه الغنيمة التى ملكناها وما هى الا بقوة ساعدك
وثبات جنانك نلناها وقد أخذتها أنت وبعتها وشربت بها
هذا الجواد الذى تقاتل عليه أعدانا والاضداد فانحن
يا ابن العم جاهلون لقدرك ولسنا قائمين بشكرك لانك
سيفنا الصقيل ورمحنا الطويل وباعنا الذى نطيل به ونستطيل
يا كرام يا ساده ولم يزل عياض يمسح اطراف عنتر ويتلطف به
حتى لان وقال يا ابن العم أنا لا أنسى جميلكم ابدا مدا الازمان
ولا أريد لكم أذى وخذلان ولكن الانسان اذا بلى بمن يريد
قتله وجب عليه أن يدافع ويحفظ نفسه خوفا واحترازا ممن
يسكنه رمسه وقد اعتذرت اليكم أول مرة فما قبلتم عذرى
بل احتقرتمونى وجهلتم أمرى حتى بلغ الامر الى هذا الحد وما أنا
الا عبدكم بسيفكم أضرب وبباسكم أغلب ولولا كم ما كنت

بين

بين الناس مذكورا ولا عند أحد مشكورا قال وما كان
كلام عنتر ذلالديه وانما أراد أن يعرف مافى قلوبهم عليه
لما عجز وأن يقاتلوه وبهذا الكلام خاطبوه فعلم أنهم قد خافوا
منه وعادوا وهم معترفون بالعجز عنه وعاد عياض وهو يقول
لقومه يا بنى الاعمام ماقلت لكم الا الذى تعهدوه وقد طلب منكم
الفرس فلما أوهبوه فقالوا كلهم أوهبناه الغنيمة كلها وبيننا وبينه
نسبة لا نضيعها ثم انطفت النار بحسب الظاهر وبقيت متوقدة
فى الضمائر وعادوا خاسرين بعد التعب والكدر وعاد عنتر
فرحان بمهره الابجر الذى ماحوى مثله كسرى ولا قيصر
ولا ملوك بنى الاصفر فهو الابجر ابن نعامه الذى تحسرت عليه
وعلى أمه أهل اليمامه وتمنته عرب تهامه وهو فى الحرب
شامه الريح أسير يديه وقرين رجليه النجم معلق بلجامه
والحرير ملمس بدنه وعظامه ظهره حصن لراكبه ونار طالبه
وبدهك الخيل تحت سنابكه جميل بعيد المزار قليل العثار
ان حبسته سار وان أطلقته طار أعلاه جبل وأسفله جندل
وظهره محمل كأنه قمر اذا استدر أوهلال قد أهل للبشر كأنه
الاسد اذا وثب لا يأخذه ملل ولا ضجر ولا يخشى عند طراده
من حذر وفى عنقه قلادة جوهر نورها يخطف بالبصر قد ورث
الهمة فى السبق والسباق من آبائه وأجداده العتاق الجرى
والضراب وصار له عادة ماملك مثله أحد من بنى عامر ومرة
وكلاب ولا من بنى شيبان ولا السكاسك ولا زهران
ولا بنى فزارة ولا ذبيان ولا عبس ولا عدنان ولا عبادة ولا بجيله
ولا بنى زبيد ولا بنى بارقه وجديله ولا بنى سيادة ولا خفاجه

ولاهوازن ولابنى همدان ولابنى مراد ولابنى غطفان ولابنى
سعد ولابنى لحيان ولابنى طىء ولا نبهان ولابنى عامله ولابنى
النعمان ولابنى غبراء ولا غيلان ولابنى كندة ولاخوان
ولاحوت مثله ملوك الزمان ولاسلاطين الاوان ولاملوك العجم
ولافى الرى ولافى أصفهان ولاقم ولاقاشان ولاالكرج
ولا كوشان ولاالترك ولاالعربان ويفتخر به كل انسان وقد
شاع ذكره فى سائر البلدان أسبق من برق اليمين ماقنى مثله
ملك من الملوك المغايرة للاديان كأنه نجم انقض على شيطان
أوعفريت من جن سليمان عظيم الفتوة والشان كأنه من عزة
نفسه سلطان محجل اليد والرجل برى عيان ملك الرجاحة
والنصاحة والملاحة دون سائر العتاق الحسان همته همة يقظان
وخفته خفة غزلان وصهيله جرس وقوائمه كأنها حرس
عيناه ياقوتتان وبدا جناحان ماياتى كأنه القبة المبنيه أو
العروس الجليه كما قال فيه الشاعر عطيه

واغر أدهم ذى حجول اربع * بياضها يعلو على مسوده
خلع الصباح عليه بارق حلة * منه وقلد ما الظلام بجلده
فكأنه لما تسربل بالدجا * وطئاله فابيض فاضل عقده
قلق المزاج فان تتابع جريه * ظن الطارد أنه فى مهده
ترمى شرارا حوافره ونهمو * قد عارضوه الصبح منه برصده
وصلاة ربى دائما على خير الـ * ـخلائق من تساما بمجده

(قال الراوى) وكان هذا الجواد نزهة للناظرين ومنية للطالبين
كما قال فيه الشاعر المسكين ونحن نصلى على ضامن العاجزين

وأدهم يحكى ظلام الدجا * محجل كالصبح رابى الكفل

اذا

اذا ضاق عليه الفلا * واجتمع السهل له والجبل
ويخلف البرق فى اثره * يسأله ريح الصبا أين حل
كانه الطير اذا خيما * وان أراد الارض قطعا انزل
وصل ياخالق كل الورى * على هادينا افاضل المكتمل

(قال الراوى) ياسادة يا كرام ومن حذر عنتر على نفسه أبعد عن بنى عبس وسار وحده وصار القوم يعمل الحسد فى قلوبهم اللهب مثل ماتعمل النار فى الحطاب وبعضهم يقول لبعض مافعلنا فى سكوتنا عن هذا العبد قليل الادب خيرا يأخذ غنيمتنا مناونحن من فرسان المذايا والنوائب وحق من فى علم غيبه قد احتجب ان هذا الذى فعله اذا سمعته عنا سادات العرب عيرونا به وقالوا ما أعطت بنو عبس أموالها وغنائمها لهذا العبد الشيطان الولد الزنا المتهان بلا سبب الا من تحت الذل والهوان والا من يكون هذا العبد ابن الامة الكشعان حتى اننا نواليه الجميل والاحسان وتعود من سفرتنا بالذل والخيبه ويرجع هو بالعز والهيبه ياساده هذا وعنتر سائر فى أعراضهم وقد فاتهم وعلم أنهم فى أمره يتلاومون وأنه لابد به يغدرون فعلم من وجوههم ذلك فاحترز على نفسه منهم وقد عول على ان كل من تعرض له منهم جرحه وعلى وجه الارض طرحه ولم يزالوا سائرين الى أن صاروقت المسا وهم فى قال وقيل ولعل وعسى الى أن وصلوا الى واد قد فاحت أزهاره وفاضت أنهاره وتناغت أطياره وطابت لزائره أنواره وفيه من سائر الازهار المختلفات الالوان من شيح وياسمين وزعفران ومنثور على سائر الحافات فنزلوا فيه لاجل الراحة والمبيت وبات عنتر حارسا لهم وكان أكثر حرسه على نفسه من خوفه ان يغدروا به

ولم يزل وهو على ذلك الحال حتى أشرق الصباح وعولوا على
المسير والرواح واذا قد لاح لهم جمل عالى وعليه هودج مجلل
بالديباج المدثر موشح بوشائح الحرير الملون والاحمر على ناقه
عالية السنام مليحة القوام طويلة الزمام يطير الزبد من
أشداقها وتحن الى مرعاها من شدة اشتياقها وحولها جماعة من
العبيد والاحرار وفى أيديهم الدفوف والمزاهر والمزمار وعليهم
ألوان الحرير الفاخر وحولهم جماعة من العبيد كأنهم الاسود
الكواسر وهم متقلدون بالسيوف البواتر ويتقلبون تحت
درقهم ويلعبون بسيوفهم ومن ورائهم ستون فارس كأنهم
الليوث العوابس كبار العمائم حلوين الشمائل طوال
الشكائم وكانوا على خيول جياد متقلدين بسيوف حداد
قال فلما نظر رجال بنى عبس الى ذلك الامر المهوس علموا
أن فى الهودج عروسا سائرة من عند أهلها بين هؤلاء الخيل
الى بعلها وان هذه الخيل حامية لها ولكن لا يعلمون من هم أهلها
ولا من هو بعلها بل قالوا هذه غنيمة قد ساقها لنا رب السما
لنغنمها ونستعوض ما ضاع منا ثم أكبوا فرسهم فى قرابيص سروجهم
ودار وابها فرد جمله ثم ساقوا الكل بالجمله وحين نظر الفرسان
الذين معها هذه الفعله تزاعق الابطال منهم وحملوا على بنى
عبس من غير مطال فتلقاهم بنو عبس من غير امهال وأنزلوا
بهم الذل والوبال ولم يزالوا فى كر وفر حتى قتل منهم خمسون
فارسا وعاد منهم عشرة منهزمون والى أهلهم طالبون ووقع الفرح
فى بنى عبس لاجل ذلك الظفر والنصر فهذا ما كان من بنى عبس
وأما ما كان من عنتر فانه ما قاتل معهم خوفا على نفسه منهم

أن يغدروه ثم انهم بركت والناقة فرأوا فى الهودج عروسا مثل
الصباح اذا أبلج بطرف أكحل وحاجب أقوس معرج وخد أحمر
متضرج ومعصم قد غاص فيه الدملج فحارت منهم الافكار
وذهلت الابصار وعلموا أنها من بنات الملوك الكبار يعنى
ملوك العرب لما رأوا عليها من الفضة والذهب وبين عينيها
درة تلتهب وروائحها قد فاحت فى الاقطار والقيعان وهودجها
كأنه مقصورة من مقاصير الجنان فسألوا بعض العبيد عنها
والاماء فقالوا ياوجوه العرب هذه أميمة بنت حنظلة الملقب
بشارب الدماء وبعلها الذى نحن سائرون اليه يقال له ناقد
ابن الجلاح فارس اليمن وغفير صنعا وعدن والملاح وقد تجاسرتم
على أمر عظيم وركبتم طريقا غير مستقيم فقال عياض للعبيد
تعظمون القصة يااولاد الزنا لا كنتم ولا كانت أهل اليمن وصنعا
ثم ساروا يقطعون الفلا والجارية فى هودجها تصيح بالبكا
وكان عنتر يسمع من العبيد صفات أبيها وبعلها فعرفهما وعرف
أنهما من أشر القبائل وقائدين نار الجحافل ولابد ما يلحقونهم
وعن مسيرهم يعوقونهم وكان قد سمع محاورتهم من أجله وكيف
قد عولوا على قتله وأبصر قلة اعتنائهم به فحقد عليهم وقال فى نفسه
لابد أن أعرفهم قدرهم فى هذه البيدا ولا أجاور عبسا أبدا ثم التفت
اليهم وقال هنا كم الله بالنصرة الوالدة وأنت يأتيك ما يسرك
ويدفع عنك ما يضرك يا ابن زبيبة فقال أنتم تعلمون أن هذه الغنيمه
أوفى من الاولى قدرا وقيمه وقد اشتهيت أن تطرحوا عليها السهام
وتقسموها حتى يفرح كل منا بقسمه ويحميه بروحه وجسمه
فقال واحد منهم ياعنتر أخذت الاولى وحدك وتريد أن تأخذ

من الثانية جزءك (قال الراوى) فقال له عنتر يامولاى الغنيمة الاولى أوهبتموني‍ها وعادة السادات اذا وهبوا شيأ لم يرجعوا فيه فقال عياض صدق الرجل فيما قال وما نهب شيأ ويرجع فيه اطرحوا السهام على سائر الغنيمة وابصروا ماينوب الرجل نصف ماينوبه أعطوه نصيبه فقال عنتر ياوجوه العرب لا تفعلوا واقصدوا الحق الذى هو بكم أليق لانه لا يتكلم بالصدق الا كل كريم ولا يحود عنه لا كل لئيم فقالوا وما معنى هذا الكلام فقال سبق الشرط الذى بينى وبينكم أن كل غنيمة غنمتموها آخذ نصفها فقالوا ياابن زبيبة لقد أطمعت نفسك بالمحال وما أنت الا مجنون بعد هذا المقال ولقد خرجت عن التوفيق والاعتدال تبا لساعة صادفناك فيها على الطريق فقال ولقد صدقتم ونعم مافعلتم فالمجنون من يرافقكم ويكون له رفيق منكم لانكم قليلون الانصاف كثيرون الجور والاسراف وأنا لا آخذ من الغنيمة الا نصفها والا قتلت عنها من يطلبها فعندذلك التفت عياض لاصحابه وقال لهم دونكم وهذا الولد الزنا الاسود الذى طغى وتمرد وأتركوه على الارض ممدد وقطعوه بكل صارم مهند وان لم نخاطر بنفوسنا والا أخذ هذا العبد غنيمتنا ونحن فرسان بنى عبس فعندها اقتحمت الرجال وتصايحت الابطال وأبعدوا عن عنتر وما بقى الا القتال واذا قد بان لهم غبار مثل الغمام فانتظروه حتى بان وطلع من تحته أسنة رماح ولمعان صفاح وفى أوائل القوم أبو الجارية وهو بدمدم وفى يده صارم مهند ومعتقل برمح أملد وعلى رأسه بيضة تتوقد وعلى جسده درع أقوى من الجلمد وهم ينادون الى أين تهربون ياأولاد الزنا وأنا الملقب بشارب الدما (قال الراوى)

وكان

وكان السبب فى وصول الخيل العشر فوارس الذين انهزموا من الوقعة فانقسموا قسمين خمسة مضوا الى أبى الجارية وخمسة الى بعلها ناقد بن الجلاح وهم يدعون بالويل والثبور بلا مزاح وكانت حلة أبى الجارية أقرب من حلة بعلها ولما وصلوا اليه وأخبروه بذلك الحال ركب وقد زاد به العطب فتبعه من قومه ثلاثمائة فارس مثل أسود البطاح وهم غائصون فى الحديد فلحقوا بنى عبس قبل التمام القتال مع عنتر الاسد المفضال وهو السبب الذى قد عاقهم حتى وصل اليهم شارب الدما وأدركهم ولما رأى عنتر الخيل قد أقبلت والشجعان قد تبادرت علم انه يوم ثقيل وعلى أصحابه وبيل فقال عنتر يابنى عمى قد جاءتكم الابطال واليوم يحل بكم الوبال حيث انكم منعتمونى من الغنيمة وطمعتم فى حقى وأردتم قتلى وقطع رزقى ولكن انا أسامحكم لانى فى نعمتكم ربيت وهذه غنيمة قد ملكتموها بأسيافكم فدونكم ومن جاء اليكم فقد اعترفت بذنبى وأعطيتكم جزءى فقاتلوا من جاء يأخذها منكم وها أنا منعزل عنكم فهذا واصدق الرجل ماله الا ما حصل بلا تعب هذا وعنتر قد تركهم وقصد رابية عالية فعلاها وقد نزل عن جواده وقعد يستريح فى رباها ثم انه بعد ساعة نهض على الابجر متكئا على رمحه الاسمر وقد ثنى رجليه على ناصية الجواد وهو ينظر ما جرى لاصحابه مع بنى طى الامجاد فلم تكن غير ساعة حتى قاربتهم الخيل وعملت فيهم مثل السيل فالتقوها بأسنة الرماح وقد علموا أنه ما بقى ينجيهم الهرب ولا عاد لهم الا الضرب والكفاح ثم اختلف بينهم الضرب واشتعلت نار الحرب وزاد البكاء والكرب وسال الدماء مثل السيل وصار النهار كالليل وعظم الحرب والويل

وكثر على بنى عبس العدد وقل عنهم المدد وسفنا شارب الدما
وصار وجودهم عدما وكلت الاعين براود العما واخذ الانفس
الكرب والضنا وتحسرت الاكباد على شربة من الماء وملأت
الشه شارب الدماهي ومن معها من المولدات والعبيد والاما
وطلبت بنو عبس الهزيمه وكانت نفوسها أوفى غنيمه
ونظر عنتر الى أحوالهم وهو على تلك الرابيه وله سعادة رأيه
ناميه وهو قادر على رد الغنيمه فرد رجله فى ركابه واقتلع رمحه
من التراب وتحدر من أعلى الرابيه مثل العقاب وقال أريد بنى عمى
على قدر ماسمعت منهم من الكلام والخطاب وسوف أريهم
حتى يعرفوا الفعالى من أفعال أصحاب الحسب من سادات العرب
ثم تبع آثارهم وصرخ فى أعقابهم فجاوبته البرارى والقيعان
والاودية والكثبان وقد دفع الابجر فربه مثل السحاب وثار و لجج
الغبار وهو فوقه كأنه الاسد المدار (قال الراوى) ياسادة ياأخيار
وكان بعض الخيل تبع بنى عبس والباقى وقفوا مع الجارية
المقدم ذكرها فطلبهم عنتر وصاح فيهم وجعل يجندل الفرسان
ويكسر الشجعان ويبيد الاقران وقد حار من فعله فرسان
بنى طى ودهشوا من أفعاله وعظم قتاله وتنافروا من شدة صيحاته
... وأبعدهم عن الغنيمه بضرباته وكثر الصياح وعظم النواح فسمع
الفرسان الذين تبعوا بنى عبس فالتفت مقدمهم فرأى ماحل من
عنتر باصحابه من ذلك فقال ياويلكم دهينا ورب الكعبة وقد
انتبه وراءنا الاعداء ولاشك أن هذا الكمين من خلفنا قد أتى
ثم عاد عودة الحنق وعادت الخيل خلفه تندفق فتلقاه عنتر بطعن
يسبق لمح البصر وضرب يوافق القضاء والقدر وقاب أقوى من الحجر

قد أعانه على ذلك مهره الابجر لانه كان اذا طلب لحق واذا طلب لم يلحق واذا كثرت عليه الرجال ودارت به الابطال خرج عنها وسبق وجعل يجول يمينا وشمالا ويجندل الابطال فى المجال حتى قلل عددها وسطا عليها وفرقها وعادت فرسان بنى عبس وقد امتنعت عنها الخيل والطلب ونظروا عنتر وقد أثار نار الحرب وأضرمها وقتل الفرسان وأجرى دمها وما بقى بين يديه ثابت الا شارب الدما والباقى على وجه الارض قتلى فلما رآه رفقاؤه قالوا هذه الفروسية وحق ذمة العرب يحق له أن يطلب الغنيمة ولو كلها ذهب لان عين الشمس لا تغطى ثم حنت منهم القلوب وصار عنتر عندهم أحلى من يوسف على يعقوب وحملوا ليعينوه على الاعداء بنيات صافيات وحملوا على أعدائهم وأنزلوا بهم الآفات وأبصر شارب الدما هذه المصائب ورأى من عنتر ما حيره فولى هارب وهو لا يصدق بالنجاة (قال الراوى) وكان عنتر جواده الابجر قد كل وملّ وعاد الدما يقطر من جوانبه وهو ينشد ويقول هذه الابيات

يا نفس صبرا عند مشتبك القنا * فان عزيز القوم من عز جانبه
ولا تطلبى منى الفرار فاننى * أرى الموت حلوى وعندى مضاربه
وتبقى دماء القوم تجرى كأنها * بحر عجاج سار فيه مراكبه
أباعبلى عوجى والعدا يطلبوننى * يريدون قتلى والقضاء يغالبه
أباعبلى لو عاينت ما قد أحاط بى * من القوم قوما قد فللت مضاربه
أباعبلى مالى اليوم فى البر صاحب * سوى الله لى والمهر يسعد راكبه
أباعبلى كم من سيد قد تركته * وآخر قد أوحشته حبائبه
وكم جحفل فرقته يوم مكرمة * وكم ملك بالطعن فرت كتائبه

تكاد به يوم الليل تهوى لصطوتى * وفارس هلك حين جئت أطالبه
أنا فارس الفرسان يوم طعانها * يذل لى الضرغام حين أقاربه
وكم فارس ألقى السلاح لهيبتى * اذا جئته يوم الحروب أحاربه

(قال الراوى) فلما سمعت الفرسان هذه الابيات تلقاه بنو عمه غير ذات التلقى وأكثروا له من الحمد والثنا وقالوا لله درك من فارس أسود وضارب بالمهند والله لو أخذت الارواح وملكت الاشباح لكان قليلا فى مقابلتك فعل الجميل ثم اعتذروا اليه فقبل عذرهم وقال أناما أنكر فعلكم وما أنا الا عبد كم وبكم اعرف فى كل هول مهيل ثم انهم جمعوا الاسلاب والنايول والرماح وساروا طالبين الديار وهم فى فرح واستبشار قال ووصل الخبر الى بعل الجارية ناقد ابن الجلاح (قال الراوى) وكان ناقد بن الجلاح فارسا شجاعا وليث البطاح واسد الكفاح لا يخاف طعنات الرماح وكان شغله مقاومة الابطال وكان اذا الكر فيملا من الجمال قتله واذا مسك قوائم الفرس الجارى أوقفه واذا هز الرمح الاسمر قصفه وكان قبيح المنظر أطس المنخر وكان له مع أبى الجارية وقعات وخلصه من الاسر مرات حتى زوجه بنته الذى نحن فى حديثها كما ذكرنا وقد أرسلها أبوها كما وصفنا مع ستين فارسا من بنى طى وكان لا قاها عنتر هو والاربعون فارسا وجرى ما جرى ولما وصل الخبر الى ناقد بن الجلاح بسبى زوجته وكان منتظرا قدومها وكان فى قلبه منها لهيب لا يطفى فلما أن سمع تار مثل الاسد وصاح فى بنى معن الخيل يا أربابها فركبت القبيلة كلها وقالوا ما بالك أيها الشجاع والقرم المناع فحدثهم بما جرى من سبى زوجته وقال لهم اعتدوا للقتال فاعتدوا من ساعتهم وساروا ولو كان لهم اجنحة لطاروا وكانوا خمسة

آلاف

آ لاف فارس مابين مدرع ولابس واقتفوا آثار بنى عبس وجدوا
فى المسير وناقد لا يقر له قرار بما قد ركبه من العار بأخذ زوجته
فى القفار وهو يسمى فارس الاقطار فسار ثلاثة أيام وهو معول أن
يقصد ديار بنى عبس وغطفان ومن خوفه لا يفوته عنتر فرق الخمسة
آلاف فارس خمس فرق على سائر الطرقات وملأ بها الفلوات
وكان عنتر ومن معه قد قاربوا الديار وهم فى أمان واذا قد ثار عليهم
الغبار حتى سد الاقطار فوقفوا شاخصين والى الغبار ناظرين
ساعة من النهار واذا بالمواكب من كل جانب واهتزت
القواضب وناقد فى أوائلها كأنه أسد واثب وقد كشف رأسه
وجمع حواسه وهو ينادى الى أين تمضون يا بنى عبس بالحريم ومثلكم
مثلى غريم ثم انه أغار جواده وصار فى طلبهم ونظرت فرسان بنى
عبس الى هذا البلاء فهالهم وتقطعت ظهورهم وقال بعضهم لبعض
والله فرسان بنى قحطان قد أتت لنهب الارواح واليوم تباع
النفوس بيع السماح ثم انهم التفتوا الى عنتر فرأوه يتبسم
فتعجبوا من قلة اكتراثه بالفرسان فقالوا له يا أبا الشجعان اليوم
تؤخذ غنائمنا وتطير جماجمنا فقال يا بنى عمى لا تزيدوا ولا تنقصوا
من الكلام الشديد ومن كان فى أجله تأخير لا يعمل فى جلده
الحديد ويسلم من كيد الاحرار والعبيد وأنا مثل هذا اليوم
كنت أريد لانى خرجت من العشيرة ومالى نية فى العود اليها
لما بينى وبين أبى ولو لم يتفق لى معكم هذا الاتفاق وغدت معكم
فما كان مرادى أجاورهم والآن قد حضرت هذه الفرسان وما
بقى لى الا الطعان فمن شاء منكم ان يكون هاربا فانا لا بد لى أن أكون
لكاساتها شاربا ولهجاتها محاربا ثم جال فى المواكب وهو ينشد

ويقول بعد الصلاة على النبي الرسول

اليوم تنظر آل عبس موقف * وفعائلي في الحرب يوم أجول
وأحوز كل المال مع أصنافه * بمشقق ماضي السنان ذبول
وأبيد شجعان الوغاء بصارمي * ما بين مجروح به وقتيل
وأكر في فرسانهم بعزيمتي * وأجول فيهم في الوغا وأصول
أنا فارس الفرسان والاسد الذي * ما كان لي بين الرجال مثيل
تخشاني الاسـود في آجامها * وأنا الكمي الفارس البهلول

قال الاصمعي وأبو عبيدة لما فرغ عنتر من أبياته وحمل احتاجت رفقاؤه ان تحمل معه في المواكب وقد خاضت في تلك الكتائب واختلفت رسل المنايا بين مغلوب وغالب وقدمت فرسان بني عبس على الثبات وتحسرت على ما فات وقتل منها عشرون فارسا من السادات ونفذت فيهم الرماح السمهريات والباقي أيقنوا بالحتوف وعاجل الممات وعنتر فعل ما فعلت أصحاب العزمات بطعنات نافذات وصدمات تهد الجبال الراسيات وضربات قاطعات أخف من هبوب الرياح العاصفات وقد التمت حوله المواكب المختلفات كأنها البحار الزاخرات وقد كان فعل فارس عبس في هذه الوقعات كما قال الشاعر

فرب يوم شديد النقع حين دجا * ليل الوغا وحر الشمس تشتعل
والخيل تختال زهوا في أعنتها * مثل العروس عليها الحلي والحلل
تبكي الجماجم والهندي يضحك من أرواح تزهق والخطاء تعتقل
غنا الحسام بشجو والدماء له * خمر وقامت نشاوى زانها العقل
كأنما هي الارواح حارسة * تحت النصال جودا زانها المقل

ان جردوا بيضهم كالداجيات ضحى
وان أثاروا عجاجا كان عنترها صل

(قال الراوى) ونظر ناقد بن الجلاح أنه الى نحوه قاصد لا محال فعلم انه ان قتله وقعت فى أصحابه هيبته فعاد راجعا حتى اتسع عليه المجال وتبعه ناقد دامما فيه واستطال وعلم عنتر الحال فعطف عليه عطفة الاسد الرئبال ثم أنطبقا كأنهما جبلان فى صورة رجلين وقد جرى بينهما ما حير الفريقان وتقابضا بالزندين واختلف بينهما طعنتان وكان عنتر أسبق الى موضع الطعان فصادف سنانه صدر ناقد بن الجلاح خرج من بين كتفيه مثل كوكب الصباح فمال الى الارض يختبط فى دمه ويضطرب فى عندمه ورأت فرسان بنى طىء ومعن ما حل بصاحبهما من المحن فصاحت على عنتر من سائر الجهات وقصدوه بأسنة الرماح السمهريات وهى تقول لعنك الله يا عبد الزنا لقد قتلت فارسا ما سمع بمثله الزمان ولا تضع مثله النسوان ثم طلبوه بالاسنه وأمالوا نحوه الاعنه وضيقوا عليه الموانع وهو يمانع عن نفسه ويدافع ويتعلق باذيال المطامع ويرد الرجال موارد المنايا وقد زاد عليه العدد وكثر عليه الرجال حتى أثخن بالجراح وسالت دماؤه من وكز أسنة الرماح وأيس من السلامه وحلت به الندامه وتذكر الاطلال والربوع ففاضت عيناه بالدموع وثبت للرماح وهى تنهبه وقد طاب له الموت واستعذبه ونادت بنو معن الى بعضها يا ويلكم اقصدوه بأسنة الرماح والا فما كم وصرتم رمما فى البطاح ففعلوا ذلك وأرادوا قتل الابجر وقصده كل ليث قصور غضنفر واذا بغبار من بين أيديهم قد ثار حتى ملأ

البر الاقفر وارتفع وعلا واقبل مسرعا محجلا فاشتغلت به الاسرار واحد قوا نحوه بالابصار الى أن انجلى ظلامه والاعتكار وظهر من تحته جيش جرار وصوارم كأنها شعل نار ورجال تهمهم وهمهمتها كأنها الرعد القاصف وفى مقدمة الجيش فارس كأنه العقاب على جواد يتدفق مثل المصاب مليح الوجه حسن الشباب عليه درع يلمع بالذهب وتحته جواد أشهب كأنه البرق اذا برق والكل ينادون بالعبس بالعدنان و يتسابقون الى الحرب تسابق العقبان وكان السبب فى ذلك الجيش وقدومه مالك ابن الملك زهير البطل الهمام لاننا ذكرنا قبل هذا الكلام ماجرى له على فقده عنتر من الالام وانه أعلم اباه بعد ثلاثة أيام كيف ان عنتر طلب من أبيه شداد النسب وكيف أراد شداد قتله من شدة الغضب وكيف خرج من الحى حائرا فصعب على الملك زهير ذلك كيف ماعرفه وهو حاضر وأنفذ خلف أبيه شداد ولامه على تفريطه فيه فقال يامولاى وذمة العرب ما كان باقرارى أنه ولدى ولا أنفيه ولكن قال لى أخى ياشداد عبدك عنتر قد فضحنى فى ابنتى فان انت ألحقته بالنسب زاد طمعه بهذا السبب ويكون آخر أمرى أنى أقتله وأرحل عنك وأتبرأ منك ان أنت أدخلته فى انسابنا فقال الملك زهير لقد فرطتم فيه ولا يفلح مكان لايأويه ولقد أبعدتموه وبكل قبيح جازيتموه (قال الراوى) ياسادة يا كرام فقال لهم الملك زهير انا لو عرفت به كنت أخذته عندى وزوجته بعض ما يريد من أمانى التى هى أحسن من العربيات وأجمل من بنات السادات وكنا افتخرنا بشجاعته على سائر القبائل وكل من قاد الجحافل فأى فخر أعظم من هذا الشان اذا كانت عبيدنا

تقاوم

تقاوم الشجعان وتذلهم في كل مكان بالطعن في صدور الفرسان
وذمة العرب لا بد ما نقتفي أثره وأعيده الى مكانه وحلته ثم وصى
ولده مالك يبحث على أخباره ففعل ما أمره به وأنفذ خلفه من
يقتفي الى أن علم أنه قد سار مع عياض ابن ناشب فخاف عليه ان يلقى
نفسه في المصائب لاجل انه قد خرج غضبان فأمر ولده أن يتبعه
في خمسمائة فارس ويلحقه الى ديار بني قحطان فقبل مالك ما به
أشار وأخذ الفرسان وسار خلفه يقطع القفار مدة ثلاثة أيام
واليوم الرابع التقى القوم بالعشرين فارس الذين انهزموا من
المعركة فسألهم مالك ابن الملك زهير عن الحال فاخبروه بما جرى
عليهم من الوبال لما لحق بهم ناقد بن الجلاح وما فعل بهم عند
الحرب والكفاح فقال لهم ما كان منه فقالوا خليناه والرماح
تنهب جسده والصوارم من كل جانب تقصده فبكى مالك عليه
وتناثرت الدموع من عينيه وقال وحق الواحد الحنان المنان
لا عدت الى الديار والاوطان حتى آخذ بثاره من بني قحطان
ثم جدوا في المسير الى ان ادركوه في ذلك المكان ورأوه وهو
يحصد الفرسان فنادى مالك بالعرب هلك والله ابن زبيبه
وقد حل به العطب وهو لا يرضى لنفسه الهرب خوفا من العار
بين الناس ثم صاح وحمل وقد فعلت أصحابه مثل ما فعل واختلط
فرسان عدنان مع فرسان قحطان واختلف الضرب بينهم
والطعان واتسع على عنتر الميدان وهدى حواسه عن الخفقان
وتمكن من ضرب الحسام فنثر الفرسان ونهب أرواح
الشجعان وطلع القتام الى العنان وفاض الدم كالغدران وطاب
الموت وهان وبان الهمام من الجبان ولم تكن غير ساعة حتى

ولت بنو قحطان وقد حازت اسلابهم وخيلهم واماءهم وعبيدهم والجارية أميمه بنت شارب الدماء عنتر فرحان بجى مالت اليه وقد علا أمره واشتد ذكره وساروا الى أن قاربوا الاوطان ولعبت بعنتر الاشجان ولعبت عليه الرياح وقد جذبته الاشواق فباح ونادى وصاح وجرت دموعه فناح وانشد يقول وأنا وانتم نصلى على الرسول

اذا هبت الرياح من العلم السعدى
طفى بردها حر الصبابة والوجدى
وذكرنى قوما حفظت عهودهم
وما عرفوا قدرى وما حفظوا عهدى
ولولا فتاة فى حماكم مقيمة
لما اخترت طيب الوصل يوما على البعدى
مهفهفة بيضاء طيب حديثها * اذا كلمت لاميت قام من اللحدى
أشارت اليها الشمس عند غروبها
تقول اذا أسود الظلام أطلى بعدى
ونادى لها البدر المنير بأسفرى * فوجهك مثلى فى تمامى ومحتدى
شكا البان منها فى الصباح وفى المسا
وقال اقصرى فى الميل باقامة الرندى
فولت حياء ثم قامت لثامها * وقد نثرت من خدها ورق الوردى
وسلت حساما من لحاظ جفونها
كسيف أبوه المرهف القاطع الحدى
تقاتل عيناها به وهو مغمد
فواعجبا كيف يقطع السيف فى الغمدى

يبيت فتات المسك تحت لثامها * ويزداد فى أنفاسها نكهة الندى
ويطلع ضوء الصبح فوق جبينها * فيغشاه من دجا شعرها الجعدى
شكا عقدها من نحرها متظلما * فواعجبا من ذلك العقد والنهدى
ترى تسمع الايام يا ابنة مالك * بوصل يداوى القلب من ألم الصدى
سأحمل من قومى ولو سفكوا دمى
واجهل فيك الضيم دون الورى جهدى
فلولاك لا أصبر على الضيم ساعة * ولولا هواك لم لا أطوى لهم خدى
حذرت من التفريق بينى وبينكم * وقد كان ظنى لا أفارقكم جهدى
ترى تجمع الايام يا ابنة مالك * نعيش كما كنا على العلم السعدى
ويأتى بشير منكمو بلقائكم * ويخبر عنكم أنكم فى ربا نجدى
وتجمعنا أرض الشربة والحما * وبالحجرين السامتين على السعدى
(قال الراوى) وكان عنتر ينشد هذه الابيات ومالك يتعجب من فصاحته فلما فرغ عنتر من أبياته خمدت نيرانه وزفراته فقال له مالك ربح الله أسرارك أنا أعلم أنك نثرت لعبلة ذكرا اذكرا الى يوم القيامة ولابد ما تأتى اليها السفار من كل الاقطار فقال عنتر صدقت يا مولاى لكن وحق خالق البشر لا يقدر أحد يذكرها مادام الشمس والقمر ومادام هذا الرأس على البدن ما أبالى بصروف الزمان قال وماز الوا سائرين والبشير سابقهم الى الحله يبشر بقدومهم (قال الراوى) وان شاسا والربيع ومالك بن قراد وولده عمرو وما أعجبهم عودة عنتر وكان شداد قد حدث أخاه مالكا بما عتب عليه الملك زهير من أجل عنتر فقال مالك يا شداد ان كان هذا الولد الزنا يعود سالما وشتمه الملك زهير أو أحد من أولاده رحلت بين يعز على من أهلى ولا أجعل للعرب على ملام

فقال شداد ومن هو الذى ينكد عليك أو تحمل قلبك هم من هذا العبد فدعه عن بالك ودع حرمتك باقيه عليك حراس ولا ترفع له ولا تعده من الناس وأنا أقذفه فى مصيبة لا يرجع منها وما زال يطيب قلب أخيه حتى لان وفى ذلك الساعة وصل البشير بقدوم مالك وعنتر فركب الملك زهير الى لقائهما وركب شداد وركب أخوه وولده عمرو وسار وافى موكب من بنى قراد وشيبوب قد فرح بعودة أخيه وكان عنتر اذا غاب لا يزال شيبوب فى الحله لا يفارقها الا ليلا ولا نهار والملك زهير قد خرج ظاهر الابيات واجتمع بعنتر فتقدم عنتر وباس رجله فى الركاب وقال يا مولاى لا زال أمرك نافذ فى جميع الاقطار وحق انعامك ما كان خروجى من الحله على أنى غضبان وما أنا يا ملك الزمان الا من أقل العبيد والغلمان وانى لما لطمت من بين يديك وأنا سكران فمراسانى مع مولاى شداد وما كان ذلك على سبيل الاذلال والا من أين استحق أنا هذه المنزلة وماردة عنى الاكرمه ولما عاينت ذلك ما كان لى الا الرحيل من بين يديه والآن قد أقبل مولاى مالك وخلصنى من المهالك وقد حلتنى من انعامك ما تقلت به الجبال وان عنتر لما أن رأى مولاه شداد أقبل سعى اليه وقبل فى الركاب قدميه وقال يا مولاى ما سمعت قول الشاعر حيث قال

مولاى جئتك مستغفرا * فاسمع لعبدك فهو قد أذنبا

السيف ينبو وجواد الفلا * حتى اذا ما زاد عجبا كبا

(قال الراوى) فلما سمع شداد هذا المقال من عنتر ورآه يتضامع فثارت النخوة فى رأسه وقبله بين عينيه وقال له يا عنتر أنت الولد الشفيق والركن الوثيق ثم قال فى نفسه لعن الله من يكون له مثل

الولد والاسد الاسود وبعده ورجعوا القوم الى خدمة الملك زهير
وأما عنتر ما كان تذلله اليهم خوفا وانما حاجته عندهم عبلة ومازال
الهوى يذل الابطال وبعد ذلك أحضرت الاموال بين يدى الملك
زهير ففرقها على بنى عبس وأما الجارية فأخذها الى بيته وقال هذه
بنت ملك لايجب عليها الا بيع ولاشراء وأوصى الملك زهير شدادا
على عنتر وكان أبصر الجواد الذى تحته فتعجب من خلقته وقال لولده
مالك ياولدى مايصلح هذا الجواد الا لعنتر ودخلوا الى الحله والملك
زهير يقول لولده لابدما أجعل عنتر فى بيوتنا وبين حريمنا هذا
ومالك عمه وولده عمرو يسمعان ولا مثدتهما يقطعان وقال ياولدى
على هذا الامر يطمع فى أختك عبله فقال عمرو والله ياأبتى
لولا طمعه فى حريمنا لكان فخره عائدا علينا وكنا نتقوى به على
أبناء الزمان ويلزمنا هذه الساعة أن نزوج ابنتك بمن يحبها
من هذا الولد الزنا والملك زهير وأولاده مالنا بهم طاقة لان الكل
قد شدوا معه فقال مالك وأنا لا أخليه سالما والله لابدما نتسبب
فى قتله بكل سبب ثم نزلوا فى الخيام وأما عنتر فانه نزل فى مضاربه
فتلاقته زبيبه وكانت تحبه محبة عظيمة وان عنترا أعطى جميع مامعه
الى أبيه وما تعرض الا للجواد وأما مالك ابن الملك زهير رجع الى
أبياته ولسانه لايفتر عن حديث عنتر وماجرى له مع السريه وماقال
من الاشعار وأبوه زهير يسمع ذلك ويلتذ بهذا الحديث ومازالوا
سائرين حتى نزلوا فى الخيام وبعد ذلك جمع الملك زهير أولاده
العشيره وجماعة من الفرسان والاماره وأحضروا اخوته وأضرموا
النار ووجوا الطعام بعدما أحضروا العقار فقال الملك زهير
لولده ياولدى فى مثل هذا الوقت يجب سماع ماجرى لعنتر فى سفرته

ونقضى بحديثه هذه الليلة لانك أخبرت عنه شيأ قد شاهدت بعضه والباقى ما كنت حاضرا وفيه ليس الخبر كالعيان فانفذ خلفه حتى تسمع حديثه فما كان غير ساعة حتى حضر عنتر ودخل السرادق فرحب به الملك زهير واستنشده الابيات الذى ذكرها عنه ولده فانشد جميع ما قاله فلما سمع الملك زهير هذه الابيات الذى قالها عنتر أطربته وأمر له بالجلوس وناوله الكؤس فأخذها عنتر من يده وأومأ به اليه برأسه وزنده ومازال عنتر ينشدهم الى أن خرج عنتر يريق الماء فى الخلا واذا بشاس قد تكلم فى حق عنتر بما لا يليق ولا يجرى وقد قال لابيه لاى شىء ترفع قدر هذا العبد الولد الزنا وتحسن اليه هذا الاحسان فلما سمع الملك زهير كلام ولده صعب عليه وقال ويلك ياشاس مالك من الغرض حتى انك تتكلم بكلام الحساد على الناس ياولدى هذا الذى تقول انه عبد نعم كما تقول ولكنه شديد الباس وقد بان لنا فيه أعلام السعادة وأريدك ياولدى أن لا تكون حسودا فتموت مكمود اوارجع عن قديم العاده فراد الجماعة يجيرون على شاس لذمه عنتر فأقبل عنتر وعينه الى نحو مضارب بنى قراد لان نيران عبلة تتقد فيها اتقاد فنظر عنتر ليها وتحسر وانهل دمعه وانحدر فانشد يقول هذه الابيات

نيران عبلة هبت بانديمى * سحرا وأجلت ظلمة الليل البهيمى
تتلظى ومثلها فى فؤادى * ومن جو العشق ساكنة صميمى
أضرمتها بيضاء كالغصن تهتز دلالا فى مشيها تقويمى
وكستها أنفاسها رائحة ند * فهى تنشأ من ريحها فى النسيمى
كلما ذقت باردا من لماها * حلته فى كنار الجحيمى

ذقت من ريقها ألذ من الشهد اذا ماجنته بنت الكروم
سرق البدر حسنها واستعار الجفنين منها ليل بهيم
وغرام بها قديم فواطول سقمى على الغرام القديم *
واتكالى على الذى كلما * أبصرذلى يزيد فى التعظيم
ملك تسجد الملوك لرؤيا * ه وتومى اليه بالتسليم
ويلبى اليه مثلما يفعل بين زمزم والحطيم
واذا سار سابقته المنايا * فيبيد العدا قبل القدوم
لاتلوموا من كان غريبا وحيدا * ساهرا ليله بالهموم
شفكم بعدكم نديمى وفى الليل غرامى اذا خلوت غريمى
فاعدلوا ان شئتم والافجوروا * أنتم جنتى وأنتم جحيمى
واسمحى بالوصال يانور عينى * وانقذينى من هجرك والهموم
(قال الاصمعى) وأبو عبيدة ولما فرغ عنتر من شعره حتى أطرب كل من كان حاضرا فقال الملك زهير لقد أوليتنى وحق رافع السماء على مالا أقوم بمجازاته ثم أهدى له مولدتين وعقد جوهر وقال قد ذكرتنى فى شعرك ياعنتر وقبيح على أن تخرج من عندى بغير جائزة على انى لا أرضى لك بشىء من هذه الرغائب حتى تنال ما أنت له طالب وحق ذمة العرب لولاك عبد لالحقتك بنسبى بين أولادى ولو أن العرب تعايرنى فى كل حين ومن شدة ماجرى على شاس من كلام أبيه نهض من حضرته وهو لايبقى على نفسه من شدة غيظه وأما عنتر فانه شرب عند الملك زهير الى وقت السحر وخرج فى خدمة مالك حتى أبعد عن السرادق وودع كل منهم صاحبه وافترقوا وسار عنتر وأخوه شيبوب حتى وصلا الى أبيات بنى قراد فرأى نيرانهم لم تخمد ونيران الحلة قد خمدت فدخل

الى بيت أمه زبيبة وسألها عن ايقاد النار فقالت له ياولدى أبوك وأعمامك من أول الليل ساروا فى عشر فوارس خلف غنيمة يخلصوها من الاعداء وقد باتت النساء ساهرات من أجلك الى هذا الوقت حتى يسألوك عن سفرتك وأعظم اشتياقا اليك عبلة محبوبتك لانها أكثر الايام تسألنى عليك (قال الراوى) فلما سمع عنتر ذلك طار من رأسه الخمر شوقا الى وجه محبوبته ثم انه دخل الى مضارب أعمامه فنظر النسوان كلهم فى انتظاره فسلم عليهن فرددن عليه السلام وقمن له كلهن قيام وقالت له عبلة ويلك يا ابن زبيبة هكذا تعمل معنا وتسهرنا الى هذا الوقت فقال والله ياستات ويانور نواظرى ما علمت بغيبة الرجال والا ما كنت قعدت الى هذا الوقت ثم تقدم الى أم عبلة وباس يدها وبكى من شدة السكر والهوى فسكتته من بكائه وبرحت نيران جواه وكانت دموعه التى تجرى أكبر شفيع الى عباله لانها كانت تحبه لشجاعته ولشعره ومدحه فيها فقالت له ويلك يا ابن زبيبة واين نصيبى من هذه الغنيمة وما كان لى عندك قدر ولا قيمه فقال لها ياروحى وحياة عينيك وهو قسم على عظيم ان عبدك مالك منها عقال بل الكل وصل الى أبيك وأعمامك وروحى وما أملك قدامك ثم ناولها العقد الجوهر والمولدتين الذين أعطاهم له الملك زهير والطيب ثم قال لها ياعبلة خذى هذا الطيب ولو كنت فى غنى عنه لان طيبك أوفى ورىقك أشفى فضحكت من كلامه وشكره النساء وسألنه عن سفرته فحدثهم بما كان منه وكان قد نزل فى قلب عبلة بمكان رفيع وشكر عنتر ليلته أولها وآخرها وقال هذه ليلة من عمرى لا أحسبها أولها سرور باطناب وأخرها القاء الاحباب ولما أن هدأت ناره سئل عن أبيه

واعمامه

وأعمامه فأخبروه أن العبيد الرعيان أتوا أخبروهم أن قيس بن
ضبيان معه غنيمه عظيمه وهو طالب بها أرضه ولما سمع مولاك
شداد وأعمامك هذا الحديث وتلك الوسيله قال لهم ويلكم أتعلمون
أين هم يبيتون الليلة قالوا يبيتون على أرض الردم والمناهل القديمة
فقال أنا أسير اليه وآخذ منه الغنيمة ولا أخلى بنى قحطان تجوز
أرضنا بغنيمة فتطمع فينا العربان ولابد لى أن أتبعهم ولو أنهم ألف
فارس وسار أبوك وأعمامك وعمرو وست فوارس من فرسان بنى
قراد وهذا آخر العهد منهم فقال عنتر والله لقد ركبوا مركب الخطر
لان هذا قيس بن ضبيان أخبرونى عنه انه آفة من الآفات
وسيرجع بجمعهم معه الى الشتات ولاكن ما بقى لى صبر عنهم
ولا بدلى من المسير خلفهم ولوما أعلمونى ولا شك أنهم قد احتقرونى
ثم التفت الى عبلة وقبل يديها ثم التفت اليها وضمها الى صدره وقبل
خدها وقال ياسيدة الغزلان هذه قبلة الوداع قبل الفراق لانه
ما بقى لى مثل هذه الليلة تلاق فلك بهذا المقال قلب عبلة وأمها
ونساء أهل الحله بالجمله فقالت له أم عبلة والله ياعنتر ما أنت الا
واحد منا وليس لنا غنى عنك وحيات ولدى عمرو وأبيه وأعمامه
الاجواد أنا ما حببت بنتى عنك الا من كلام الحساد فقال لها قد
علمت ذلك ولا ألومك على شىء من هذا ثم انه عاد الى بيت أمه
ولبس لامة حربه واعتد بعدة الجلاد وأخذ أخاه شيبوبا قدامه
وسار يطلب أثر أبيه وأعمامه وكان الليل قد دخل بجيوش سواده
وابتسامه ولما أبعدا عن البيوت قال شيبوب أخبرك يا أخى بشىء
وهو ان كلما تفعله مع هؤلاء القوم ضائع فاجعل كلامى فى بالك
وكن لى سامع وطائع فقال له أخبرنى بما عندك يا ابن الام فقال

شيبوب أن زوجة مولاى شداد قالت لى حذر أخاك من عمه مالك
وولده عمرو لانهما قد عولا على هلاكه وعزما على أن يكمناله
فى الصحراء واذا خرج يهجمون عليه وهو لا يرى ومولاك شداد
لا يعلم بذلك وأعلمتنى بهذا المقال فقال له عنتر ويلك ولما لا أعلمتنى
بذلك فقال له ما أمكننى لكون نساء أعمامك عندك ولكن
اذا لحقناهم وهم فى القتال خذ حذرك منهم والا اغتالوك ولاجل
هذا ما أعلمك مولاك شداد حتى انك لا تزودمعهم لانه علم بما
فى قلوبهم وانهم صاروا لك من جملة الاعداء والحساد فقال عنتر
لشيبوب سوف أريك من يكون منا بادما ثم انهم اقتفوا آثارهم
وشيبوب بين يديه سائر وقد امتلا قلبه على عمه غيظا وتعكر منه
الخاطر وسار الى أن طلع النهار وحمى الحر والقيض وصار كأنه نار
الحريق واذا بفارس مقبل عليهما وهو معارضهما فى الطريق
وثيابه غارقة فى الدما حتى كأنه قطعة شقيق فقال عنتر وحق
ذمة العرب ما هذا الا بئس الفال وأمر يدل على هلاك الابطال
فتبينوا الفارس المقبل عليهم واذا به من بنى قراد من الفرسان
الذى كانوا مع أبيه شداد وفيه جرح مثل الارقم وهو يئن من
شدة ما فيه من الالم وقد أشرف على الهلاك والعدم فقال له عنتر
ويلك يا ابن العم أخبرنى ما أصابك وأين مولاى شداد ورفقته
وأين الغنيمة التى أخذتموها فقال يا عنتر أنا قد صح لى هذا الجرح
الذى ترى وان كانوا ظلمونى فهم فى حل مما جرى فقال عنتر
وقد ضحك من كلامه ويلك حدثنى بما جرى فقال له وهو ان انا
لما سرنا مع أبيك حتى نكبس بنى قحطان وهم نازلون على الغدير
ونأخذ الغنيمه فرأينا قيس بن ضيان نازلا يحرسهم وهو حاميهم

فلما

فلما سمع بوقع حوافر خيلنا صاح فينا وحمل علينا وأول ما طعنني وبعدي عملك مالك وبعده أطبق على ولده عمر وكركبه ولما سمع قومه صاحوا وثاروا علينا وداروا بنا وأكثروا فينا الصياح ودون ساعة قتل منا أربع فوارس وأسر مولاك شداد ولما كثر الصياح هربت أنا في الليل حتى اني أردأ الخيل وما سلم من الجميع الا أنا فان كنت تريد تلحق بهم فدونك وخليك على حالك وان أردت العود فهو خير لك فقال والله لا رجعت حتى أوشح الكل بحسامي وأخلص أبي وأعمامي وارجع والغنا ثم تنساق قدامي فسر ان كان فيك قوة على السفر والا انزل على هذا الغدير حتى نأتيك فقال والله يا عنتر ما كنت سائرا الا خوفا من الاعداء والآن ما بقي لي قوة أمسك بها روحي على الجواد فقال عنتر يا شيبوب اطرحه على جانب الغدير الى أن نرجع ان كان في أجله تأخير فطرحه شيبوب وربط جواده جانبه وبقي هو وأخوه سائران حتى أشرفا على القوم فرأوا الجمال والخيل والنياق تنساق قدام الفرسان والابطال والفرسان مربوطون بالحبال وقيس بن ضبيان على أثرهم حام لهم وهو مثل الاسد الرئبال وشداد مربوط على فرسه ولكن ما أسر حتى قتل جماعة من الفرسان كثير الاعتياد للقاء هذا وقيس التفت الى ورائه فنظر عنتر يركض بالجواد وهو طالبه حتى حاذاه فسلب جواده ووقف ولم يعلم أصحابه بما قد أتاه بل انه عاد الى عنتر وناجاه وأشار اليه بكلام يعيه وأنشد يقول

أنا ابن ضبيان حقا فارس العرب

وكاشف الكرب بالمندي والقضب

والجو أسود والاقطار مظلمة * من الغبار ونور الشمس محتجب

والنقع ثائرة والابطال صائلة * والارض من شدة الاوهاج تنقلب
يوم تشيب له الابطال قاطبة * ولا يقضـــيه الامن له حسب
مهـــدته بجنان مالم به * وهنا ولامســه خوف ولا رعب
وخضته وغبار الموت مبتدر * عـــلى جواد مشيه خبب
وكل عين تراه وهي حائرة * تدنو الى وقد أودى بها العجب
لاخير في امرء تدنو منيته * وماله همة تنبي بها الكتب

(قال الراوى) ثم نادى لعنتر بعد شعره وقال أيها الساعي الى حلول رمسه القائد كل الردى ءلنفسه ان همتك همة الفرسان وجلدك جلد السودان فقال عنتر الويل لك يا ابن الخنا قد حل بك التدمير مما تريد أن تلقى اليوم هنا واعلم أنه لابد لاملك ان تقيم عليك مأتم الضنا فقال له أنت عنتر قال نعم أنا ذلك العبد خادم هذه الفرسان الذين معك وها قد جئت اليك أخاصهم من يديك وآخذ روحك من جنبيك الا آن فلما سمع كلام عنتر ورآه بهذا الكلام استظهر فقال له اخرس ياولد الزنا وتربية الخنا وحق من أنزل القضاء المتدارك لو علمت انك عبد مارجعت اليك ولا أخلى العار يركبني في نزالك بين الاخوان فقال له عنتر ياوغد العرب وأخس من ضرب في البيداطنب ان كنت تعاير بعبوديتي فاليوم يظهر لك من أنا وتحقق معرفتي بالبيان ثم انه أجابه على شعره يقول

ان كنت عبدا فروحي حرة خلقت
أو أسود اللون فاني طاعـــن اللبب
وان يعار سواد فهو لي حسب * يوم الطعان اذا ما فاتني نسبي
و في اللقى عنترا لعبسي يعرفني * وصرت من دما الابطال أختضب

ونسبتي من قراد والسيما تميزهم
والحزم والعزم والافضال والحسب
وفي الورى أهزم الابطال قاطبة * وأترك الدم في الهيجاء منسكب
وان أسرك لقومي زادني طربا * حتى أجيلك وكأس الموت مقترب
واليوم اتركك في البيداء منقلبا
ملقى طريحا وقد آوى بك العطب
وأترك الخيل في الاقطار شاردة
خوفا وفرسانها في النقع تضطرب

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من شعره حمل على ذلك الفارس باهتمام والتقيا كما تلتقي الارض بالغمام فلقاه قيس بن ضبيان وهو كالبرج المشيد وله قلب أقوى من الحديد ثم انهما اهتهما همة الاسود وتطاعنا طعنا يشيب له المولود ورأى شيبوبا أخاه قد استطال فنم على عاله حتى لحق الرجال والغنائم والاموال وصار ينادي في أعقابها ياويلكم اطلبوا النجاة يابني قحطان قد أتتكم بنو عبس وعدنان وقد قتل فارسكم بن ضبيان قال فلما سمع القوم ذلك الكلام المهول عادوا راجعين الى شيبوب وداروا به وقالوا له ساءت فعالك ياولد الزنا أبهذه البشارة تبشرنا ثم بعد ذلك طلبته الرجال فجعل يرميهم بالنبال واذا أدركته الخيل يفر من قدامها كأنه ريح الشمال واذا أبعدوا عنه يعود الى القتال فجعلوا يتعوذون منه كما تتعوذ الانس من الجان وقد ظنوا انه شيطان (قال الراوى) ولم يزل على ذلك الحال حتى كثرت عليه الرجال وتحذروا عليه من رؤس الجبل وهو يمانع عن نفسه وأراد أن يعود عنهم واذا بأخيه عنتر وقد طلع وعليه الغبار قد تزوبع بعد ان جرى له مع قيس

ماجرى وقد طاوله وجاوله وطعنه طعنة بين ثديبه طلع السنان يلمع
من بين جنبيه فوقع الى الارض ثم تركه وارتد نظر أخاه فادركه
وهو فى أضيق الحال فسل حسامه ومال على هؤلاء القوم واشتهر
وأرواهم طعنا الا بقى ولا بذر فذهلت منه الابصار وولوا وركنوا
الى الفرار قال وكان شيبوب أسرع الى شداد وفكه من على ظهر
الحصان وفك أخوته الامجاد وحمر أتاعبده واحضرلهم عدة
الجلاد وهى عدة القتلى الذين رماهم عنتر فى المهاد ولما انتظم
حالهم تبعوا عنتر وهو تابع أعداءهم فما لحقوه الا وهو راجع
من خلف القوم وقد قضى الاشغال فلما رأى عنتر الى أبيه وأعمامه
وهم مقبلون عليه ترجل لهم وقبل أقدامهم فى الركاب فعند ذلك
لاقوه بأحسن ملتقى وعظموه والى ظهر حصانه ردوه ثم رجعوا
سائرين الى عند شيبوب فرؤه يلم الاسلاب والغنيمة بين يديه فلما
وصلوا اليه سار الجميع متوجهين الى أوطانهم وعنتر لم تسعه
الدنيا من شدة الفرح وهم سائرون يقطعون الارض الى أن أدركهم
المسا وقلب عمه مالك كالمر به قسا فنزلوا على الغدير الذى طرح
عليه شيبوب الفارس المجروح ورآه قد فارقته الروح فصعب
ذلك عليهم وقال شداد والله هلك منا فى هذه السفرة ابطال خير من
الغنيمه ومافيها وكان هذا الغدير فى واد واسع الجنبات كثير
الخيرات فباتوا الى نصف الليل وقد زال عنهم ما كانوا فيه من الذل
والويل لكنهم مغمومون بما جرى من قتل تلك السادات
والامرا ومازالوا حتى أشرفوا على الاحياء والشمس قد أشرفت
على الصحراء فرأوا الملك زهيرا راكبا وعلى رأسه رايته العقاب
ومن حوله أولاده والاصحاب فعدل اليهم هو واخوته وقدموا

الغنيمة بين يديه وحدثه شداد بما جرى عليهم حتى صارت الغنيمة
بين أيديهم وأخبره بما فعل عنتر بالفرسان وكيف قتل قيس بن
ذبيان وكيف جندل فرسان بني قحطان فضحك زهير طرباً من
فعال عنتر لما أنهم احكوا له ما جرى وقال يا شداد ادع لعبدك
على هذه المرة الاخرى وعده اله حتى تكون جازيته على فعله
الحسن ولا تترك غيرك يعتز بسيفه بقية الزمن فاغتاظ لذلك
جماعة ممن كانوا حاضرين منهم الربيع بن زياد وشاس ابن
الملك زهير ومالك ابن قراد وفرح بذلك صديقه مالك بن زهير
ثم ان الملك زهير قسم الغنيمة كما أراد ولم يأخذ منها عقال اكراما
لعنتر بن شداد ولما عرف كل منهم قسمه وهب عنتر جميع
ما حصل له لابيه وأعمامه والليل أمسا وصارت الليلة غلسا
(قال الراوى) يا ساده يا كرام لهذا الكلام العجيب والامر
المطرب الغريب الذى يجب ان نسوقه على الترتيب بعد ألف
صلاة ترضى النبي الحبيب يا ساده وفرح بذلك لعنتر صديقه
مالك بن زهير ثم ان عنتر قال العبد وما تملك يداه لسيده ولو نال
ما نال من الخير فتعجبت العرب من فعاله ومن حسن خصاله وبعد
هذا نزل الملك زهير على الغدير هو ومن معه من الرجال وأمر العبيد
بذبح الاغنام والجمال وأن يشرعوا فى ترويج الطعام وما كان
الا ساعة حتى دارت الاقداح واتسع المجال وأشار الملك زهير
الى عنتر وقد قربه اليه من دون ذلك المحضر وقال يا أبا الفوارس
أريد منك ان تنشدنا شيئاً من أشعارك على قدر وقتنا هذا وما نحن
فيه فلما سمع عنتر ذلك القول من الملك زهير أطرق رأسه الى الارض
ساعة ورفع صوته وتكلم على البديهة وأنشد وأشار وجعل

يقول وأنا وأنتم نصلي على النبي الرسول

أنا الدهر بالامر الذي أنت طالبه * فعش سالما قد أمكنتك مواقبه
ربوات به فاخضروا صفرنبته * وزاد ابتسا ما شرقه ومغاربه
وهـــذي غدران أنت أعذبت ماءها
ولولاك ما انهلت عليها سحائبـــه
فاح نسيم المسك من نور زهره * وبانت لنا آياته وعجائبـــه
فدعنا نعاطى حقه عدامة * وغزجه حتى تفيض جوانبه
ونشرب بالكاسات ملك مسرة * ونسحب ذيلا انت بالفخر ساحبه
فوجهك بسام ومجدك سامى * وسيفك فى اعدائك تقضى مضاربه
وفى كبدى نار يشيب وقودها * ولكن يسكنها الحبيب وجانبه
وفى جانب الوادى قباب عجائب
ومن دونها فسطاط تسمى صاحبــه
من أطلس منسوج كل عجيبة * غريبة قـــد حيرتنى عجائبه
يعز علينا يوم سار عن الحما * وعاد الى المولى المليك يخاطبه
اذا ما سلى من فى الناس أو فى عزيمة * وأى فتى مناقد مناقبه
لقلنا لطيف ماجد متفضل * علا فى محـــل لاتنال مراتبه
وقالت زهير امن ربيعة ماجد * كريم سخى زاد على الكل جانبه
أضاءت لنا أنعاله غهيب الدجا * فاشرق حتى غيب الجذع ثاقبه
وما زال فى كل الامور مسددا * تسير المنايا حيث سارت ركائبه

(قال الراوى) ولما سمع الملك زهير والحاضرون زاد بهم الطرب وكان أشدهم طربا الملك زهير ودارت عليهم الكاسات والطاسات وطابت لهم الاوقات وانتهبوا اللذات وبادر وها قبل الفوات (قال الراوى) وبينماهم فى تلك المسرات واذا بغبرة طلعت عليهم وقد بان

من تحتها مائة فارس كل منهم للحديد لابس يقدمهم فارس مليح القوام بوجه مثل بدر التمام على جسده ديباجة روميه وعلى رأسه عمامة خز كوفيه وتحته مهرة عربيه وهم نحو الغدير قاصدون بالامريه وعلى بنى عبس واردون بالكليه حتى وصلوا الى الغدير فوقفوا وترجل ذلك الغلام الذى قدمناذكره ورجاله وراءه وقوف وحوله ودنا الغلام من الملك زهير وقبل يديه وأعلن بالسلام عليه وأجرى على الخدود سوابغ الدموع وشكى من فؤاد موجوع وانشد يقول صلوا على النبى الرسول

يا أمان الملهوف والمستجيرى * كن معينى على العدا ونصيرى
أنت ربيتنى يتيما صغيرا * ونعماك جبرت قلب الكسير
سيدى قد رمى الزمان فؤادى * بسهام فشق ستر ضميرى
وابتلانى بظالم طبعه الغدر * وهتك المخدرات البكور
كلما سار طالب الحرب سارت * خلفه الخيل داميات النحور
برماح كأنها قصب الغاب * وهو فى ايدى رجال كالنسور
تفرالجن منه والارض جمعا * وأسود الثرى وأهل القصور
فأجرنا من شره وارحمنا * قبل أن تسبى نساؤنا بالشعور

(قال الراوى) فلما انشد الغلام ذلك النظام فما من الحاضرين الا من رحم ذلك الغلام وعرفه مالك بن الملك زهير فوثب اليه وضمه الى صدره وقبله بين عينيه وقال له يا اخى ما الذى أبكاك وفرسان بنى عبس وراك لا أبكى الله لك عينا ولا كان من يشنوك أكشف لنا حالك حتى اننا نتحمل أثقالك ولم يزل مالك حتى انه خفف عنه ألم الجوى وكان عنتر قد تعجب من ذلك المقال وتطاول اليه حتى يعرف حقيقة الحال قال وكان هذا الغلام أخا مالك بن الملك

زهير من الرضاع والسبب فى ذلك أن الملك زهير كان قد غزا على بنى
مازن فى بعض الغزوات فأخذ أم هذا الغلام ولما عاد بها أدخلها
الى الابيات وكان هذا الغلام على صدرها صغيرا يرضع اللبن وكانت
زوجة الملك زهير قد رزقت بمالك فلما جاءت هذه الجارية أرضعت
مالكا مع ولدها الى ان انتشا مالك وهذا الغلام سواء وكانت أم
هذا الغلام قد زاد حالها وصلح شأنها فسمعت بها أخت لها فأتت
اليها تزورها وصارت توصف لها حسن الوطن وتشوقها ومازالت
بها حتى حن قلبها الى وطنها وتذكرت أهلها وصارت تندب وتبكى
فسمعتها تماضر تبنى الاهل والجيران فاحضرتها وسألتها عن
حالها وقد رق لها قلبها لما ان سمعت شكواها فقالت لها ياسيدتى
انى أبكى شوقا الى المنازل ومن فيها من أهلها فلما سمعت تماضر
كلامها شرعت لها بأهبة المسير الى أهلها بعدما شاورت فى ذلك
بعلها وأمر بتجهيزها وعمد الى شئ من حطام الدنيا ووهبه لها وأرسل
معها جماعة من الرجال يخفرونها الى أن يوصلوها الى أهلها وكان قد
نشأ معها ذلك الغلام وفى أعضائه روائح من نسل الكرام
فطلع نارا محرقه وصاعقة مبرقه حتى تحيرت منه بنو مازن
وجميع من كان حول ديارهم وقد أحبوه لاجل شجاعته وما بان
من فروسيته وصار يشن الغارات ويلتقى فى الحرب السادات
وكان له فى تلك القبيلة خال وكان معه بنت ذات حسن وجمال
وقد مايس واعتدال فنظر اليها فى بعض الايام فتمكن من قلبه
هواها ولكن استحى أن يخاطب خاله فى معناها ولما كان فى بعض
الايام قدم على خاله رجل من بنى برجم يقال له عوف بن غيلم وكان
فارسا كرارا وبطلا مغوارا كثير المال ووصل فى تلك الايام اليه

ونزل

ونزل عنده فأكرم مثواه وذبح له النوق والاغنام وروق له صافى المدام ولما شربوا والتذوا وطربوا قام ذلك الرجل فى عاجل الحال وأشار الى أبى الجارية بيديه وقال له اعلم أيها الشيخ انى قد جئتك خاطبا وفى كريمتك راغبا فهل أنت فيمن أتاك راغب ولا تخيب من قصدك وأحسن الظن فيه فلما سمع أبو الجارية منه ذلك أراد أن يسمح له بها وما خاف الامن ابن أخته حصن ذلك الغلام فهذا من كان من أبى الجارية وأما ما كان من أمر الغلام حصن فانه لما رأى عوف بن غيلم البرجى طالبا لها ورأى خاله راض به ضاقت عليه الارض بما رحبت وعلم انه أن سكت خرجت الجارية من يده وقد أفصحه ما شرب من الخمر فقال يا خالى لا تنم له بما طلب فأنا أحق بها منه وأوجب لاجل صلة الرحم والنسب وما أخلى ابنة خالى تخرج من هذه المضرب ولا تبعد عن قومها وتتغرب فقال البرجى وقد لعبت به العقار وطارت من عينيه النار وقال يا غلام أو بلغ من قدرك أنك تجاوب بمثل هذا الكلام وتريد أن تكسر عزمى وأنت معدود من جملة الايتام قال فلما سمع حصن ذلك الكلام فقال ولاى شئ مما عارضك وأنا أفخر منك نسبا وأجل حسبا بين القبائل الكرام وأشرف منك أما وأبا وحق من رفع السماء بقدرته لولا انك نزيل فى بيت خالى لعلوت رأسك بحسامى وأذقتك الوبال بضرب يهد الجبال وان كنت تزعم أنك كثير المال فأموال العرب كلها الى مباحة آخذ منها ما أريد بغير كيال وان كنت تدعى انك شجاع فدونك والميدان حتى ترى هذه العربان من هو أقوى منا جنانا وأثبت فى الميدان (قال الراوى) فلما سمع البرجى ذلك المقال ازداد غيظا وحنقا

وقال لابد لي من مبارزته وحق ذمة العرب ثم قام الى جواده وأخذ
عدة جلاده وقد فعل حصن مثل ما فعل وخرجا من الحي قدام الجميع
ووقف القوم وخاله ينظرون ما يجري بين الفارسين من الطعان قال
وقد أوسعا في المجال ولعبت الخمرة في رؤسهما وصالا وجالا وقد
حملا في الحرب أثقالا وتقاربا وتباعدا وتصادما وتجادلا وقد ضايق
حصن عوف البرجي ومر مر اخلاقه ومسكه من أطواقه
وجذبه من على سرجه رجله بعدما صرخ عليه فأذهله وأراد
أن يضرب رقبته فتقدم اليه خاله وسأله فيه العفو وقال له يا ولدي
أطلقه من عقاله واعلم اني ما أدعك تقتل رجلا أكل طعامي
ودخل في ذممي فلما سمع حصن من خاله ذلك الكلام عفا عنه
وقد أطلق عقاله واعطاه سلاحه وأخرجه من الحي خائبا
وشاعت هذه الاخبار عنها عند الاعراب فقصدت الجارية
الخطاب ولم يزل حصن على ذلك الحال الى أن كان ليلة
من الليالي أتت اليه أمه وقالت له يا ابني أريد ان أخبرك بما سمعت
من المقال فقال لها أخبريني قالت له يا ولدي ان خالك قال لزوجته
ان ابن أختي فارس حلو الشمائل كثير الفضائل غير أنه فقير
ما عنده شيء وكلما وقع في يده شيء ينفقه ويهبه لمن يعرفه ولمن
لا يعرفه وأخاف اذا زوجته ابنتي أن تصير معه تحت الضيق لا تتم
العدو ولا تفرح الصديق وما عيبه الا كرمه وسخاؤه فقالت له
وكيف الرأي ونحن لا بد لنا منه فسكت خالك ولم يجبها فلما أن سمع
حصن هذه المقالات تغيرت منه الحالات وقد اراد أن يبات
عنده عمه فرآ وركب مع جماعة من صعاليك العرب الذين لم يملكوا
مثقالا من الذهب فأخذهم وسار حتى خرجوا الى ظاهر البيوت

والمضرب وعاد عنهم وحده وانفد الى بنت عمه حتى انها تطلع
تودعه ويشكو كل منهم للآخر حاله فخرجت اليه من الخباء كأنها
غزال عطشان اذا خطر فى القيعان ودانقا واعتنقا وقد أخبرها
أنه يريد أن يمضى الى طلب المهر ويأتى لأبيها بما يرضيه ثم انه
عانقها وودعها وهى تبكى ودموعها تسيل من طرف كحيل على خد
أسيل فأشار اليها حصن يقول وأنا وأنتم نصلى على النبى الرسول
ودعتها وأودعت قلبى عندها * كيف الخلاص بمهجتى من ذا العنا
فبكيت عند فراقها بدم وقد * ملك الفؤاد الحب فازداد العنا
(قال الراوى) فلما سمعت منه بنت خاله اجابته تقول صلوا على
النبى الرسول
عليك سلام الله منى دائما * الى أن تغيب الشمس من حين تطلع
عجبت الى حب يدينه * الى حبه عند الوداع فيصدع
قال فلما سمع منها الآخر مقالها قبلها بين عينيها وعاد راجعا
على حاله حتى لحق بجماعته وجدوا طالبين أحياء العرب فى طلب
المعاش والمكسب فغزوا بلاد همدان وأغاروا على بنى مجم
وغيلان وقد أفنوا فى غارتهم جماعة من العربان فطالت عند
ذلك غيبتهم وتمادت القبيلة لسفرتهم فاتفق أنه كان فى بنى
قحطان فارس شديد يقال له عساف أخبرت عنه الرواة أنه من
الجبابرة العتاة عظيم الخلقه وعر الزعقه طويل القامه كبير
الهامه اذا مشى ساوى بقامته الاشجار واذا تكلم أشعل
القلوب كالنار له صوت كصوت الاسد الهدار قال وكان يركب
فى عدد كثير وجمع غزير فاتفق فى تلك السنه ان أرضه أجدبت
وقل من عندهم العشب والكلا فشكوا اليه قومه ما حل بهم من

تلك الارض فارتحل ونزل بهم بين جبلين يقال لها ماخشى خش والتناصب ثم انه ضرب مضاربه فى أرض يقال لها المانعه وكانت كثيرة العشب حتى ان الرعاه كانت ترعى فيها بلا تعب ولا شقاء فسمعت به سكان هذه الارض فهربوا من الاحياء والتجؤا الى الحلل والقبائل ثم انه ركب يوما من الايام وشق على تلك البرارى والا كام وجعل يدور على تلك النواحى والغدران و يقسم الاراضى بين الفرسان وقد أبعد هو وجماعته فى الوديان حتى أشرف على حى بنى مازن فرأى غدرانها واسعة ومرعاها فائقه فاتفق أن الجارية بنت نجم الذى مضى حصن يأتى بمهرها خرجت ذلك اليوم مع أقاربها وجوريات من أقاربها وجماعة من أصحابها وهم يلعبون على الغدران فرآهم عساف وهن غافلات وقرب منهن وهن مشتغلات فرأى نعيمة بنت نجم الذى هى أبهى من البدر تلتفت لفتة الغزلان وتبسم بثغر كأنه بالمسك ملآن وتهم ان تقوم فتقعدها اردافها الثقال فطار عقله و زال ووقع به الانذهال فرأته الجوارى وهو ينظر اليهن فصاحوا فيه أما تستحى يا وجه العرب أما أنت من أصحاب الحسب والنسب وتقف بهذه الجماعه على بنات أبكار ونواعم أعذار فما هذا فعل الرجال الاحرار (قال الراوى) فلما سمع عساف ذلك الكلام ولى عنهم وقد أبدا الابتسام ثم قال

ومن نظرت عيناه أقلق قلبه * ويجرى على خديه سمط المدامع

ثم استدعى بعجوز كانت عندهم وخرجت معهم لقرصهم فاتت فسألها عن الجارية نعيمة ومن أبوها فقالت له يا أميراعلم أن هذه نعيمة بنت نجم سيد بنى مازن التى قد حازت جميع المحاسن

فقال

فقال لها عساف يا أم الفرسان هذه الجارية ذات خدر أم ذات
بعل فقالت والله ذات خدر وخباء وستر وحماه فى هذه الارض فلما
سمع ذلك المقال رجع فى رجاله وهو مشغول وعقد صبره محلول
ولما ان وصل الى الارض التى نزل فيها ما استراح ولا قر له قرار مما
قد حصل له من لهيب النار فاحضر بنى عمه بين يديه وقص
قصته وما جرى له عليهم وقال أريد منكم أن ترسلوا رسولا الى بنى
مازن ويدخل على نجم أبى الجاريه الذى هواها ومحبتها فى قلبى
جاريه ويقول له ان الملك عساف أرسلنى اليك خاطبا وفى ابنتك
راغبا وقد رآها بين الجوار على الغدير وأريد أن ترسلها اليه مكرمة
مزينة مثل عادات العربان الصغير والكبير وكلما طلبه من المهر
منكم وأنا أدفعه بلا تقصير وان كان لا يرسلها عزيزة مكرمة
والا أخذتها منه مسبيه مثل الامه بعدما أقطع بنى مازن وبنى تميم
ولا أترك منهم رضيعا ولا فطيم وكان هذا الكلام من تجبره قال
فمضى الرسول الى نجم وبلغه ما ذكرنا بين أياديكم فقال نجم يا وجه
العرب ابنتى لابن أختى قد زوجتها ومضى الامر من يدى واقترب
ولا بقى لى حكم عليها الا بالمعروف والادب فان كفانا صاحبك
شره فهو الكريم ذو الحسب والنسب وان أنفذ رجاله الينا
وتجبر بقلة مروءة ولو قطعنا ارب حاربناه ودافعنا عن أنفسنا
وحمينا العيال والاموال ومتنا كراما ولا نموت لئاما بكل واد
وسبسب فعاد الرسول الى عساف بهذا الخطاب وقال له ما قاله
نجم من الجواب فلما سمع ذلك من الرسول غضب وزاد به الحمق
وحلف أنه ما يأخذها الا أسيرة بالسيف وحينئذ لم يبق لابيها
على عتاب وفى تلك الايام وصل حصن ومعه غنائم وأموال

لا تحصى فأعطى خاله ما طلب من المهر وقد عزل مائتى ناقة لاجل
الوليمه وأشترى خمرا وطالب خاله بالزواج فحدثه خاله بحديث
عساف وماجرى بالتمام فقال حصن والله ياخالاه ان تعرض لى
لاقلعن آثاره وأخرب دياره وما أخليه يقيم بجوارنا الا بمقدار
ما أدخل على عروستى وأكاتب مولاى الذى ربيت فى نعمته
حتى يأتى الينا برجال من بنى عبس وعدنان وأقلعه من ذلك
المكان ثم طيب قلب خاله وشرعوا فى أمر الفرح وذبحوا النوق
والاغنام ورتبوا الطعام ودار بينهم الكلام وشربوا الراح
مساء وصباح سبعة أيام وفى اليوم الثامن زينة الجارية وأراد
أبوها أن يزفها على حصن فأتاهم الخبر من بعض السفار بأن
عسافا من أجلها جمع فرسان القبائل وصدقاءه ومن يعز عليه
وهو سائر اليكم وبعد حين يأتى اليكم ويبيد أقصاكم وأدناكم
وقد علم أن بنى عبس تسير اليكم فتقاووا بالعربان وسيأتى عن
قريب اليكم بالفارس والراجل وهو فى عالم لا يحصى بعدد الرمل
والحصى وقد أجابه عالم عظيم وقد سار معه عوف الذى كان
أسره حصن فى جمع من بنى جرهم فى طلب ثاره الذى تقدم فلما
سمع أبو الجارية ذلك خاف على نفسه وقومه فجمع بنى عمه
وشاورهم فيما بلغه من يومه فقالوا والله يا نجم ما لنا طاقه لهذه
العساكر القادمة علينا والجمع الذى تجمع فاسمع لنا مقالة ول
ودع عنك المحال ولا تشكل علينا الاشكال ونحن قد بدا لنا انك
تزوجه بهامن وقلك واحفظ عليك حرمتك ولا تقطع أهلك
وعشيرتك فعندها حار نجم فى أمره وقصته وقد توقف عن زواج
ابنته وقد فاضت دموع حصن على وجنته لاجل انقطاع سروره

ومسرته

ومسرته وقد زادت لذلك نيرانه وحسراته فقال لخاله يا مولاي أصبر
على عشرة أيام من غير انكار حتى أريك ما أفعل بهذا الجبار
ثم اعتد في الحال وخرج في مائة فارس ممن يحبوه من قومه وساروا
يقطعون الارض حثيثا وتقربوا واشواقه تزداد حتى وصل
الى الجبل الشامخ والطود الباذخ الملك زهير بن جذيمه الذي له
بين الملوك قدر وقيمه وهو بين قومه كأنه قيصر ملك الروم
أو القمر بين النجوم فتقدم اليه وانشد ما انشد وقد زاد لهيبه
وجواه وقد عرفه ابن الملك زهير مالك وأخوته وقد سلموا عليه
وسكتوه من بكاه وسأله الملك زهير عن شكواه فشرح له حاله
وأخبره بجميع ما جرى له فقال له الملك زهير ابشر يا ولدي بكل خير
وطب نفسا وقر عينا فنحن نعينك عليه ونقلع آثاره ونخرب دياره
فقال له مالك أنا أسير معك برجال يرون الموت ألذ من شرب الراح
وعناق الملاح هذا كله جرى وعنتر يسمع ويرى فقال لمالك
يا سيدي كيف اني أخليك تفعل هذه الفعال وأنا أشتهي هذه
الاحوال أم كيف أخليك تسير أنت وتركب مركب الاخطار وبين
يديك عبدك عنتر وأنا نوب عنك وأسير مع هذا الغلام وأبلغك
أغراضك وما تريد من المرام وأقتل عدوه ولو يكون كسرى
صاحب الايوان وأفرق جيوشه ولو أنها عدد الرمال فضحك
الملك زهير وتعجب مما أعطاه الله من قوة الجنان ثم انه قال لمالك
سر أنت يا ولدي لنصرة أخاك ويكون معك ألف فارس وفي الجملة
عنتر أبو الفوارس يحميك من كل مدرع ولابس ثم انهم روحوا
الطعام وقد دار عليهم المدام فقال الملك زهير اليوم خمر وغدا الله
الامر هذا ومالك نفذ خلف الفرسان وينتخب الابطال

الشجعان وبأمرهم بأخذ الاهبة وأنهم يستعدون وقد زادوا حصنا فى الاكرام الى أن انقضا النهار وأخذوا حظهم وبات حصن عندهم وهم لا يصدقون بالصباح أن يصبح حتى انهم يسيروا فى تلك الربا والبطاح من خوفهم على أهل حصن ودياره من الاعداء لانهم لا يعرفون ماجرى عليهم من بعدهم ولما مضى الليل ظهرت الفرسان من الخيام مثل سباع الاجام ثم ان مالكا ودع اخوته وودع عنتر امه زبيبة وهى تبكى لوداعه وهو لا يعبأ بهما لان قلبه متعلق بحب عبلة صباحا ومسا وهو يعلل نفسه بلعل وعسى ثم سار وشيبوب فى ركابه سائرا قدامه وسارت فرسان بنى عبس وهى غائصة فى الحديد وهم على خيول عربيه متقلدون بسيوف هنديه معتقلون برماح خطيه ومالك راكب بينهم على مهرة قصيرة الركاب سريعة الذهاب وهو لابس ثوبا من الزرد معلم بالذهب وهو مثل القمر اذا أشرق وعنتر جانبه مثل الاسد القسور وشيبوب بين يديهما يقطع البيدا ولا يعيى له عصب ولا يجد له تعب وهم يقطعون الآكام وحصن قد آلمه الهوى والغرام ومالك يسليه بالكلام مدة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع لما يريده الله تعالى الملك العلام من القضاء والاحكام وقضى بمشيئته وقدر وعنتر سائر بين أيديهم وهو يقول صلوا على الرسول

بشراك حصن قد صحبت بطلك ✽ متعود خوض الدجا بالدابل
بظاهر لعساف بأنى ضيغم ✽ عند اللقا بشديد ضرب فاصلى
أغشى الورى والجوزاء بظلمة ✽ أبدا ولا أرجع بشلم دوابلى
والموت فى يوم الوغالى خادم ✽ وبصارم الهندى أردى مقاتلى
وأنا القضاء على اللئام أنا البلا ✽ وأنا المقيم العز وسط قبائلى

يحمى

نجمى علا فوق السماء وهمتى ✽ أعيت ملوك العرب عندمجا ولى
صدر رحيب مع حسام قاطع ✽ من سطوتى خافت جميع المحافل
(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره طربت له السادات وتعجبوا
من همته وفصاحته وهم فى سيرهم مجدون لما يريده الله تعالى
من السعادة كما ذكرنا انه عدل عن الطريق وقصد الى واد عميق
فنظر الى فارسين يتقاتلان وقد سطا أحدهم على الآخر فعرج
عنتر عليهما حتى قرب منهما ونظر اليهما وصاح فيهما على مهلكما
يا وجوه العرب وأخبرانى ما قتالكما سبب فلما سمع الفارسان كلام
عنتر افترقا عن القتال وسار أحدهما اليه وقال لعنتر أنا مستجير بك
فأجرنى يا همام فقال له أطلعنى يا غلام على حالك وأصدقنى فى مقالك
فقال له ذلك الفارس اعلم يا أخا العرب أنا وهذا الفارس
أخوان من أم وأب وكنا روحين فى جسد ولا كان بيننا الا غم
ولا نكد وان أخى هذا هو الكبير وأنا دونه وكان أبونا أميرا كبيرا
يقال له الحارث بن تبع سيد بنى حمير وكان جدنا الاكبر تبع حسان
ملك العصر والاوان سيد على كل من نهى وأمر وكان فى بعض
الايام أعرض أمواله وتأمل فيما حوته يده من نوقه وجماله
وكان له ناقة مليحة الصفات زائدة الحسن سريعة الحركات
وكان مولعا بها من دون الجمال ولما أعرضوا عليه الجمال فلم يرها
مع الاموال فسئل عنها الرعيان فقال له بعض العبيد يا مولاى أنا
أخبرك ما كان منها وذلك انها شردت يوما من المرعى فسرت
خلفها فى الطلب الى أن أبعدت فى البر وقد تعبت ومللت فانحنيت الى
الارض وأخذت حجرا أسود على صفة الصوان وهو شديد اللمعان
ورميت به الناقة فجاء فى جنبها فخرق بطنها وخرج من الجانب

الآخر فوقعت الناقة الى الارض وقد تبددت أمعاؤها طولا وعرض وماتت وبقى فى جنبها خرق هائل المنظر والحجر بجانبها ملطخ بالدم فقال جدى للراعى سر قدامى وأرنى الناقة والحجر فأخذه الراعى وسار حتى أراه اياها ميتة والحجر بجانبها فأخذه جدى وتميزه بخبرته فعرف أنه صاعقة فأخذه وعاد وقد أحضر أهل الصناعة الجياد وأمرهم بأن يصنعوا له ذلك الحجر سيفا قاطعا فأخذه بعضهم وقد صنعه وأتى به الى جدى فلما رآه أعجبه فخلع عليه فعند ذلك وصف الحداد ذلك السيف وقال

سيف حديد ياولدى أين غالبه * مليح ولكن أين للسيف ضاربه

(قال الراوى) فلما سمع جدى ماقال الحداد أخذ السيف وضربه به أذاح راسه عن بدنه ثم ان جدى ترك السيف فى خزائنه ومازال الى أن شرب كأس الانتقال فورثه بعده أبى ولم يزل عنده الى أن أحس بوفاته فدعانى اليه وقال لى ياولدى انى أخاف عليك من أخيك بعدى أن يحتاط به مع الاموال فقلت له ياأبى وكيف تكون حيلتى فقال خذ ياولدى هذا السيف وانكره من أخيك واذا أنا قضيت نحبى وجار عليك أخيك فاذهب أنت بهذا السيف الى من أردت من الملوك فانه يغنيك فأخذت ذلك السيف وخرجت به الى الصحراء فى هذا المكان ودفنته ورجعت الى أبى واقمت عنده حتى قضى نحبه فدفناه وبعد ذلك احتوى أخى هذا على ما كان من الملك والاموال وافتقد ذلك السيف فلم يجده فصعب عليه وزاد غضبه وقبضنى من طوقى وجرد حسامه على وسألنى عنه فانكرته فلم يصدقنى وأراد أن يقتلنى فلما رأيت منه ذلك أخبرته بما فعلت فقال لى أحضره والا أقتلك فقلت له يا أخى اركب معى وأنا أريك

ثم اسار كبنا واتينا الى هاهنا وفتشت فتاه عن مكانه فخفت من اخى
وقلت له والله ماعرفت له مكانا فقال لى أنت تخفيه وتنكره منى
وسل سيفه وأراد قتلى حتى أشرفت علينا وهذه قصتنا وأنا فوضت
أمرى اليك فدبر كما ترى فلما سمع عنتر كلام الغلام قال له أنت
مظلوم وحق الملك العلام ثم ان عنتر تقدم لاخيه وقال له ظلمت
أخاك وهو ابن أمك وأبيك فقال له يا ابن اللئام أى شىء الجاك
الى هذا المقال وقد عول على ضرب عنتر بالحسام فاستقبله
عنتر وطعنه فى صدره طلع الرمح يلمع من ظهره ثم ان عنتر قال لذلك
الغلام عد الى حلتك واجلس مكان أخيك وأنت فى ذمامى
وكل من تعرض لك أعانى وأنا أقسم ظهره فشكره الغلام وقبل
يديه وقال له يا مولاى بعد أخى مابقى لى معاند ثم انه ودع عنتر وسار
طالب أهله ودياره وأما عنتر البطل الهمام فانه لما فارق ذلك الغلام
نزل بريق الماء فجلس وهو متفكر فى ذلك الامر وجعل يلعب
فى الأرض بانامله واذا قد ظهر له غمد سيف فجذبه واذا به صقيل
فسله فرآه حساما ماضى الشفرتين وأنواره ساطعة ماملك مثله
الا كاسره يقطع بلا وصول ففرح به عنتر واستبشر وعلم أن سعادته
كل يوم تزداد فى النما وان هذا السيف ساقه له رب السما من
جملة النعما وان جميع الناس تساق لها الاجال والارزاق ولا أحد
يتعدا ماقضاه الملك الخلاق فأخذه عنتر وهو مسرور حتى
لحق مالك بن زهير وأخبره بما جرى له مع الغلام المخبول فتعجب
مالك غاية العجب وقال له يا أبا الفوارس هذه تحفة أتحفك بها
الرب القديم رب موسى وابراهيم ولا صنع هذا السيف الا لك
ولا يليق الا لكفك ثم اجتمعت حوله الفرسان من بنى عبس

وعد نان ونظروا ذلك السيف وتعجبوا منه ومن حسن لمعانه
ثم ان عنتر تقلد به وسماه الضامي وبعد ذلك سار وا يقطعون الارض
بسير حازم وعنتر فرحان بذلك السيف حتى قاربوا ديار بني مازن
وهم يهنون عنتر بما وصل اليه فعندها اشتد بحصن الحال
وهاج عنده الشوق والبلبال فتقدم الى مالك وقال له يا أخي اعلم
اننا قد قربنا من المنازل وقد هاجت بي الاشواق والبلابل
ولا أدري ما قد جرى من بعدي على الاهل والقرائب وأنا اريد
الساعة أن أتقدم بين أيديكم وأكشف الحال وانظر ان كان
بنو عمي في شدة أو قتال أبشرهم بقدومكم واحفظ الحريم
والمال فعند ها قال له مالك افعل ما بدا لك وها نحن سائرون
خلفك على الاثر فاسرع أنت بالعجل فما يكون بيننا وبينك الا القليل
فسار حصن بالمائة فارس الذي وصل بهما من حلته وفي قلبه النار
حتى أشرف على الديار واذا بالصياح عال والصراخ نام والاصوات
قد أرجفت القلوب وهي تدل على غالب ومغلوب والرجال
في قتال يشيب الاطفال فصاح حصن في أصحابه وقال واأسفاه
هلكت الرجال وفنيت الابطال ثم انه أطلق جواده وتجارت
من خلفه الفرسان الى أن قربت الى الاوطان فأبصروا قبائل
عساف وقد دارت بهم من كل مكان وأسرت جماعة من
الفرسان وكان بنو مازن أخذوا أولادهم ونسوانهم وحفظوهم
في جبل يقال له أبان وثبتوا في ذيل ذلك الجبل وهم يدافعون عن
الحريم بشدة وامعان حتى أثخنوا بالجراح والنساء قد أكثرن عليهم
الصياح ونشرن الشعور والذوائب وتهتكت البنات الكواعب
هذا وعساف ينادي في قومه يا ويلكم أسبوا النساء والبنات

والحلائل من المضارب وكل ماتأخذونه من المال فهو لكم غنيمة
وغنم وماأخذ من الجميع الانعيمة بنت نجم (قال الراوى) فلما
رأى حصن ذلك آلمه قلبه وفاض دمعه وحمل فيمن معه من الرجال
ونادى يا لمازن ياتميم وهجموا على ذلك الجمع العظيم فلما ابصر
أهلهم وقد حملوا صاحوا عليهم صيحة الافراح وانقلب الجبل
بالصياح ونزلت الرجال المقيمون وقد سلت الصفاح وشرعت
الرماح وهانت عليها المصائب وحملوا على تلك الكتائب
وكان حصن لما حمل حمل يقاتل ويخترق المصاف ويطلب خصمه
عساف ليوقع به أشد الاتلاف لان فى قلبه نار الاتلاف ولهيبا
لايخفى وكان عرفه لما سمعه ينادى بذلك النداء وهو يحرض
الفرسان على سبى النسوان فقصده حصن وقرب اليه ونادى
ياعساف خاب والله أملك ياعادم الانصاف وستلاقى شؤم عملك
بلاخلاف (قال الراوى) فلما سمع عساف كلام حصن أسودت
الدنيا فى عينيه وصاح عليه بصوت يفلق الحجر وقال له دونك
والقتال يا ابن الانذال الجعاف وأخبرنى من تكون من الفرسان
وما الذى أتى بك الى هذا المكان فقال له ويلك أنا حصن عبد
نعيمة ذات العيون الحسان وقد أتيتك بسيوف حداد ورماح مداد
ورجال شداد من بنى عبس وبنى قراد يسقونك كأس المنايا
وأجلك قد حان ويحلون بجموعك الرزايا وبلاء الامتحان فلما سمع
عساف من حصن ذلك المقال زاد به الغضب والبلبال وقال له
ويلك يا ابن الملعونه وأنا ممن يفزع من بنى عبس أو غيرهم من
الرجال ثم حمل عليه وصدمه صدمة تهد الجبال وتقصر الاعمار
الطوال واشتد بينهم القتال وعظمت الاهوال هذا وخيل

اليمن قدملأت الفضاء وحملوا على بنى مازن فردوهم الى الجبل وقتلوا من أصحابهم خمسين بطل (قال الراوى) وان حصنا لما رأى ماحل بأصحابه رجع الى ورائه وخاف أن يحل به ماحل برفقائه هذا وعساف قد ضايق حصنا تحت الغبار وقد قل منه الجلد والاصطبار الا أنه صابر وظاهر الجلد ويخفى الكمد ولم يزل على ذلك الحال الى أن قاربت روحه التلاق وزاده الاحتراق وأيقنت نفسه بالفراق واذا بفرسان بنى عبس قد أقبلت كأنها العقبان على خيول أخف من الغزلان وعنتر قدام الخيل يحكى سواد الليل والابجر من تحته يتدفق وهو مثل البرق اذا برق وهو يذكر أمه زبيبة على ركوب الاخطار وكثرة الاسفار وهو يترنم بهذه الاشعار

تخوفنى زبيبة بالكلام * من الاقدام فى يوم الزحام
تخاف أن ألتى حمامى * بطعن الرمح أوضرب الحسام
بخوض النقع فى بحر المنايا * وأرجع سالما والبحر طامى
أيخشى الموت مولود صغير * ويلقى حتفه قبل الفطام
فلا أرضى بمنقصة وذل * وأقنع بالقليل من الحطام
وعش فى العز والاقبال يوما * ولا تعش ذليلا ألف عام
أنا عنتر وعبد بنى قراد * وأبى شداد للقصاد حامى

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره ورأى دائرة الحرب واقعة فى بنى مازن ورأى عسافا ضايق حصنا وقد أشرف على الهلاك فعند ذلك حمل عنتر وصاح فى الابجر فخرج من تحته كأنه البرق الخاطف وهجم على الخيل هذا والامير مالك بن الملك زهير قد فرق الفرسان فى سائر الجهات ونادى فى عساكر عساف بوق

الشتات وقد انفصل البراز بين حصن وعساف وعاشت أرواح
بني مازن بعد التلاف وأضرمت نار الحرب وزاد الطعن والضرب
وتمددت الرجال في وسيع الارض وقد حقت الحقائق وعمل
السيف في المفارق وزاد القلق وكثر الحنق وجرى الدم وانهرق
وسلت السيوف وقطعت الرؤس وكان يوما عبوس هذا وعنتر
قد فرق الكتائب ونثر الجماجم واتسع المجال وأظهر الاهوال
وفطرت أهل اليمن شيأ ما كان لها على بال (قال الراوى) وبينما
عنتر يجول وعلى الابطال يصول واذا بصوت مالك ابن الملك زهير
وهو ينادي يا أبا الفوارس ألحقني قبل الهلاك فقد حل بي الارتباك
وكان مالك قد حمل في مقابلة العساكر وغاص في الدساكر فالتقى
بعساف وقد قاتله فرأى منه حربا كيدا فتضايق مالك ونادى
يا أبا الفوارس فأدركه عنتر ولما لحقه فرأى عسافا ظافرا على
مالك بن زهير فقاباه عنتر وحمل عليه وأراد عساف أن يجول مع
عنتر واذا بأبي الفوارس تأخر عنه وتمطى في رمحه وطعنه قلبه وعن
مركوبه ضكركبه فلما رأى بنو عمه الى ما فعل عنتر به حملوا عليه
كالسيل اذا انحدر لانهم كانوا قد احتقروه بالنظر ولما رأوه
قد قتل عسافا بالعجل طلبه الفرسان من كل مكان ولما قاربوه
تلقاهم بقلب أقوى من الحجر وجنان مثل تيار البحر اذا ذخر فعند
ذلك حملت الخيل على الخيل وانعقد عليهم الغبار كسواد الليل
وقل منهم الجلد والحيل ونزل بهم الذل والويل واشتد القتال
وطاب النزال وعملت النصول وبعث ملك الموت الى قبض الارواح
رسول هذا وشيبوب مع عنتر لا يفارقه بل يرمي من حوله بالنبال
فيصيب بها مقاتل الرجال وعنتر يهج فيهم كالاسد الرئبال

وقاتل مالك أحسن قتال وغرق بأصحابه فى تلك الاهوال حتى ملك ابطالهم وجندل رجالهم لان صوته كان مثل الرعد القاصف فما سمعه انسان الا وصار خائف هذا وعنتر تذكر صياح مالك حين استغاث به فى ذلك اليوم فانشد يقول

اذا المنتك أبطال وبالبيض فرطوا
وعادت رقاب الخيل بالدم تنقط
فناد ألا يا عنتر الخيل والقنا * يجيبك من سيق البلاء المسلط
بطعن يشيب الطفل من عظم هوله * ويرجع عنه بالمشيئة اشمط
وترتعد الاجساد عند برازه * وتختفى الاصوات منه وتسقط
وتخضع له الابطال فى الحرب ذلة
وتبسط له اكف الرضى حين يسخط

(قال الراوى) فلما فرغ من شعره دارت به سادات بنى مازن بعد ما فرق الاعداء فى الميدان لانهم رأوا من عنتر ضربا يهد الجبال فولوا الادبار وركنوا الى الفرار وركب كل واحد منهم هواه وهرب فى الفلاه فغنمت بنو عبس وبنو مازن خيلهم واسلابهم ورجعوا والفرح عليهم قد نزل حتى وصلوا الى الجبل ونزلوه وقد زال عنهم الخوف والوجل فلما أصبح الصباح نحرت بنو مازن النوق السمان والاغنام والقصلان وكان أكثر فرحهم بمالك وعنتر أبى الفرسان وأقاموا على ذلك الحال سبعة أيام وفى اليوم الثامن دخل حصن على زوجته وقد كانت فرحته ودامت مسرته ولما صفت القلوب ولم يبق لبنى مازن عدو فى تلك الارض طلب مالك بن زهير الرحيل فصعب على بنى مازن رحيلهم وفراقهم وخرجوا الوداعهم فرحل مالك وبنو عبس وهم طالبون الديار ولم يزل عنتر سائرا

142

وهولا يصدق بالوصول حتى يرى مقام عبلة التى هى غاية المأمول ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى ماء يقال له المنهل فنزلوا هناك وقد هبت عليهم أرياح أرض الشربه فنشق عنتر تلك الارياح وتذكر عبلة ست الملاح فنطق لسانه بالشعر وباح وانشد يقول صلوا على النبي الرسول

غـرامى الى عبــلة زائد * وجفوت النوم من الاشتياق
وقلبي من البعــد فى لعج * وقد ساء حالى بطول الفراق
ترى بعـد توديعها فى الدجا * أراها وافرح بيوم التلاق
الا يا عبــلة انى لك عبد * وعبـد لعبس مادمت باق
تركنى الغرام حليف السقام * وأنا مستهام بذاك الفراق
الا يا عبـلة لو تنظـرين اذا * أتت الفوارس بما لا يطاق
سلامى عليك بعز واشتياق * وانى مدا الدهر فى الحب راق

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من شعره طرب مالك لنظمه وكذلك فرسان بنى عبس وقال له مالك يا أبا الفوارس انك لنعم الرفيق والخل والصديق وان زعمت أنك من العبيد فما أنت عند الاعلى من الفرسان الصناديد وأنت لنا عدة عند كل شدة ولا تحسب انك عندنا قليل بل أنت سيفنا الصقيل ورمحنا الطويل (قال الراوى) فلما سمع عنتر ذلك الكلام من مالك ترجل وقبل قدميه فقبل مالك رأسه ثم قال عنتر يا مولاى همتك هى التى رقتنى أبدا الى هذه المنزلة عند الناس ولولاها ما ارتفع لى عند الفرسان راس فلا زلت الدهر مسعودا وموصوفا بطول الحياة والبقا والانفاس ثم قبل قدميه مرة ثانية وعاد الى ظهر الجواد ثم ساروا طالبين الديار وعنتر لا يصدق بالوصول شوقا منه الى عبله وقد أقلقه الفكر

ولا بقى له مصطبر هذا ومالك يحدثه ويسليه وبأنواع الآمال يمنيه ولم يزالوا على هذه الوسيلة الى أن بقى بينهم وبين الحى ليلة فهذا ما جرى لهؤلاء من الاخبار وأما ما كان من بنى عبس المقيمين فى الديار فانهم كانوا لهذه السرية فى الانتظار لا سيما الملك زهير لاجل ولده وكذلك كل من كان له أخ أو قريب الا عنتر فانه كان حساده أكثر من محبيه لما قد نال من الفروسية والرفعة العلية بعد الرق والعبودية لا سيما عمه مالك أبو عبلة فانه كان يشتهى أن لا يرجع لانه قد هتك بنته بذكرها فى أشعاره وقد صار لعبلة حديث فى سائر الاماكن والجهات وصارت الرجال تقصد بنى عبس فى الولائم والمسرات كى ينظروا عبلة ذات الجمالات قال وكان للربيع أخ يقال له عمارة ويلقب بالوهاب وكان حسن الثياب معجبا بنفسه غاية الاعجاب وانه لما سمع عن عبلة هذه الصفات وطرق سمعه ما جرى من حديث عنتر عما وقع وفات فاشتغل بعبلة قلبه وفؤاده وطار عنه نومه ورقاده فعند ذلك استدعى بدايته واطلعها على قصته وقال لها أريدك تمضى الى بيت مالك بن قراد وتنظرين عبلة وتحدثين معها وتأتينى بخبرها وتنظرين ان كان تصلح لمثلى أم لا وهل عنتر صادق فيما قال فيها من الشعر والنظام فمضت الداية الى أم عبلة فى هيئة زائرة فاستقبلتها أحسن استقبال وتحدثت معها وصارت تهزل فى كلامها وتنظر عبلة وتبصر ما كساها الله من الجمال والحسن والدلال وحققت النظر فيها من رأسها الى قدميها ثم مازحتها ولعبت معها فسمعت من مزاحها سائر الدلال مع الادب والكمال ثم عادت الى عمارة وهى لم تدرى أى شىء تصف فى عبلة ولم تزل سائرة حتى دخلت عليه وسمعها

143

وهي تقول سبحانك اللهم ما أعظم قدرتك وأحسن صنعتك فقال
لها عمارة أي شيء استعظمتيه حتى تتعجبي منه وما تريدين من
هذا المقال فقالت يا مولاي عجبا لهذه الجارية وما قد أعطاها
الله من الجمال والفصاحة وحلاوة المقال وأنا كنت أغتاظ
من عنتر كلما سمعته يصفها فلما ان نظرتها علمت انه والله ما أنصفها
لانى لما نظرتها حرت من حسنها ولين أعطافها وثقل أردافها
وسواد شعرها المسبل على أردافها ومن الرأى عندى أيها السيد
أن تبادر الى خطبتها واعط أباها كلما يريد لعلك تحظى بذلك الجمال
المزيد (قال الراوى) فلما سمع عمارة ذلك المقال والوصف
فى ذات الدلال زاد التهابه وعظم مصابه وقام من وقته
وساعته ولبس أفخر ثيابه وتطيب وأسبل شعره على أكتافه
ثم ركب فى جماعة من العبيد فلقى مالكا وولده عمرا وهما
راجعان من الصحرا فمال اليهما فأراد أن يترجلا اليه فأقسم
عليهما أن لا يفعلا ثم قال لمالك يا عم ارجع معى على سبيل
الفرجه فان لى اليك حاجة وأريد أقولها لك سرا بينى وبينك حتى
لا يعلم بها أحد فقال مالك يا سيد العرب لم لا أرسلت الى وأنا آتيك
وقد أتعبت نفسك وتعنيت وتبعتنا الى هذا المكان فقال له
جزاك الله خيرا ولكن الامر الذى أريد أعرفك به يستوجب السعى
اليك لانى أريد القرب من جنابك والصيانة لحريمك والقمع
لغريمك وأقطع جميع اعدائك وقد جئتك خاطبا وفى كريمتك
راغبا وانا ما فعلت هذه الفعال الا حتى ائتمن عليك وعليها من
هذا العبد الذى أفشى أمرها فى شعره بين جميع الرجال وما فعلت
ذلك الا رغبة فى مواصلتك لانى قد رأيتك شديد الغيره عظيم

النحو وأكون أنا واخوتي اليك ذخيره وما زال عمارة على مثل هذا الحال ومالك أبو عبلة يتقدم في رايه لما في قلبه من عنتر ويتأخر لكونه فضح ابنته بين البدو والحضر مما نظم في وصفها ومانثر ومن كثرة بغضه لعنتر وشدة حبه لبني زياد قال لعمارة أيها السيدان بنتي لك أمة وبالقرب اليك تحضر وهي لك من بعض العبيد والجوار واني قد زوجتها لك ثم أعطاه يده وصافحه وزوجه بعبلة وعاهده وعادوا الى الحي وعمارة يهلك عنتر بوعده ثم افترقا وسار عمارة الى بيته وأعلم أخاه الربيع بما قد حصل بينه وبين مالك فقال الربيع والله أنا ما أرضى لك بذلك ولا يطيب على قلبي مصاهرتك لبني قراد وبعد ذلك ان كان تريد هذا الامر ولابد لك منه فانجزه قبل أن يجيء عنتر وبعد ذلك فاحذره فانه والله شيطان لا يرام وبطل ضرغام وهو يحب عبلة مستهام فقال عمارة ومن هو يا أخي عنتر أو بنو قراد حتى يعارضوا مثلي وأنا لي مثلي عشر ألف خادم شداد ثم انه بات تلك الليلة وهو قرير العين ونوى انه عند الصباح يرسل المهر بلا مين (قال الراوي) وعند الصباح قدم مالك ابن زهير وعنتر وبنو عبس من ديار بني مازن ومعهم الهدايا والانعام فالتقت المقيمون بالقادمين وكان لقدومهم يوم عظيم وفرح الملك زهير بقدوم ولده مالك وأيضا عنتر ثم ان الملك زهير سئل ولده عن حالة السفر فحدثه بالحال وما قد فعل عنتر وكيف قتل عساف وفرق الكتائب في سائر الاطراف وأعاد عليه الحديث من أوله الى آخره فلما سمع زهير هذا المقال فاستبشر عما فعل عنتر وقال ما عنتر لهذه القبيلة الا حصن مشيد فهذا ما كان من الملك زهير و ولده وأما ما كان من عنتر فانه لما وصل الى أبيات

أمه وأعمامه فتلقوه وبالسلامه هنوه وفرحوا به غاية الفرح الا عمه مالك فانه بخلاف ذلك لان له فى قلبه بغضا وقد فرق عنتر جميع ما وصله من المال فشكره جميع النساء والرجال على تلك الفعال وبعد ذلك دخل على أمه زبيبه وهى لا تصدق ان تراه سالما ففرحت به غايه الفرح وكانت زبيبه قد علمت بزواج عبله لعماره فلم تعلم ولدها عنتر حتى انه أراح واستراح ودخل الليل وخلا المكان وقد توسد للمنام وكانت عند رأسه تحادثه فعند ذلك سألها عن عبله فقالت له يا ولدى دع عنك هذا الكلام من ذكر عبله ولا عدت تذكرها أبدا لانك ما بقيت تنظرها لان أباها بعمارة قد زوجها وما بقى الا المهر (قال الراوى) فلما سمع عنتر ذلك المقال أخذه الانذهال وتغيرت منه الاحوال وكان نائما فقعد وزاد به الوجد والكمد وكاد أن يغشى عليه ثم قال لها يا أماه ويلك ومن هو الذى يقدر أن يتزوجها من الملك زهير فقالت له يا بنى عمك رغب فى بنى زياد لكثرة مالهم وأما عبلى فانها قالت لو قطعنى أبى اربا ما أنا مطاوعة له على ما يريد من النسب فلما سمع عنتر ذلك المقال كره الحياه وطلب الموت والوفاه وقال وحق من سطح الغبره ورفع السماء بالقدره وعظم الكعبة الغره وعلى العرش استوى لئن تعرض عمارة لعبله لاقتلنه ولو أنه فى حجر كسرى فعند ذلك قال له أخوه شيبوب أنا أمضى اليه فى هذه الساعه واذبحه ولم يكن لاحد به فكرى فقال عنتر لا يا أخى أصبر على حتى أمضى الى الملك زهير واجتمع بصديقى مالك وأقول له على ذلك المقال ثم انه بات تلك الليلة وما ذاق فيها لذيذ الرقاد بل قضاها بالسهر والتعداد ولم يزل فى بكاء ونواح حتى

طلع الصباح فشدله شيبوب الابجر فركب عنتر وسار الى أبيات مالك ابن الملك زهير ولما وصل اليه ترجل وقبل يديه فترحب به وسأله عن حاله فقال له يا مولاي هذه الليلة ماذقت فيها منام ولا أكلت ولا شربت مدام وكنت كما قال

عبيدك يا سيدي لم يبت * والنار في مهجتي قادحه
سهران لا أعرف طعم الكرا * ولا انطبق جفني أما البارحه

(قال الراوي) فقال مالك يا أبا الفوارس ما معنى هذا الكلام قال فحدثه بحديث عمارة وما قالت له أمه عليه ثم قال ومع هذا قد عول على قتلي ويسقيني كأس منيتي وقد ترجح عندي أن أبدأه به وأركب معه الخطر وأتركه عبرة لمن اعتبر ولا أعيش تحت خوف ولا حذر فقال له مالك بن زهير وقد صعب هذا الامر عليه والله يا أبا الفوارس لقد خاب أمل عماره ولقد خسر عملك في هذه التجاره وما دام قد بلغ الامر ولم يزل بازدياد فأنا أتولاه وأرد عنك كيد بني زياد وادفع عنك جميع الأعداء والحساد والا خرجت عبلة من يدك ويتولد من هذا في القبيلة فساد فطب نفسا وقر عينا واصبر على ما تجد من هذه الكرب حتى اني أعلم أباك واسأله ان يلحقك بالنسب فان فعل ذلك خاطبنا عمك مالك ابا عبلة في الحال وضمنا له ما يريد من المال ونقول له عنتر أحق ببنت عمه من سائر فرسان العرب وأسأل أبي أن يعاوننا على ذلك ونأخذها لك بكل وجه وسبب وان لم يقبل سؤالي في الحاقك بالنسب ولا يجعل لكلامي قيمة ولا تأثير بين سادات العرب فأنا أطلب عبلة لنفسي وأسمي عليها فينقطع طمع عمارة وغيره عنها وتماطل عمك بما نجعله له من المهر وأحوجه أن لا يزوجها طول

الدهر الى أن عل و يكل وعقدتك بالصبر تصل ولابد يلحقك أبوك بالنسب وتأتى لك الايام بما لا يكون فى الحساب بلا سبب (قال الراوى) فلما سمع عنتر هذا الكلام زال عنه بعض ما يجده من الغرام وقال له مالك لا عدمتك ياسيدى وبلغت ما تريد ولا تزال منزلتك كل يوم فى مزيد ويجعل الله لك الايام على ما تشتهى وتريد ثم سار بجانبه والخدم بين أيديهم ومن خلفهم الى أن وصلوا الى أبيات الملك زهير فوجدوا عنده سادات العرب فوقف عنتر فى الخدمة الى ان أمره زهير بالتقدم فعندها تقدم عنتر اليه فتبسم الملك زهير فى وجهه وقربه وسأله عن أخباره وما جرى له فى أسفاره فاخبره بحاله وما جرى له فى سفرته وأخبره بحديث السيف وكيف رآه مدفونا ثم سله وهزه فتعجب منه ورده الى غلافه وقال له ياعنتر هذا أيضا من تمام السعاده وقد ساقه اليك رب الاراده لان الرب القديم اذا أراد سعادة انسان فتح فى وجهه باب الاحسان فقبل عنتر رجله فى الركاب وسأله أن يقبله منه هدية الاحباب فقال له زهير بل هو لك فانك أليق وكونه معك أوفق لانه لك مصنع ولو ضرب به غيرك لما قطع ثم ان الملك زهير سار هو ومن معه طالبين الغدران وهذه سنة العرب أن الملك كل يوم يركب و يسير حول الاحياء ويتفرج فى أقطار الفلاه و يشرف حول المراعى هو ومن معه فى ذلك الفلا وأن الملك زهير خرج ذلك اليوم على حاله وقد لحقت به فرسان الحى من بنى عبس و بنى زياد و بنى قراد وكان عمارة فى ذلك اليوم بجانب مالك بن قراد وسار معه أخوه شداد ولبس أفخر ثيابه عمارة وأكثر الطيب فى أعطافه وأسبل شعره

على اكتافه قال فرآه عنتر ذلك اليوم على هذا الحال فزاد به البلبال وأضرمت نيرانه وزاد اشتعاله نصبر على ذلك الحال وقد تعلقت منه بوعد مالك الامال قال ولما أشرف الملك زهير على المراعي ورأى أمواله وعبيده وهو يتحدث مع أولاده وجنوده حتى حمي الحر وتوقدت الارض بالنيران فعاد يطلب المنازل والاطلال ولما وصل تفرقت من حوله الابطال وطلب كل واحد مضاربه فقال مالك بن زهير لعنتر سر أنت وحدك الى بيتي حتى انى أتحدث مع أبيك وأسمع ما يقول وأعود اليك ثم انه انفرد عن عنتر ولحق شداد اوسلم عليه وباسطه في الكلام وشداد يدعو له و يقول له يا مولاى ما أنا الا عبد نعمتك ومن جملة خدمك فقال له مالك يا شداد الى متى تمنع ولدك ولم تحن عليه وأنت تمنعه من حقه وكل القبائل تحسدك عليه وعلى رزقه أتظن أن في العرب أحدا مثله وهل يوجد من يقف قدامه ويجرد حسامه ومع هذا العرب شهدوا الك أنه ولدك فاسمع كلامى وألحقه بنسبك حتى انى أعمل وليمة وأجمع فيها سادات العرب وترفع رأسه من رق العبودية بين الرجال وتنظر ما يفعل معك في مجازات هذه الفعال فقال شداد وقد بان في وجهه الغيظ يا مالك ومن فعل هذا قبلى من الفرسان أتريد أن تحط قدرى بين السادات وتجعلنى بين القبائل حديثا الى الممات ويقال عنى ان شداد اقتنص أمة سوداء بشهوة النكاح وأتاه منها ولد بالسفاح فأعده من نسله وجعله رقيبا حتى يعتز بسيفه حين خرج عبدا نجيبا وهذه سنة قبيحة وافشاؤها بين العرب فضيحة فقال مالك يا شداد ومن له ولد مثل هذا وذمة العرب ما على وجه الارض من حرة ولا عربية ولدت مثل

ولذلك والرأى عندى انك تسن هذه السنة فى العرب وتجعلهم لك تبع لان الفضائل الحميدة تشكر ان لم تكن بدعة ولا منكر وهل المرأة الاوعاء للرجل يستر ذمنها ما يبدو وما هى الا بمنزلة ظرف يخبأ فيه العسل واذا أخذ منه يرمى الظرف ولا يستعمل فقال شداد والله يا مالك ان ضرب الحواب عندى أهون من هذا الجواب وأريد من احسانك تمهل على حتى انى أنظر فى قصتى وأشاور أهلى واخوتى (قال الراوى) هذا ومالك عاد من عنده بلا فائده وقد هانت نفسه عنده وعلم أنه قد بلى بقوم غير كرام وقد ضاع مع شداد ما قاله من الكلام وقال والله لو عمل عنتر بهما عمل لا يلام ثم انه عاد الى بيته فوجد عنترا جالسا يتقلى فى حسرته فقص مالك عليه القصة وأخبره بما كان ففاضت دموعه على خديه من الاجفان وقد تحسر وقال وحق ذمة العرب وشهر رجب لا ركبت حصان ولا حضرت ضربا ولا طعان ولا أقمت بعدها فى أوطان ولا صبرت على ذل وهوان ولا بد ما أكافى كل أحد بما فعل فى حقى وكان ولا أرد أبا ولا أعمام ولا أجعل لى قريبا وصاحبا ومعينا الا هذا الحسام والانفراد بهذا الرمح المعتدل القوام فقال له مالك ابن الملك زهير وترحل من الديار وأنا موجود والله لأرغمن أنف جميع أعداك وأبلغك مناك وأجعل روحى فداك وبعد ذلك أمر بما راج من الطعام وما راق من المدام ثم قضوا مع بعضهم باقى النهار بمناشدة الاشعار ومحادثة الاخبار وما جرى للعشاق من الهجران والاعذار ولم يزالوا على ذلك الحال الى أن غسق الظلام وطلع نجم سهيل ودام (قال الراوى) وكان عمارة بن زياد تلك الليلة عند مالك بن قراد فى دعوته وقد نحر له وعقر وناوله

من العقار كاسات وطابت بينهما المسرات والاوقات وتقرب
هو وولده بالخدمة اليه وهم يتشاورون فى أمر عبلة ومتى يكون
دخولها عليه لانه لم يكن بعد الملك زهير وأولاده من يليق للامارة
من بنى زياد الا الربيع وعماره وطائفة من بنى قراد وهى أشجع
من الطائفتين الباقيتين لان الثلاثه كما قدمنا وان كانوا أولاد
عم لكن الشجاعة والبراعة والجود والحسب لبنى قراد ذوى
الهمة والعزم قال وما خرج عمارة من بيوت بنى قراد حتى أضاء
الفجر وأقبل الصباح وسار يطلب بيته وهو يميل من الراح
(قال الراوى) فعندها التقى بعنتر وهو عائد من بيت مالك بن زهير
وقد أوعده بنيل أمله وكل خير وشيبوب يمشى قدامه وهو طالب
بيت أبيه وأعمامه وكان حول عمارة جماعة من العبيد وقد
نال من أبى عبلة ما يريد حيث جاءه ممتثلا ورغبه بالاموال والخير
العديد وأبو عبلة غره كونه من المتصفين بعزة الحسب والنسب
لكونه وأقاربه من أصحاب السمعة بين سادات العرب فلما رآه
قال له أين كنت البارحة يا ابن زبيبه وأنا كنت عند مواليك
فى أكل الطعام وشرب المدام وكنت انتظرك بين العبيد
فما وقعت عينى عليك ولو رأيتك لخلعت عليك لان ساداتك
ما قصروا فينا ولا طلعت من عندهم الا وأنا لهم شاكر لما فعلوا
معى من الاكرام فلو كنت حاضرا كنت أجلستك معى على
الشراب فقال له عنتر وقد أخذه الكمد اعلم أيها السيد أنى لا آخذ
منك الخلعة ولا أستاهلها وأطاوعك على الامور كلها الا ان زفت
عليك مولاتى عبلة عند ذلك آخذها وأثنى عليك عند كل أحد
ولكن يا عمارة لاخلعن رقبتك من بين كتفيك ويكون هذا أوشم

الاعراس عليك واجعلك عبرة لمن اعتبر بين الخلق والبشر
ويلك يا عمارة ضاقت عليك الدنيا حتى زاحمتني على محبوبتي عبله
وتتزوج بها وتظهر سطوتك على وتفتخر بها وتريد أن تأخذ
روحي الذي أعيش بها أما علمت يا عمارة انى هائم بها ليلا ونهارا
أما سمعت ما قلت فيها من الاشعار الذى سارت بها الركبان
والسفار فى الاقطار فوالله يا عمارة لاحرمنك شم الهواء وأخليك
من هذه الديار واقطع منك الآثار (قال الراوى) فلما سمع عمارة
ذلك المقال أخذه الانذهال وقال ويلك يا عبد السوء أى شئ
هذا الحديث والهذيان أنت نائم أم خالط عقلك خمر الدنان على
انى سمعت عنك أوفى من هذا الكلام وذلك من حماقتك ساعة
قطاب انفسك النسب وساعة تطلب بنات العرب والله يا ابن
الملعونة المنتنة الابطين لئن رجعت وذكرت عبلة بين العرب
أوطلبت من أبيك النسب علوت رأسك بهذا الحسام فلما سمع
عنتر هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وهان عليه عند
ذلك شرب كأس الحمام وقال يا عمارة لا بد أن تبصر من منا يشرب
كأسه وتقلع عيناه ويقطع رأسه واعلم يا عماره يا أرزل
الاماره انك لا تقدر أن تضرب كلبا ولا تهينه لدى مضربى والخيام
ولولا أن بيننا حرمة النسب لعلوت رأسك بهذا الحسام فلما سمع
عماره ذلك زادت به الفكر وجرد سيفه وهجم به على عنتر وهو
يقول يا ولد الزنا تو بخني وتشتمني وتتطاول على بالكلام وأنت أقل
من عبيدى وأحقر لا كنت ولا كان ولا عمرت بك أوطان
ثم انه طلبه ليقتله فسل عنتر أيضا حسامه وقابله وهجم عليه
وصار قدامه يمانعه ورفع يده عليه وأراد أن يوصل الاذية اليه

فصاحت العبيد عليه وصاح أيضا شيبوب ودخل بين الاثنين
وخاف عليهما من عاقبة الامور من نزول البين ودفع عبيد عمارة
عنترا فى صدره وصار عنتر واقفا متحيرا فى أمره وقالوا له يا عنتر لقد
غرك عجبك حتى على مواليك يأتى شرك لا بارك فيك والعزى
تشد نيك ثم وقع الصياح فى بيوت بنى قراد فخرجوا من الخيام
و فى أوائلهم شداد ومالك وولده عمرو وزخمة الجواد وأتوا مسرعين
والى الصياح متبادرين ولما وصلوا فرقوا بينهم وعظموا قدر عمارة
وصاحوا بعنتر وتقدم اليه مالك ولطمه على رأسه وقال له
يا ابن أمة الخنا بلغ من قدرك أن تضاهى السادات الكرام
يا ويلك أرجع الى رعى الجمال هذا وعمارة يقول والله يا ابن زبيبه
لئن لقيتك فى مكان خال خارج عن الحما لاخضبن جسدك بالدما
ولما نظر العبيد الى مالك لطم عنتر على رأسه طمعوا فيه وسطوا
عليه بالعصى والحجارة وطلبوه من سائر الجهات فأشرف منهم
على الهلاك ولم يمانع عنه الا أخوه شيبوب وتلقى عنه البلاء
المصبوب هذا وعنتر باهت حائر من الحياء والخجل وهو لا يدرى
أى شىء يعمل و وصل الخبر الى مالك ابن الملك زهير فاسرع الى
عنتر والسيف فى يده قدبان وأقبل وخلفه جماعة من العبيد
وقدامه جماعة من الغلمان وهم يهدرون مثل الاسود و فى يد
كل واحد منهم عمود ثم تقدم مالك وصاح فى عنتر ونهره وقال له
يا طحيرا لما لا تبذل فى هؤلاء سيفك يا ويلك أتظن أن لك عندهم
مقاما فقال له عنتر يا مولاى وما تريد أن أفعل أمد يدى الى موالى
لا فعلت ذلك أبدا ولو نهبوا جسدى باطراف القنا (قال الراوى)
وكان عنتر قد نظر الى مالك وهو آت حافى الاقدام لانه لما أتاه الخبر

كان طالب المنام ولما رآه عنتر أتى على هذه الحالة جعل يقبل أقدامه ويقول له يا مولاى قد أذهجوا خاطرك على مع أنى بالنسبة لانزعاج مزاجك لا أساوى شى ولا تظن أن وقوفى عن قتالهم خوفا وحذرا من العدد لاوذمه العرب بل لكونهم سادات بنى عبس وقراد وزياد أهل الحسب والنسب وعلى كل هم أولياء نعمتى بالشر والخير خصوصا وقد شملهم انظار سيدى الملك زهير فكيف لى وجه أوقع بهم الهم والضير ولولم يكونوا من قومى وعشيرتى ما أبقيت منهم أحدا ثم انه حدثه بما جرى له مع عمارة وكيف قامت هذه الغارة ثم انه جعل يقبل أيادى مالك ويثنى عليه ويشكره وصار يمدحه بهذه الابيات

أنت الجير ومعى الضد عنى اذا * نار العجاج على الهندى تعتمد
الخائض الغمرات المهلكات اذا * ولى الجبان ونار الحرب تتقد
ياسيدى أنت لى حصن ألوذ به * من الاعادى وشكرى ماله مدد
يا كاشف الكرب عنى بالسيوف اذا * أتى عبيد زياد ماله عدد

(قال الراوى) فلما سمع مالك من عنتر شعره شكره ولكن شق عليه ذلك لما رأى الفتنة قائمة وقد انقلب الحى بفرسانه وثارت مشايخه بشبانه وثارت عبيده بنسوانه وبلغ الخبر الى الربيع وقالوا له أدرك أخاك والا أهلكه عنتر فعند ذلك ركب الربيع فى سائر اخوته ومن يعز عليه من عشيرته وأتى وله زمجرة وقال ما أردت أن تتعرض أخى لهذا العبد ابن الامة وأنا قد نهيته مرارا قبل منى وقد أهان نفسه مع هذا العبد وفعل هذه الفعال ثم انه حرك جواده الى أن أتى الى مكان الوقعة فرأى أخاه يحرض العبيد على قتل عنتر بالساعة وأن يسقوه كأس حمامه هذا وعنتر

يصيح فيهم ويردهم وعبيد مالك بن زهير قد قتلوا ثلاثة منهم وقتل من عبيد بنى قراد ثلاثة وقتل شيبوب أبى زياد عبد بن صناديد لانه استظهر عليهم بقوة قلبه من أخيه واعتز وقوى بقدوم مالك بن زهير ولما رأى الربيع ذلك صعب عليه وتحير وكان السيف فى يده مشهر فهمهم وقصد عنتر وأراد أن ينزل به العبر وهو يقول بلغت رتبة العبيد أن تضاهى السادات الاماجيد وأن يتطاولوا عليهم فى الكلام ويشهروا فى وجوههم الحسام ثم قال يلزمنا أن نسقيه كأس الحمام لهذا العبد الولد الزنا ابن اللئام والله لاقتلنه وأنزل به المرام (قال الراوى) وكان عنتر واقفا ينتظر وهو راكب على ظهر الابجر وسيفه الماضى فى يده مشهر وأقام ينتظر ماذا يكون من أمرهم ويعتبر (قال الراوى) ثم ان مالك بن زهير أمر بجواده فركبه ولبس أثوابه وعدة جلاده ولما رأى الربيع طالب عنتر ومعتمدا على أن يضربه فصاح فيه أرعبه وقال له يا ربيع لا تكن مثل أخيك رقيع والا وحق رب السما تركت الخيل اليوم تجول فى الدما ثم انه تقدم لقتاله وتأهب عنتر أيضا للقتال وقد حسنت نفسه أن يبذل فيهم الحسام واذا بالملك زهير قد أقبل فى جماعة من أولاده وفرسانه وأجناده وأتى وهو يركض بالجواد بين الفرسان وهم يصيحون يا ويلكم ازعجتم قلب الملك من أجلكم وقد بلغه صياحكم فاخبروه ما سبب هذه الفتنة (قال الراوى) وكان الملك زهير قد أتاه فى ذلك اليوم خبر من بنى طى عن يزيد بن حنظله الذى كوا عنتر قلبه كيا وسبى ابنته أمامة وقتل بعلها ناقد بن الجلاح وأعدمه التوفيق والصلاح لما كان مع عياض بن ناشب فى السرية المقدم ذكرها

وكانت

وكانت الجارية فى بيت الملك زهير عند نسائه لم يعتريها شئ من الضرورة ولكن أباها من أجلها فى قلبه نار تضرم والعرب تعير أباها بتركها فى الاسر ويقولون له ماقعادك عن شنك وتركها فى الذل والاسر والهوان وما تركت أخذ الثار الا جبنا وخوفا من عبس وعدنان (قال الراوى) ولما ألهبته العرب بالكلام أنفذ الى قبائل العرب من اليمن واستنجد بالحلفاء ومن هو له مطيع فى ذلك الزمان وقد أرسل لهم الاموال والهدايا فاجتمع عنده عالم لا تعد ولا تحصى بلا توان ومن جملة من أجابه من أصحاب الملك ذوى الاحسان والفرسان بنى عبد المدان وبنى مشجع وبنى خثعم وبنى همدان وبنى جديلة وبنى قحطان ولما ساروا فى هذه العسكر الجرار سار يطلب بنى عبس ليخلص ابنته أمامة ويكشف عنه لباس العار ووصلت أخباره الى الملك زهير فركب وهو مشغول القلب بتلك الاشارة وكان ذلك اليوم الذى جرت فيه الفتنة بين عنتر وعمارة فوصل اليهم وفى قلبه من هذا الحديث اشتعال ولما رآه العبيد أشرف عليهم انكفوا عن القتال وتقدم اليه عمارة وقد تخبلت عمامته فى رقبته وحوله جماعة من اخوته وقالوا له أيها السيد الهمام ما بقى لنا فى أرضك مقام اذ لم تأذن لنا بقتل هذا لعبد الحام وتريح منه سائر الانام وقال له الربيع لولا قدومك فى هذه الساعه لكان أفنى من القبيلة جماعه وكان السيف يعمل بيننا ونصير مثلا بين القبائل لان هذا العبد قد كبرت نفسه وداخله الطمع فينا من الاوائل وأنت السبب فى تقربه اليك ورفعت قدره لديك وكذلك مالك ولدك لا يأكل ولا يشرب الا معه ونحن أيها الملك لا نصبر على هذا الاذى ولا نعقد

معه تحت الاهانة وهو بهذه المنعه وتطمع فينا العبيد أولاد الزنا فأما أن تبعده عنا والا نحن نرحل فى هذه الساعه فقال الملك زهير وما كان سبب هذه الفتنة التى جرت بينكم وقد أقامت هذه المحنة فيكم فعندها أخبره الربيع بسبب تلك العلة وكيف أن عمارة خطب عبلة وكان فى الليلة الماضية يشرب الخمر عند أبيها وأخيها وكانوا يتحدثون فى الامور التى يمكن أن يدخلوها فيها على عماره وخرج من عندهم فلقيه عنتر فى الطريق ولما ان لقيه كلمه بغليظ الكلام لما فى قلبه من الآلام وجرد عليه الحسام وذكر أنه يحب عبلة مستهام وقد باح بسره وذكرها فى شعره بين فرسان العرب وهذا كان السبب (قال الراوى) فلما سمع الملك زهير من الربيع ذلك الكلام علم أن عنتر مظلوم معهم من بين الانام وأنهم ما فعلوا تلك الفعال القبيحات فى طلبهم عبلة من دون البنات الا ليزيدوا بها كياده ويطلبوا عناده وطرده وابعاده وكان الملك زهير قد نظر عنتر لما أقبل عليهم فرآه بعيدا عن المعمعة لا يدنو منهم وهو كالواله السكران غير انه واقف يحفظ نفسه من أعداه فرق قلب الملك زهير حين قد رآه وقال ان هذا العبد بين هؤلاء كالدرة المصفاه وقد علم أنهم قد تعدوا عليه لكن ما قدر أن يحاججهم لاجل ما سمع عن شارب الدماء من الخبر وما قد جمع من العسكر (قال الراوى) وان شاسا من بغضه لعنتر قال للملك زهير بوجود من كان من العرب قد حضر يا أبتاه ان هذا أمر لا يصبر عليه أحد من البشر وقد فضحنا بين العرب هذا العبد الاسود الاغبر ومن هذا الولد الزنا حتى انه يهجم على سادات العرب من غاب أو حضر ويفعل بالامير عمارة هذه

الفعال ويخرق حرمته بين الابطال فان كان هذا اليوم قد خرق حرمة هذا فغدا يخرق حرمة أفاضل الرجال وقد تقدم مالك أبو عبلة بين يدى الملك زهير و بكى وقال وافضيحتاه وقلة ناصراه أيها الملك أتأذن لى فى الرحيل من هذه الديار والانهتكت ابنتى فى سائر الاقطار وركبنا الذل والعار ونعاير بهذا أناء الليل واطراف النهار والا أعطنا الاذن بقتله لان هذا العبد قد طغى وتعدّى بطوره (قال الراوى) وان الملك زهير لما رأى القضية اشتبكت ورأى العبيد بينهم قتلت قال لهم يابنى عمى هذه الساعة ماتريدون فقالوا أيها الملك قتل هذا العبد ابن الزنا ويزول مابيننا من الشر والمقت فقال الملك زهير أماقتله فلا أطاوعكم عليه ولا أمد يدى بسوء اليه لانه دخل بيتى وأكل زادى ولو كان غريبا وأكل طعامنا فلا نمد أيدينا اليه بأذى كل وقت وأما قولكم نبعده عنكم فهذا أمر ما هو لى بل لابيه شداد وهذا كله يجرى ومالك بن زهير واقف قدام أبيه وكلما أراد أن يتكلم يرى مبغضين عنترا أكثر من محبيه هذا كله يجرى وعنتر واقف يتغصص ولا يدرى كيف يفعل لانه ان غضب عليهم ورحل عنهم يخاف أن قلبه لا يطاوعه على بعده عنهم لاجل بنت عمه عبلة ويعلم أن لا قدرة له على فراقها لان هواها فى قلبه شديد وسلطان محبتها عليه عنيد وان بذل سيفه فيهم وشفى فؤاده منهم لم يبق له وجه يرجع به الى الحله ويحترم النظر لوجه عبلة فمن أجل ذلك يصبر على جورهم وتفكر فى نفسه فما وجد للعشاق الا الصبر فانه لهم ترياق (قال الراوى) ثم ان الملك زهيرا استدعى بشداد اليه فأجابه وتقدم بين يديه فقال له اعلم ان هؤلاء القوم قد تعاونوا على قتل عبدك ويريدون أن يفعلوا به فعلا

مذموماوهـذا أمره بيدك فافصل بينهـم بمـا تريد واتركنى على ماتحكم به شهيد وكل منكم اذا تعداطوره كنت أناخصمه وطلبت غوره فقال شداد أيها الملك ماالذى أقول فانى والله قد احترت فى هـذا الامر المهول أما أخى ابن أمى وأبى ماأقدر أغضبه وهذا الولد ماهو ممن يستحق الضرب حتى اضربه لانه اليوم يعد نفسه من الفرسان وصارله شان وأى شان ومابقى فى الامر الاطرده وابعاده أو يرجع لما كان عليه من رعى الجمال مع الغلمان وتمنعه من مـلاقاة الابطال فان بنى عبس بوجودك عن قدره غنيون وأمنعه عن النطق بالاشعار وعن التكلم مثل فرسان العربان بقيل وقال وان خلع عن جسده ثياب الصوف أوردته كأس الحتوف وأخرج هـذه الحماقة من رأسه وان هـذا الولد قوى من يوم ركب الخيل وأجلستموه معكم على الطعام وانشاده الاشعار بين السادات الكرام فقال الملك زهير ياشداد أحضره حتى يسمع كلامى وأشرط عليه هذا الشرط قدامى وافصلوا هذا الامر أمامى فعندها استدعى شداد بعنتر وكان بالبعد عنهم راكب جواده الابجر وهو على ظهره كالنسر المعمر فلما دعى به ترجل ومشى اليه وقبل يديه بحضرة الملك زهـير وقـد فاض الدمع من عينيه وذله العشق الذى ذل الجبابره وقهر الفرسان ولما رأى عنتر نفسه أنه مغلوب فأعانها بدمعـه المسكوب لان الانقاد للعشاق يطفى نار الكروب ولذا قال بعض العشاق هذه الابيات

كم دمعة هطلت من جفن منتحب * فاذهبت حزنه والهم والكرب
زال عنه غراما كان متقدا * بين الضلوع ونار القلب تلتهب
وماله مسعف ياصاح يسعده * غير الدموع على الخدين تنسكب

(قال

(قال الراوى) هذا وشداد قد قال لعنتر لما سمع من الملك زهير ذلك الكلام ويلك يا عبد السوء ها أنت قد سمعت ما جرى من أجلك من هذه الفعال فارجع الى ما كنت عليه من رعى الجمال والا جعلتك قتيلا وعلى الارض جديلا على كل حال فلما سمع عنتر كلام أبيه وما به أوعده من ذلك المقال قال له يا مولاى افعل بى ما تريد واحكم على حكم الموالى على العبيد والعبد ماله غيره مولاه ان ابعده أو أدناه وأنا أشهد على نفسى أنى من اليوم فصاعدا قد امتثلت أمرك ولا أقصر عن خدمتك ولا أفارق رعى الجمال وأكون على حفظ أموالك واعيا ولا أركب جوادا ولا أجرد حساما مع الابطال ولا أنطق بشعر أبدا ولو شربت كاسات الردى مع الانذال فعند ذلك شهد عليه الحاضرون وكذلك الملك زهير وانطفت نار الحرب بعد الايقاد وقد شمتت بعنتر الاعادى والحساد وكان أكثرهم فرحا عمارة والربيع بن زياد (قال الراوى) ثم ان الملك زهير قال يا بنى عمى الآن خذوا أهبتكم للقتال واعتدوا من اليوم الى غد حتى انى أسير بكم الى ديار من أتى يطلب دياركم وقتل أولادكم ونهب أموالكم قال فلما سمع الحاضرون ذلك القول داخلهم الحميه ولعبت بأعطافهم النخوة الجاهليه وقالوا أيها الملك من بلغك انه سائر الينا من ملوك الزمان وفرسان الاقران ومن هو الذى قدم على هذا الامر العظيم ونحن بنو عبس نقمع كل لئيم المعروفون والملقبون فى الحرب بفرسان المنايا والحمام فعندها أخبرهم بما بلغه عن بنى طى وما جمع عليهم ملجم بن حنظلة الملقب بشاب الدما ومن أطاعه من القبائل ثم قال لهم الملك زهير يا بنى الاعمام ومن أعتمد عليهم بين الانام أنتم تعلمون ان بنى طى •

جمرة العرب وقد انضاف اليهم جماعة من العربان ومن يدعى الشجاعة من فرسان الزمان وان أميمة بنت سيدهم شارب الدما عندنا فى أعز البيوت الملاح وعنتر كان قد قتل بعلوا ناقد بن الجلاح وهذا سبب تجمعهم علينا والاتيان لقتالنا وأعظم الناس مذلة من يحارب فى دياره وقد عولت على أنى أسير بكم اليهم وأدهمهم فلا أحد منكم يبات الا وهو مستعد للرواح فلما سمعوا ذلك أجابوا بالسمع والطاعه وتفرقوا على ذلك ليعلموا أصحابهم ومن كان غائبا عن الجماعه وعنتر علم أنهم سوف يتناجون اليه فدخل على زبيبة فوجدها باكية العين عليه مما وصل من الاذية اليه فقال لها دعى هذا البكا والانين ورب زمزم والحطيم ومقام أبينا الخليل ابراهيم لابلغن مناى ولا خذن عبلة على رغم اعداى وأحظى بجمالها ويحصل بيننا الوداد وأملكها على رغم أنف بنى زياد وأكمد الاعداء والحساد وأبلغ بحد حسامى هذا الضامى المراد فقالت أمه ياولدى أما عبلة فهى لك أمة ولك تريد على كل حال من دون العباد وكانت عندى هذا اليوم وقت خليت البيوت من الرجال عندما اشتغلتم فى القتال ورأيتها تبكى على ماجرى عليك وتتوجع على ماتوجه اليك وقالت لى طيبى قلبه وفؤاده وما أنسى جميله ووداده ولا أطاوع أبى وأعطيه مراده ولو قطعنى بالحسام (قال الراوى) فلما سمع عنتر ذلك الكلام انجلت عن قلبه الهموم والالام وحصل له الفرح واتسع قلبه وانشرح وفى مثل هذا يقول

ولسنا نبالى بسخط من لانريده * اذا رضيت عنى حبيبة مهجتى

(قال الراوى) ولما أصبح الله بالصباح وذكرت قامة زين الملاح

عندها

عندها أمر عنتر اخوته ان تسوق الجمال والنياق الى المرعى بعزم شديد وكان الحى أصبح يموج بقطانه كانه البحر اذا العبت به عواصف الرياح من لمعان القنا وبريق الصفاح وما تنصف النهار حتى خرجت الابطال وتلاحقت بعضها ببعض الرجال وقد غاصوا فى الحديد وركبوا الخيول وما بقى من العشيرة الا نفر قليل وقد ركب الملك زهير قدامهم وهو كانه الاسد الغضنفر وهو غائص فى الحديد ونشر على رأسه رايته العقاب ودارت به أصحابه فلما رأى الملك زهير البربهج بالحديد فرح فرحا شديدا وخاف ان يسير بهذا الجمع فيختلف فى الطريق ويأتى الاعداء الى الحله بعدموها التوفيق فترك فى الحى ولده شاسا فى خمسمائة فارس من كل ليث ممارس وشد عضده بأخيه قيس وكان من الرجال الاجواد لما يعلم فيه من الرأى والعقل السامى وكانت العرب تسميه قيس الرأى وكان لضرب الرأى معتاد ثم ان الملك زهير أوصى شدادا واخويه مالكا وزخمة الجواد وكانوا فى جملة المقيمين عند الحريم والاولاد (قال الراوى) وسار العسكر وكان جملتهم خمسة آلاف فارس وهم طالبون الاعدا وقد امتلأت بهم البيدا وقد ركبوا الخيل العتاق وساقوا خلفهم النجب السباق واعتقلوا بالسمر الرقاق وفرغوا على أجسادهم الزرد المطليات (قال الراوى) هذا ما كان من الملك زهير وأما ما كان من بنى طىء فانهم ساروا من حيهم ورحلوا من ديارهم فى ثمانية آلاف فارس من كل بطل للحروب ممارس وللكل للدروع لوابس (قال الراوى) لهذا التبيان وكان حساب الملك زهير الذى حسبه من ذكائه وخبرته بأحوال الزمان وافق ما خطر له فى الجنان لان بنى عبس وبنى طىء اختلفا فى الطريق

لسعة البرو كان الاسبق للديار بنى طىء لانهم وصلوا بعد خروج
بنى عبس من الحى وكان وصولهم عند الصباح وقد ملئوا تلك
الارض والبطاح من كثرة الرماح ولما نظرهم الرعيان عادوا على
أعقابهم وردوا الانعام الى الاحياء بجميع الدواب ونادوا بالويل
والثبور وعظائم الامور ودخلوا من أقطار الحى وأخبروا
بقدوم بنى طى فنفرت الابطال وتسارعت الاقيال وركب شاس
وأخوه قيس وخرجت الفرسان وأخذوا فى ترتيب الصفوف
واعتمدوا المعانات الحرب والطعان ليمانعوا عن الحريم والاولاد
والعيال وركبت أبطال بنى قراد وفى أوائلهم شداد واخوته
مالك وزخمة الجواد وما بعدوا عن الحى والخيام حتى طلعت عليهم
خيل بنى طى من كل جانب وتكدرت المشارق والمغارب
وظهرت الخيل والجنائب وارتجت الارض من شدة الغياهب
ولمعت الاسنة فى القتام لعب الكواعب وحجبت الشمس نورها
الثاقب ورأى قيس هذه الامور العجائب فقال لاخوته والله
فراق أبى ما كان صائب ولا بقى ينجينا الا الضرب بالسيوف
القواضب والانهبت أموالنا وتفضح بين قبائل العرب نساؤنا ثم
انهم تأهبوا القتال وتقدمت الابطال وتقاربت الرجال من الرجال
هذا وعنتر قد أبصر الابطال وتلك الاهوال ففرح بذلك
الاشتغال وقال وحق الاله المتعال اليوم أبلغ ما أشتهيه من
بلوغ الامال ثم أتى الى عند أخيه شيبوب وقال له ويلك يا أخى
قل لى ما الذى تشير به على أن أفعله من الفعال فقال له شيبوب أقبل
منى ما أقول وتبلغ المأمول وتنال النسب أنت وتعد من سادات
العرب وان لم تنل اليوم ما تريد فلا تزال من جملة العبيد فقال له

يا أخي قد استشرتك في هذه الامور فاخبر في ما الذي اعمل ما الذي ترى فيه الخير والاعمال فقال شيبوب الرأي عندي أنك تأخذ قدامك قطعة من النوق والجمال وتقصد بها بعض التلال حتى أقول لك ما يكون من الفعال ولم تزل على الجبل حتى تنظر ما يقع بينهم من العمل فأنا أعلم يا أخي ان أصحابنا ينكسرون واليك يحتاجون فلا تركب جوادك حتى ان أباك يلحقك بالنسب ويكمد عدوك ويزيده العطب ويشهد أبوك على نفسه أنك ولده وقطعة من كبده وان لم يفعل فلا تركب جوادا ولا تحضر حربا ولا جلادا ودم واقفا في الموضع الذي أنت فيه ولا تغيره وقل له يا مولاي أنا من جملة العبيد وما جرت العادة أن العبيد تقاتل السادات الاماجيد وبالامس منعتني من ركوب الخيل وأشهدت على سادات العرب ومالي أن أخالف أمرك ولا أقلع عن بدني ثياب الخدمة لك وأكون بين يديك كالعبد المصعلك (قال الراوي) فلما سمع عنتر من شيبوب ذلك الكلام فرح به ورآه صواب وقبل بين يديه التراب ثم أخذ العصى بيده وساق الابل قدامه وجعل ينظر ما يجري ويأتي من الضرب والابل أمامه حتى تعلق في ذيل الجبل ووقف على رأس العلم وشيبوب قائد له الابجر قدامه وعلق بالسرج لجامه وسلاحه وسيفه الضامي وأخذ الرمح واعتقل به على كتفه ولما تعالت الشمس ودام الحرب بين بني طيء وبني عبس وشيبوب يقول لعنتر اليوم يومك وسيفرح قلبك وقد أتت بنو طيء مثل قطع الغمام وقد التقتهم بنو عبس وطاب لهم الحمام وجرى الدم وسال وقد ارتجت الارض تحت الاقدام وحجب الغبار وصارت العبيد كالاحرار وقد

علم الاعداء أن الملك زهير غائب فتفرقوا عليهم من كل جانب
ودارت على بنى عبس مثل السلاهب وهم صابرون صبر أولاد
العرائب وقد اختاروا على الحياة شرب كأس الممات فقلت
منهم الاصوات عندها تكاثرت عليهم الكربات وغمرهم كثرة
العدد وأبهرهم زيادة المدد وزاد الكرب على الفرسان وصبر
على حربهم الشجعان وكلت الابدان عن الطعان وثبتت الكرام
وفرت الاثام وعلى على رؤس الطائفتين القتام وانقطع من
الفريقين الكلام وصهلت الجياد وصالت الاجواد وظهر
العناد وتفطرت المرائر والاكباد وخفق من الرجال الفؤاد
ورجع بنو عبس الى الخيام وجرح قيس بن الملك زهير وقاسى
هو وجماعته كل هم وضيم وأعطى بنو عبس للاعداء أكتافهم
وقد أيقنوا بدمارهم وهلاكهم وصار الغبار يعمل بين الاطناب
وداست فى بطون القتلى الدواب وخرجت من البيوت الكواعب
الاتراب وانكشف عنهم الستر والحجاب وهن للذوائب
ناشرات ولاثوابهم مخرقات وهن ينادين بالويل والثبور
وعظائم الامور ويكثرن الانتحاب ويحضضن الفرسان
ويردونهم الى الطعان وهم لا يسمعون منهم كلام ولا جواب
واختاروا العار عن ضرب الرقاب وزعق فيهم بوق الشتات
والخراب فعندها قال مالك أبو عبلة لاخيه شداد وقد جرح
فى موضعين وحل به البلاء والشين يا أخى أين عبدك عنتر ولم
لا حضر فى هذا اليوم المنكر (قال الراوى) فلما سمع شداد
ذلك المقال من أخيه قال له يا مالك أنت ما أبقيت لنا مع عنتر أمرا
ولا خال فدع عنك هذا الحال فوالله الرحمن الرحيم الملك

المتعال

المتعال لو كان عنتر معنا اليوم فى القتال لكان لنا حال غير هذا الحال ثم ان شداد التفت فرأى عنترا واقفا على العلم السعدى وهو يضحك على بنى عبس وينظر ما حل بهم من الدمار وأخوه شيبوب قدامه يرقص بالمزمار فعندها همز شداد جواده وما صبر حتى صار قدام أبى الفوارس عنتر وقد لحقه مالك على الاثر ولما صار شداد عنده صاح فيه الايا عبد السوء ياخسيس النفس ياصاحب العقل الازور أما تنظر ما أصاب بنى عبس من الاذية والضرر بين الانام فقال عنتر يامولاى وما الذى أصنع لو أن بدى طاقة لكنت لاعدائكم أدفع فانى يعز على ما جرى عليكم و يغمنى وصول الاذية اليكم فياليت لى قوة وعقلا سديد لابلغ به ما أريد ولكنى عبد من جملة العبيد لا قدر لى ولا قيمة عند بنى عبس الاماجيد وحيث كان أمرى عندكم هكذا فاريد أن أعيش فريدا وحيد أو أساق مع الغنيمة وكل من ملكنى من السادات خدمته ونصحته خدمة العبد للسيد فى جميع ما يطلب منى من الانتفاع له وأخرج الزبد والسمن حتى لا أهان ولا أباع ثم ان عنتر ساق الجمال وترك اباه واعمامه واقفين ولم يرد عليهم كلام فاغتاظ شداد وزعق عليه حين رآه غير معتنى فى كلامهم وقدرهم وقال له ويلك يا ابن الزنا لاى شىء عدم هذا الاعتناء بنا أمجنون أنت أم مسحور يا ابن الخنا فقال عنتر يامولاى وما الذى تريده منى أرأيت أحدا من سادات الاماجيد يطلب النصر من العبيد و يترك الفرسان لمثل هذا اليوم وأولاد الاماء عندهم مثل الكلاب بلا مزيد (قال الراوى) فلما سمع شداد من عنتر ذلك المقال زاد به الغيظ وأظهر الكتمان وقال له ويلك صبرت

وقدرت وأنا أعلم أن قابلك علينا ملآن وبما جرى غضبان ولكن أحمل على الاعداء وكر وأنت بعد اليوم حر فقال عنتر يامولاى أنا قدأ كدت فى اليمين انى مابقيت أركب جواد ولا أحضر حربا ولا جلاد ولا بقيت ألاقى قتال ولا أركب بين الرجال ولا أعد روحى من الابطال ولا ازال أرعى الجمال وأريح قلبى من القيل والقال وكل من ملكنى كنت له مملوك وأعيش كما يعيش الفقير الصعلوك فقال له شداد ويلك لا تفعل فانك الى محتاج ويفوتك الشرف العالى على ممر الايام والليالى فاركب وقاتل اليوم وأنا أدخلك فى نسبي وألحقك بحسبي فقال له عنتر يامولاى ما أعرف هذا الكلام ومعناه على خلى غير مظنون ولا أعرف النسب كيف يكون ولا أنا يامولاى على هذا الامر مغبون فقال شداد أقر بأنك ولدى خرجت من ظهرى ثم تقدم مالك أبو عبلة لما سمع مادار بينهم من الكلام وقال له يا ابن أخى احمل على هؤلاء العدا وأنا قد ألحقتك بنسبي وخلص قومك من العذاب فقال عنتر يامولاى أنا عبد وحى بأقل العبيد وقد صح عندى أنه لا قدر لى عندكم ولا قيمة وأريد أن أكون مجرور امع الاعداء فى الغنيمة فلابد لهم من سبيكم وان أخذونى وصرت عندهم ذلك الوقت أريكم من يكون الرابح وأى ما أريده أفعله معكم ومع خلافكم فقال له مالك ارجع ارجع يا أبا الفوارس وانظر الينا وأبصر هذه خيل اليمن قد دخلت البيوت وقد قلعوا الاوتاد وأخرجوا النساء والبنات وأشتفى منا الاعادى والحساد وخرجت سميه والمدلله وشريبة والجمانه وعبلة ومافيهم الا من تنادى بالويل والثبور وعظائم الامور وكان أشدهم خوفا وذله بنت مالك حائزة الجمال

عبلة وقد سباها رجل جبار يقال له سوار وكان طول عمره يسبي
النساء والبنات الابكار وهو الذى كسر بنى عبس هذه النوبة
وأحل بها البلاء وأخذ عبله وسحبها سحب الامة فى الذلة والقله
وهى تلطم وقد خضبت خدودها بالدما وفاضت دموعها كفيض
الماء وأخذت أيضا أمها وقد جرح أخوها وأبوها قال ولما نظر مالك
الى بنته وقد سبيت وزوجته انهتكت ففاضت دموعه مثل
السحاب وذل عند حلول النوائب فاقبل على عنتر بلسان الاذلال
مما رأى من تلك الاهوال وقال له يا أبا الفوارس أما ترى الى بنت
عمك وهى تنساق سوق الاماء وكيف هى فى يد الاعداء وأنت
يا أبا الفوارس قد عودتها بالجفا فلما سمع عنتر مقاله ورأى ذله وعلم
سؤاله قال له يا مولاى لما لا طرحت نفسك على عماره وتسأله ان
يخلصها من السبى والارتياب أما هو تزوجها وقد اتخذته لك صهرا
وجها فقال يا ابن أخى عماره فى هذه النوبة قد اثخن بالجراح
وبكى على نفسه وناح قال فعندها قال له عنتر لما رأى ذله بين يديه
ان أنا حملت هذه الساعة وبذلت روحى فى هواها وخلصتها من
بلاها تشهد على نسلك انك تزوجنى اياها فقال له مالك من شدة
ما أصابه أى وحق من خلق الجبال وأرساها ودحا الارض وسواها
ان اجتهدت وخلصتها من النوائب وفرجت هذه الكربة عن
الاهل والاقارب أكون لك عبدا وهى لك أمة ورب المشارق
والمغارب ولا أكون فى قولى كاذب قال وما فرغ مالك من
حديثه والاقسام حتى تقدم شيبوب بالابجر وقال له يا أخى الآن
ما بقى على أبيك وعمك ملام فاركب الساعه وابذل المجهود وتوكل
على الملك المعبود فها أنت قد بلغت المقصود وأكمدت العدو

والحسود فأقبل منى ما أقول لك عليه فعندها قام عنتر وتقدم ولبس عدة الجلاد وقد زالت من قلبه الاحقاد وقد نظرت اليه افرسان الاجواد وقد أخذ على عمه العهود بأن لا يخون ثم ان عنتر أفرغ على جسده الزرد وبسيفه الضامى تقلد وأخذ بيده رمحه الاملد وتحدر من الرابية وهو يزمجر زمجرات الاسد وقد اشتد به على الاعداء الحقد وحل وقد طلع من شدقيه الزبد مما حصل عنده من هذا القول المسدد ترنم وقال بعد الصلاة على من جا والغزال

سترون فعلى اليوم انى * فارس الحرب والليث الكميا
وشجاع فى الورى لا انثنى * عند وقع التاج والرأس العليا
أخوض فى الهيجاء لا أخشى لها * وأوصل الطعن برأس السمهريا
وأرد الخيل على أعقابها * فوق ظهور خيول منتهيا
ويرى مالك فعلى فيهمو * كيف أردهم بحد المشرفيا
سوف ترين يا عبلة صدامى * واسقى السيف دما ولحما بالمنيا
وتعودى يا ابنة العم نحوى * على رغم الحاسد الكلب العويا
ويطيب العيش لما أن أراك * بين غوانى الحى كالبدر المضيا
ثم أردهم على الاعقاب منهم * وأرد الخيل فى القاع السويا
وأقد الهام بالهندى عنوه * وأذيق الفارس الموت الظميا
بحسام أبتر فى الحدثات * ثبات يد المسمى عنتريا
اروبه دم الابطال فى هذا الوغا * بهفيف الضرب بكرة والعشيا
وبرمح غليظ الساق عال * مخبر الابطال عن داء دويا
ترى يا عبلة أن يصدق أبوك * ويفى بالوعد وعد العنتريا
ويتصل حبلى وأحظى بالذى * قد لقيت الهول فيها والعتيا
ها أنا اليوم أبذل مهجتى * وأقد البيض بالضرب القويا

وأردفرسانا أتوناعنوة * فمثل ليث شجاع قسوريا
أقيم الحرب وأهيج نارها * تهيج ليث وهمام ماجديا
وأرد السبي من حوزاتهم * بقتال وضراب سمهريا
ويبق الذكر لي بين الورى * وكل قرن وزمان أبديا
وأنا من خيار عبس منصبا * افتخر بهم كهلا وصبيا
وأنا عنتر المشهور حقا * أي بطل شجاع لوزعيا

(قال الراوي) ثم ان عنتر صاح بمدنتره ونقامه وكب رأسه في قربوص سرجه وحمل عليهم وجعل قصده الفارس الذي سبى عبلة وكان قدخرج بها من الحلة وهي تنادي فلم تجد لها نصيرا وهي تقول أين عيناك يا ابن زبيبة فلما سمعها عنتر انقض على الفارس انقضاض الاسد على فريسته وأراد قتله فخاف عنتر أن يضربه فتصل الضربة الى عبلة فيهلك الاثنان بالجملة فطرد الجواد حتى ساواه وطعنه في صدره طلع السنان يلمع من ظهره ومال عن الجواد يخور في دمه وساق عبلة راكبة على الجواد قدامه وقد سقى الفارس كأس حمامه هذا وعبلة قد فزعت من هول ماعاينت من ضربته وماهدى روعها حتى انها عرفته وهناها بالسلامة وسلمها الى أبيها وهي فرحانه بسلامة نفسها من الردى ثم ان عنتر عاد بعد ذلك الى الغبار وانصب عليهم انصباب الامطار وجعل قصده بني كندة لانها أكثر عددا وأقوى مددا فنكب أقيالها وفرسانها وقتل حماتها وقد أخرجهم من الخيام وردهم منهزمين على الاعقاب وسقاهم من الموت أخبث الشراب وفرقهم بين الروابي والهضاب ولما خلت المضارب من الرجال وقد هلكت الفرسان وهربت الاقران ونظر الاعداء الى عنتر وقد فعل ذلك

الفعال الحسان وقد نثر الابطال وصال فيهم وجال وشيبوب يدور حول أخيه بالنبال كأنه السرحان القتال فلما رأت بنو عبس ذلك الحال تراجعت بنو قراد الى القتال وفعلوا افعال الرجال الابطال فعندها ولت بنو كندة وقد رمت ما كان معها من الاسلاب وتهاربت كما تتهارب الغنم من الذئاب ولما رأى عنتر أن القوم ما بقي لهم رجعة الى قتالهم ترك بني قراد تعمل في أعقابهم وخرق تلك الناحية التي فيها بنو طي وكانوا قد قصدوا ابيات الملك زهير من دون بيوت الحي لاجل أمامة ابنة سيدهم ومن هناك اخذوها وعلى الخيل العتاق اركبوها ومن الحي أخرجوها وأبوها بردت عند ذلك ناره وسبي حريم زهير وحريم اولاده وقلع المضارب بكل ما فيها وقتل حضاره وعاد هو وبنو عمه طالبين ديارهم ومعهم السبي والاموال فتلقاهم ابن شداد بضرب لا يبقي ولا يذر فطلبوه وازدحموا عليه ففرق فيهم فرقهم وطعن فيهم مزقهم هذا وبنو عبس قد بلغت مرادها وقويت بعنتر قلوبها وأكثرت عند ذلك زعاقها ونادى لهم بالنصر المنادي ورجعت الفرسان من كل شعب ووادي ورجع شاس وقيس بعد ما التجوا الى الشعاب وقويت قلوبهما على الطعان والضراب وأبصر شاس فعال عنتر بالاعدا وقد أسقاهم كأس الردا ونظر الى حسامه وهو يعمل عمل النار وقد لمع تحت الغبار والصياح من حوله قد ارتفع وصوته كالرعد القاصف اذا تقعقع فقال لاخيه قيس أما ترى الى هذا العبد الولد الزنا كيف تقاعد عن القتال الى هذه الساعه حتى انه يظهر عزه وذلنا ويصير له شأن وأنا ان لم اقتله أمت مكمودا فقال له أخوه قيس وأي شيء في يدك تعمل فقال له لا بد لي من

قتله على كل حال مادام انه مشغول فى القتال وان عاد سالما الى الحلة فلا بد لابيه أن يدخله فى انساب بجملة فقال له قيس يا أخى اذا كانت هذه فعاله فلا ينبغى قتله ولا قتاله وان شاع عنك هذا الخبر وبلغ ولد الامة ابن الزنا عنتر أنك تريد به ذلك الفعل فيوقع بك النكال وربما أن يصل منه اليك خبر فى حال من الاحوال فاسمع منى ولا تعادر جلاء سعود الخموت مكمودا وانظر كيف هو فى مقام الاخطار والاهوال وهو يفادى عن الحريم والعيال وقد خلصنا من نائبات الوبال وعمل عملا تقدر عليه صناديد الرجال ولم يزل قيس يراجع أخاه حتى رده عن ماعزم عليه واشتهاه ثم حملت الصناديد الثقال واعانت عنتر على ماهو فيه من القتال فعندها زاد الحرب اشتعال وجرى الدم وسال وبان الصدق من المحال وكثر الفجر والملال وتقدم الشجاع وجال واجتهد أن يصل بفرسانه الى عنتر فلم يقدر من كثرة ازدحام الابطال وسارع عنتر فى طلب فارس بنى طى ربيعة بن فياض وكان فارس عصره ومازال عنتر يطلبه حتى ادركه فى المجال ورمى بروحه عليه وطعنه فخرق أمعاه على مابه من لبس الحديد فانقلب من أعلى ظهر الجواد كأنه طود من الاطواد أو من بقايا قوم عاد ولما نظرت بنو طى الى طعن عنتر رجفت أجسادها وردت سيوفها فى غمودها وولت هاربة تطلب بلادها وتركت ما كان معها من الغنائم وتخلت عن سبي المحارم وهرب شارب الدما ولم ينل سوى ابنته فأخذها وسار طالب دياره وقد تبعه رجاله وتبعهم بنو كلاب بن وبره وكانت عليهم أشام سفره وانكسر واقدام عنتر كسرة وأى كسره لانهم قد تفرقوا فى أقطار الارض وعنتر

يضرب فيهم بالطول والعرض وبنو عبس قد بذلت فيهم رماحهم الى أن أبعدوهم عن الديار وعادوا راجعين الى الاوطار وعنتر بين أيديهم كأنه الاسد الادرع وهو من دماء الاعداء قد تدرع ثم انه أقبل على بنى قراد وهناءه مالك بالنصر وأباه شداد وقد زالت عن قلوبهم الضغائن والعناد وأظهروا له حسن الوداد وقربه أبوه بعد ذلك البعاد وصار بياض فعاله ذلك السواد وظن عنتر أنه قد نال المراد ولم يعلم أن باطن عمه ونكاد وعنتر قد ساد بهذه الفعال على كل الرجال ولما رأى ماقد حصل له من الاكرام انشد وقال

عقيب الهجر أعقبنى الوصالا * وصدق الصبر أظهر لى المحالا
ولولا حب عبلة فى فؤادى * مقيم مارعيت اذا جمالا
أعاتبت الدهر كيف يذل مثلى * ولى عزم أحل به النصالا
أنا الرجل الذى خبرت عنه * وقد عاينت مع خبرى الفعالا
غداة لقيت ابنا بنى كندة * تهز فى أكفها سمرا صقالا
بجيش لو أن فكرت فيه * حسبت الارض قد ملئت رجالا
قد داسوا الديار بضمرات * حسبت صهيلها قيلا وقالا
فولت جفلا منى حيارى * وقتلاهم على البيدا جدالا
ومارفعت ذووا الاحساب ضيما * ولا سمعت لداعيها مقالا
ولا رد الفوارس غير عبد * ونار الحرب تشتعل اشتعالا
بطعن ترعد الابطال منه * لشدته تجنبت القتالا
صدمت الجيش حتى مل منه * وصدمى لا وجدت له ملالا
فولوا بالخيول غداة انهزاما * خفافا بعد ماكانت ثقالا
تدوس على الفوارس وهى تبدو * وقد جعلت جماجمها نعالا

وكم بطل تركناه طريحا * يحرك يمنا واشمالا
وخلصت العذارى والغوانى * وما أبقيت مع احد عقالا
بطعن الرمح والسمر العوالى * بهم أطرح على الغبرا الرجالا
ولى سعد علا فوق الثريا * واخرق حجبها لما تعالا
وأنا عنتر حامى حماه * بسيف لا يرى فيه انفلالا

(قال الراوى) لهذا الايراد ففرح عند ذلك شداد لما سمع من عنتر هذا النظام وقال لاخيه مالك يا أخى لابد ان يرتفع قدر هذا الولد عند سائر البشر من ابدو والحضر فقال أبو عبلة بكره الآن يا أخى كان الذى كان ومضى وعاد عنتر سيفا المنتضى ثم انهم دخلوا الى الحى والاماء قدامهم تدق بالدفوف والمزاهر وقد وقعت الافراح والبشائر وتخلصت العبيد والحرائر ودارت النسوان بعنتر وهو عائد مثل شقيقة الارجوان فدعوا له بطول العمر والبقاء والنصر على الاعداء وقد زادت فى قلب عبلة محبته وعلت فى العشيرة منزلته ودامت عندهم الولائم واستمروا على ذلك الحال خمسة أيام وهم فى فرح وسرور فبينما هم كذلك واذا هم بالملك زهير وقد قدم وهو طائر العقل لا يصدق أن يرى حيه سالم لانه لما علم ان الاعداء نالوه فى الطريق فزع على خراب الديار وعاد راجعا بعساكره فرأى قومه آمنين وهم فرحون ورآهم لعنتر شاكرين وهم يثنون عليه ثم ان عنتر ركب الى لقاء الملك زهير ولما وصل اليه ترجل وقبل الارض بين يديه وقبل ركابه ويديه فانحنا له الملك زهير وقبل رأسه وبين عينيه وبالنصر على الاعداء هناه ثم انه أمره بالركوب على جواد من جنائبه فركبه وسار الملك زهير الى ابياته وعنتر بجانبه وقد ظهرت فى وجهه الافراح وزال عن قلبه

الاتراح وباتوا تلك الليلة فى هناء وانشراح حتى طلع الصباح فأمر العبيد بنحر النوق والاغنام وان يروجوا الطعام وكانت تلك الوليمه لما قدر وقيمه وفرح بذلك فرسان القبيله واستبشر ابطال العشيره بتلك الامور الفاخره وكان أقرب الناس الى الملك زهير من دون العباد الامير بدر الدوله عنتر بن شداد لانه فى ذلك اليوم زاد فى اكرامه لاجل ما سمع عنه من الاعمال وكيف صان الحريم والعيال فزاد غيظ ولده شاس وقد دخل به الوسواس حتى كادت نفسه أن تذهق وشت منه الحواس ثم ان الملك زهير سأل شداد اذا أخبره أنه ألحقه بالنسب حين انه أزال عنهم الكروب فلما سمع شاس ظن ان قلبه التهب وتفكر فى عنتر وكيف انه تغافل عن القتال حتى وصل الى هذا الحال وصار له الذكر بين الابطال فقال شاس يا شداد كيف يجوز لك أن تلحق عبدا من جملة العبيد بالنسب وتدخله فى الحسب وتجعله شريكا لنا بين السادات وأولاد العرب حتى تحتج أنت بهذا وتجعله سبب فقال قيس والله يا شاس ما قصر عنتر فيما فعل ويستحق أن يعمل فى حقه أوفى من هذا العمل فقال الملك زهير يا شاس لا تتكلم بكلام الحسد وتدخل بين الوالد والولد لان هذا الامر ما لك فيه نشب ولا يحصل لك منه الا التعب وكل القبيله تعلم أن عنتر ولد شداد ان شاء يلحقه بنسبه وان شاء بعده كما تفعل الآباء مع الاولاد وانه ولد قد فاق على سائر العربان وقهر فرسان بنى قحطان وصان أموالنا والاولاد وله زيادة على ذلك براعه وفصاحة وشجاعه واذا افتخر علينا كان يحق له الافتخار لانه دائما رفع قدرنا ويدفع عنا كل أذى فى القبائل والامصار ويقبل

كل

كل ما أمرناه ونحن نهمله ولا نلتفت الى ما أراده وتمناه (قال الراوى) وكان الملك زهير يقول هذا الكلام وعنتر يقبل الارض ويدعو له بطول الدوام والبقاء ثم قال يا مولاى لا تؤاخذ مولاى شاساً عما قال لانه قد تألم قلبه من الحاقى بالنسب فأنا لا أغيظ سيداً من ساداتى وأرحل الى بعض العرب وقد كان فاما أن أنال ما أريد أوانى أشرب كأس الحمام ولا أقيم بدار ذل وهوان ولا أعادى من لهم على أحسان فقد فنى عمرى وقل صبرى وانى قد قلت لكم ما فى صدرى ولولا انتظارى لهذا اليوم ورجائى فيه من الواحد العلام لما صبرت على هذا الضيم والخصام وهذا كله من أجل بنت عمى عبلة وكرامة لها والساعة قد بلغ الامر منتهاه وقد وعدنى عمى بها وسبق لى منه خطبتها ولكنى ما أطلبها الا عن اذنه ورضاه وان كان لا ترضيكم هذه الفعال ولا يعجبكم هذا المقال فأنا اتخذلى بعض هذه المنازل سكناً أو أقيم على بعض المناهل واجعله لى وطناً وأتجرد بعد ذلك لنهب الاموال ورمى الفتن وأخذ النوق والجمال وأسبى النساء والعيال وأخلى الارض من السكان وأعيش عمرى بلا صاحب ولا خليل ولا أقارب واهجر الاهل والحبائب ثم بعد ذلك انحدرت الدموع من عينيه وكاد الغيظ أن يغشى عليه فأن وباح وأنشد يقول هذه الابيات صلوا على سيد السادات

دع ذكر عبلة والزمان الاوّل ❊ واذا نزلت بدار ذل فارحل
واذا بليت بظالم كن ظالما ❊ واذا لقيت ذوى الجهالة فاجهل
واختر لنفسك منزلاً تعلو به ❊ أو مت كريماً تحت ظل القصطل
والموت لا ينجيك من آفاته ❊ حصن ولو شيدته بالجندل

واذا الحبيب جفى ومل فخله * فى غيه واسمع مقال العــــذل
موت الفتى فى عزه خير له * مما يبيت أسير طرف أكحل
ان كنت فى عدد العبيد فهمتى * فوق الثريا والسماك الاعـــزل
وبذابلى ومهندى نلت العلا * لا بالقرابة والعديد الاجزل
ان أنكرت فرسان عبس نسبتى * فسنان رمحى والحسام يقرلى
والخيل تشهد والفوارس اننى * فرقت جمعهم وبحد الفيصل
ورميت مهرى فى العجاج فخاضه * والنار تشعل تحت ظل القسطل
وأعدته كالارجوان مخضبا * يشكو بفرط تقلق وتململ
خاض العجاج محجلا حتى اذا * شهد الوقيعة جاء غير محجل
وقتلت فارسهم ربيعة عنوة * والهيذبان وجابر بن مهلهل
وابنى ربيعة والحريش ومالكا * والشيطبان غدا بعض الجندل
باتت ربيبة فى الظلام تلومنى * خوفا على من ازدحام القسطل
جاءت تخوفنى الحتوف واننى * أصبحت عن عرض الحتوف بمعزل
فأجبتها ان المنية منهـــــل * لابد ان أسقى بذاك المنهــــل
فأخلى لبالك لا أبالى واعلى * انى امرء سأموت ان لم أقتـــل
ان المنيـــــة لو تصور شخصها * يوم الهياج طعنتها فى الاول
لابد ان تبقى الملوك باسرها * من سطوتى عند الجهاد تقرلى
وكذا الجماجمة العتاة اذا رأوا * شخصى يلوح فروا وفلوا جحفل
والخيل عابسة الوجوه كأنها * تسقى فوارسها نقيع الحنظل
وأنا ابن سوداء الجبين كأنها * ضبع تروح فى رسوم المنزل
والساق منها مثل ساق نعامة * والشعر منها مثل حب الفلفل
يا نازلين عـــلى الحمى ودياره * هــــلا رأيتم فى الديار تقلقل
وحملتموا منى السلام الى الذى * لولا الهوى ما خضت نار الهوجل

وصفالهم

وصفالهم وجدى وذلى فى الهوى * ومن العجائب عزهم وتذلل
قولوا لهم مابال حال أسيركم * عان بحبكم يبكى بدمع مهمل
لاتجعلوه مغرما بصدودكم * وبهجركم وارعوا عهود المبتل
ان حل قتلى عندكم فى حبكم * من ذا يطالبكم بقتلى فاقتل

(قال الراوى) لهذا الكلام فما فرغ عنتر من شعره حتى نهض الملك زهير قائما على الاقدام ومشى بنفسه الى عنتر وقبله بين عينيه وقال لاشمت بك عدو ولا حاسد ولا تكون عندى الا كما انت عند الوالد وأنا أول من يخضع لك من الملوك ويحق لك أن تخق بالنسب وان تفتخر على سادات العرب لانك حويت الفخر العميم والفضل المقيم وانت اليوم ابن عمى ولحمى ودمى ومفرج عنى وعن أموالى وعيالى ثم انه نادى ياسادات العرب من كان منكم يعرف نسبى وصح عنده حسبى فليناد بنو عمى عنتر مثل ما ناديتى فانه وحق ذمة العرب من بعدها ومن قرب ان عنتر صديقى ورفيقى وابن عمى وأرجوه فى مضيق (قال الراوى) لهذا الكلام الذى يشرح الخاطر وكان ولده مالك حاضرا وهو يخاصم عنه ويناظر ولما انه سمع من أبيه ذلك الكلام الذى يشفى الغليل ويعافى العليل من الآلام قام قائما على الاقدام كأنه البدر عند التمام ثم انه عانق عنتر وهناه وقرت عيناه بذلك وبابن العم ناداه وقام بنو عبس بعد مالك الى عنتر وعانقوه وفرح من كان معهم يحبه وبابن العم نادوه هذا وشاس والربيع وعمارة قتلهم الغيظ ولكن أظهروا الجلد ووافقوا المجلس وقدتمت الافراح وزالت عن قلوب المحبين الاتراح وتضوا يومهم بحديث عنتر وشجاعته وفصاحته وتعجب الحاضرون من قصته وبعد ها قام الملك زهير وخلع على عنتر من الملبوس

المفتخر ومضى الى خيمته وقد تفرقت الناس من بعده وما فرغت الوليمة حتى خلع الملك زهير على عنتر خلعة ثانية مثمنة ذهبية وقلده بصمصام هندى وأعطاه قناخطية وأركبه جحرة عربية وسماه حاميه عبس وعدنان وفرح بذلك من يحبه من الفرسان ثم بعد ذلك سار مع أبيه وعومته الى أبياتهم والعبيد فى خدمتهم وقد علت منزلته وزادت بينهم مرتبته والاماء والعبيد حواليه بالدفوف والمزاهر والعبيد قدامهم بالحراب والسيوف ووقعت لعنتر البشائر وفرحت به العشائر ولما وصل الى أبيات بنى قراد وتلقته البنات والنساء والاولاد وقد زاد ببنى زياد الكياد وعنتر قد زاد أمره وكثر نهيه وارتفع ذكره وبلغ مناه وكيدت أعداه وكان أعظمهم حسرة عمارة ابن زياد لانه راح من الوليمة مكمودا وقد كاد قلبه أن يذوب وقد علم أن عبلة خرجت من يده وقد اشتعلت النار فى كبده وظن أن روحه فارقت جسده فخلى بنفسه وعلى ما أصابه جرت دمعته وقضى ليلة بدوام حسرته حتى أضاء النهار وقد زاد غرامه وحار وكثر أنينه والافكار وحس أن قلبه أطلق فيه النار وكان هذا من حب عبلة لانه هام بها عقله وطار على الصفة من غير نظر ولا معرفة وكان كاذ كرنا خطبها من أبيها و زاد طمعه فيها الا الآن جرى لعنتر ما جرى وألحقه أبوه بالنسب وبقى يعد من سادات العرب وسمع عمارة أن مالكا زوج عنتر بعبلة حين انه خاصها من السبى بشجاعته فقال مالى الا انى أحتال على عبلة وانظرها فان كانت فى الحسن كما قيل لى عنها فأنا أطرح روحى على أخى الربيع وأسأله أن يعاونى على عنتر وتهلكه سر يعا وأكون قد بلغت المراد الاكبر لان أخى قادر على هلاكه وتدميره بمكره

ودهاه ويبلغني منه ما أريد بما يراه وان تكن بغير هذه الصفة تركتها عني وسليتها وعن قلبي رميتها وأريح قلبي من معانات هذا لولد الزنا (قال الراوي) ثم ان عمارة رصد حتى رأى عبلة خرجت من الخباء في بعض جماعة من النسوان الى غدير ذات الارصاد فلبس ثياب بعض العبيد وتزيا بزيهم وخرج خلفهم وجلس في موضع بحيث أنه يراهن ولم يرونه فنظر اليها وتميزها بينهن فتدين منها صورة الجمال وهي تمشي وتتمايل كأنها غصن بان أو غزال عطشان تخجل القضيب اذا مال متضفرة بذوائب طوال ولها وجه كأنه الهلال ترد الشمس منكسفة وهي ناعمة مترفهة ولها عيون غنجه وثنايا مفلجه وهي كأنها القمر ليلة أربعة عشر وأضوأ منه اذا أسفر يأخذ الانسان منها السكر كما قال فيها الشاعر وما قصر

هيفاء تخجل غصن البان قامتها * اذا انثنت بكشح بارد عطرا
كأنه سل سيف من لواحظها * بين الجفون على العشاق قد شهرا
تمت محاسنها من عطرفكهتها
فالشمس تحسدها في الحسن والقمرا

(قال الراوي) فلما نظرها التهب فؤاده وتزايد عشقه وغرامه وبدت لوعته وسقامه ورجع وهو لا يدري أين يضع أقدامه فلما وصل منزله قص على أخيه الربيع قصته وشكى حسرته وعظمت مصيبته وقال يا أخي ان فاتتني هذه الجارية ذهب عقلي وان أخذها هذا العبد كان سبب قتلي فقال الربيع يا عمارة لقد أورثتنا الذل والخسارة وحملتنا أمرا كنا عنه في غنا وأحوجتنا أن نعادي العبيد أولاد الزنا الذين هم ليسوا من جنسنا وأنا من الاول

ما أردتك أن تتعرض لبنى قراد فانهم ذو شهامه وعناد ولا لعبلة
لانها توقعك فى المذلة والآن فما بقيت تقدر عليها الا ان كان
أبوها يعينك و يميل الى مصاهرتك فاطمعه غدا على أمرك
فان كان ما يريد الاعتر لاجل شجاعته فأنا أدبرك على هلاك
مهجته والله كما رب الربيع بالخوان لان تدبير المخلوق ما يضر
انسان ومن كان له عناية من المنان ما تهدله أركان قال محمد بن
هشام فطاب قلب عمارة بهذا القول الهذيان وظن أنه بلغ المرام
وزاد به الابتسام وانطفى ما كان يجده من الغرام وقام
من الغد ولبس أفخر ثيابه وقد نفخ ابليس فى معاطفه وزين حاله
وأنفذ عبدا من عبيده خلف مالك أبى عبلة وولده عمرو فأقبلا
من ساعتهما وسلما عليه فقال مالك لعمارة ما حاجتك أيها الامير
فقال له يا عماه أنا ما دعوتك الا لابصر ما فى قلبك على من جهة
الدرة اليتيمة هل أنت باق على ما حصل بيننا من الاتفاق أو عدلت
عنى لراعى جمالها والنياق الذى قصدنا أبوه فى دخوله فى نسبنا
وأنت جمعت له شمل الفراق وان رأيك الذميم أورثنى مر المذاق
فعندها قال له عمرو أخو عبلة وقد زاد به الكمد وظن أن قلبه
قد انفقد ولو قطعونى اربا وأبعدنى أبى شرقا وغربا ما طاوعته
على ذلك ولا أسلم أختى اليه ولو اجتمعت العرب على وعليه
ولا أترك العرب تعايرنى بذلك واعلم أن ما عليا أضر من هذا
العبد الزنا فقال مالك لولده اطو الساعة هذا المقال حتى
أتحدث أنا وهذا السيد المفضال واعلم أنى ما أبغض أحدا من
الدنيا سوى هذا العبد ابن الزنا ولكن له سعادة ما يعاند ونحن
لما كنا فى القتال وقلنا له نحن تدخلك فى نسبنا كان ذلك منا

محال

محال وماقدر ينال هذه المنزلة الا بالملك زهير و ولده مالك ونحن
الخطأ منا كان ومن تمام سعادته أنه فى يوم حرب بنى طى لما خلص
ابنتى من المهالك وصارله حجة ولو غدرت به ما مكننى من ذلك الملك
زهير ولكن أنا أدبر وأحسن التدبير وانتظر العرضيات والمقادير
فقال عمارة يا مالك أما خوفك من الملك زهير وولده مالك فهذه حجة
ما تحتج بها علينا ولا تقول ان أحدا يغصبك على ابنتك و يغلظ عليك
فى الكلام ويزوجها بغير ارادتك ولوانك تكون أقل من
فى القبيلة ولكن أريد منك غدا اذا حضرنا فى المجلس وقعد الملك
زهير فأقوم أنا وأخطب منك بنتك واغلظ عليك فى المقال فاذا
تكلمت معك أجبنى لذلك واطلب منى المهر كلما اردت من نوق
وجمال ودعنى أنا بعد ذلك أتجرد لعنتر و زهير وولده مالك الآخر
ولكل من يعارضك أو ينازعك وارغم أنف كل من لا يطاوعك
و يكون المهر ألف ناقة سود الحدق حمر الوبر تنساق اليك من غير
عاقة وألف رأس من الغنم وعشرين رأسا من الخيل ومائة ثوب
ومائة عبد ومائة أمة وعمل وليمة يحضرفيها كل من كان فى الحما
وصار عمارة يرغب مالكا فى المال ويلح عليه فى المقال فقال
عمرو أخو عبلة وقد فرح بذلك وظن أنه أصاب ما قصدنا مالك
ولا نوالك ولا قصدنا الا مصاهرتك حتى نهاب بصولتك والا أى
شىء نعمل بهذا العبد الذى ليس له حسب ولا نسب بين
الاعراب (قال الراوى) فلما سمع عمارة ذلك المقال فرح فرحا
زائدا وأيقن انه بلغ مناه من عبلة كذب وخزى وقد انفصل الامر
بينهم أن عمارة يكفيهم ما يأتى من الشر والضير من جهة عنتر
والملك زهير هذا وقد عول مالك أن يغدر بابن أخيه عنتر وقد انفصل

الحال وحدث عمارة أخاه الربيع بما جرى له مع مالك ففرح بذلك وأوعده بالمعاونة على تلك الاسود ولما كان من الغد جلس الملك زهير للسلام ودارت به السادات من بني عبس الكرام وسلموا بأجمعهم عليه وأقبل عمارة في جماعة من بني زياد وقد كبروا العمائم وضيقوا الثمائم وجلسوا على يسار الملك زهير وقد أيقنوا بالخير وأقبل سادات بني قراد يتقدمهم بدر الدولة عنتر بن شداد فابتدأه الملك زهير بالسلام والصباح وضحك في وجهه وصاح وقال أهلا وسهلا ومرحبا يا ابن العم ومن هو كاشف عن قومه الهم والغم ثم أمره أن يجلس بين أولاده عن يمينه وكان جلوسه بجانب مالك ابن زهير وأخذت الفرسان مقاماتها وجلست على حسب عاداتها وبعدها أخذ الملك زهير يحادث عنتر ويسأله وهو يرد عليه جوابه ولما استقر بالناس الجلوس أراد عمارة أن يخطب من مالك العروس فالتفت وأعلن بالسلام عليه وقال له يا سيد أتعرف أن نسي ردىء فقال مالك لا يا ولدي بل أنتم السادات الجاه والفرسان الكرام فقال له عمارة يا والدي ولاي شيء تتهاون في حقي بعد ما أنعمت على بابنتك وأنت تعلم أني راغب في مصاهرتك فان كان حدث في نفسك شيء أبديه أظهره بين هؤلاء ولا تخفيه فقال مالك والله يا أمير عمارة ما في قلبي شيء مما ذكرت فقال عمارة الآن نمضي ما مضى وها نحن اليوم في حضرة هذا الملك المعظم صاحب الاحسان والخير وكاشف كل هم وضر الملك زهير وأنا قد جئت اليك خاطب وفي مصاهرتك راغب فاقطع المهر مهما شئت وأشهد علينا وعليك هؤلاء السادات (قال الراوي) هذا كله يجري وعنتر يسمع ويرى

وقد فهم بذكاء عقله أن عمه راغب في عمارة وان سكت حلت به الخسارة وخاف ان تهاون ينقطع عليه المهر وتخرج بنت عمه من يده فقال عنتر لعمارة استهزاء من أن يخاطب عمه مالك يا ابن زياد من هذيانك أن تخطب من الرجل شيئاً ما هو له مالك فقال عمارة بحماقته اسكت أنت يا عبد السوء والزم موضعك فاني ما أضيع كلامي معك قال أبو عبيدة رحمه الله ثم ان عمارة التفت الى أبي عبلة في عاجل الحال وقال له اي شيء تقول فيما سمعت من المقال وانى على ما بذلت لك من الصداق وان شئت أزيدك عليه من غير نفاق وانى مقيم على ما وعدتك به من الوعد وبعد هذا أنا عمارة الوهاب مايط في دقنه يا حاضرين وكونوا لي فاعلين قال فعند ذلك قام عنتر وقد زاد به الغيظ والحنق وأخذه الوسواس والقلق وذهب من وجهه الحياء ولا بقى يبصر الدنيا ولا الناس وقال ويلك يا عمارة ما تعرف أي شيء تقول وما لك بحديث عبلة حتى انك تأمر وتنهى فيها وكيف تذكرها بفمك ويدك لا تصل الى دبرك واعلم أن عبلة هي لمن خاصها من مخاليب الفرسان وأنت دائر حيران وكان ذلك الوقت لا يعقل الاخ على أخيه والولد على امه وأبيه فعندها قام عمرو أخو عبلة من بين الجماعة وقال والله يا عنتر لو أن هذا الملك يقتلني أو أن سيوف هؤلاء الحاضرين تنهبني ما سلمت اليك أختي ولو شربت كاسات الردى بالامتهان ولا أصير معيرة بين العربان وحديثنا شائعا في كل مكان ويقال عنا ان بني قراد الذين هم معدودون من السادات قد زوجوا ابنتهم الدرة اليتيمة بعبدهم الذي ما له قدر ولا قيمه وحق اللات والعزى ان هذه الغريبه فعند ذلك التفت اليه الربيع العنيد وقال له ومن هو الذي يغصبك

على زواجها بعبد من العبيد فزوجها لمن تختار من السادات الاماجيد وتحدث شاس بن الملك زهير بما أراد وكذلك كل من كان يكره عنتر أظهر ما فى صدوره من الاحقاد وعاون بعضهم بعضا على ذلك وزاد فلما رأى عنتر الامر خارج من يده أحس بانفطار كبده وكاد أن يخنقه الحمق بين الحاضر والباد فقام وركب جواده وقد زاد غضبه وعناده وكان سيفه الضامى مع اخيه شيبوب فأخذه وقد أشهره من غمده وهزه حتى بان الموت من أفرنده ونادى وقد احمرت عيناه ياسادات بنى عبس ويامن لهم الفخر بالفروسية على كل من طلعت عليه الشمس ها أنا وأنتم فى حضرة هذا الملك العالى المكان والسلطان على القاصى والدان وقد خطر لى هنا خاطر وأنا فى حضرته فأقول قدام هذه السادات الكرام وهو مما يصدقنى فيه الخاص والعام وأنتم تعلمون أنى سألت أبى المرة بعد المرة أن يلحقنى بنسبه ويجعلنى فى عداد أولاد العرب فلم يجبنى الى ذلك بالكلية ولا رضى يطلقنى من رق العبودية حتى انه احتاج الى فى وقت سريع وانتصر بسيفى على الجميع لما حصل له ولقومه ما حصل من ذلك الامر الشنيع وهذا عمى لما سبيت ابنته قال لى يا ابن اخى خلصها وهى لك زوجة وامه وعاهدنى على ذلك وأخذت عليه الميثاق وخلصتها وغيرها من ضيق الخناق وقلعت فرسان بنى طى من هذه الديار ومحقت بسيفى الضامى منهم كل بطل مغوار وعملت عملا يعجز عنه صناديد الرجال وما تركت يذهب مع الاعداء من الاموال ولا عقال وبذلت نفسى للسيوف الصقال والرماح الطوال طمعا فيما يحدث فى مثل هذا اليوم

من المقال فكيف فى ذلك اليوم يقول لا أزوج ابنتى الا الك والبوم يزوجها الغيرى ويعدنى عبدا من العبيد وما عمارة العنيد فقد جرى لى معه ما جرى وأراه قد تعرض لى مرة أخرى وطمع فيما رآنى أفعل معكم من الخضوع والادب وأراعى لكم حرمة النسب ولولا ذلك كنت جعلت قدر عمارة مثلا بين العالم يضرب وعرفته قدره وألزمته طوره عند كل من بعد واقترب فلم لا كان عمارة خلص عبلة وأباها وأخاها من المهالك بل هج على وجهه وقد ضاقت به المسالك ولم يعبأ به أحد ولم يخش ركوب العار والساعة قد كان الذى كان من الجور والاسراف وانى أريد منكم العدل والانصاف ان كنتم كما زعمتم سادات وأشراف فاحكموا بينا بما تروه من العدل والانصاف وسترون أنتى معهم مظلوم فاسعفونى بالائتلاف واعلموا انى لست عن أخذ حقى جبان ولا يدى قصيرة عن الضراب والطعان بل انى أشد ممن ضرب بالحسام وطعن بالسنان حتى أنال ما أريد وأنا عزيز غير مهان أو أصبح طعاما للرخم والعقبان لانه ما بقى لى نفس تصبر على الضيم والهوان ثم ان عنتر أشار الى الملك زهير وقد تألم قلبه وامتلأ حقدا من قلة الخير وما أصابه من الشر والضير وقال أيها السيد الجليل العادل المهاب فى سائر القبائل لا تلمنى على ما أنا فاعل فانك أعلم وادرى بما نحن فيه وهذا امر لا أريده ولا أشتهيه وهذا عمارة قد عاندنى فى بنت عمى وأراد بذلك همى وغمى وأنا يا ملك لا أظلمه ولا أرده عن طلبه فأمره أن يبرز لى وأبرزله وكل من أسر رفيقه كانت العروس له وأنا ما أخرج له الا بغير سلاح وهو على ما يرى ويختار من آلات الكفاح وان أنا قهرته يشترط على عمى ما يريد من

الصداق حتى آتيه بكلما يطلب من الاموال والارزاق ولايحتج على بمال عماره فان عمارة لا يملك الا ما فى يده وأنا أموال العرب كلها لى ولا يعيقنى عن أخذها الا طلب الراحة ولا أتركها الا عفوا منى وان لم يسمع منى عمى ذلك الكلام رحلت عنكم وقت فى البيت الحرام وأعبد ما كان هناك من الآلهة والاصنام وأكون عدوا لكم على ممر الايام ولا أذل حتى أفنى أعدائى جميعا بالحسام ولا أترك منهم شيخا ولا غلام وأتركهم موعظة للانام لانى أحسنت لهم مرارا عديدة وهم يجحدون الاحسان وتحملت جهلهم فقالوا هذا جبان وأريد أعرفهم اليوم من هو أحق بالذل والهوان وانى يا مالك قد تكلمت بهذا الكلام لانه ما بقى لى عندكم نية ولا مقام ولا بقيت أطلب منكم حسبا ولا نسبا ولا أبا ولا أعمام ولا أريد لى نسبا الا هذا الحسام ولا عم غير هذا الرمح المعتدل القوام ثم جاش الشعر فى خاطره فأنشد وقال

اذا جحد الجميل بنو قراد * وجاروا فى الفعال بنو زياد
فهم سادات عبس أين حلوا * كما زعموا وفرسان البلاد
فلا عتب على ولا ملام * اذا أصلحت حالى من فساد
لان النار تخرج من جماد * اذا ما الصخر كر على الزناد
وأرجو الوصل بعد الهجر حينا * كما أرجو الدنو من البعاد
ومن لم يركب الاخطار أمسى * بقيد الذل فى أسر الاعادى
حملت كما علمتم حق حملى * ولا أترك بدارك موودادى
سأحمل بعد هذا الحمل حتى * أحل دم الحواضر والبواد
ويشكو السيف من كفى ملالا * ويشكو عاتقى حمل النجاد
وقد شاهدتمو فى يوم طىء * فعالى بالمهندة الحداد

رددت الخيل خالية حيارى * وسقت جيادها والسيف صاد
ولوأن السعدان له لسان * لعد كم شك درعا فى الفؤاد
وكم داع دعا فى الحرب جرنى * وابانى فلبيت المنادى
لقد عاديت يا ابن العم ليثا * جواد الاصل من الطراد
برد جواده قولا وفعلا * ببيض الهند مع سمر الصفاد
فكن يا عم منه على حذار * ولا تملى جفونك بالرقاد
ولولا سيد فينا مطاع * كريم القول مرتفع العماد
أقت الحق بالمهندى قهرا * وأظهرت الضلال من الرشاد

(قال الراوى) ولما فرغ من شعره تعجب الحاضرون من نظمه ثم ان شداد التفت الى مالك وهو بين تلك المحافل وقال لمالك يا أخى أنت تريد تفرق شملنا فى القبائل وتجعلها عائدة لكل قائم وقاعد قم زوج ابنتك لولدى عنتر والا رحلت أنا الآخر وأوسع أنا وهو فى البر الاقفر وأصير لكم من جملة الاعداء وأجلب لكم الشر والضرر وكذلك قال زخمة الجواد وأما مالك بن زهير فانه أحمر وجهه وقد زاد به على أبى عبله غيظه وغضبه وصار يريد ان يكلمه ويبلغ منه اربه ولكن الحياء يمنعه فقال له أبوه ما بالك يا مالك تكلم بما تريد وافصل هذه القضية ولا تخش من قريب ولا بعيد وكان الملك زهير يحب ولده مالكا أكثر من أولاده فقال مالك أقول أى شىء ما أبو عبله الامن الظلمة العتية لا رعاه الله من كل الاذية وكذلك كل من يرى الظلم ويجعله غيه ثم قال لابى عبله لاى شىء يا مالك أحقتموه مع أولاد العرب وأنت فى وقت نزول البلاء بك تقول له يا ابن أخى واذا كنت مطمئنا تناديه يا ابن زبيبه وعند ما خلص بنتك من ضيق الخناق وجدت بها عليه الى أن يسلمها لك

فكيف يحل لك الرجوع عن قولك وعهدك ومثلك قوله حجة وعهده
لا ينقض ولكن وحق من غسق الغسق وأمر الغيث فتدفق انهاله
على رغم أنفك وأنف أعدائه الكبير منهم والحقير والرفيع منهم
والوضيع (قال الراوى) ولما ان تكلم مالك بهذا الكلام
ساعده جماعة من محبين عنتر وقالوا انه يستاهلها ولاموا أباعبله
وعنفوه عليها فلما رآهم انحرفوا عليه وأهانوه فقال من غيظه ومن
قلقه أنا لا أسمع كلامكم ولا أزوج ابنتى الا لمن عاهدته فى الاول
وهو الامير عماره فقال الملك زهير هذه حجة باردة لا أسمعها ولا نخلى
مثل هذا الفارس الذى حمى القبيلة بأجمعها ولا ندع يخرج من
بدنا هذا الفارس الاسود والبحر الجلمد الذى ناره فى الحرب لا تخمد
وصارمه لا يزال مثلا من قطع الهام وقد الزرد وان كان خوفك
من الربيع وعماره فانا أسئلهم ان يهبوا لنا هذه الجارية فى الحال
ويفضوا الامر الذى يكون لنا فى عاقبته وبال واسئل الربيع
ان يطفىء لنا هذه النار فلما سمع الربيع ذلك الكلام التجم من
الخرس بلجام الخبال وقام من شدة خبثه ودهاه فى الضلال وقال
للملك زهير أيها البطل الهمام والليث الدرغام وحق مالك الممالك
مابقيت أخليه يذكر هذه الجارية ولو هلك فى محبتها من الغرام
ولا أنادى عنتر الا كما أنادى أبناء الاعمام مثلك ومثل السادة
الكرام قال الاصمعى ثم انفصل الامر على ذلك المقال وتوقفه
الابطال وبلغ عنتر الامال وعاد عماره مما أمله خائب وقد أحاط به
الذل والنوائب ولم يزل حتى وصل أبياته هو وأخوه الربيع
وقد حسب ان قلبه ينفطر من هذا الامر الشنيع ولما انهما وصلا
واجتمعا فى الابيات بكى عماره بين يدى أخيه مثل بكاء الثكلات

وقال

وقال وحق اللات والعزى لان أخذ عبلة هذا العبد الزنيم وحظى بجمالها هذا الوغد اللئيم فانى أموت فى الحسرة والكمد ويشمت فيما يجرى كل أحد وأنا لم يبق لى صبر ولا جلد فقال الربيع يا عمارة لم ترجع عن هذا العبد الاسود حتى ترمينا فى النكد ولقد تعلقت فى أمر يخرب ديارنا وحطيت قدرنا مع من ليس من أقراننا قد خلت عليهما أمهما فوجدت عمارة زائد البكاء فسألته فأخبرها بما جرى له مع عنتر وما شرط عليه قدام الملك زهير وكيف عابوه وعن عبلة منعوه (قال الراوى) وكانت أمهما كبيرة القدر بين العرب فقالت يا عمارة أياك أن تتعرض لهذا البطل لانى أخشى عليك منه الفشل وقد ظهرت شجاعته وازدادت براعته ومع هذا انه عاشق بنت عمه ولا يبالى بما يفعل ولا تعاند من اذا قال فعل وقد رأيت من شجاعته ما حير بصرى لانه صان الحريم بسيفه ولولاه كنا الى الآن تحت الذل والهوان والعلل فقال لها عمارة طبعك هكذا دائما يا أماه تصفين هذا الوغد اللئيم فانك كلما تذكريه تذوب جلدى وان أخذ عبلة أموت بحسرتى فقال الربيع وأنا أذلم أدبر على هلاكه فما أنا الربيع قال وكان للربيع صديق من بنى عبس وكان بطلا شجاعا قد أفنى عمره فى الغارات ونهب أموال العرب وكان لا يقر بمكان وهو مغرم بملاقات الشجعان وكان يصطاد السباع من الآجام وكان اسمه عروة بن الورد ويلقب بعروة الصعاليك لانه كان يحب الفقراء وكان اذا تفرقت بنو عبس فى الحر على المناهل يبقى هو والصعاليك فى الحى ويذبح لهم ويطعمهم وينفق كلما كان معه عليهم ولهذا اسمته العرب عروة الصعاليك وكانت العرب تتحدث بكرمه وحسن

أخلاقه وكان ذلك الفارس مع ماهو فيه حلو الكلام فصيح اللسان وكان من جملة ماقال كانت أمه تمنعه عن السفر فى الليل والنهار فانشدها يقول هذه الابيات

أتلى يا أميمة من كلامى * وعزلى فى الرحيل وفى المقام
فمن طلب العلا أمسى وحيدا * وأصبح جانبا تحت القتام
ولا فى كل جبار عنيد * بطعن الرمح مع ضرب الحسام
فأهنا ما يلذ به رقادى * محادثة الضيوف على الطعام
وابذل مالى لجياع قوم * جيارى بين أطناب الخيام
ويجعل ناره فى الليل تهدى * اليها الطارقون دجى الظلام
ويطربنى صرير الرمح حتى * أشبهه بغانية المدام
فعش فى العز والاقبال يوما * ولا تحت المذلة ألف عام

قال وكان هذا عروة يسمع بعنتر وبفعاله ولكن ماحضره فى حرب قط وما جرى لعمارة هذه المجرى مع عنتر وشكا حاله لاخيه الربيع وكان عروة فى تلك الايام فى الحله فاستدعى به الربيع بين يديه وكان بينه وبين الربيع محبة قديمة فلما وصل اليه عروة ودخل عليه نهض له الربيع قائما على الاقدام واجلسه الى جانبه وحدثه بالكلام بعد أن سلم عليه ثم انه أحضر له المدام ولما دارت الخمرة عليهم طاب لهم الكلام فابتدا الربيع يحدث عروة بحديث أخيه عمارة وماجرى له مع عنتر قدام آلاث زهير من تلك العبارات ثم انه طلب منه الاعانة عليه والمساعدة منه لديه فقال عروة يا ربيع أو بلغ من هذا العبد الشنيع الى هذا الحد كله وصار من يراجعكم فى المقال ويهددكم فى الفعال ونسى ما كان عليه من رعى الجمال وجمع المسكة بين التلال فقال الربيع

أى ومن أرسى الجبال ويعلم عدد الرمال لقد خرج علينا
شيطانا لا ينافس وبطلا فى الحرب لا يقايس وقد رفع الملك زهير
قدره وأعلى بين الرجال ذكره ولقبه بحامية عبس ودعاه بابن عمه
وقد صار أقرب اليه من كل ما على وجه الارض وقد شمتنا فى شعره
وخوفنا من ضرب حسامه ونريد منك يا أبا الابيض أن تعينا عليه
وتجتهد فى أذية توصلها اليه واعلى بقوة بأسك تكفينا شره ومكره
وكان عمارة خامرا وقد لعبت به الخمره وطاش عقله من السكره
وحكم عليه سلطان الهوى وزاد به الوجد والجوى وطلب من
عروة النصر على عنتر وقد حل به الوجد والفكر ثم انه قبله بين
عينيه وبكى من شدة العشق بين يديه فقال عروة لا تبك يا أمير
عمارة فالامر أقرب من هذا الحال وأنا أخرج اليه واقتله وأعجل
مرتحله وان أراد أن يغوص فى الثرى أو يطلع الى السما قتلته ولو
قام بنصرته كل من فى القبيلة والحما وهذه يدى لك بالوفاء بما
أقول وايصل اليك ما افعل به من الامر المهول فقال عمارة يا أبا
الابيض نذر على ان أنت فعلت ما تقول وقتلت عنتر أعطيك
فرسى العسوب ورمحى المعتدل الكعوب وجبتى الحمراء وعمامتى
الخضراء ومائة ناقة حلوب وعشر عبيد وعشر جوار وأزيدك
فوقهم مائتى دينار فقال عروة مرادك يا عمارة تخدعنى بالمحال
وأنا لا أريد منك مالا ولا نوالا ولا نوقا ولا جمال كيلا تقول
عنى العرب انى قليل المروءة وانى أخذت على قضاء حاجة رشوة من
المال ولكن أنا أغتاله فى بعض المواضع الخاليات واقتله
ولا يعلم بى أحد من المخلوقات فاشرب وطب قلبا واشرح
صدرك واترك أمرك الى غد اذ غد ولا تشمت بنفسك العدا

فشرب عمارة عند ذلك وطاب قلبه لما سمع من عروة ذلك وخف عنه كربه ودخله السرور والفرح وطاب قلبه وانشرح قال فهذا ماجرى لهؤلاء وأما ما كان من عنتر فانه لما أصبح الصباح جلس الملك زهير واتت الفوارس اليه لاجل الخدمة والسلام عليه وأتى عنتر فى الجملة وهو يهذى بذكر بنة عمه عبلة فقال له الملك زهير ويلك يا أبا الفوارس أوتحب عبلة الى هذا الحد فقال نعم وحق من ليس له ند ولولا طيفها يطرقنى فى المنام لكنت هتكت ستر الاحتشام ولكن أيها الملك أنا أظهر الصبر والجلد وأخفى الوجد والكمد كى لا يشمت بى من الاعداء أحد ثم فاضت عيناه بالدموع وأن أنينا من فؤاد موجوع وانشد يقول

جفوت المنام وهذا الدمع قد وكف * بحب عبلة أضحى القلب منعطفا
حوراء كريمة الاخلاق ناعمة * لاصبر عنها ولا أجد لها خلفا
اذا انثنت كان غصن البان يحجبها * عن الرجال بقد يورث التلفا
ياعبل انى أسير فى هواك ولا * أرجو الفكاك بأمر عنك فيه خفا
ياعبل قد ذلت الابطال صاغرة * اسطوتى وأنا أرعى الذى سلفا
ياعبل انى أصيد الاسد مقتنصا * وانت قانصتى فى الهوى شغفا
ان عايرونى بأنى أسود فأنا * يوم الكريهة فعلى أبيض وكفا
يازهيرة الشمس جودى للمحب فقد * زاد الغرام على المهجور وانعكفا
و واصلى من لطول الليل يسهره * يرعى النجوم ودمع العين قد ذرفا
لوحال دونك كسرى ماجفلت به * وكنت أهزمه والطعن مختلفا
وأورد الخيل نهلا من دمائهم * والجواقتم والاوغاد لم تقفا

لكننى

لكننى أرتجى بالقلب يا مالك * فكن معينى لأحوى العز والشرفا

(قال الراوى) فلما سمع الملك زهير من عنتر ذلك الشعر والنظام طرب طربا شديدا وكذلك صديقه مالك لحقه الوجد والهيام ثم انهم انصرفوا من حضرة الملك زهير وسار مالك الى بيته وقد أخذ عنتر فى صحبته وصحبه أبوه شداد وعمه مالك أبو عبلة وبقوا ذلك اليوم فى دعوته بالجملة وقد فرح عنتر بقضاء حاجته وعاد منزلته وجعل يصف مكارمه وكذلك فعل بعمه مالك كلما قام وقعد يقبل يديه ويخدمه ويظهر له الوداد ويقول له بالله عليك يا عم لا تضيع خدمتى لك وتعبى ولا تترك عمارة بن زياد يشمت فى ولم يزل كذلك حتى غلب عليه السكر وأراد أن يختبر عمه ويعلم ما فى قلبه فقال له يا عم ان كان فى قلبك شىء فأظهره ولا تكتمه حتى اننى أعرفه وأعلم خبره فقال له بمكره وخبثه ودهاه والله يا ولدى ما بقى فى قلبى منك شىء غير المحبة ومن اليوم ما أجعلك لا ركنى وأنت من اليوم فى مرتبة ولدى وما وقع منى ذلك اليوم كان حياء من بنى زياد لانهم من أصحاب الاحساب فما أمكننى أجاوبك قدامهم الا بذلك الجواب وأنت عندى يا ابن أخى من جملة الاحباب ولولا ان هذا السيد الذى نحن فى انعامه وانعام أبيه لما انطفى الشر الذى كنا فيه لانه هو الذى كفهم عنى وأطفأ تلك النار وكذلك أبوه الملك زهير لا عدمنا ظله وانعامه لانه ردعنا شر الربيع وشر اخوته الجميع والآن بلغنا المراد وصار لنا من يردع عنا بنى زياد وقد صفيت القلوب من الاحقاد فشكره عنتر على هذه الفعال وأيقن بذلك بلوغ الامال وقال يا مولاى ما أضرم فى قلبى ذلك اليوم نيران الاشتعال وأحوجنى ان أفعل تلك الفعال الا قول ولدك عمرو بين السادات والابطال والله لو قتلنى الملك

زهير ما سلمت أختي لمن كان بالامس يرعى لنا الجمال فقال عمه مالك يا ولدي أن ابن عمار راغب في نعم بني زياد وأمل أن يختلط بهم ويعيش في ظلهم بالارغاد وذلك لا يعول على قوله لان الامر لي وأنا الذي أدبر في الاول وفي الآخر لان ولدي اذا قلت قولا ما يقدر ينفيه فقال مالك بن الملك زهير يا مالك اقبل سؤالي في عنتر وبلغه مراده منك وأنا أكفيك شر أولاد زياد وغيرهم من سائر العباد وغدا أمضي الى عمارة وأكفيك شره وشر بني زياد بالجملة وأحرمه بذكر عبلة فشكره مالك وبقوا يومهم بالسرور والافراح وشرب مدام الراح وتناول الكاسات والاقداح الى أن أقبل الليل بظلامه الحالك فركب شداد وأخوه مالك وعادا الى المضارب وعنتر ماش في ركاب عمه مالك ويريد بذلك القرب وأن يميل قلبه لعل أن يميل اليه ويحبه ولم يزالوا حتى وصلوا الى الابيات فشكره عمه مالك وشكرته أم عبلة على تلك الاشارات ثم بعد ذلك عاد الى بيت أمه زبيبه وقد انجلا عنهم كل هم وريبه قال أبو عبيدة ولما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح ركب مالك بن الملك زهير الى أبيات بني زياد يرجو بذلك أن يطفي ما قد حصل بينهم من الشر والعناد ثم انه دخل على عمارة فترحب به وقال أهلا وسهلا بالامير الناصح والسيد الذي لم يزل يتكلم في المصالح أرجو أن تكون قد عرفت ما عاملت في حقي وكيف تعديت علي وقطعت من عبلة رزقي فتبسم مالك وقال بالله يا عمارة أقصر عن هذه الجويرية لئلا تحل بك الرزية فغيرها كثير من البنات العربيات وما أتيت اليك الا لأعرفك انك خلصت من أمر عظيم وقد كفيتك شر هذا الاسود الرنيم فقال عمارة الحمد لله يا مالك الذي قد فضلت ابن الامة

على ابن الحرة وهو ابن عمك فقال مالك والله يا عمارة ما كان ذلك الاشفقه عليك من أن تصل أذيته اليك بامرأة قد عشقها عنتر وذكرها في شعره ثم قال عمارة قد تعلق بها قلبي من كثرة ما وصفوها لي فقال مالك اذا كان أنت يا عمارة حل بك هذه الفعال وأنت ما رأيتها فكيف الذي قدر بي معها وقد عرفها حق المعرفة وبعد هذا فما آمن عليك منه وأخاف أن يؤثر فيك أثرا فانك تعلم أن الانسان يحمله الهوى على أمور لم تخطر على بال ثم ان مالك بن زهير ركب جواده وسار من عند عمارة وقد ألهب في قلبه النار من خطابه (قال الراوى) وكان عمرو أخو عبلة قد بات تلك الليلة بأشد حنق لما رأى أباه عند مالك ولما أتى أبوه فقال له أخبرني يا أباه ان كنت قضيت أمر امع عنتر من جهة عبلة فأنا أرحل عنك بسلام وان كان الأمر قد صح فلا بقيت تراني أبدا ولا أسمع هذا السماع ولا هذه الرؤيا فقال له أبوه طب نفسا وقر عينا فوحياتك لأقتلنه أشر قتله على يد غيري ولأشفين غليلي من هذا الابن اللئام ولا أدع يقع على عتب ولا ملام فطاب قلب ولده عمرو بذلك وما صدق أن الصباح يصبح حتى مضى الى عمارة وحدثه بما جرى بينه وبين أبيه من تلك الاشارة وحدثه أيضا عمارة بحديث عروة وكيف ضمن له قتل عنتر وكيف وعده بذلك الوعد ففرح عند ذلك واستبشر وقد أيقن أنه بذلك الهذيان بلغ النصر (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من عروة فانه بقي متفكرا في أمر عنتر وبقي يقول في نفسه أنا قد رهنت لساني مع عمارة انى أقتل له عنتر فترك عليه الارصاد وكان عنتر يقطع أكثر أوقاته في الصيد والقنص وانتهاز اللهو والفرص وهو منتظر وعد مالك وما اتفق

عليه من الاتفاق وهو صابر صبر العشاق قال وكانت عبلة ابنة مالك تحب عنتر وتريد قربه وتراسله وتطيب قلبه وتخبره بما يجري بين أبيها وأخيها من الرأي الذي يدبرانه بمكرهما ويفعلانه وأنها أرسلت تقول يا ابن العم لا تغتر بما قال أبي وأخي وخذ حذرك ودبر أمرك واحذر على نفسك منهما واعلم أن عمارة بن زياد قد أوعده عروة بن الورد بقتلك وأنا أسأل الله رب البيت الحرام وزمزم والمقام أن ينصرك على أعدائك فخذ حذرك ولا تضيق من قبلي صدرك فما أنا الا في معونتك على الاعداء ولا أملك روحي لغيرك أبدا فسكن روعك وبرد هجرك قال الناقل فلما بلغ عنتر هذا الخبر طاب قلبه بهذا الكلام وقد أيقن ببلوغ المرام ثم انه سأل عن عروة بن الورد فقالوا له انه قد أخذ رجاله وسار بأبطاله من أمس وهو طالب بهم أرض بني مذحج ليغيروا عليها ويكبسوا من حولها من الابطال والرجال قال وكان لعروة بن الورد مائة فارس تسمع لقوله وتركب لركوبه وتنزل لنزوله وكان عنتر قد صدق عبلة فيما قد أرسلته له من الكلام هذا وان عروة قد أكمن لعنتر برجاله في شعب يقال له شعب الواد وقد ترك على عنتر العيون والارصاد الى أن خرج من الحي وأخذ أخاه شيبوبا في ركابه وأبعدا في البراري والقفار والسهول والاوعار ثم أن شيبوبا أشار الى أخيه عنتر بالصيد والقنص وانتهاز اللهو والفرص حتى انه يصطاد فعند ذلك خرج عنتر في الحال ولم يخالف في المقال وتبطنوا في تلك البراري الدوال والامير عنتر يصطاد وأخوه شيبوب يرد عليه الوحوش من القفار ومازالا على ذلك الحال حتى أشرفا على شعب الواد الذي أكمن فيه عروة (قال الراوي) فبينما هما على ذلك الايراد

واذا

واذا قد خرج عليهم من جانب الوادى فارس وفى الحديد غاطس
طويل القامة عريض الهامة وما هو الا ان أطلق نحو عنتر عنانه
وقوم اليه سنانه وجرد حسامه فى ميدانه وكان هذا الفارس عروة
ابن الورد وكان قد غير زيه ولباسه حتى لا يعرفه أحد من أناسه
فحين وقعت عينه على عنتر حمل عليه وصرخ فى وجهه وتقدم اليه
وكان قد أوصى رجاله وقال لهم اعلموا يا رجال أن هذا العبد قد شاع
ذكره بالفروسية والشجاعة وقد سمعت عنه امرا عظيما وأن له همة
عليه ونخوة أبيه وأنا قد ضمنت لعمارة قتله وقد خرجنا من الحلة
بسببه وما صدقت انى أراه فلا فيكم من يحاوله ولا يحمل عليه
وها أنا خارج اليه وأرمى روحى عليه فان ظفرت به كان وان رأيتموه
قد استطال واستظهر على فعند ذلك أبذلوا فيه الصفاح وشكلوه
على أسنة الرماح وان رأيتمونى قد ظفرت به فدعونى أنا واياه حتى
انى أقتله وأوفى ضمانى وأكون أظهرت منزلتى بين أقرانى وكان
قد قال هذا المقال من جودة خبرته بالقتال ثم انه خرج فى ذلك
الوقت على عنتر كما ذكرنا وحمل عليه من غير كلام ولا خطاب
ولما أن رآه عنتر صدق الخبر وعرفه بركبته وطول قامته فأراد
أن يحقق معرفته فاستقبله من ساعته وناداه وقال له ويلك من
تكون أنت من الفرسان وما الذى أوقفك فى هذا المكان قال
فلم يكلمه عروة بمقال ولا نطق بشفة ولا بلسان بل انه صال
معه وجال فعندها صرخ عنتر وقال يا الرجال الاجواد ما أحسن
ركبة هذا الفارس الطعان فانى أراه ثابت الجنان الا كأنه
أخرس اللسان ولم ينطق بكلام بين الرجال عند الجلاد فقال له
شيبوب يا ابن الام أقتله ودعه يكون أى من كان من العباد

والادعنى أضربه بنبلة فى الفؤاد أحرمه بها الرشاد وأقلبه بها من
عـلى ظهر الجواد الى الارض والمهاد والا أقلب حصانه من تحته
حتى يقع فى وسط الميدان وأربطه ولو يكون النمرود بن كنعان
فقال له عنتر لا باشيد وب أمهل ولا تكون خوان حتى نعرف من هو
من الفرسان والى من ينتسب من العربان فأنا وحق السيد عبد
مناف ما أريد منه الا الانصاف فأنا كفؤله ولو كان معه خمسة
آلاف أسقيهم كأس التلاف ولكن ان صدقنى حذرى
ولم يخطئ فكرى وحياة عيون عبلة ست الملاح ماهذا
الفارس الا عروة ابن الورد البطل الجحجاح وقد أتى الينا كما وقع
بينه و بين عمارة بن زياد الاتفاق (قال الراوى) فلما سمع عروة
من عنتر ذلك الكلام علم انه عرفه فكشف عن وجهه اللثام
وقد زعق عليه وسار الى أن بقى بين يديه وتكلم وقال له و يلك
يا أسود الجلد يا زنيم ويا وغد يا لئيم ان كنت ما تعرفنى أنا أعرفك
بنفسى أنا عروة بن الورد الكريم الاب والجد وانى لك فى هذا
المكان فى الانتظار حتى انى أقتلك بسيفى البتار وأقلع منك
الآثار لانك قد تعديت طورك وجاوزت حدك ولم تعرف قدرك
لئنك قد عاديت بنى زياد وأنا قد ضمنت لهم قتلك وأصرف عنهم
مكرك وشرك وأشار عروة يقول بعد الصلاة والسلام على النبى
الرسول

قف قد أتاك ليث من سراة أفاضلى ✽ مبارى العدا يوم الوغا بالمصل
أسد برى تخشى الاسود حسامه ✽ والنقع فى الهيجاء ليس بمنجلى
شرساغشوما بطلا اذا نجدة ✽ يحمى حماه فى الوغا بالذابلى
يا أسود لا فاك قرم باســـل ✽ معود خوض الحروب بذابلى

بهند صافى الحـــديد مقدم * والموت فى ضرباته لم يخذلى
(قال الراوى) فلما فرغ عروة من شعره وسمع عنتر ما قال من كلامه وما أبداه من مرامه قال له والله يا ابن الورد لقد حدثتك نفسك بالمحال وقد حل بك الويل والنكال وألقيت بنفسك للوبال ولو علمت من أنا لكنت عن هذا الامر فى غنى فان كنت لى جاهلا فأنا اليوم أعرفك من فينا ولد الزنا ومن فينا ولد حلال ثم أن عنتر أوسع فى مجاله وقد أشار الى عروة وجعل يقول بعد الصلاة على الرسول

دع عنك شقشقة اللسان فانها * ترديك المـــــلا لا بعاجل
وابرز لتلقى ضـــيغما امامثله * يوم الكريهة فى غبار القسطل
ان كان لونى أسود فغعائـــلى
بيض كلون الشمس فانهض واسأل
وأنا المنية وابن كل منيـــة * وأنا الرسول الى القضاء المنزل
مالى أنيس فى الظلام اذا أتى * الا الحسام وذابلى والمنصل
كم من عزيز قد أهنت به ارمى * وتركته فوق الثرى بجندل
واليوم يا ابن الورد تردى فى الفلا * وتكون رزقا للطيور وما كل

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من شعره والنظام طلبه كأنه الجارح اذا انقض على الحمام وحمل كل واحد منهما على صاحبه وأخذ يطاعنه ويضاربه وانحط عليه عنتر انحطاط الغمام وثاروا مثل أسد الآجام وقد جالا مع بعضهما البعض حتى تدكدكت من تحت أرجل خيولهما الارض وتقاتلا طولا وعرض وما زالا فى قتال ونزال ومحاربة وجدال الى أن كلت منهما الاوصال لانهما كانا فارسين شديدين بحيران بفروسيتهما كل عين ولكن

كان عنتر أجلد وأصبر وبأحوال القتال أدرى وأخبر (قال الراوى) لهذا الكلام العجيب وقد كان أخو عنتر شيبوب قد تركهما مشغولين فى القتال وطلب الشعب حتى يبصران كان فيه أحد مكمنا من الرجال فمضى وغاب ساعة وعاد الى أخيه أسرع من ريح الشمال وهو ينادى ويلطع فى المقال ويقول يا أخى خذ حذرك فقد جاءتك الرجال من الشعب ومن بين الجبال وهى تهز فى أكفها اطراف العوال قال فلما أن سمع عنتر من أخيه شيبوب هذا المقال هدر مثل الاسد الرئبال وصدم عروة صدمة تهد الجبال وهو كأنه الاسد الضرغام الذى من عاداته ممارسة الابطال وقد حاوله وطاوله الى أن أوقع به الضجر والملال وكان عنتر كلما لاح له مضرب منه يعفو عنه الى أن أتعبه وأكربه وقد مد يده الى جلباب درعه وهزه فاقتلعه من سرجه وأخذه من على ظهر الحصان ورماه الى الارض وقد رض عظامه فى بعضها البعض فلما أن صار على الارض انقض عليه شيبوب وشد أكتافه وقوامنه سواعده وأطرافه وبعد ذلك طلب عنتر فم الشعب واذا بالخيل قد خرجت كأنها النار ذات الاشتعال وحملوا عليه وداروا من حواليه فاستقبلهم عنتر بطعن يعمى البصر وضرب لا يبقى ولا يذر وجعل ينثر الرجال نثر الورق كلمح البصر ويحمل على المواكب ويرد الخيل من كل جانب وشيبوب يرمى بالنبال الى الرجال ويتركهم من حوله ممددين فى الرمال وكل من وقع يشد أكتافه الى أن ما بقى أحد يخرج من خوفه وكأنه ما بقى أحد فيه روح الا من هو قتيل أو مجروح ولم يزالوا على مثل ذلك الحال الى أن تعالى النهار وقد رأت أصحاب عروة من عنتر ما يحير

الابصار فعندذلك طلبوا النجاة والفرار والرواح وكان منهم جماعة موثوقون بالجراح وهم مشرفون على ذهاب الارواح ولما انجلا الغبار وتفرقوا فى الاقطار أمر عنتر شيبوبا بأن يشد الجرحى على خيلهم ويسير بهم نحو الديار وساروا بعد ذلك طالبين البيوت وصار عنتر يتحدث مع أخيه شيبوب بدعوة عبلة وكيف أعلمته بهذه الفعلة فأنشد وقال

أعبلة لولا الخبر يأتى منك تكرما

تركت جميع القوم بالسيف جثما

خرجت الى صيد الوحوش فبان لى * رجال وفيهم عروة قد تلثما
ولولا الحيا من آل عبس تركتهم * طعاما لوحش البر والطير حوما
ولو رام غيرى ان يراهم لا يمت * عليه المنايا كلما رام أورما
عروة دع عنك مكر الربيع وغدره * فما بيننا ثار ولا بيننا دما
وقل لهم أفيكم شجاع ذو حمية * يقدم لعنتر بارزا متقوما

(قال الراوى) فهذا ما كان من عنتر وعروة وأما ما كان من الربيع الغدار الذى دبر هذا التدبير وكان به على عروة مشير فانه ركب ذلك اليوم وأخوه عمارة مسرورين بما اتفقا عليه وما دبراه من هذه الاشارة وقد أملا ان عنتر ما عاد يرجع للديار وفى ظنهم ان عروة يقتل عنتر ويطفىء النار فسارا وهما يتحدثان فى أمر عروة وكان الملك زهير فى ذلك اليوم قد ركب هو وأولاده وخواصه من فرسانه وساروا الى أن أشرفوا على المراعى وكان الربيع فى ذلك اليوم قد التقاهم فقصدهم والتصق بشاس بن الملك زهير ومالك أبى عبلة وأعلمهما بالخبر وبما دبر فى قتل عنتر ففرحا واستبشرا لما ان سمعا منه مقاله وما دبره من فعاله وسارا الى أن حمى الحر واشتد الهجير

فعند ذلك رجع الملك زهير وهو طالب الابيات ومن حوله سائر الابطال والسادات وقد انفرد منهم شاس وعمارة وأخوه الربيع ومالك أبو عبد له وولده عمرو وتلاحقوا بعضهم الجميع فقال لهم الربيع سيروا بنا الى عروة حتى نساعده ونشتفي بقتل عنتر من دون الناس ولا زالوا سائرين وهم على ذلك الحال حتى انهم وصلوا الى وادى الجراجيل واذاهم بأوائل الخيل المنهزمين وأولهم ما يلتفت لآخرهم وهم على خيولهم يركضون والى ورائهم يلتفتون ولما ان رأوا ذلك حاروا فى أمورهم وذهبت عقولهم وقد حرك شاس جواده وتلقاهم وقال لهم ما وراءكم فقالوا والله اعلم أن وراءنا الموت الاحمر ابن شداد عنتر وقد فعل فينا الفعل المنكر الذى لا يبقى ولا يذر وقد أسره قدامنا عروة وأنزل به الذل والبلوة وسطا علينا وتجبر فلا تعيقنا أيها السيد ودعنا نمضى الى حال سبيلنا لانه ان لحقنا عنتر يفنينا فقال لهم تمهلوا واخبرونى بأصل الخبر وأوقفونى على الاثر فعندها أخبروه بما جرى عليهم من عنتر فلما ان سمع شاس منهم ذلك الكلام صار من الغيظ مغشى عليه وصار لا يعرف ما بين يديه وأما الربيع فانه تعلقت خصيتاه فى حلقه مما قد أتى عليه ثم انه بعد ذلك قال لشاس مما قد أصابه من الهم والوسواس والله ما بقى الا اننا نتم على ما نحن عليه من ذلك الحال حتى اننا نلتقى هذا العبد ونلومه على فعاله ونقبح عليه بأعماله حتى انه يطلق لنا عروة ورجاله من بين يديه قبل ان يفعل بهم المكائد لانه ذو بأس شديد وشيطان مريد وانه اذا علم أنها منا نخاف أن يعلم أباك بأحوالنا فيلومنا على أفعالنا ثم انهم عادوا يركضون بخيلهم وهم يلومون أنفسهم ويؤملون انهم لعنتر يلحقون ولعروة ورجاله منه يخلصون فهذا ما كان

من

من هؤلاء من العبارة وأما ما كان من عمارة فانه صار يضرب بيديه
على صدره ويقول واخزياه وافرقتاه راحت عبلة من يدي وأنا أعلم
أنه يملكها من دوني وأنا لابد ما أموت شوقا لها ويفقدوني قرابتي
وأهلي ثم ان عمارة التفت الى أخيه الربيع وجعل يقول له وقد
حل به من الغيظ هم عظيم وحق اللات والعزى ان الموت ما يقدر على
هذا العبد الولد الزنا فقال الربيع والله يا عمارة ما ترك عنا اللجاج
حتى انك تتركنا مثلا للعباد وتحوجنا اننا نظاهر بالعداوة عبد
شداد فقال عمارة والله يا أخي ان عبلة تستاهل أكثر من ذلك
وانها رخيصة بذهاب الاجال فقال له الربيع والله يا عمارة ما دام
في الحياة هذا العبد ما يدعك تشمها ولو فعلت مهما فعلت ثم انهم بعد
ذلك ساروا وهم يتلاومون وفي قتل عنتر يتشاورون وفي خلاص
عروة من هذا الامر المنكر يتفكرون وهم مجدون في السير قال
فبينما هم كذلك واذا قد طلع عليهم ثلثمائة فارس أبطال قوانص
وفي الحديد غواطس ما منهم الا كل مدرع ولابس وهم كأنهم
الاسود العوابس يقدمهم فارس أمرد وعليه جوشن مفضض وهو
متقلد بحسام مهند وعلى رأسه بيضة تتوقد وهو مضيق اللثام
وتحته مجرة عربية تسبق الرياح الغربية (قال الراوي) فلما
رأى ذلك الفارس شاس بن الملك زهير هجم عليه كأنه الاسد
الذربال وزعق عليه زعقة أسود الجبال وانقض عليه
انقضاض الباز على الحمام وخطفه من سرجه مثل القضاء المنزل
وأخذه أسيرا وقاده ذليلا حقيرا وانقض بعده على مالك وولده
عمرو انقضاض الاسد الكاسر وشد منهم الاكتاف وقوامهم
السواعد والاطراف فعندها برز اليه الربيع بن زياد وكان ذلك

الفارس يسمى الهجام وكان فارسا مقداما على الاهوال العظام
فحاول الربيع ساعة وأخذه أسيرا بعد ماجرى بينهما
العجائب والاهوال لان الربيع كان من الفرسان المعدودين
فى الحروب والقتال وقرنه الى شاس فى الاعتقال وقد أنزل عليهم
الذل والخبال وبعدها طلب عمارة وزعق عليه وطعنه بعقب الرمح
فنكسه عن جواده وعدمه عقله ورشاده وأرجف أعضاءه
وأرعب فؤاده فكتفه الذى كتف أخاه وأوثق شداده ثم انهم
رفعوهم من على الارض وساروا بهم يطلبون الديار وقد عرجهم
وساروا على طريق بلادهم وأمصارهم ولازالوا سائرين والغلام المقدم
عليهم سائر أمامهم وهو فرحان ببلوغ الامال وقضاء الاشغال
فى عاجل الحال (قال الراوى) وكان ذلك الفارس من بنى معن
يقال له الهجام بن جابر وكان سبب مجيئه الى بنى عبس وعدنان
سببا عجيبا وأمرا مطربا غريبا وذلك أن الملك زهيرا لما سار الى قتال
المتغطرس من غير تعويق وصل الى حيهم فوجده خاليا من الرجال
والابطال فعرف أنهم ركبوا وساروا الى دياره وقد خالفوه
فى الطريق فرجع الملك زهير الى دياره خوفا على سبى عياله لانه
ماترك فى حيه الا القليل من الرجال وولده ورقة فوجد القوم قد
سبقوه وسبوا الحريم والاطفال والعيال وقتلوا بعض الفرسان
ولحقهم عنتر فى أول مبتدئه وخلص منه الاموال والسبايا وقتل
رجالهم مثل القضايا وجرى من النصر ماجرى وماذكرناه من
كلامنا المتقدم وعاد الملك زهير وعبر فى طريقه على قوم هذا الغلام
وقد تقدم وقتل من تعرض له من الرجال وسبوا نساءهم والاطفال
وقتل أباه هذا الغلام الذى نحن فى ذكره وكان هذا الغلام غائبا

في بعض أسفاره فلما قدم ووصل الحي سمع النوادب والنوائح فسأل
عن الخبر فاخبروه بما جرى على أهله وقبيلته وبكوا بين يديه
وعزوه في أبيه وأعلموه انه قتله الملك زهير في غيبته فسار في هذه
الثلثمائة فارس من بني عمه لما أوقد في قلبه من لهيب النار وسار
يطلب ديار بني عبس وملكهم ليأخذ منه ثاره فوقع بشاس
باتفاق كما قدمنا وأسر الجميع كما ذكرنا وأنزل بهم الويل
كما قدمنا ثم انه قال لاصحابه اعلموا أن الامير قد هان علينا وها نحن
قد أخذنا شاس بن زهير الذي هو قاتل والدي وهذا الربيع
وعمارة ومالك بن قراد وهم مشايخ الحلة وقد ظفرنا بهم وأسرناهم
بامان فجعلوا لنا فما بعد الربح الا الخسران والرأى اننا نرجع
الى ديارنا ونقتلهم هناك ونأخذ منهم بالثار ونكون قد كشفنا
عنا العار ثم انهم شدوهم على خيولهم بالعرض وعولوا على
الرجوع الى ديارهم وقد أوسعوا بهم في جنبات الارض فبينما هم
كذلك واذا بغبرة ثارت من بين أيديهم فتأملوها واذا هي مقبلة
نحوهم وواصلة اليهم (قال الراوي) وكان هذا الغبار غبار عنتر
ومعه عروة ومن أسر من رجاله وكل منهم قد أيقن بهلاكه
ووباله فلما رأى ذلك الفارس عنتر مال اليه وتقرب بكليته اليه
وناداه ويلك من تكون من الفرسان ولاى العرب تنتسب اهل
أن يصيك النسب ويكون الخلاص معجتك سبب فناداه أنا لم يجني
النسب مجاني هذا السيف المشطب والرمح المعتدل المكعب
يا ويلك أنا الفارس الطويل النجاد الضارب بالسيوف الحداد
الطاعن بالرماح المداد يا ويلك أنا عنتر بن شداد أخبرني من
تكون أنت من الفرسان ومن تعرف من الشجعان فقال له ذلك

الفارس ويلك ياأسود الجلد أنا الهجام فارس بني الريان واليوم أقودك ذليلا مهان وأضيفك على من مضى من الفرسان ثم انى أسير بكم الى أوطاننا والديار واكشف عني ما على من العار من قتل ملككم أبي سيار (قال الراوى) فلما أن سمع عنتر من الفارس كلامه وأبصر الاسارى مربوطين على خيلهم بالعرض زعق فيه زعقة ارتجت لها اقطار الارض وقال اه ويلك يا ابن اللئام ويامن هو معدود من نسل الاوغاد الذى هم غير كرام أخبرني من هؤلاء الاسارى الذين معك في الشداد فقال له أما هذا فهو الربيع وأخوه عمارة أولاد زياد وأما هؤلاء فهم عمك مالك وولده عمرو وأما هذا فهو مولاك شاس بن الملك زهير قال فلما سمع كلامه أسودت الدنيا في عينيه وصار لا يعرف ما بين يديه وتغيرت أحواله وعظمت نار اشتعاله وقال ياغلام لقد خابت منك الامال وقدمت الى أسوء الحال ونزل عليك الذل والخبال لتعرضك لبني عبس الاشبال قال فلما سمع الهجام من عنتر هذا الكلام وقوله له ياغلام صار الضياء في عينيه ظلام ولم يأخذه هدو ولا قرار فصال وجال وترنم وقال هذا الشعر والنظام بعد الصلاة والسلام على خير الانام

أنا الهجام والليث العبوس * وحامي الجار والاسد الهموس
أقيد النار في الحرب اشتعالا * هجوم في الورى قيل شروس
عبيد السوء قد وافاك حتفك * وستأتيك المصائب والنحوس
فلست كمن لاقيت قبلي * من الفرسان لباس التروس
وتبقى طعاما للوحوش وملقى * على القيعان تلقاك العكوس
فدونك فارسا يرديك قاعا * تمزقك الذئاب والاسد العبوس

(قال

(قال الراوى) فلما فرغ الهجام من نظامه والغشر فى الحال حمل عليه عنتر وقصد قهره وقابله ولم يتفكر وأنشد وقال صلوا على النبي المفضال

دع الهذيان ياوغد النفوس * فأنا القيل والاسد الشروس
ترانى عند الطعن فردا ماجدا * واذا اشتبك الاقى قرم عبوس
غبار الحرب يشهد لى بأنى * سأجليه اذا حمى الوطيس
وأنا ابن شداد العبسى حقا * عرين الحرب اذ دارت كؤس

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره حمل كل واحد منهما على صاحبه وأخذ يطاعنه ويضاربه فعالا فى الميدان وصالوا واختلف بينهما الضرب والطعان وتعجب من فعالهما الانس والجان وعنتر ما قصد معه التطاويل بل حمل فى الحال معاجلة عليه وضربه ضربة الحنق فوقعت الضربة على ورديه أطاحت رأسه من بين كتفيه فوقع قتيلا وعلى وجه الارض جديلا ثم انه حمل على أصحابه فى عاجل الحال ونزل عليهم مثل السيل اذا سال والتقاهم بضرب يهد الجبال هذا وأخوه شيبوب يساعده برمى النبال فيصيب بها مقاتل الابطال وبقى كل واحد منهم مدهوش وعنتر دائر فيهم بهوش وحلت بينهم الاحقاد وكثر العناد ونفتت الاكباد وصارت الرقاب تقطع والارواح من الاشباح تنزع والارض بالدما تتكرع وفر الجبان من شدة الخوف والفزع والدماء من الاوداج فائره والرجال حائره وطاحون الحرب بينهم دائره والسيوف بائره والرماح بارقه والمنايا عليهم زاعقه هذا وأصحاب الهجام قد ذاقهم الندم وعلموا أنهم قد خرجوا من الوجود الى العدم وماجوا مثل ما يموج البحر

اذا التطم وشابت من تلك الوقعة الاطفال وكثرت بينهم الاهوال وزاد الصياح والزعاق وابصروا منه مالا يطاق (قال الراوى) هذا وشاس والربيع وعمارة ومالك وولده عمرو ينظرون الى عنتر وما فعل من تلك الاشارة وكل منهم قد تحير من تلك العبارة وقد تعجبوا من اتفاق سعادته وعظم نخوته وبقى كل واحد منهم فيما جرى يتفكر ومرائرهم كادت أن تنفطر وهم مشدودون على خيلهم عرضا وقد زاد لعنتر فى قلوبهم الحقد والبغضا فلما رأوا أصحاب الحجام الى ضربات عنتر بأنها لا تبقى ولا تذر أركنوا الى الفرار وولوا الادبار وكان سيف عنتر لهم ماحقا وما نجا منهم الا من كان جواده سابقا فشتتهم فى ذلك البر الاقفر فعندها ترجل عن جواده الابجر ومشى على قدميه وقصد الامير شاس وقبل ركابه وتقدم اليه وحل يديه ورجليه وقبله بين عينيه وقال له يا مولاى لاعدمت هذه الطلعة البهية والافعال الرضية ولا كان يوم أراك فيه أسيرا ولا كان يوم يصل اليك فيه الزمان نائبة من النوائب والشر والعدوان وعبدك عنتر راكب على ظهر الحصان ثم ان عنتر تقدم الى عمارة ورأى ما حل به من الذل والخسارة وضربه بالسوط على معاطفه وأكتافه وعلى خواصره وأجنابه حتى مزق جلده تمزيقا وأشرف على هلاكه وتلافه وقال له ويلك يا ردىء الفعال ويا أخس الرجال وأنذل الانذال من يعادى الرجال ينبغى أن يفعل به هذه الفعال تبرطل على عروة بالمال لما انك عجزت عن حربى وقتالى وضربى ونزالى وها قد خيب الله آمالك وأتلف أحوالك وقد نصرنى الله عليك وعليه وقد أسرته وشديت يديه ورجليه وقتلت جماعة من رجاله وساءت أحواله ثم انه كرر الضرب

عليه ليوريه بذلك شهامته وجسارته ولم يزل يضربه حتى تعبت
يداه فلما نظر شاس الى فعال عنتر بعمارة ما هان عليه واغتاظ من
فعل عنتر وخرقه حرمة عمارة وهتكه بين الناس ثم ان شاسا أخفى
الكمد وأظهر الجلد وتقدم الى عنتر بن شداد و قال له يا أبا الفوارس
بحياتى عليك وحياة أبى ان كنت تقبل انا ودادا اقبل
شفاعتى فى عمارة وأطلق سبيله وسبيل أخيه وعمك وابن عمك
وأيضا عروة فانهم كلهم بنو عمك وبهم يزول همك وغمك فقال عنتر
يا مولاى أنا مثلى ومثلكم فى الامر الممدوح كما قال قيس ابن مشكوح
حيث قال

أريد حياته فيريد قتلى ✻ مأترك ما أريد لما يريد

وأما عمارة وأخوه فاشفعك فيهم وأما عمى وولده فأنا عبدهم و بين
أيديهم وأما عروة ومن معه من رجاله فانى لا أطلقه من عقاله
الا بين يدى أبيك حتى انه يحدثه بالحال و يعلمه من جسره على
هذه الفعال ثم انه أطلق عمارة وأخاه وعمه وابن عمه وعادوا وهم
يطلبون الابيات وهم لا يصدقون بالانفلات وعمارة يقول والله
ان ملك الموت هو الذى يقدر يدانيه متى رآه قاتل الله أمه وأباه ولا بد
ما يأخذ عبلة دونى من بين الانام وأموت بحبها من الوجد والغرام
فقال له الربيع وذمة العرب يا عمارة انك ما ترجع عن هذه اللجاجة
حتى ترمى فى أشد النكادة فقال عمارة يا أخى ان عبلة تستاهل أكثر
من ذلك وانها رخيصة بركوب المهالك فقال له الربيع يا عمارة
لا تكون مقيما فما دام هذا العبد السوء فى قيد الحياة ما بدعك
تراها حيث صار لها مانعا (قال الراوى) ثم انهم ساروا وهم
يتلاومون فى سعد هذا الرجل وما جرى له معهم يتعجبون ثم نظر

شاس الى عورة ومن معه من الرجال بين يدي عنتر وهم مشدودون بالحبال فاقبل عليه وقال له يا ابن العم أى شىء هذه الفعال لقد أسأت التدبير الى عروة الصعاليك وكهف الصعاليك فقال له عنتر لكنه فضولى يتكلم فى مالا يعنيه وكثرة فضوله أوقعه فيما هو فيه وفى مالا يرضيه وقد أغروه على الاعداء أن يسقيني شراب الرداء وأنا لابد لى من قتله حتى لا يعود أن يعاديني أحد ويفعل هذا الامر ويعود الى مثله فقال له شاس ومن هو الذى من الرجال يقدر أن يكون لك منافسا وأنت ابن عمنا وقد صرت واحدا منا فقال له عنتر يا مولاى أنا مالى عدو الا بنى زياد لانهم كل وقت يطلبون لى الشر والعناد وعمارة هو الذى يبرطل على بالاموال لهذا الرجل حتى خرج وفعل هذه الفعال هو ومن معه من هؤلاء الرجال وان الله تعالى قد نصرنى عليهم على كل حال وقد فعلت ما ترى من هذه الفعال ولابد لى من احضار الجميع قدام الملك زهير وأقص عليه حالى وأبين له أحوالى واخبره بما قد وقع لى مع هؤلاء القوم وما جرالى معهم حتى انه اذا رأى هذا الامر يدبر بمعرفته ما يريد واذا علم بذلك بصير على وعليهم شهيدا (قال الراوى) لهذا الكلام فلما سمع شاس من عنتر هذا الكلام علم انه يقول ويفعل ما يريد من المرام فعندها أقبل شاس على عنتر وقال له يا أبا الفوارس لا تحدث على صفو عيشك الكدر ماد مت تسمع فى بنى عمك كلام الاعداء الذين يريدون أن يوقعوا بينك وبينهم مصائب الرداء وانى أريد من انعامك أن تقبل منى فى عمك ما أشير به عليك فانى ما أشير عليك الا بكل خير وغاية مطلوبى انك تنجو من كل هم وضير فاستحى عنتر من شاس وقال له يا مولاى قد أجبتك وأطعتك

فيما

فيما به أشرت من مقالاتك فقال له شاس ان كنت قابلا قولى فلا تعلم أحدا بحالنا ولا بما تم بيننا وما جرى لنا ولا تجعل الملك لقيتنا فى الطريق ولا خلصتنا من الاسر والضيق فقال عنتر وحق من منّ علينا بالاحسان وهو الملك الديان الذى لا يشغله شان عن شان ما أظهر أحدا على هذه الاحوال ثم أنه أعطى الربيع وعمارة عددهم وخيلهم وساروا وصحبوا الحلة من وقتهم وساعتهم وعنتر سائر وعروة ورجاله مربوطون معه على خيلهم وهو يشكر ربه على جميله واحسانه الذى قد نصره على أعدائه حيث أظفره بهم من خيره وانعامه فسار وهو فرحان فرحا شديدا ما عليه من مزيد وهو يفتخر بأعماله وقد جاش الشعر فى خاطره فباح بما استكنت عليه ضمائره فأنشد وجعل يقول بعد الصلاة على الرسول

أنا الفارس القيل الذى ما مثله * مردى العدا بالمرهف الدابل
لى سطوة فى الحرب ليست لضيغم * اذا التقت الابطال فيه يعدن لى
وانى لمقدام اذا خافت الورى * هجوم على الابطال عند التناضل
ياعبل قد جاء العدا بسرية * ليكيما يكيدونى ولست بواجل
ياعبل انى قد أسرت حماتهم * وعروة قد أوثقته بحبائلى
وأسقيت للهجام كاس حتوفه * والقيته فوق الثرى بمكبل
بنوه عن أهلكتهم بمضاربى * على السوق والاعناق من كل باسل
وخلصت شاسا وهو ابن مليكنا * وورث الملائكة كابرا عن كامل
وأطلقت حتى للربيع وبعده * لعمارة المغروم بخمس شمائلى
وكم كربة فرجتها عن صاحبى * اذا ثار نقع الجو فوق الافاضل
وكم عايرونى أن لونى أسود * فرمحى كضوء الشمس والسيف أمثل
وكم فارسا ألقى السلاح مخافة * لباسى وعزمى مع عظيم خصائلى

سلى عنى الابطال يابنة مالك * اذا كنت فى يوم الهياج مقاتل
يخبرك عنى من رأى لفعائلى * بأنى أحيد الطعن بالرمح بازل
ومالى أنيس غير سيفى ودابلى * وقلبى كجلمود وصبرى حاصل
ومهرى لاتنسيه يسمى بأبجر * له جلد عند التقى لفعائل
فالموت يخشى أن يلم بساحتى * وأسد الثرى صيدى غذاء ومآكلى
وكم من شجاع قد تركت مجندلا * تحوم عليه الطير والذئب آكل
فهذى فعالى يوم كل كريهة * ومالى فى يوم التقى من مماثل
ولى همة فوق السماك محلها * وعند التقى عن غيرها لم تعادل
(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره ونظامه سار يقطع البرارى والقفار وعروة ورجاله معه فى الاسر والاضرار حتى انهم وصلوا الى الديار ودخلوا على الملك زهير فوجد الربيع وعمارة وسائر بنى زياد عنده وهم فى فكرة وضير فدخل عنتر عليه وقبل الارض بين يديه قال فلما رآه الملك زهير فرح به غاية الفرح واستبشر واتسع صدره وانشرح وسأله عن أحواله وقصته ومالاقاه فى سفرته فقال يامولاى قصتى عجيبة وحالتى غريبة وان أمرنى الملك قصصتها عليه وأبديتها اليه فقال الملك أذكرها لى حتى اننى اسمع وتكلم ولا تفزع قال وكان الربيع وعمارة حاضرين كما ذكرنا فنشف ريقهم وجمدت أعينهم فى وجوههم خوفا من أن يحكى قصتهم مع القصة بالجملة فعند العرب أفشاء العيوب أمر من قطع الكبود وكان لما أطلقهم عنتر سبقوه الى الديار وجلسوا فى مجلس الملك زهير بين الحضار وقد خافوا من عنتر لا يحدث الملك بالقصة ويورثهم الغصة فابتدأ عنتر وحدث الملك زهير بنوبته وقص عليه قصته فصعب عليه ثم انه استدعى بعروة فحلوه عن جواده

واحضروه

وأحضروه الى قدامه فقال له الملك ويلك يا أبا الابيض أنت دائما تدعى العقل والكرم والفروسية وحسن الشيم فما الذى قادك الى معادات هذا الرجل الذى لم يصل اليك منه شىء يؤذيك وهو حامية عبس وأفرس ممن طلعت عليه الشمس وهو جامع شمل العشيرة بعد الطمس فقال عروة يامولاى ما أعرف شيأ مما تقول عنى ولكن أنا أحدثك بحالى وأبين لك صدق مقالى وكذبى من محالى وأنت تعلم انى رجل كثير الاسفار شهرا غائب ويوما فى الديار وفى هذه النوبة أخذت رجالى وطلبت بنى مدحج فلما انى وصلت الى أرض الردم وأنا سائر أتحدث مع بعض القوم واذا قد نفر الوحش فعن يمينى الغزلان وعن شمالى الغربان فقلت فى نفسى دعنى أصطاد من هذا فعدلت اليها فشردت والى الجبال طلعت فعدلت أطلب الديار فلقيت عنتر فى طريقى وأنا سائر وهو يتصيد فى تلك القفار الدوائر وكان فى قلبى منه أمر عظيم يمزق المرائر لما سمعت من فعاله وحربه وقتاله لانى ما عاينت نزاله ولما انى رأيته منفردا أردت أن أجرب روحى معه واختبر شجاعته وفروسيته وقلت أن ظفرت به فلت عند العرب المنزلة العليه والرتبة السنيه بالذكر بين الملا والفخر والعلا وكان فى قلبه خلاف ما فى قلبى وما خطر ببالى فقاتلنى وقتل رجالى وساءت معه أحوالى وقد شدنى بالوثاق وشد جميع ما كان معى من الرفاق وقال لى أنت أخذت على البرطيل من أعدايا وخرجت لتجعلنى قتيلا أوجد بلاواتهمنى بشىء لم أعرفه ولا أعرف معناه وأتى بالزور فى دعواه فقال عنتر وحق ذمة العرب وحرمة شهر رجب والرب الذى اذا طلب كل العباد غلب لقد كذبت فى مقالك يا كاب العرب

قبح الله من لى أرسلك ومن المصائب ما جاءك ولا احتملك ثم ان عنتر
التفت الى الملك زهير وقال يا سيدى وحق الكعبة المضيه
ومكة العليه ما كان مكمنا فى أرض الردم الا لقتلى واذلالى لانه
كان منتظرنى يوما بعد يوم وقد جعل على العيون والارصاد طمعا
فى برطيل بنى زياد وهذا عمارة الذى ضمن له المال على قتلى ثم
انه قال لعمارة يا ابن زياد هذا اذل منك وهوانه وعجز منك وخيانه
انك تبرطل على وتطلب بلوغ مناك بغيرك وهذا شىء لا يتم لك وأنت
تزعم انك من أصحاب الحسب والنسب فان كان فى نفسك
شىء فابذل مجهنك وخاطر بنفسك بين العرب وابرز الى أنت
واخوتك وأنا ما أقاتلكم بسيف منتضب وما أقاتلكم الا بهذه
العصى التى هى من الخشب وأنتم تكونوا على أتم الاحوال
والسوا كامل آلة الحرب والقتال وحق الملك المتعال وأشهد على
وعليكم هذا الملك المفضال فاما أن تظفروا بانا وأما أن تروا بداء
ماله دوا فقال عمارة والله يا عبد السوء انك أذل وأحقر وان
اردت هذا فسوف تلقاه أسرع من لمح البصر وتعلم انى أسقيك
كأس الحمام وأفلق رأسك بهذا الحسام فقال عنتر فلم لا تعجل
فى القيام وتصدق فى الكلام وتبطل القيل والقال فانى أريد
منك أن تفعل هذه الفعال حتى انى أريك ما تكون عليه من النكال
لانك جبان تعلل نفسك بالمحال ولا تصل بذلك الى ما تريد
من الفعال وتفزع ممن يخاف منك ومن لا يخاف من أقرانك
فى موقف الحرب والضراب والنزال وأنا الموت لو تصور لى
فى صفة انسان فى الميدان لضربته بالعضب اليمان ثم انه بعد
ذلك الكلام وما أبداه من المرام انشد وقال بعد الصلاة

والسلام على النبي المفضال

تهدد بالقتال وبالنزال * شجاعا طبعه طعن العوال
عمارة لو صدقت وقلت حقا * عدلت من المقال الى الفعال
فلا عجب جبان القوم ارقا * مت به الامال مال الى الحال
فيا ابن زياد قد عاديت ليثا * صبورا على الملمات اثقال
بياض فعائلي وسواد جلدي * أشد عليك من ضرب النصال
فت كرا كيا قد عشت حزنا * حسودا لى على ذات الجمال
سأحويها ولو أن المنايا * تميل على فى صور الرجال
وأحظى بالذى أرجوه حتما * بأمر مقدر ماضى الفعال
وقد عاينتنى فى يوم طى * فان أنكرتنى دونك قتال
عمارة لو ذكرت اليوم ما قد * جرى لك كنت تبقى فى خبال
ولكنى لاجل فتى كريم * سأستر ما مضى لك من ضلال

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من شعره ونظمه وقد بردت نيران جواه بما قد أبداه من الشعر والنظام فقام اليه الربيع بمكره ودهاه وتلقاه وقبله فى صدره وبين عينيه وقال وذمة العرب يا ابن العم لقد كذب وفشر الذى أخبرك عن أخى عمارة بهذا الخبر ومتى ما جعلت اذنك طريقا اللئام كثر عليك الخصام فدع عنك هذا الخوض والحقد والحذر وانظر الينا وحقق النظر واعلم بأن أخى عمارة من يوم سأله هذا الملك المفتخر ادام الله تعالى توفيقه وجعل الخيرات طريقه فى السكوت عن تلك الجارية فسكت ولا عاد تكلم بذكرها وتركها بالجملة ومن اليوم اشهدوا عليه يا سادات بنى عبس وعدنا ان عاد بذكرها بعد هذا الكلام وان سمعته أطحت رأسه بهذا الحسام وأما هذا الرجل عروة

فبكل من في الحلة من الناس يشهدوا له بالفتوة ويقروا له بالكرم
وحسن الاخلاق والشيم وصدق الكلام والمودة والذمام
وما يفعل في حق الارامل والايتام طول عمره يطلب لهذه القبيلة
الذكر الجميل بين الانام فلا تدخله في أمر يكون عليك فيه وبال
وعلينا وعلى بني الاعمام وما هو الا صادق فيما قاله وما عليه ملام
ولا جناح وما طلب منك القتال الا على سبيل المزاح وقد جازيته
على فعاله وأهلكت اكثر رجاله وأبطاله ولكن عذرك في هلاكهم
واضح ومثلك من يعفو ويسامح وأنت ما عرفتهم وما ظننت
الا انهم طالبون قتالك وما آخذوك على فعالك وذلك كان بقضاء
الرب الكريم رب موسى وابراهيم قال ولما رأى الملك زهير ان
هذه النوبة مشكلة من سائر الجهات فلم يكن له أصوب من الصلح
بينهم لان الربيع شيخ من مشايخ بني عبس ومشيرها في كل الامور
وعروة عند جميع الناس محمود ومشكور وعنتر كذلك غير أنه
محسود على أعدائه ومنصور وضده مكمود فأصلح بينهم صلحا لم يكن
مقبول أضيع لا يضر ولا ينفع لان أحقاد العرب تزداد ولا تزول
كما قال الشاعر حيث يقول صلوا على الرسول

قلوب حشوها حسد وغل * وأضغان كنيران الزناد
فما هذا اتفاق بل نفاق * كصلح العامرية بالفساد

(قال الراوي) ثم انهم بعد ذلك نهضوا وتفرقوا وقد شاع هذا
الحديث في القبيلة وسمع به شداد أبو عنتر ففرح بذلك واستبشر
بما قد حصل لولده من هذه الفعال وكيف خلص من الرجال
الثقال لان عروة كان فارس بني عبس الاوحد وعمادها
الامجد ورجاله ركن من أركان بني عبس ففرح شداد وزاد به

الاستبشار ووجد الاله القديم وانقلب بغضه بحبه من وسط الصميم وصار يهدس بفعاله ويتحدث بهذا الخبر في عمه ورجاله وأما مالك وولده عمرو فانه عظم عليهم هذا الامر وزادهم الهم والغم وقال مالك هذا شيء لا نال به مقصودا ولا نكبت به حسودا لان هذا الملك الخرفان قد كسانا الذل وثوب الهوان وقد صار يحبه فعائل هذا الولد الزنا وتربية الخنا وأنا ان لم أهلكه ما نلت المنى وان لم أبعده عن الديار والقيه في الاخطار والا ألبسنا ثوب العار ثم صاروا يدبرون الامر في هلاك عنتر وكذلك الربيع أحس أن قلبه قد انفطر وأشرف على الهلاك ولم يجد له من قبل ذلك فكاك قال ولما كان من الغد خرج عنتر الى البر وكان يفعل هذا من ضيق نفسه والصدر وقد دار في أمره فلما علم الربيع ذلك وأن الحى خال من عنتر نفذ خلف مالك وولده فركبا اليه وسلما عليه وركب عمارة أيضا وساروا على خيلهم يتحدثون وفي قتل عنتر يتشاورون فقال الربيع لمالك وقد علم ما في نفسه من بغضته له يا مالك ان أردت قتل عنتر وهلاكه فاسمع مني مقالي لاني ما أنفذت خلفك حتى دبرت في هلاكه واتلاف مهجته فقال له مالك وما ذاك يا أخي فقال له الربيع أظهر له من اليوم المحبة والوداد كما يفعلون الاقارب بالاولاد ولا تمنعه من دخول الخباء وأظهر له محبة القرابة و بعد ذلك طالبه بمهر ابنتك و بين له حاجتك واذا قال لك وما الذى تريد من المهر الكثير فقل له أريد منك ألف ناقة من النوق العصافير التى للملك المنذر بن ماء السماء اللخمى حتى تفتخر بها ابنتى على سائر بنات العرب و تصير لك أنت المنزلة العالية على أصحاب الحسب والنسب وأنا أعلم يا مالك انه يسير الى بنى شيبان

فيأخذوه أسيرا مهان اذا انه تعرض لهذا الملك العظيم الشان
ويلقى روحه للمنايا ومخالب العقبان ولا تعود تسمع حسه ما بقى
الزمان ويكون عذرك واضحا عند الملك زهير وعند سائر العربان
لانهم يقولون مضى يأتيه بمهر ابنته فاغتالته طوارق الحدثان
قال الناقل ولما أن سمع مالك ذلك رآه صواب وخف عن قلبه البلا
والالتهاب والهم والعذاب وقال عمارة وحق ذمة العرب يا أخى
لقد فتحت لهذا العبد باب لا يرتد وكذلك قال عمرو أخو عبلة لما
سمع هذا الخطاب وما عادوا الى المضارب الا وقد أيقنوا أن عنتر
بهذا التدبير عاطب (قال الراوى) ثم ان عنتر قد أقبل عند المساء
من صيده فتلقاه عمه مالك وضحك فى وجهه وأمر العبيد أن يأخذوا
ما معه من الوحش والغزلان فأخذوه وأصلحته المولدات وأخذه
الى بيته وجعل يحادثه حتى راج الطعام وأكل هو وأخوه شداد
وولده عمرو وعنتر ثم أحضروا بعد ذلك المدام وقضوا به أكثر
الظلام وشداد لا يرفع رأسه من نظره الى ولده عنتر ولا يشبع من
كلامه ويقول لاخيه مالك يا أخى ان غلمان بنى زياد يبغضون ولدى
عنتر ويكرهونه وأنا أرى همهم مثله وحق الرب القديم رب البشر
يا أخى انه ليس فى العرب العرباء شرقا ولا غربا أفرس من عنتر
ولا فيهم مثله ولا أرى فيهم من يضاهى شجاعته وهو على ظهر
جواده الابجر ولا بد أن يكون له شان وأى شان وتهابه ملوك
الزمان ثم بكى شداد بكاء شديدا وقبل عنتر بين عينيه والتفت
الى مالك وقال له يا أخى وابن أمى وأبى ان كنت تحبنى فحب
ولدى عنتر لاننى يا مالك قد حبيته بعد بغضه محبة تامه فبالله كن
مقربه وارع ذمامه وأكرم لاجلى مثواه وعظم احترامه فقال

مالك

مالك بخبثه ودهاه بعد أن أسال دمعته على خديه أنت يا أخي عمادنا وعنتر حاميتنا وان عنتر يا أخي لسيفنا القاطع ودرعنا المانع وبنو زياد لا يريدون رفع مجدنا ولا علو قدرنا ولكن نراعيهم لكونهم أرحام والباغي له مصرع وهو من لذباب أوقع قال ففرح عنتر بذلك الكلام ورآه من أوفى المرام وتلذذ من عبلة بالمنادمة والكلام تمام الثلاثة أيام وفي الليلة الرابعة خلع على عنتر الملك زهير خلعة ليس للعشيرة مثلها وقد طاب قلب عنتر بمشاهدته لمحبوبته عبلة وصار ابن عمه عمرو يحادثه وينادمه على الخمرة ويستحسن الخلعة التي عليه ويقول يا أبا الفوارس ما رأيت أحسن من هذه الخلعة التي عليك فلما سمع عنتر كلامه عرف معناه وعرف ما يريد منه فخلعها عنتر من على بدنه وألبسه اياها وقال له يا ابن العم أعذرني في هذا المقام الجليل فما هذه الخلعة في حقك الا قليل ولكن الزمان طويل بيننا وسوف تنظر ما يصل اليك من الخلع والفعل الجميل ثم انه أشار اليه وأنشد وجعل يقول ونحن وأنتم نصلي على الرسول

يا صاح ان للزمان غدرا ورجا * ولطريق الحياة سهلا ووعرا
كم ملكنا من فارس ذي جنان * وأطلقنا الآخرون بعده فخرا

(قال الراوي) فلما فرغ عنتر من شعره قال له عمه يا ابن أخي عبلة اليوم أمتك والمرتبة مرتبتك وأباها عبدك وأخاها خادمك فلما سمع عنتر كلام عمه زال همه وغمه ومن سكره وعشقه ما وجد شيئا يكافئه به على كلامه الا ثيابه التي كانت على جسده فخلعها على عمه وكان لها قدر وقيمة ولا بقي عليه الا سراويله وهو يتخضع لعمه ويقبل يديه وقدميه ونظرت عبلة عنتر كأنه فحل

جاموس ورأت جسمه وهو عريان كأنه قطعة أبنوس وفيه ضربات السيوف وخدوش الرماح فصارت عبلة تضحك عليه وتتعجب من جثته وعظم همته وصارت تتبسم في وجهه من عجيب حاله فلما نظر عنتر الى عبلة والى ضحكها عليه أنشد وجعل يقول صلوا على الرسول

ضحكت عبيلة مذ رأتني أسود * وبجانبي من الرماح خدوش
لاتضحكين وتعجبي مني اذا * دارت على مواكب وجيوش
ورأيت رمحي في الصدور مركبا * وعليه من فيض الدماء نقوش
ياعبل مالذ في الرماح منية * نحو الشجاع ولا الجبان يعيش
ألقى صدور الخيل وهي عوابس * وأنا ضحوك نحوها وبشوش
انى لاعجب كيف تنظر صورتي * يوم الهياج مبارزي ويعيش
انى أنا الليث العرين ومن له * أضحى الجبان محيرا مرعوش
وأنا الذي أسطو على جمع الورى * وأصول فيهم بالقنا وأهوش

(قال الراوي) فما استتم في عنتر أبياته حتى قامت اليه عبلة وقبلت رأسه وقالت له والله يا ابن العم أنا ماضحكت الا فرحا بك وبرؤيتك وتعجبت من صورتك ونظرت الى هذه الجراحات التي في جسدك وأنت لا تلتفت اليها ولا تبالي بها فعلت يا ابن العم انك أسد ضاري وبحر جاري ففرح عنتر بكلامها وعرف صدق ودادها لان المحب لايخفى عليه نظر المحبوب (قال الراوي) ثم انهم أتوه بثياب غيرها فلبسهم ولم يزل كذلك مع محبوبته وعمه مالك في أكله وشربه وتلذذه مدة تسعة أيام وكل يوم يزيد له عمه في الاكرام ويجتمعون على شرب المدام فلما أن كانت الليلة العاشرة طاوله عمه في الكلام وشرب المدام حتى نامت النسوان

ونامت العبيد والغلمان وذهب ابوه شداد الى بيته ولم يبق الا عنتر
ومالك وولده عمرو وقد سكروا من تناول أقداح الخمر فقال له
عمه مالك أبا الفوارس أى شىء فى نيتك وما فى مرادك أن تفعل
فى حق ابنتى فانك قد قطعت عنها الخطاب ومنعت عنها
الطلاب أتأخذها يا عنتر بلا مهر ولا صداق وتتركها معيرة
طول الدهر فى جميع الافاق فقال عنتر يا مولاى انظر ما تريد
مهرا لهذه الحرة المصونه والجوهرة المكنونه ومهما اردت
وطلبت فلا يكون له قيمه وأنا كنت منتظرا كلامك فاطلب
منى ما تريد ولا تطلب الا ما تعجز عنه الفرسان الصناديد آتيك به
بقوة الملك المجيد فقال مالك وحد اتى للسيف مضرب وذمة العرب
والرب الذى اذا طلب كل العباد غلب لا أطلب منك الا مثل
سنة العرب وهم ما يطلبون فى الصداق الا الجمال والنياق
وأنا أريد منك ألف ناقة من نوق الملك المنذر لانها لم توجد عندنا
فى ارض الحجاز وتكون فى أموالنا مثل الطراز وتنال بذلك العز
والافتخار اذا أتيت بها مهر المحبوبتك فى هذه الديار فقال عنتر
وقد داخله الفرح واتسع صدره وانشرح وزاد به الاستبشار
وقد لعب بعقله الخمر من شرب العقار وقال يا عماه و يوجد عند الملك
المنذر هذا القدر من النوق قال نعم وانما بين ذلك أهوال ولا يقدر على
أخذ ناقة منها فحول الرجال لان حولها رجال وابطال وقد
سماها النوق العصافير فقال عنتر آتيك بها باذن العليم القدير
لتفتخر بها الى طول الدهر وتنال بها بين القبائل الفخر ونجعلها
غيظا لبنى زياد وقطعا لكلام الاعادى والحساد فشكره عمه وقال
ما أريد منك شيأ سواها وأصنع لك وليمة ونجمع فيها سادات

العرب أقصاها وأدناها حتى تبلغ عبلة ابنتي مناها وأنحر من جمالي ما يكفي بني عبس لان الحبل بيني وبينك قد اتصل ولا امنع عنك ناقة ولا جمل ومازال عمه يرقق له الكلام والخطاب حتى انه أنعم وأجاب قال ولم يعلم عنتر أن النوق والجمال للملك المنذر المفضال سيد سادات العربان وخليفة كسرى أنوشروان وأنه صاحب التاج والايوان والحاكم على قبائل العربان فقال عنتر يا عماه اذا أتيتك بهذه النوق محملة من خزائن صاحبها الى عندك تخلص لي فيتك وتزوجني ابنتك فقال نعم يا ابن أخي لك على ذلك فعندها عاهده عمه وأعطاه يده وحلف له بالبيت الحرام وزمزم والمقام والمشعر الحرام انه صادق فيما قال من الكلام فقام عنتر الى منزله وماجاءه في تلك الليلة منام وذلك مما ناله من فرحه ولم يعلم أن عمه أراد هلاكه وعدمه فقام نصف الليل ونبه أخاه شيبوبا وقال له شد لي على الابجر فقال شيبوب الى أين يا ابن الام يكون المطلوب والى أين ناوي في هذا الظلام أصدقني يا أخي في الكلام وما تريد أن تفعل من المرام فقال عنتر أني سائر في طلب مهر بنت عمي عبلة لعل الله تعالى أن يفرج عن قلبي تلك الدبلة فقالت له أمه يا ولدي وعمك طلب منك المهر ومال قلبه اليك بعد الجفا وعليك قدمها فقال لها نعم يا أماه وقد زال عن قلبي ما أخشاه والظاهر لي انه قد زال من قلبه النفاق والحسد وذهب عنه الرياء والكمد وعاهدني أنه يزوجني بابنته اذا أحضرت له الصداق فقالت كان الله لك عونا وردك الى أوطانك ويكون لك حافظا ومعينا على كيد العدا المبغضين وردك الى سالما ثم ان شيبوب شد له الجواد الابجر

وأحضرله آلات حربه وجلاده وما يحتاج اليه مما خطر فى مراده وخرج الاثنان فى ظلام الليل الحالك وأمهما خلفهما تبكى وتنوح من كبد مجروح خوفا من وقوعهما فى المهالك وبعدها رجعت زبيبة وقلبها لا يصدق بوعده ماله هذا وعنتر سار وتبطن فى القفار وأبعد عن الاهل والديار وتفكر فى بعد محبوبته عبلة وفى فؤاده ألف وبله فاطلع بصوته فى البر الاقفر وهو سائر يتحسر وأنشد وجعل يقول

أتانى طيف عبلة فى المنام * فقبلنى ثلاثا فى اللثام
وودعنى فأودعنى لهيبا * أستره ويشعل فى عظامى
ولولا اننى أخلو بنفسى * وأطفى بالدموع جوا غرامى
لمت أسى ولم أشكو لانى * أغار عليك يابدر التمام
أيا ابنة مالك كيف التسلى * وعهد هواك من عهد الفطام
وكيف أروم منك القرب يوما * وحول خباك آساد الاجام
وحق هواك لاداويت قلبى * بغير الصبر يابنت الكرام
الى أن ارتقى درج المعالى * بطعن الرمح أو ضرب الحسام
أنا العبد الذى خبرت عنه * رعيت جمال قومى من فطامى
أروح من الصباح الى مغيب * وأرقد بين أطناب الخيام
أذل لعبلة من فرط وجدى * وأجعلها من الدنيا اهتمامى
وأمتثل الاوامر من أبيها * وقد ملك الهوى منى زمامى
رضيت بحبها طوعا وكرها * فهل أحظى بها قبل الحمام
وان عابت سوادى فهو فخرى * لانى فارس من نسل حام
ولى قلب أشد من الرواسى * وذكرى مثل عرف المسك نام
ومن عجبى أصيد الاسد قهرا * وأفترس الضوارى كالهوام

وتقنصنى ظبى السعدى وتسطو * على مها الشربة والخـزام
لهـم رأيلك لاأسلوهواها * ولوطحـنت محبتها عظامى
عليـك أيا عبيلة كل يوم * سلام فى سلام فى سـلام
(قال الراوى) ولما فرغ عنترمن أبياته سار وقد تبطن فى البرارى والقفار فقال له أخوه شيبوب يا ابن الام الى أين تريد تركب والى أى المذاهب تذهب فقال له اقصد بنا يا شيبوب أرض العراق ومنازل بنى شيبان لان عمى أخبرنى انهم أكثر العرب أموالا ونوقا وجمال واذ فيها ما ندبنى عمى اليه وفيه أرغب ومرادى أن أفى له بجميع ما طلب فقال له أخوه شيبوب لوأقمت فى الحى الى الصباح وأعلمت صديقك مالك بن الملك زهير بهذا الرواح فانه اذا علم بحالك ربما كان يساعدك على بلوغ آمالك لان يا ابن الام هذه الديار الذى أنت طالبها بعيدة ومسالكها صعبة شديدة فقال له عنتر سر أنت ودع عنك كثرة الكلام فانى لا أريد مساعدا ولا معينا على بلوغ المرام الا الذى خلق الضياء والظلام ورزق الطير والوحوش والهوام وهذا السيف المشطب وهذا الرمح المكعب والذى فعلته أنا فهو عين الصواب والامر الذى لا يعاب والا لوكنت سرت على رؤس الاشهاد فلربما أن العدا يدبرون مكيدة أو مصيبة يوصلوها الى ويبلغون منى المراد قال فعلم شيبوب صدق المقال وصحة الاحوال فعندها سار بين يديه وقد استقبل ريح نجد فهاج به الوجد والغرام وهبت عليه روائح الخزام فانشد وجعل يقول

أجوب الفيافى والقفار بأسرها * عسى الله أن يدنى مزار أحبتى
وأقتحم الخطب الجليل لعل أن * أنال الذى أرجو وأبلغ منيتى

واغدولى

وأغدوالى أرض العراق بهمة * من عظم بأسى وشدتى
وأرجع بالنوق العصافير سالما * وأ كمد أعدائى الأنام بعودتى
لتعلم فرسان الهياج بأننى * أنا فارس الهيجا وحام عشيرتى
أبا عبل انى فى هواك مخاطر * يوم الهياج بروحى ومهجتى
وأنهب أموال العراق بصارمى
وترجف أرض الفرس من عظم سطوتى
أصول اذا ثار العجاج بأدهم * من الخيل أرتجيه لصولتى
اذا ما جرى البرالبرق خاطفا * ونلقاه تحت النقع حافظ لصحبتى
تراه كمثل الليث فى حومة الوغا * بصدر رحيب فى المجال وخبرتى
نذرت على روحى اذا عدت سالما * الى العلم السعدى وأرض الشربة
أحج الى البيت العتيق تطوعا * وأشفى غليل النفس بعد شقوتى
ترى تجمع الايام يا عبل بيننا * وتخمد نيرانى وتمسى ضجيعتى
أنا الضيغم الموصوف فى حومة الوغا
صروف الردا أضحت تذل لهيبتى
علوت على أبناء جنسى تكرما * ولست أبالى أن تدانت منيتى
ولى همة عبسية عنترية * وسعدى علا فوق الثريا وهمتى
(قال الراوى) وسار عنتر يعسف البرارى والقفار والسهول والاوعار الى أن تضاحا عليه النهار واذا قد لاح من بين أيديهم غبار وتقرب وبان للنظار وانكشف وبان من تحته فرسان كأنهم العقبان وهم راكبون على خيول أخف من الغزلان فلما قربوا من عنتر عرفوه وصاحوا عليه وطلبوه وقالوا له الى اين أنت ذاهب يا غدار وسائر فى هذه البرارى والقفار ونحن لك فى الانتظار فى هذا اليوم نصرم عمرك ونكفى الناس

شركك قال فلما سمع عنتر هذا المقال ورأى تلك الاحوال احمرت عيناه ولا بقى يعرف ما بين يديه وسل سيفه الضامى وصار يدافع عن نفسه ويحامى لما رآهم قد ألحوا فى طلبه وعلم ان توانا عنهم عجلوا بعطبه فاستقبلهم بهمة غير فاتره وحمل عليهم حملة منكره وأراد أن يهلكهم فى تلك البرارى والوديان وقد تبين له أنهم أعداه قد أكمنوا له فى تلك الفلاه فصار يذم الزمان على ما أبداه من فعاله وكيف أعاقه عن بلوغ آماله فجاش الشعر فى خاطره فأنشد وقال

تعاندنى الأيام حتى كأننى * عدو لها فى ليلها ونهارها
وتجمعنى بكل أحمق جاهل * وتحسب انى عاجز عن كفاحها
فلو مثلوا لى صورة الموت بينهم * خضبت يداها من دماء جراحها
ولى صارم لو أن ضربت بحده * صروف الليالى بان منها قلاحها
أكر على الابطال كرة باسل * ولو أن بحر الحرب زاد طفاحها
ولو انصفونى لم يكونوا تعرضوا * لحربى ولو كانوا أسود بطاحها
أنا عنتر العبسى فارس قومه * وذكرى سرى بين الورى بصلاحها
وانى لهجام اذا اشتبك القنا * الى أن تروح الروح منى رواحها

(قال الراوى) بعد ما فرغ عنتر من شعره والمقال زعقت عليه الرجال وتسارعت اليه الابطال وحمل عنتر حملته المعروفة وهجم على مقدم القوم وهو مثل السلهب وأراد أن ينزل به العطب واذا بالفارس كشف عن وجهه اللثام وأبدى الضحك والابتسام واذا به شاب معتدل القوام ثم انه ناداه لا تفعل يا أبا الفوارس أنا ابن الملك زهير بن الحارث الذى ما رأيت منه الا كل الخير سلمك الله من كل هم وضير ثم انه دنا منه وسلم عليه

فلما

فلما حققه عنتر رمى الرمح من يديه ونزل اليه وكان هذا طريد أخيه مالك الذي يحب عنتر ويتعصب له وكان الآخر كذلك وكان سبب ملتقاه به انه كان غائبا فى وليمة عملت له فى بنى غطفان ولما عاد من الوليمة فالتقى بعنتر وهو سائر هو وأخوه شيبوب كما ذكرنا فلما رآه أراد أن يمازحه ويلاعبه حتى يتفرج على طعانه ومضاربه وصاح فيه وجرى ما جرى فعندها لما عرفه عنتر قال له يا مولاى لاى شىء هذه الفعال وحق الاله المتعال لقد خاطرت بنفسك وبهؤلاء الرجال لانه لو كان فرط منى فرط أو سبق لك منى ضرب ثم عرفت انك طريد سيدى مالك بن زهير لكان تلبس قلبى لظا الجمر ومت كمدا ولم يدر بى أحد ولا كنت أقدر أقيم فى الحى أبدا قال فضحك الحارث وتعجب من ذلته اليه وخضوعه بين يديه بعد المقدرة عليه فقال له لله درك من فارس مهاب وقرم وثاب ولكن الى أين أنت سائر وذاهب فى هذا البر والسباسب وهذه الاوعار فقال عنتر يا مولاى أما سمعت قول القائل من أراد النفيس خاطر بالنفيس وأنت تعلم أن عبلة بنت عمى قرة عينى وعمدة بقية الاصدقا وقد قاسيت من أجلها ما قاسيت من الذل والشقا حتى أنعم لى أبوها بزواجها وقد طلب منى مهرها وها أنا قد خرجت فى طلبه وأنا آمل من الله تعالى انى ما أعود حتى أبلغ بسعادتكم ما ربى فقال له الحارث وعمك رضى منك بالمهر وأطاعك لك رب السماء والارض بعد هذا العصيان بطول الدهر فقال عنتر نعم يا مولاى حصل ذلك وهان الامر فقال الحارث ارجع بى يا عنتر الى الحله وأنت تعلم أن ما فى أموالنا قله وأنا متعجب كيف انكم تعلم أبى وأخى بسيرك فى هذه البرارى

والبيدا ولا أعطوك من أموالهم ماتريد فقال عنتر يامولاى ماعلموا بمسيرى ولا أطلعتهم على شىء من أمورى فقال الحارث ياعنتر لقد أخطأت بطلعتك فارجع ولا تحرم نارؤيتك وأنا وحيات أبى أعطيك كلما تريد من نوق وجمال وذهب وملبوس وان أبى يرضيك ويعطيك مايكفيك ولكن ياأبا الفوارس أهلك تركوك وحيدا فريدا ولم لا أعطوك من أموالهم ماتريد فقال عنتر مامعهم خبر من أمرى ولا اطلعتهم على سرى وجهرى فقال الحارث ماذا عليك ياأبا الفوارس ان أطعتنى وترجع معى الى الحله يابن شداد ولا تخف انى وانا أبلغك المراد ولا تشمت بك العدا والحساد فشكره عنتر على ذلك المقال وقال له يامولاى عمى طلب منى حاجة من تلك الارض والبلاد وهى لا توجد فى أرض الحجاز ياابن الاجواد فأجبته الى ذلك وقلت نعم وها أنا من أجلها أقطع البر والاكم وأنا بعد ماقلت نعم لا أقول لا كيلا أبقى حدوثة فى الملائم انه أنشد وقال

لاتقل لا بعد ماقلت نعم * ترث العار وتبقى فى ندم
قول لا بعد نعم فاحشة * يحاكى من بالفحشا ألم
واذا صاحبت صاحب ماجدا * ذا حياء وكرم
قولك للشىء لا يقتح لا * وان قلت نعم قيل نعم
اجعل المال لعرضك جنة * أنفق المال ولا تخش النقم
رب فقر قد أتى بعد غنى * وغنى قد أتى بعد عدم

قال فلما فرغ عنتر من شعره ونظامه وسمع الحارث كلامه قال له كانا ياعنتر نسير معك وعلى ماتريد نتبعك فقال له عنتر لا يكون ذلك أبدا ولا أخاطر بمثلك فى طرق الردا فقال الحارث

اذا كان الامر كذلك فسر مصحوبا بالسلامه آمنا من الندامه ثم ان الحارث ودعه وسار طالب أرض الشربة والعلم السعدى وعنتر وشيبوب سارا ولو كان لهما أجنحة لطارا وسارا يقطعان الارض والآفاق وهما مجدان الى نحو أرض العراق وهم كما قال الشاعر حيث قال

لاجلك سعي واجتهادي وخدمتي * وليت هذا كله قليل يثمر
فوالله ما بعدي محب ومشفق * وسوف اذا جربت غيري تذكر
تبعت الذي يرضيك في كل حاجة * فان لم تكن تبصره فالله يبصر
فما شئت من امر فسمع وطاعة * فانت الامام المحب وتأمر

هذا وعنتر سائر وشيبوب يرد أمامه الوحش وهما سائران سيرا حثيثا الى أن أقبل عليهما المساء وطلبا بعض الغدران وعولا على المبيت واذا هم بمضرب شعر منصوب وابل ترعى وفي تلك الارض تسعى فقصدها عنتر الغرير واذا هو بشيخ كبير وقد أحناه الكبر وصار عبرة لمن اعتبر وهو كما قال فيه الشاعر حيث قال هذه الابيات

وشيخ فوق ظهر الارض يمشي * ولحيته تعادل ركبتيه
فقلت له لماذا أنت محني * فقال وقد رفع نحوي يديه
شبابي في الثرى قد ضاع مني * وها أنا دائما أنبش عليه

وفي يد ذلك الشيخ قعب ملآن لبن اللقاح المبرد في الرياح ممزوجا بالماء القراح ثم انه لما رآهم نادى أهلا وسهلا بضيوف أتونا كرام وقد ساقهم الينا الملك العلام قال فلما سمع عنتر كلام الشيخ داخله الفرح وزال عنه الهم والترح وتناول القدح وشرب حتى ارتوى وناوله لشيبوب فارتوى وارتاح ثم ان عنتر ترجل

عند باب المضرب ووطأ الشيخ تحتهم نوعاً من الطنافس وهو يقول أهلاً ومرحباً وكان حواده موقوراً من الغزلان فأضرم لهم الشيخ النار وصنع لهم الطعام وأحضر لهم المدام وجلسوا يأكلون ويتنادمون الى وقت الظلام وبعد ساعة سأل الشيخ عنتر وقال له ياولدى لماذا أتيت الى هذا البر الاقفر اعلمني ياولدى بالخبر فعندها أخبره عنتر بالقصة وماوقع له مع عمه مالك أبى عبلة وكيف انه طلب منه المهر والصداق وأرسله الى أرض لعراق وانه طلب منه النوق العصافير التى فى تلك الارض والافاق قال فلما سمع الشيخ مقاله عرف أن عمه ما أرسله الا للهلاكه وويلاه فقال الشيخ الا قاتل الله عمك مالك وضيق عليه جميع المسالك فلقد رماك الى المهالك والتدمير ودبر على قتلك بأحسن تدبير فقال له الاسد المهاجل كيف ياعم ذلك فقال الشيخ ياولدى هذه النوق لاتوجد الا فى بنى شيبان وهى للملك المنذر سيد العربان وتحت يده أبطال وفرسان وشجعان ويحكم على جميع العربان وهو نائب كسرى أنوشروان صاحب الايوان وهو ملك عظيم القدر والشان وهذه النوق التى ذكرتها فما يقدر عليها أحد غيره فلا تتعرض لها لتسلم من شره وضره وأقول ياولدى انك اذا لم تكتم تدبيرك فمن ذا الذى يجيرك لقد دهاك عمك بالاوابد ورماك فى الشدائد وما فعل معك هذه الفعال الا زوراً منه ومحال وماقصد معك هذه المقاصد الا وهو فيك زاهد واعلم انى نصحتك لاجل أكلك معى الزاد وأراك فارساً جواد فقال شيبوب لاخيه عنتر لقد صدق هذا الرجل يا ابن الاماجد واعلم أن عمك فيك زاهد فانقض ياأخى هذا العمل ولا تبلغ الاعادى فيك الامل

وارجع يا أخى والزم طريقك واعلم أن عمك مالكا وولده عمرا أرادا نعو يقتلك ارجع بنا ورد كيد عمك فى نحره ودع عمارة يموت بغيظه وقهره وأخبر الملك زهير بأمرك والمراد لعله يأخذ لك عبلة منه أن أبا أو أراد فقال عنتر ويلك يا شيبوب أى شىء هذا الكلام الذى لم أسمعه حتى لا يرانى عمى بعين النقصان ولا أقول فى الأمس نعم وأقول بعدها لا ولو أبقى طعاما لوحش الفلا ولا أفعل هذه الفعال ولو مالت على الجبال فى صور الرجال قال وما زالا على مثل ذلك الرواح وهما فى تلك الارض والبطاح الى أن أصبح الصباح فودع الشيخ وسار قاصدين أرض العراق وتلك البرارى والآفاق وقد حمل عنتر نفسه غاية الخطر وعشقه لعبلة غيب عنه السمع وأعمى منه البصر وكلما طالت عليه الطريق يتذكر عبلة وتلك الاوطان فينشد ويقول

أرض الشربة شعب وواد * رحلت وأهلها فى فؤادى
يحلون فيه وفى ناظرى * وان أبعدوا فى محل السواد
اذا خفق البرق من حيهم * أرقت وبت حليف السهاد
وريح الخزامى يذكرأننى * نسيم عذارى ذات الايادى
أيا عبل منى بطيف الخيال * على المستهام وطيب الرقاد
عسى نظرة منك تحيى بها * حشاشة ميت الجفا والبعاد
أيا عبل ما كنت لولا هواك * قليل الصديق كثير الاعادى
وحقك لازل ظهر الجواد * مقيلى وسيفى ودرعى وسادى
الى أن أدوس بلاد العراق * وأفنى حواضرها والبوادى
اذا قام سوق ابيع النفوس * ونادى وأعان فيه المنادى
وأقبلت الخيل تحت الغبار * بوقع الرماح وضرب الحداد

هنالك أصدم فرسانها * فترجع مخذولة من طراد
وارجع والنوق منقادة * تسير الهوينا وشيبوب حاد
وتسهر لى أعين الحاسدين * وترقد أعين أهل الوداد

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات طرب شيبوب وهام وقال يا أخى لقد شوقتنى الى نشد الاشعار ثم انه أشار الآخر وأنشد وقال

فراق الحبيب وطول البعاد * أسقم جسمى وأضنى فؤادى
وكم ذا أنوح على فقدهم * وأحرم عينى لذيذ الرقاد
أنوح بليل وجفنى جريح * براعى الكواكب والليل هاد
فلا تعذلونى فلا ذنب لى * لقد كان لى معكم أياد
فمن بعدكم صرت رق الخلا * ل وألزمت روحى بلبس السواد
وعنتر أخى وهوليث الوغا * وحكم على ربى بالبعاد

(قال الراوى) فلما سمع عنتر من أخيه شيبوب هذه الابيات تعجب منه وقال له قاتلك الله يا شيبوب وأماتك ولا أحياك أو بلغ من قدرك أن تناظرنى فى أبياتى وتقول مثل مقالى (قال الراوى) وكانت هذه الابيات أول أبيات شيبوب ثم انهما سارا يقطعان القيعان والمناهل والغدران حتى أشرفا على أرض بنى شيبان وقد بقى بينهما وبين الحيره يوما كاملا فرأى عنتر بلادا عامره وخيرات وافره ومراعى خضره وأمياها جاريه وأشجارا مائله وخيولا صائله ونياقا وفصلانا وجمالا حسانا وعبيدا وغلمانا واماء ومولدات وأقليما قد عمته سائر البركات وشملته الهيبة من سائر الجهات ورأى أرضا كافوريه بيضة نقيه وهى فى واد من الاودية الحسان وقد تزخرف بزخاريف الجنان وهو

ذو روح وريحان وروضة وبستان وادواح وغيطان وفنون وأفنان وفيه أشجار وأطيار تسبح الملك القهار قال فلما نظر عنتر الى الرياض والازهار والى حسن تلك الديار تعجب من صنع الاله القهار خالق الليل والنهار قال فبينما هو غارق في بحر الافتكار واذا هو بست هوادج على ست جمال وفيهم جوار كأنهم الاقمار وحولهم ستة من الفرسان راكبون على خيول أخف من الغزلان وهم كأنهم العقبان قال فلما نظر عنتر تلك الهوادج تذكر محبوبته عبلة التي شق هواها كبده مثله فبهت فيهم وحار في أمره وزاد لهيب جمره وجاش الشعر في خاطره فانشد وجعل يقول

ما للهوادج بالاحبة ترحل * والصبر ماض والتأسف مقبل
ولقد سألت الدار عن سكانها * فأجابني رسم الرسوم تحولوا
كانوا بها والحاسدين بحسرة * وقضوا المقام بأرضنا واستقبلوا
لا تسمعن بربعهم متكلما * الا الحمائم والظباء الغفل
فلا رسلن مع النسيم تحية * لو أن انفاس الصبا تتحمل
وأقول كيف هجرتم وأتيم * حيران أقلقه الجفا والعدل
لله صب قد تمنى وصلكم * فقضى ونم تحت التراب مزمل
أضنى الهوى جسمانه وأذابه * لكنه بين الورى متعلل
فالنار دون العار يا حادي الثرى * والشوق عاد والتجمل أجمل
ولقد بليت بمعشر يا صاحبي * قوم على قتلي مرارا عولوا
فهم عمارة والربيع ومالك * عمي وعمرو فهو الاثيم الارزل
نصبوا على وأرسلوني عنوة * نحو العداة لاجل مهر يحمل
وتيقنوا أني أموت بمكرهم * والله يفعل ما يشاء قد أملوا

وأنا الملك بالمز برحقيقة * ليثاً أصول على الشجاع وأفضل
أن يجهلوا عزمى فقد شهدت به * بيض الصوارم والرماح الذبل
فاسألهما عنى اذا حق اللقا * والنقع ليل والدجنة أذيل
ولقد وصلت الى العراق بهمة * لجلب النياق وللقضا مستقبل
من أجل عبلة كى أفوز بوصلها * يرماو يأتينى النعيم الاكمل
ياأخى فى حبها ومفندى * فأراك فى ثوب المذلة ترفل
شيبوب أسرع واكشفن لى عاجلا
مرعا النياق لكى اليها نهرول
سلمت أمرى للذى رفع السما * وبحوله آتى العداء وأنصل

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من شعره نظر خيولا ومهارا وابلا وهى تسير سيرا كموج البحار ونياقا وفصلان وخيرات حسان ونعما سارحات وأقليما قد عمته البركات ولما رأى عنتر ذلك حار واخذه الانبهار وعلم أن عمه مكار وغدار وما أرسله لا يريد هلاكه والاضرار وعلم انه رماه فى هذا البحر الذى ماله قرار الا أن الشجاعة قد زينت له الهجوم على الاخطار والعشق قد صغر عنده الامور التى ترته الدمار فقال شيبوب ياأخى ان هذه الاموال تدل على أن صاحبها عظيم الشان قوى السلطان فقال عنتر ياأخى لقد صدقت فيما نطقت بأن هذا الملك كثير الجيوش والاعوان والفرسان وما أرسلنى عمى الا قصد هلاكى وما ينفع هذه الساعة الا حسن النظر والتسليم للقضاء والقدر فسر ياأخى وخذ خبر نوق المصافير واعرفها معرفة الرجل الخبير حتى انى أريح حوادى الابحر وتكون أنت قد عدت الى بيقين الخبر فقال شيبوب السمع والطاعة هاأنا أسير فى هذه الساعة ثم انه حمل ترسه وكنانته

وقد لبس خليقات مرقعة وحط العصا على كتفيه وسار يطلب
المراعي فوصل اليها وكان قد مضى بعض النهار فوجد المراعي طيبة
الارجاء كثيرة الماء فنظر العبيد الى شيبوب فرحوه وأخرجوا
من زادهم وأطعموه وتحدثوا معه وسامروه فرأوا لغته حجازيه
وصفته عبسيه فسألوه عن حاله فحدثهم من صنوف محاله
وقال لهم يا بني الخاله أنا عبد من عبيد الربيع بن زياد عليه
ما يستحق من رب العباد لانه جبار عنيد وشيطان مريد وهو
لا يرحم أمة ولا حرمه فهربت من شره واسترحت من جوره
وغدره ومرادي أني لا أراه ولا يراني فقالت له العبيد يا ابن الخاله
أقم عندنا عمرك واقطع في أرضنا مقتك وشهرك فانك تكون
في أمان طول الزمان ونحن نقول لمولانا المنذر أن يزوجك
ببعض اماه وتقعد في حماه فشكرهم شيبوب على ذلك وأثنى
عليهم وأقام عندهم باقي يومه حتى انه عرف النوق العصافير من
غيرها فرآها من عجائب الزمان وهي بيض الالوان بأكفال
مدورات وأسنام مائلات وهي من غير هذه الارض معدومات
ثم انه تمشى مع العبيد بحسب الكفاية وعاد ثم وساق الابل
معهم حتى قرب من الاحيا وقد غافلهم وهم مشغولون عنه ورجع
الى أخيه كأنه الطير اذا طار وهو يعدو في القفار ومازال سائرا
الى أن وصل الى أخيه عنتر وأخبره بما سمع وما نظر فقال وحق
ذمة العرب ماهذا الا في مقام الخطر ولقد دبر الخبيث في هلاكنا
وما قصر وأنا أعلم أن بني زياد تشمت بنا اذا سمعوا بقتلنا وما هي
الا نقطة دم تراق بشرب كأس مر المذاق لا أن تكون معنا سعادة
من الرب القديم رب زمزم والحطيم فهو الذي ينجينا مما دبر العدو

لنا من الهول العظيم فقال عنتر ويلك ياشيبوب ألم تعلم القول الصائب من لم يصبر على النوائب فكيف ينال أعلى المراتب ثم انهما أقاما الى وقت السحر فقال عنتر ياشيبوب قدماء يجرفقدمه شيبوب فى الحال وكان عنتر قد أفرغ عليه الحديد وصار كأنه برج مشيد وأردف أخاه خلفه فيالهما من بطلين وأسدين ضرغامين وسارا الى المراعى فرأيا كل عشرة من العبيد يسوقون مائة من النياق ثم ان عنترا أكمن فى مكان تمر عليه النياق العصافيريه (قال الراوى) ثم ان النوق صارت تطلب المرعى والعبيد كما ذكرنا يسوقونها ويداورونها حتى لا تزاحمها فحول الجمال فلما رآهم عنتر صبر عليهم حتى توسعت النوق فى المراعى وأخذ العبيد فى حديثهم ولعبهم وانشراحهم ولا دنوا من عنتر ولا كلموه لانهم من العز العظيم على جانب والعبد من طينة مولاه لانهم من منذ نشؤا ماطرقهم طارق ومايعرفون أى شىء تكون البوائق وشيبوب يقول ياأخى هذه النوق العصافيريه التى أتيت فى طلبها فاصنع ما أنت صانع فقال له اذهب أنت وامسك عليهم الطريق التى هى من جهة الحله ولا تمكنهم من الهزيمة بالجمله فربما يثور علينا الصياح قبل ما نبعد عن الديار والبطاح ففعل شيبوب ما أمره به أخوه وسار الى جانب الحلة ووقف خلف العبيد ونزع كنانته وأوتر قوسه وجثا على ركبته كل ذلك والعبيد عنه غافلون وهم فى لعبهم مشتغلون (قال الراوى) ولنرجع الى البطل الهمام والاسد الضرغام فانه حرك جواده الى وسط النوق وقطع برمحه ألف ناقه وصاح فى العبيد سوقوا النوق يابنى الزوانى قدامى والاخضبت من دمائكم سنانى قال فلما سمع العبيد كلام عنتر صاحوا عليه

وقال

وقال المقدم عليهم دونكم واياه فاعدموه الحياه قالوا عليه لما نظروا عظام جثة عنتر وخفة جواده الابجر جزعوا والعقل منهم تحير ولكنهم أعطوا للجلد قوه وتبادروا اليه بالكليه وقالوا له من أنت أيها الجاهل المغرور الذى قد ساقه الاجل برجليه الى الهلاك والثبور وارتكاب عظائم الامور أما علمت أن هذه النوق والفصلان الملك الارض فى طولها والعرض صاحب العز والنصر والمنازل العاليه والقصر وهو الملك المنذر بن ماء السماء اللخمى مالك أهل هذا العصر فقال له فى أست أمك وأست أم المنذر معك وضربه بالحسام على وريده طير رأسه من بين كتفيه (قال الراوى) فلما رآه العبيد ورأوا تلك الضربة خافوا وساقوا النوق وقد وجلت قلوبهم وحاروا فى أمورهم وقد علت الضجة فى المراعى والحى وكثر العجاج على هذا الشئ وعنتر قد تركهم عبرة لمن اعتبر وأما الذين قصدوا واجهة الحلة فان شيبوبا قد استقبلهم بنباله ورشقهم بخفة سعيه واقباله ورماهم فى النحور والصدور وترك دماءهم على البيداء تفور وما سلم منهم الا من لم يره عنتر ومن لم يلحقه أخوه شيبوب القسور ثم انه رجع شيبوب ولحق المال والعبيد وأمرهم أن يسوقوا المال والجمال واستقبل مهب الشمال وغاص فى البر والسباسب وساق النوق سوق الهارب وغاصوا فى البر الاقفر وتأخر عنتر حاميا لهم على الاثر وما زالوا سائرين الى أن تنصف النهار واذا قد طلع من خلفهم غبار وعلا وملأ الفلا وأقبل من كل جانب وكدر المشارق والمغارب وصار ذلك الغبار مثل الدخان حتى انعقد الى العنان وهو يذهل العقول والاذهان وقد بان من تحته فرسان وظهرت أبطال بنى شيبان

ولمعت شفار الصفاح وأسنة الرماح وصلاصل الحديد ولمع الزرد النضيد وهمهمة الرجال الصناديد وطلبوا عنتر مثل الشواهين وهم من عشرة الى عشرين وهم شعب وفرق وما منهم الا من للحرب قد سبق وترادفت الفرسان من كل جانب وهم مثل السلاهب والمكل ينادون يا من غرته نفسه الى أين تجوز سطوة الدون وشرب كأس الحمام من سيف ملك الزمان ونائب كسرى صاحب التاج والايوان (قال الراوى) وكان الصياح قد وصل الى الملك المنذر وهو فى ظاهر الحيرة وكان قد ركب الى الصيد والقنص وحوله مواكب وأبطال برجال كالجبال فلما رآه العبيد أقر انحوه الصوت فالتفت الملك اليهم بل قال لولده النعمان أقفار هؤلاء العبيد وما حالهم واكشف عن خبرهم وما نالهم وكان النعمان أكبر أولاده وأشدهم عزما وهو الموصى له بالملك من بعده ثم ان النعمان ابن الملك المنذر تقدم الى الرعيان وسألهم عن الخبر فأخبروه بأن فارسا قد أغار على المراعى وأخذ من النوق العصافيرية ألف ناقة وساربها (قال الراوى) فلما سمع النعمان ذلك حرك الجواد وتبادرت خلفه الرجال الاجواد من نهل وشيبان وثعلبة وشكر وبنى سنان ومازالوا حتى لحقوا بعنتر وقاربوه كما ذكرنا وأطلقوا اليه الخيول ومدوا اليه النصول ثم ان عنتر لما رآهم اهتز على جواده طربا وتبسم عجبا وتلقى الخيل كما تلتقى الارض العطشانة وابل المطر وطعن الصدور وخرق الجوانب والنحور وهذا والرجال سائرة تميل اليه وهو يمددها على الارض بالطول والعرض الى أن كثر العدد وزاد المدد وغاص معهم تحت الغبار وطعن فيهم بالاسمر البتار وكان اذا طعن ضلعا دقه واذا ضرب رأسا

شقه ولما ازدحمت عليه الابطال وضايقته الخيل والرجال صاح فيهم ببدده وزعق على الفرسان فشردهم هذا وأخوه شيبوب مشتغل عن معونته بالنوق والعبيد الذين معه والعبيد قد قويت قلوبهم بقدوم مولاهم وتوقفوا عن المسير لما رأوا النعمان ابن الملك المنذر هجموا على شيبوب فناداهم شيبوب يا أولاد الزوانى وحق الكعبة ان تنفس أحد منكم أو صاح لاضربنه بنبلة فى لبته بلا توانى ثم صار ينظر الى أخيه وما يجرى له مع النعمان قال وكان الفرسان قد صاح فيهم الملك النعمان ونادى أذلكم الله بين العربان هذا كله يجرى عليكم من عبد لا قدر له ولا شان فعندها تناهض الابطال وتبادروا وتقدموا بعدما كانوا تأخروا فقاتل عنتر ذلك اليوم حتى كلت منا كبه ووقفت ووقعت ضرباته على الجماجم فانتثرت ونفذت طعناته فى الصدور فأثرت ورغت موجات العساكر كالبحر واذا أزبدت وعلا الغبار واعتكر وقصر تحت عنتر الابجر وصار لا يقدر أن يتقدم أو يتأخر ثم ان الجواد كبا به وهو فى أشد الحرب فترجل عنتر عنه وصار مكروب وخرج الجواد غائرا من تحته مثل ريح الهبوب وهو خال من صاحبه عنتر فأيقن شيبوب أن صاحبه قتل وشرب شراب المنيه ونفذت فيه الرماح السمهريه ففاض الدمع من جفنيه وتناثر على خديه ونجا بنفسه يعدو على قدميه فابصرت العبيد منه ذلك فصاحت عليه وأومت للخيل اليه فتحركت خلفه الفرسان على خيول عتاق وطلبته من سائر الآفاق فحس شيبوب بوقع حوافر الخيل خلفه فسعى مثل الطير الطائر والنمر النافر وغاص فى البر بقوة عصبه ولجت الرجال فى طلبه فلا هو يفوتها ولا هو ينجو بنفسه ولا تلحقه حتى

تسكنه رمسه وقد دام الامر كذلك من النهار الى المساء فوصل
شيبوب الى مغار فى جبل فرأى على بابه غلاما بدويا أسمر اللون وهو
قاعد وأغنامه قدامه ترعى وبين يديه نار تضرم وعليها لحم من
الوحش تشوى قال فلما رآه شيبوب دنا اليه وناداه يافتى أجرنى
فانى بذمامك اعتصمت وبك استجرت أنا عبدك المفارق أخاه
الذى جار عليه الزمان وأبلاه بفراق من طابت سجاياه وأشرف
على هلاكه وفناه فقال له الغلام أى وأبيك فانى أجرتك واللات
والعزى من كل من أكل الخبز وشرب المياه ولا أسلمك دون أن أقتل
قبلك فادخل الغار وكن آمنا من كيد الاشرار ياغريب الديار
فدخل شيبوب الغار وهو لا يصدق بذلك الا انه ما استقر به الجلوس
حتى وصلت الخيل الى الراعى وهى متقطعة يتبع بعضها بعضا
وعلى اكتافها بيض الصفاح وفى أيديها الرماح ولما رأوا
الراعى زعقوا عليه وقالوا له أخرج لنا هذا الشيطان الذى قتل
خيولنا وبلبل عقولنا حتى نتخطفه على أسنة الرماح
ونقطعه بشفار الصفاح قطع نسله ما أشد عصبه وأقوى قصبه
فقال الغلام ياسادات العرب هبوه لى واقبلوا فيه سؤالى فانى قد
أجرته وقد صار فى ذمامى من غير معرفة به فقالوا له لا كنت ولا كان
ذمامك أخرجه والا نقتلك قبله ونسقيك حمامك فانه لا بد لنا من
قتله فان أخاه قد قتل من بنى حسان ما ينوف عن ثلثمائة بطل من
الفرسان وسلمه الينا فانا قد لقينا منه ما لا نلقاه من انسان لان
هذا الكلب من الجان فارحم نفسك وسلمه الينا والا قتلناك
وأسلنا دماك فقال الراعى حين رأى النوبة صعبة ياوجوه العرب
اذا لم تسمح أنفسكم بتركه فاعملوا معى نوع المعروف وأبعدوا

عن المغار قليلا حتى أخرجه لكم من ذمامى مقدار ار بعين باعا أو ذراعا ودونكم واياه ولا تحقروا ذمتى ولا تضيعوا يافتيان حرمتى فقالوا له افعل مابدا لك فما فينا أحد يخالف مقالك فعندها دخل الغلام على شيبوب فوجده بأسوء حال من خوفه على نفسه من الوبال فقال له الراعى يافتى ها انت قد سمعت ماجرى بينى وبين هؤلاء الكلاب وقد اشرفت على السؤال والجواب وما أقدر على خلاصك الا باتلاف مهجتى وانا راض بذلك ولا اضيع حرمتى ولو كان معى عشرة من بنى دودان ما كان وصل اليك منهم شيطان فاخلع ثيابك والبس ثيابى واذا صرت على باب المغار فسق الغنم بين يديك وخذ هذا زادى ومزودى وخذ هذه العصا فى يدك فان رأوك وسألوك فقل لهم يا وجوه العرب أنا دخلت أخرجه اليكم فاخرج معى فدونكم واياه فاذا رأيتهم دخلوا على ونزلوا عن خيولهم الى فاطلب أنت لنفسك النجاة ودعنى أنا واياهم حتى يسقونى كأس الحمام ولا أكون مفسوخ الذمام فعندها لبس شيبوب ثياب الراعى وشد مزودته بين كتفيه وأخذ العصا بيديه وخرج من الغار وحدثهم بما علمه الراعى من الكلام وساق بين يديه الاغنام ومازال حتى انه ابعد عنهم فى الاكام واستعان بما فى المزودة من الطعام فعادت القوة الى ركبتيه وقد ترك الاغنام فى تلك المكان وسار يقطع الفلاة والقيعان وهو فرحان بنجاته من أعداه عن يد ذلك الغلام فترجل بنو شيبان ودخلوا المغار وأخرجوا الغلام الى ضوء النار فرأوا عليه ثياب شيبوب وهو ساكت فقالوا له ويلك ولماذا فعلت بنفسك هذه الفعال ورضيت بالقتل والتعذيب لاجل رجل

غريب فقال لهم ياوجوه العرب اعلموا أنه قد استجار بى فأجرته وأتيتم أنتم فى طلبه وسألتكم فيه فما قبلتم سؤالى ولا لى طاقة بدفعكم فقدمته ورضيت لنفسى التعذيب وأنا مابينى وبينكم مطالبه وقد صرت أسيرا فى أيديكم فان مننتم على بالاطلاق شكرتكم فى سائر الآفاق والا فافعلوا بى ماشئتم من التدقيق ثم انه بكى وانتحب وأشار يقول

يابنى المنجبات من شيبان * لاتضيعوا صنائع الاحسان

وأناوان كنت تعديت فعلا * فما أسأت فى سنة العربان

فاسمعوا واغنموا ثنائى وشكرى * ومدحى لكم بكل لسان

(قال الراوى) فتعجب فرسان بنى شيبان من مقاله وفعاله وماراوا على أنفسهم أن يقتلوه ويرجعوا بالخزى والمذلة ويكون الغلام قد فاز بالشرف والذمه فرجعوا عنه خائبين وأما شيبوب فانه نجا بنفسه وسار سائرا أمان الى أن أصبح عليه الصباح وهو سائر يتذكر ماجرى له وماصار لاخيه عنتر وكان أشد ماعليه دخوله الى حيه وفعيه فى أخيه وشماتت أعادته لاسيما عمه مالك وولده عمرو وعمارة والربيع ابن زياد (قال الراوى) ومماجرى على قلب شيبوب لعلع بصوته فى البر وجعل يقول

يافارس الخيل ماللخيل تبكيكا * ومالسمر القنا بالويل تنعيكا

لاكان يوم رأيت الخيل مستبقا * فيه اليك واطراف القنا فيك

لوكان يقبل صرف الدهر فيك فدا

لكنت من نائبات الدهر أفديكا

سقاك عمك كاسا من خديعته

كما سقا الغيث يابن الام ساقيكا

اليوم تعرف عبس حق من فقدت * اذا أتيت الى الاحياء أنعيكا
و يشمت ابن زياد عمارة فرحة * وتشتفى فيك ياعنتر أعاديك
وبنت عمك تضحى وهى جارية * له ولو عشت لم ترضا مملوكا
يافارس الخيل ما أبقيت لى جلدا * وليس قلبى من الاحزان يسلوكا
والمهر يصهل بين الخيل ملتفتا * اليك كالحرمة الثكلى يناديكا
لهفى عليك وقد أصبحت منجدلا * مضمخا بالدما والنقع يعلوكا
سقى ثراك الحيا من كل غادية * هطلا ولا زالت الاطلال تنعيكا

(قال الراوى) ثم ان شيبوب سار يطلب ديار بنى عبس وغطفان ودموعه تجرى مثل الغدران وقلبه موجوع وعقله حيران فهذا ما كان منه وأما ما كان من أخيه عنتر فانه قاتل وهو يرد الخيل على أعقابها حتى ترك الارض حوله غارقة بالدما ومدد الرجال على الثرى وهو لا يسمع ولا يرى وتعجبت منه الابطال ونزلوا عليه مثل السيل اذا سال وهو يضرب بالحسام يمينا وشمال حتى وقع على وجهه من شدة الكر والفر والنزال فأخذوه أسيرا وقادوه ذليلا حقيرا وقدموه بين يدى النعمان فلما رآه تعجب من صورته ومن عظم جثته وقال لهم شدوه على جواده حتى نسيره الى الملك يفعل فيه مراده ويسأله عن حاله ومن أى العرب هو ويقتله كما يريد ويقطع أثر القبيلة التى هو منها ويبددها على الصعيد ثم انهم أوثقوه كتاف وقووا منه السواعد والاطراف وعارضوه على جواده وقد أيقن بتلافه ونكاده وعادوا به الى الملك المنذر أخير النهار وهو فى حالة العدم والاضرار وكان الملك قد خرج فى ذلك اليوم الى الصيد والقنص وهم أن يرجع الى الحلة فظهر عليه أسد من أرض يقال لها جفان وكانت سباع جفان يضرب بها الامثال فى ذلك الزمان

وكان كل من قتلها يفتخر بها على الفرسان وقد ذكرتها الشعراء في أشعارها بهذه الابيات

ان نحن نلتق الليث لامثال له * من أرض جفان لايبقي ولا يذر
اذا تمعلى رأيت الخيل جافلة * وان سطا طار من ألحاظه شرر

(قال الراوي) فلما ظهر أرعب قلوب الرجال ونفرت خيلهم من الجبال وقد فرت من ضوء الابطال وكثر الصياح من اليمين والشمال هذا والنعمان قد قدم عنتر بين يدي أبيه المنذر فأوقفه قدامه وأخبره بحاله فتعجب الملك المنذر من خلقته وطول قامته وقال له من أي العرب أنت فقال له من بني عبس واعلم أيها الملك انني أنا الليث الهمام والبطل الضرغام الضارب بالحسام الصابر تحت ظل القتام أنا طبيب عبس اذا مرضت وحاميها اذا ذلت وحافظ حريمها اذا ولت وشجاعها اذا استدرت قال فتعجب الملك المنذر من فصاحته وقوة قلبه ووقاحته وهو في ذلة القهر وغلبة الاسر فقال له الملك المنذر ويلك وما حملك على التعرض لاموالي ونهب نوقي وجمالي فقال له عنتر حملني على أخذ نوقك وأموالك ظلم عمي على وتجبره لانني ربيت مع ابنته وأفنيت عمري في خدمته ولما رآني طالب زواجها طلب مني مهرها ألف ناقة من النوق العصافير وأنا بها جاهل غير خبير فأجبته الى ما طلب فسرت الى أرضك وتعرضت لما فوقعت في هذا البلا والعنا والعطب فقال له الملك المنذر وأنت بهذه الشجاعة والفصاحة والادب وترمي نفسك في بحور العطب وخاطرت بنفسك من شان جوربة من بنات العرب فقال عنتر أي نعم يا مولاي لان الهوى يحمل الانسان على ركوب الاخطار والاهوال ومن أجله تضرب أعناق الرجال

ولا يعذر العشاق الا من ذاق مرارة هجر الوصال وما وقع فى البلاء فى سائر المواضع الا النظر لما تحت البراقع وأى بلية تحمل النفوس على اتلافها وقتلها الا والنساء أصلها وفرعها ثم ان عينيه رغرغت بالدموع وتأوه من قلب موجوع وتنهد وتحسر وصار لا يسمع ولا يبصر وأنشد وجعل يقول

جفون الغوانى من حواشى البراقـــع
أحـــد من البيض الرقاق القواطع

اذا جردت ذل الشجاع وأصبحت * محاجر عينيها تفيض المدامع
سقى الله عمى من يد الموت شربة * وشلت يداه بعد قطع الاصابع
كما قاد مثلى بالمحال الى الردى * وعلق آمالى بنيـل المطامع
لقـد ودعتنى عبـلة يوم بينها * وداعا يقينا اننى غير راجع

وناحت وصاحت كيف حالك بعدنا
وأصبح مثلى من جوى الطيف هاجع

وحقك لا حاولت فى الدهر سلوة * ولا غيرتنى عن هواك المطامع
خلقنا لهـذا الحب من قبل آدم * فما يدخل اللوم المصم مسامعى
سأضرب بالهندى حادثة النوى * وأرثقها ضربا بروم الفجائع
وأقطع صروف الحادثات بقاطع * ومثلى أنا فى الحب ليس بقاطع
فبلغها يا برق منى تحيـــة * وكل ديار هيئتها المرابع

ويا ساكنات الايك ان جزت فاندبى
اذا صرت ملقا للطيور الشواجع

ونوحى على من مات ظلما ولم ينل * سوى البعد عن أحبابه والفجائع
ويا خيل ابكى فارسا كان يلتقى * اسود المنايا دائما فى المعامـــع
وأمسى بعيدا فى غرام وذلة * بقيـــد ثقيل من قيود المطامع

بحقكمو لاتعذلوني وأقصروا * عن ذكر مامرنحو مسامعي
وكيف أطيق الصبر عن أريده * وقد أججت نار الهوى في الاضالع
وحق الهوى مادمت يوما السلوة * ولا لعبت في هواك المطامع
أنا الفارس الرعديد في حومة الوغا
وقد شهدت أبطال عبس وقائعي
اذا شئت فاسأل عن حديثي وموقفي * ترى عجبا يوم الوغا في المعامع
اذا لاح برق النار من حد صارمي * تذل له شم ويخضع خاضع
وان بوجه الارض بأسي وشدتي
فما نسبت مثلي الاراضي الشواسع

(قال الراوي) ولما ان سمع الملك المنذر من عنتر ذلك الشعر والنظام تعجب من شجاعته وفصاحته وكان الملك المنذر من فصحاء العرب وهو يعرف الشعر والادب فعلم انه غارق في بحر العشق والهوى وهو مايعلم ماعليه أستولى فهومعه في الكلام واذا بالرجال نفرت الى مابين يديه كما ينفر من الجارح أضعف الحمام فسأل الملك عن تلك الاحكام فقال أيها الملك المظفر والهمام الغضنفر قد ظهر علينا أسد قسور وقد أهلك الفرسان وفرق الشجعان والرماح ماتعمل في جسده ولا تؤثر فيه فقال المنذر بادروه قبل ان يلتجىء الى بعض الجبال فربما يقطع الطرق ويخوف المسالك ونصير معيرة بين العرب بذلك فلما سمع عنتر كلام الملك المنذر هانت عليه المصائب وطاب على قلبه أن يرى نفسه في النوائب ونادى ياملك أقسمت عليك بحق من رفع السماء وعلم آدم الاسماء وأجرى بقدرته الماء انك تقول لاصحابك ان يرموني قدام هذا الاسد ويدعوني بين يديه ودعه يهجم علي وأهجم عليه فاذا افترسني تكون قد أخذت مني بثأرك

وقصيت أوطارك لانى قد قتلت رجالك وبددت أبطالك وان أنا قتلته فيكون ذلك بسعادتك فقابلنى بما استحقه من نعمتك وأموالك وعطيتك ولا تعدل عن الحق بما أنت فيه من مملكتك قال فأمر الملك المنذر ان يحلوه من القيود والاغلال فبادرت الحجاب والغلمان وحلوا يديه وأرادوا أن يحلوا رجليه فقال عنتر يا ملك لا تفعل بحق ذمة العرب والرب الذى اذا طلب كل العباد غلب لا تتركهم يحلوا غير يدى ويدعوا القيود على حالها فى رجلى حتى لا يكون لى من قدام الأسد براح اما أن أقتله واما أن يتركنى قتيلا ملقى على البطاح ولا يكون لى من قدامه هربا ولا رواح عند ذلك تعجب الملك المنذر وزاد به العجب وأمرهم أن يحلوا يديه ويدعوا رجليه ففعلوا ذلك فقام على قدميه وأخذ سيفه الصافى بيده وأخذ درقته وجعل فى قيده وأغلاله وقد زاد به الاشتياق عند الحلول فقام وأنشد يقول

دونك يا كلب البطاح والربا * اليوم أسقيك بكفى العطبا
وسوف تلقى فارسا غشمشما * حلاحلا عند اللقا مجربا
ويحك لمثلى لا تكن مبادرا * لانى الصميدع المنتخبا
تجفل الفرسان يا كلب الفلا * فاين تلقى اليوم منى مهربا
خذ ضربة بالمرهف الصافى الذى * منه الردا والحتف عنه ما نبا
من كف قرم عنترى باسل * تلقى النكال والوبال والوبا

(قال الراوى) ولما ان سمع المنذر منه ذلك الشعر والنظام ورأى ما عزم عليه من المرام تعجب من مقاله للأسد وخطابه وما أبداه من جوابه وتقدم بين خواصه وحجابه وأهل دولته وأصحابه وهم يريدون أن يتفرجوا على ذلك البطل الاسود لينظروا كيف يكون قتاله

مع الاسد قال ولما انهم قاربوه وتحققوا منه ونظروه واذا هم بأسد عظيم جسيم وسيم وهو اسد عتيق فى قدر الثور الكبير واسع المناخر طويل الاظافر وهو شدوق شدقم عبوس ضيغم أفطس أدغم تسمع صوته كأنه الرعد اذا جعر ودمدم وعوبه كأنه القضاء المبرم بشدق كانه القليب وأنياب كأنها الكلاليب واذا مشى وتمختر يطير من عينيه الشرر ويحجب فى مشيته ويهتز فى خطوته وكلما رأى الخيل والرجال حوله زعق وضرب بيده وكشر عن نابيه ولما انه رأى عنتر قاصدا اليه أخذه القلق وبالارض التصق واقشعر ونظر اليه بعين مثل الجمر وتمطى فصار كنتليه واجتمع للوثبة عليه حتى صار كنصفيه وفى الحال تقدم الى عنتر ونهض عليه وهو كأنه القضاء اذا نزل من السماء وزعق زعقة عظيمة تقلقل الجبال فأجابه عنتر بزعقة أعظم من زعقته وفتح باعه لضربته واستقبله بالحسام وضربه ضربة بطل همام حققها من يد عنتر وقال أنا ماشقيت فأنا حبيب عبلة ما بقيت فوقع الحسام فى جبهته فمازال يقطع الى أن وصل الى سرته فوقع الاسد قطعتين وصار على الارض شطرين لانه وافق وثبة الاسد وقوة ساعد البطل الامجد فلما صار على الارض ممدد مسح عنتر سيفه فى جلده وقد اقشعرت منه الجلود وتغيرت الالوان وزاغت العينان مما فعل من ذلك الامر والشان وهو مع ذلك ينشد ويقول

ترى علمت عبيلة ما الاقى * من الاهوال فى أرض العراق
خدعنى بالوبال والمكر عمى * وجار على فى طلب الصداق
فخضت بهمتى بحر المنايا * وسرت الى العراق بلا رفاق
وسقت النوق والرعيان وحدى * وعدت أجد من نار اشتياقى

وما ابعدت حتى ثار خلفي * غبار حوافر الخيل العتاق
وأطبق كل ناحية غبارا * واشعل بالمهندة الدقاق
وصاحت تحته الفرسان حتى * حسبت الرعد مطلوق النطاق
فعدت وقد علمت بأن عمي * خدعني بالمحال وبالنفاق
وما قصرت حتى كل مهري * وقصر في السباق وفي اللحاق
نزلت عن الجواد وسقت جيشا * بسيفي مثل سوقي للنياق
وبادرت الفوارس وهي تعدو * بطعن في الصدور وفي الاماق
وفي باقي النهار أسرت قهرا * ومني قد عيي عضدي وساقي
وساقوني الى ملك كريم * جليل قدره بالعز باقي
وقد لاقيت بين يديه ليثا * كريم الملتقى مر المذاق
بوجه مثل دور الترس فيه * لهيب الجمر يشعل في الاماق
قددت لهامه بالسيف نصفا * وعدت اليه أجل في وثاقي
عساه أن يسمح برضاه عني * وينعم بالجمال وبالنياق

قال الراوي فلما سمع الملك المنذر شعر عنتر ورأى أفعاله قال لجبابه والله ان هذا اعجوبة الزمان وفريد العصر والاوان لانه قد حوى الشجاعة والفصاحة والاقدام على الامور الصعاب لانا ناراً سامنه أمور اتحير فيها أولو الالباب وهذا أنال به عند الملك كسرى ما أريد من المرام قال وكان الملك المنذر عاقلا كثير الفهم قوي العزم حسن السياسة والتدبير وبنوائب الدهر خبير فلهذا قدمه الملك كسرى أنوشروان على سائر العربان وجعله عليهم خليفة وسلطان وأمر القبائل كلها بطاعته وحثهم على خدمته ومن يعصى له أمرا من الامور يقطع أثره ويقصم ظهره قال وكان الملك المنذر اذا قدم على الملك كسرى أنوشروان وأقبل على الايوان

يرفع الملك منزلته ويعلي حرمته ويترحب به ويأمره بالجلوس وينصب له كرسيا من الفضة بين يديه ولا يناديه الا بادشاه تازيان يعني ياملك العربان ثم انه يأكل هو واياه فاذا انبسط معه في الكلام يذكر له أصائل العرب ومكة والبيت الحرام وزمزم والمقام والمشاعر العظام وافتخار العرب على الديالم والاعجام وينشد قصائد الفصحاء التي علقت على البيت الحرام وكان الملك كسرى من عدله واحسانه يظهر له الفرح والطرب و يمكنه من الفضة والذهب لان الاكاسرة كانوا في ذلك الزمان يفتخرون بالعدل والانصاف ويكرهون الجور والاسراف و يملكون رقاب الناس بالعطاء والاسعاف وكان الملك كسرى قد جعل جرسا على راسه من الذهب الاحمر وجعل له سلسلة من الفضة الى ظاهر قصره فاذا تحرك الجرس يامر حجابه أن يأتوه بالاخصام الى بين يديه فيحكم فيهم على أي حالة تكون وكان الملك المنذر قبل أن يقع عنتر في يده قد سار الى الملك كسرى ودخل عليه في الايوان وأقام عنده مدة وهو يخلع عليه و يعطيه و يقربه ويدنيه فحسده بعض الحجاب على ذلك قال فلما دخل الملك المنذر دخل ذلك الحاجب على الملك كسرى وقال له أيها الملك لماذا تكرم هذا البدوي عابد الحجر وترفع قدره ان غاب أوحضر وهو أقل من ذلك وأحقر ثم ان ذلك الحاجب قال اعلم أيها الملك أن العرب كلهم رعاة الاغنام عابدون الاصنام ومافيهم من له عهد ولا ذمام ولا يفتخرون الا بالسرقة والعياره وعبادة الحجاره و يشترى الرجل منهم الامة و ينكحها الى أن تحبل منه ثم انه يبيعها وهي حامل فتطرح حملها وتربي بنتها الى أن تكبر و يشتريها مثل أمها في الاول و ينكحها أو يزوجها الوالده فينكحها

وهى أخته وأما اللصوصية والكذب والقياده فهى عندهم مباحة وعاده وان الحسد مركب فى الانسان وقد قالت العرب فى حق سيدنا الامام على كرم الله وجهه

حسدوا الفتى ان لم ينالوا سعيه * فالناس أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسدا وبغضا انه لدميم

(قال الراوى) وكان ذلك الحاجب الذى حسد الملك المنذر جبارا من جبابرة الديلم وهو عند كسرى مقدم على عشرين ألفا من عساكر العجم وفراعنة الديلم وكان يقال له خسروان ابن جرهم وانه مازال يسب العرب ويتكلم فيهم بالكذب وقلة الهمم حتى انه غير الملك كسرى عن مودة الملك المنذر وقد قال فى آخر الكلام أيها الملك ان أردت أن تعرف بلاده هذا الرجل الذى قدمته على سائر العرب وتعرف سفاهته وتعلم أنه جاهل قليل الادب فاحضره عند الاكل وأمر الغلمان أن يقدموا قداما تمرا منزوع النوى وتأمرهم أن يقدموا قدامه تمرا بنواه وانظر أيها الملك ما يفعل قال ففعل كسرى ذلك وأحضر الملك المنذر وأمر الناس باحضار الطعام وبعد الطعام أمر بالتمر فاتوا به فى أطباق من الفضة والذهب ثم انهم تركوا قدام الملك كسرى تمرا منزوع النوى وجعلوا موضع النوى لوزا وفستقا وسكرا ومن أنواع الطيب والعنبر وتركوا قدام الملك المنذر تمرا بنواه فصار كسرى ومن معه يأكلون من ذلك التمر الذى نزع نواه ويبلعونه لانه ليس فيه نوى يرمونه فنظر الملك المنذر الى فعلهم فأنكر فى نفسه وقال لا شك أنه عادة عند القوم حيث ما ادار ان يأكلوا التمر بالنوى فيجب من أمر السياسة ومعاشرة أهل الرياسة أن يفعل الانسان

مثلهم ويتبع فعالهم ويتخلق باخلاقهم ويقتفي سننهم قال فأكل الملك المنذر التمر وبلع النوى فغص ببعض النوى وذاق العذاب فتضاحكت عليه الوزراء والحجاب وتبسم كسرى وكاد أن يخرج منه الارتياب فخجل الملك المنذر من ضحكهم عليه ونظرهم اليه فقال المنذر أدام الله عزك وضحكك ياملك الزمان ولكن ما الذي أضحكك وأضحك حجابك وقد زاد غيظا وحنقا وكاد أنه لم يكن يختنق فقال الملك كسرى بادشاه تازيان نحن ضحكنا عليك من شأن أكلك التمر بنواه فقال المنذر أيها الملك أنا تبعتك أنت وقومك وفعلت مثل فعلكم وأكلت مثل أكلكم لاني رأيتكم تأكلون التمر وتبلعون النوى ففعلت مثلكم وتخلقت باخلاقكم وقلت لاي شيء أخالف الجماعة والمخالفة من طبع أهل الفساد والشناعة فقال له الملك كسرى نحن تمرنا منزوع النوى وموضع نواه سكر ولوز وفستق وطيب فأكلنا بلا تعب ولا نصب فقال الملك المنذر ياملك هذا دليل على اني مهزأة لك ولقومك وما أحضرتني الا لاجل ضحكك على أنت وحجابك وما أنا ياملك الامن بعض خدامك وعبد نعمتك وخادم دولتك ولو فعلت معي ما فعلت ما أخالف مقالك قال فلما سمع الملك كسرى كلامه وما أشار به من اهتمامه طيب خاطره بلين الكلام وأسعفه بالعطاء والاحسان والانعام وضحك في وجهه وباسطه فانبسط المنذر ولم يبين له غيظا ولا كلام خوفا على نفسه من شرب كأس الحمام ثم انه أقام عنده ثلاثة أيام وعاد الى الحيرة بسلام فلما صار في محل عزه وحكمه غضب وقام وقعد وأرغى وأزبد وكتب الى عربه وقومه ومن كان تحت طاعته من سائر العربان وقال لهم غيروا على رستاق كسرى

واخربوه وطوفوا حول المدائن وكل من لقيتموه انهبوه وكل من مانع عن نفسه اقتلوه وخذوا ماله وانهبوه ثم انه شرح لهم ماجرى له مع الملك كسرى وأنشد وجعل يقول

الا بلغوا العربان عنى رسائلى * وحيوا اذا ما جئتم بكر ابن وائلى
وقولوا لهم ان الاعادى ضيعت * عهودى وساموني بسوم الاراذلى
حما الله مقرى الضيف من غير اكله
ومن يطلب الانصاف من غير عادل
دعانى كسرى واستحق بمره * فعال لئيم ناقص العقل جاهل
وجاؤا به والطيب واللوز حشوه * وترى بجم كالحصا والجنادل
وساغوه بالماء فاتبعت فعالهم * ولم الث عن فعل الجميل بناكل
فلما رأونى قد تغصصت بالنوى * علا ضحكهم بين الورى من فعائلى
وهم سخروا بى واستباحوا مذلتى * وغرهم واطوعى لهم وتواصلى
فيالبنى سام النبي وتبع * وعنصر ابراهيم خير الاصائل
لقد غير الدهر الخؤن عليكموا * وصارت أسود البيد تحت الجنادل
وقال السها ياشمس آتى خفية * وقال الدجا ياصبح لونك حائل
فطوفوا بلاد الفرس منكم بغارة
وقودوا الاسارى بين حاف وناعل
ليعلم كسرى ما جناه بفعله * على ومن قدهان عند القبائل

(قال الراوى) فلما وصل الكتاب الى بنى وائل ومثله الى بنى طى وسائر القبائل صعب ذلك على سوار بن عامر وعلى الفرسان فغار على سائر المدائن وغار الحارث ابن جرير على بلاد الايله فما ترك لا صغيرا ولا كبيرا وقد وقعت الفتن فى الرستاق وخافت من العرب جميع الآفاق وضربت الاعناق وصارت تجار العجم تشكو الى كسرى

ونصيح من كل جانب وعيطت من عظم المصائب فقامت على
كسرى القيامه واشتدبه الغيظ والندامه ثم أمر الوزير البزرجمهر
أن يكتب كتابا الى الملك المنذر ويخبره بما جرى من العرب وان يأخذ
الحق من العربان لترد أموال التجار والاوحق النار والنور
والفلك الذى يدور وأرسل لملك الفرس والديلم فكتب اليه الوزير
كتابا يقول فيه الذى نعلم به ملك العرب المقدم على الرتب أن قلب
الملك العادل عليك قد تغير من غارت العرب على العجم والرعية
وقد تألم فقابل الذى تعدى وأجرم وأبذل فيهم سيوف النقم
وخذ للمظلوم حقه من من ظلم ان كنت سامعا للدولة الكسرويه
وناصر الدولة الفارسيه والسلام عليك من النار الحميه ثم انه
انفذ الكتاب الى الملك المنذر قال فلما وصل اليه الكتاب وسمع
مافيه من الخطاب رد الجواب بقوله الذى نعلم به الملك العادل
ان اسمى بين العرب قد انهدم وناموسى بين القبائل قد انحطم
وقد هانت عندهم حرمتى لما بلغهم مافعلت بى عندأ كل التمر وقد
فات الامر وظنوا أنى مستضرة فخرجوا من طاعتى ومرقوا من تحت
لوائى ففعلوا هذه الفعال ولا سمعوا الى مقالى وأنت البصير
بدولتك والعارف بسياسة رعيتك فان أردت من العرب
الطاعة والانقياد والاصلاح بعد الفساد أرسل لى جماعة
الحجاب الذين أضحكتهم على مكتفين حتى أكويهم بين يدى على
وجوههم بالنار وأطأ على رقابهم بالنعال ثم انى أبعث كل واحد
منهم الى قبيلة من قبائل العرب حتى يهينوهم ويفعلون بهم
ما يريدون فاذا وقع ما أقول حينئذ ترى وقد عاد الكل الى طاعتى
وسمعوا مقالتى وخافوا سطوتى (قال الراوى) فلما وصل هذا

الجواب

الجواب الى كسرى وقرأه قامت عليه القيامة وقال وحق النار والنور والظل والحرور لقد طمعت فينا العرب واستطال علينا المنذر الكلب الا كاب وان لم أذله وأقابله على هذا المقال وأهدم من الكعبة الاركان وأرمى من فوقها الاصنام والا ما أكون ملك الانام لانه قد استطالت علينا رعاة الاغنام فقال له الحاجب خسروان الذى كان سبب لهذا الشر والطغيان يا مولانا ومن هو الملك المنذر حتى يدخل على قلبك منه هم وغم فأنا وحق نعمتك أسير اليه وأقتل فرسانه وأخرب دياره وأعجل دماره وآتيك به وبأولاده فى الحبال مشدودين وأهلك فرسانه أجمعين وآتيك بالنساء والبنات والبنين فقال كسرى وما لهذا الامر غيرك يا خسروان لانك أنت كنت السبب فى هذا الشان فتأهب وسر بالجيش الذى تحت يدك ودبر هذا الامر بعقلك ولكن لا تقتل ملك العرب ان ظفرت به بل ائتنى به حتى أعذبه وأعرفه قدره وبعدها أمن عليه بروحه قال فلما سمع ذلك الحاجب خسروان فرح فرحا شديدا بمسيره الى الملك المنذر وقد عول على قتله وأمر العسكر الذى تحت يده بأخذ الأهبة للمسير ثم انه تجهز فى ثلاثة أيام وسار فى عشرين ألف فارس من الديالم والاعجام وهم بالتروس الكسرويه والعمد الديلميه والسيوف المشرفيه والجنائب العربيه وخسروان فى أوائلهم مثل الاسد وهو غائص فى الحديد والزرد النضيد فهذا ما كان منه وأما ما كان من الملك المنذر فانه لما جرى له مع عنتر ما جرى ورأى ضربته للاسد فقال وذمة العرب ما أفرط فى هذا الفارس الذى ما مثله فى الارض يوجد ثم انه قال لأولاده وحجابه احتفظوا عليه الى أن يأتينا من عند كسرى

جواب الرساله ونعلمه انه غار على أموالنا وساق نوقنا وجمالنا وقتل
رجالنا الاجل ما يحتج به عليه من كل جانب وننال من الحاسد الذى
تكلم فينا المطالب فسكت عنتر وهو فى الوثاق الشديد قال
ولما أقبل النهار وركب الملك المنذر فى عسكره الجرار فبينما
هو يتصيد واذا بغبار قد طلع من ناحية بلاد العجم فقال المنذر هذه
عساكر الفرس أقبلت فخذوا يابنى عمى اهبتكم للحرب والطعن
والضرب وأنا أعلم أن كسرى صعب عليه كلامى ورآه غير
صواب لأنى أسأت الادب معه فى الخطاب ولكن عثرات
اللسان قل ما يسلم منها الانسان كما قال الشاعر حيث قال
أمسك لسانك أيها الانسان * لا يلدغنك لدغة ثعبان
كم فى المقابر من قتيل لسانه * كانت تهاب لقاءه الشجعان
(قال الراوى) فلما سمعت الرجال كلام الملك المنذر أجابه كل واحد
منهم بجواب واستعدوا للحرب والضراب وأرسلوا الفرسان
الى قبائل بنى شيبان والى جميع العربان فأقبلت اليه القبائل
وأتوا بالفارس والراجل واستقبلوا عساكر العجم وتسارعت
للحروب العرب والديلم وانعقد الغبار الى العنان وحمل كل فارس
منهم ان وتقدمت فرسان الديالم وصار الحرب بينهم قائم والتقت
الطائفتان وحملت وفاضت الدماء وهطلت وقدحت نار الحرب
واشتعلت وأقبل خسروان عابد النار وقد حمل وفتك فى العرب
وأبلاهم بالويل والكرب وأيقنوا منه بالعطب وأشفى فؤاده مثل
ماطلب وقصد رايات المنذر ولما تقرب وقد بدد الفرسان وفرقها
وابلاها بالويل ومحقها قال وكان المنذر فى ذلك اليوم قد حمل
فى جميع الفرسان والتقى جيش الملك كسرى أنوشروان وهو

فى

فى اثنى عشر الف فارس من العرب فأمسى حتى قتل منهم اربعة
آلاف فارس من العرب وعاد الباقون يطلبون الهرب والفرس
والديلم لهم فى الطلب وهم ينادون باسم النار والنور والظل
والحرور والفلك الذى يدور وصارت الفرس تقتل وتأسر حتى
أظلم الغيهب وعادت الديالم والاعجام وضرب لهم المضارب والخيام
ونزل الخسروان وهو يرعد مثل الاسد الغضبان وقد اضرمت
فى قلبه النيران وقال للمرازبة والحجاب دوروا بالحيرة من كل جانب
واحفظوا جميع الطرقات والمذاهب الى ان يصبح الصباح حتى
لا يهرب الملك المنذر تحت الظلام والغياهب لأنى أريد غدا أخذه
اسيرا وقوده ذليلا حقيرا واقدمه بين يدى كسرى أنوشروان
وهو فى الذل والهوان قال ففعل الحجاب ما أمرهم به وداروا حول
الحيرة من كل جانب وحفظوا الطرقات والمذاهب فهذا ما جرى
لهؤلاء وأما الملك المنذر فانه بقى حيران مقهورا ودخل الى البلد
مكسورا وصار يأكل كفيه ندما وغيظا وما زال على هذه الحالة
الى أن دخل الحيرة وجلس على كرسى مملكته وأحضر أولاده
والخواص من أجناده وكان له ثلاثة أولاد شداد وكل منهم له
عساكر وأجناد وهم كأنهم الاساد وهم الملك النعمان يزيد
الملقب بالاسود وهو الاكبر والاصغر يقال له عمرو ابن هند
وكانت أمه من بنات ملوك اليمن قال فلما ان أحضرهم اليه وأخذ
فى المشورة والكلام معهم وقال لهم يا أولادى لقد فتحنا علينا باب
فساد وسلكنا بسوء فعالنا غير طريق الصواب وذلك بعداوتنا
للملك كسرى صاحب الابواب وأنا لو جمعت العرب والفرسان
القاصى منها والدان قبل هذا الآن من قبل ان يصل هذا

الحاجب خسروان ومن تبعه من الاقران والفرسان كما قدرنا
على ملاقاة هذا الشيطان ولكن ما كنت أظن ان كسرى
يفعل هكذا والا آن ما بقي ينفعنا الا الصبر على الاهوال والضرب
بالصوارم الثقال فان نحن نصرنا في غداة غد عليهم في القتال
والجدال كان وان لم يكن ذلك نجمع عليهم عند اقبال الظلام
سائر العيال والبنات وندورهم من سائر الجهات ونحمل
على هؤلاء الاعداء من كل جانب حملة الرجال ولم نزل نضرب
بالصوارم والرماح الى أن نصير من وراء العدا ونطلب الرواح
في وسيع الفلا والبطاح ونترك المنازل خاليه والديار خاويه
واذا أوسعنا جمعنا العرب والفرسان من سائر الاقطار وعدنا الى
قتال عباد النار نقلع منهم الاثار ونرجع الى أوطاننا والديار
قال فبينما هم في الحديث والتذكار واذا هم بعبد داخل عليهم
وقبل الارض بين يديهم وقال أيها الملك الهمام والليث
الضرغام اعلم أن الفارس العبسي الذي نحن موكلين به ومترسمين
عليه قد سمع الصياح فسأل عن الخبر فاخبرناه بما جرى بيننا وبين
أعدائنا وكيف حضرتنا العدا وجعلتنا في حالة الردا وأدخلونا
البلاد قهرا وما حصل لنا من النكد فلما سمع مقالنا وفهم سؤالنا
قال لنا أخرجوني الى عند الملك وأنا أضمن له كسر هؤلاء العسكر
وتشتته في البر الاقفر قال فلما سمع الملك المنذر من العبد هذا المقال
قال أحضروه حتى نسمع كلامه والمقال لعله أن يكسر
هؤلاء الانذال ويبليهم بالذل والخبال فاذا كسرهم نمن عليه
بعوده الى بلاده بالنوق والاموال والجمال لانه لا يستحق هذا
الذل والوبال قال فسار العبد الى نحو عنتر ليطلقه من وثاقه فكان

20 .

عنتر فى ذلك الوقت قد تذكر ابنة عمه عبلة ومحبته لها وهواه فيها وماقاسى من أجلها وكيف خرج يأتى بمهرها وجرى عليه ماجرى بسببها فطفح مابقلبه من الهم وفاضت دموعه من الغم فباح بسره المكنون وزاد به الشجون فأنشد وجعل يقول هذه الابيات

الا بلغوا عنى زهيرا ومالكا * وعبلة صدق القول غير ملبس
بأنى ملكت النوق تختال فى الثرى
وجندلت يوم الروع كل عرندس
وقد حزت أموالا ونوقا كريمة * وسقتها سوق لخم العوابس
وهرى الابجر كل منى وخاننى * وغادرنى بالطعن كل مترس
وعدت رهينا فى القيود أجرها * ومشيت فيها مشية المتلبس
ولولا هجوم الليث فيهم وخانهم * وقولهم ولى ويلك عنترة اجلس
فقمت له بالقيد أحجل نحوه * وقد أيقنوا انى قتيل المهجرس
وما هالنى اذ جاء فى متغطرسا * فابدى حسامى هامة المتغطرس
وأطلعته من بين فخذيه عاجلا * ومسحته فى جلده المدنس
رمونى الى بحر الاذى يبتغوا الردى * فأرديته كالهاور المتكردس

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره ونظامه دخل عليه العبيد وقالوا له أجب الملك المنذر لاننا بلغناه ماقلت من المقال وأعلمناه بالسؤال وقد طلبك ليسمع مقالك ويرى فعالك فقام عنتر معهم يخطر فى قيده حتى دخل على الملك المنذر فتقدم بين يديه وأشار بالسلام اليه فأمرهم بفك قيده من رجليه وقطعوا أكتاف يديه فعندها تقدم عنتر وقبل الارض وأشار وأنشد يقول

عفا الله عنى ما أحد جنانى * ولكن همى خاننى ورمانى

وأوقعنى من غدره وسط حفرة * من النار فى تأجيجها أصلانى
وقد صرت مسلوب الفؤاد معذبا * تغـــل الى عنق يدى وبنانى
ومثلى يزين القيد يا عبل رجله * ويرتاب من ذا كل نذل جبانى
فيا ملك الدنيا بجدك تبع * وحمير قومك سادة فرسان
يا نسل تبع حزت كل فضيلة * فتى ماله بين البرية ثانى
اذا جالت الفرسان فاذبنى لها * لتنظر حربى عندهم وطعانى
وتكون منصورا بنصرة عنتر * وأبذل خونك سيدى بأمانى
واحمى حماظهرى بألف صميدع * ترى عجبا من صارمى وسنانى
ترى ضيغما يردى الفوارس فى الوغا
بسيف يفوق البرق فى اللمعان
كى تهبنى مهر العزيزة عبلة * بألف من النوق الذى جلبانى
ويكن من النوق العصافيرية التى * شرطها على القوم من عدنان
وخذنى لك ما حييت مصاحبا * والوى القرسان والاقرانى
أيا عبل لا تخشى على من العدا * اذا كثرت حولى وجال حصانى
فانى يوم الحروب مجرب * أبيد العداد وما بطعن سنانى
وما الموت الاصور فى وشمائلى * كذا السعد مقرون بطارف عنانى
وانى سأردى الاعادى سرعة * على الارض مالى فى البرية ثانى
أيا أيها الملك الذى شاع ذكره * لكل ملوك الارض والفرسان
قال فلما سمع الملك المنذر هذه الابيات تعجب وأخذه الانبهات مما رأى من فصاحة لسانه وقوة جنانه وأيقن بالنصر من سيفه وسنانه فقال يا عبسى ما هذا القول الذى قلته وسمعته عنك وما الذى ذكرته من الكلام لما سمعت الصباح وقت الصدام فقال عنتر يا مولاى ورب الكعبة والبيت الحرام كادت مرارتى

ان

أن تنشق لما سمعت انكم منهزمون من هؤلاء الطماجير الكلاب وكيف وليتم قدامهم هربا باضطراب وهذا عار الا بمعاعز الاعراب اذا هى رضيت بهذه الاسباب وان هذا الامر فى به أحد يا ملك من أهل الطعان والضراب فقال الملك المنذر فما الذى تصنعه الرجال اذا بليت بأسباب البليات وامتحان النائبات وما تصنع اذا احاطت بها الفرسان وأنزلت بها الذل والهوان وكيف يكون ثباتها اذا بليت بما لا تطيق وانسد فى وجهها كل بر وطريق فقال له عنتر أيها الملك العظيم الشان ان غلبة الرجال هى الموت الاحمر الذى لا يقدر عليه أحد من البشر وان الرجال تصبر على الحروب والقتال وتشرب كؤس الموت كما تشرب الماء الزلال ولا تولى وقت الحرب والقتال ولا تلبس ثوب العار بركوبها الهزيمة والفرار ولو داستها حوافر الخيل وأتاها البلاء والويل وها أنا أيها الملك بين يديك وحالتى قد عرفتها وقصتى قصصتها عليك وان أنت أيها الملك الكبير ضمنت لى ألف ناقة من النوق العصافير التى قد طلبت منى وهى مهر ابنة عمى عبلة التى هى من لحمى ودمى وتفرج بها همى وغمى وترد لى سيفى ورمحى وجوادى وتعطينى عدة جلادى ويكون معى من قومك ألف فارس ابطال عوابس ليكونوا خلفى يحمون ظهرى فعندها ترى ما يصنع عبدك الاسود البطل الامجد وتنظر كرى وفرى وما يظهر من فعلى وأمرى فقال له الملك المنذر يا عبسى ورب الكعبة الحرام وزمزم والمقام ان فعلت ما قد ذكرت وكسرت هذا الجيش كما قد قلت حكمت فى جميع أموالى وما تحويه يدى من نوقى وجمالى وغير ذلك من التحف الغوال وأعطيك كثيرا

من الاموال والنوق والجمال وكانا نكون بين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك ونحمل معك التعب والعنا ونضرب في وجوه أعدائنا بالسيف والقنا وهذه الرجال انما هي شبيه اغنم وذئبهم عنتر بدعهم على الارض رمم ثم ان الملك المنذر بعد هذا الكلام أمر أن يردوا على عنتر جواده ويعيدوا له عدة جلاده ثم انهم باتوا تلك الليلة وهم معولون على الحرب والكفاح الى أن أصبح الله بالصباح ولما ان أصبحوا سمعوا من العدا الصياح قد علا حتى أطبق جنبات الفلا وطمعوا في نهب الاموال وأخذ النساء والاطفال والعيال فعندها خرجت العرب بهمة قويه وعزيمة على الحرب جريه واصطفوا في مقام الطراد وفي أوائلهم عنتر ابن شداد وهو قد أوقر الجواد بعظم جثته وهول همته وهو ينادي خابت آمالكم يا طماجير العجم اليوم ترون من عنتر ما تحدثت به الامم ثم انه حما جواده وسار الى وسط الميدان ومحل الضرب والطعان ولما صار فيه هاج وماج ولحقه الوجد والانزعاج وصار يقول بالعينين عبلة أقاتل عباد النار اللئام أولاد الحرام ثم انه بعد ذلك أنشد وقال

اليوم حرب قد طال فيه القتال * فابرزوا معشر الانذال
سوف أروي فرس الاعاجم ضربا * مرد بالنفوس عند المجال
انا عنتر الفوارس حقا * مفن للكمات والابطال
في يدي صارم يقد الجلاميد و يبري الرقاب والاوصال
يبري الهام والمفاصل والبيض * ويقد شواهق الاجبال
طاب وقت القتال بالصارم العضب وبطعن المثقف العسال
وعلى هزم الجيوش جميعا * فالبثوا ساعة تروا الاهوال

واخلى

وأخلي القتلى عـلى الارض رزقا * لوحوش الفـلاة والاشبال
ودماهـم تجري كسحب غواد * وهي تجري من صارمي الفصال
فاعدلوا تحت قسطل النقع والطعـــن وضرب الوبا والنكال
سأخوض العجاج حتى ألاقي * خسروان وأسقيه كأس الوبال
وأذيقـه من حـد سيفي شرابا * لم يذق بعـــده شراب الذلال
وترى الخيـل شاردات وقـد * خلا من سروجها اعمد الاقيال
وأنا الضيغم المقـدم في الحرب * وبأسي تخـافـه فحول الرجال
ولي المجد والسـعادة والفخر * ثم نجمي عـلى الجوزا يسلالى

(قال الراوي) ثم ان عنـتر بعد شعره قد حـل وتلقى أوائل الخيل يطعن فيهـم بطعن أحـد من لمح البصر ويوافق القضاء والقدر فلم تكن الاساعة حتى سالت الدماء على الارض كالما وتكلمت الشجعان بعراود لعـما ولما رأت بنو الاعجام الى ذلك أقبلت من سائر الجهات طمعا في نهب الاموال والبنات فردتها العرب عن تلك النيات بسـيوف قاطعات لانها ظهرت من الحيرة كما تظهر الاسود وعنتر قدامهم كأنه عمود وسـيفه يلمع عـلى اعناق الرجال كالبرق وصوته كالرعود ثم ان العرب ثبتت للاعاجـم الدائرات لما ان رأت ثبات عنـتر صاحب العزمات تعلموا منـه الصبر على النائبات فعند ذلك دارت عـلى الاعاجـم الدائرات ورأوا عنـتر قد نزل عليهـم بنوائب الافات وطعنت العبيـد والسادات ورأوا عنتر قد ساقهم سوق الغنم السارحات فانقطع طمعهم من نهب البنات والتجأت الاعاجم الى الخيام وكان ذلك اليوم الخسروان واتفقا بعيدا ينظر القتال فقال به المطال ورأى أصحابه عادوا اليه هاربين فسأل بعضهم فقال له يا مولانا لقد نصرت

علينا فى هذا اليوم العرب ونظرنا من هذا الفارس العجب وان لم تنزل اليه والاما بقى منا ولا ذنب لانتا بلينا بفارس لايخطىء اذا ضرب ولا يلتقى اذا ته يب له صوت كالرعد القاصف اذا سمعه الانسان لم يزل من هيبته راجف فقال ومن أين أتى هذا الفارس الى هذا المكان ولمن ينتسب من العربان فقال له حاجب من الحجاب ماندرى وحق النار والنور وأنا من هذا الفارس قد حار فكرى لانى قط ماشهدت فى الحرب مثله ولا رأينا من يفعل كفعله قال فلما سمع الخسروان من الحاجب هذا الكلام خرج من تحت الاعلام طالب مكان المعمعة ومحل الصدام و فى يده عامود ثقيل مايخرجه قبان وهو كانه من بعض الجان فلما رآه الفرسان الذى حوله حملوا معه خوفا عليه فخاض العجاج بنفسه وافتخر على أبناء جنسه فخافت من عاموده الفرسان وهابته الشجعان والاقران وقد ثار الغبار الى العنان وعاد ريح العجم خسران وقام الحرب على ساق وقدم وتخضبت اللحا بالدم وأيقنوا بعد الوجود بالعدم ولم يزالوا كذلك فى حرب وقتال وطعن ونزال وضرب الاتصال الى أن آنت الشمس الى الغروب وقد خمدت نيران الحروب فافترقت المواكب بعضها عن بعض وقد أمتلأت من قتلاهم الارض (قال الراوى) وكان الملك المنذر قد أمر أولاده ان يخرجوا الخيام الى خارج البلد لما بان له وجه النصر والظفر بذلك الفارس الاسد الاسود وقد فرح بذلك فرحا شديدا ماعليه من مزيد وقد ضربوا السرادقات والاعلام وقد دارت بهم العبيد والخدام وجلس الملك المنذر فى سائر فرسانه ودارت به أولاده وخلانه ثم ان الملك المنذر أقبل على عنتر وقال له اجلس فجلس

عن

عن يمينه خلاف أولاده وصار عنده أعز أحبابه وأقبل عليه
غاية الاقبال وصار يطيب قلبه ويوعده بالنوق والاموال ثم
انهم بعد ذلك أحضروا موائد الطعام فأكل الملك المنذر وعنتر
وحدهم لاغير وهذا غاية الاكرام وصار الملك يمازحه ويباسطه
في الكلام وعنتر يدعو له بطول البقاء على الدوام ثم ان الملك المنذر
سأل عنتر عن مبدا حاله مع بنت عمه وما جرى له مع عمه وأهله
وعند ها أخبره بما جرى له مع عمه مالك وما وقع بينه من الامور
والاحوال وأخبره بجميع ما عمله من الاعمال وكيف الحق زوجه
بالنسب وكيف رضى عمه عليه بعد الغضب وكيف انفذه يأتى
بالمهر والصداق ويأتى بالنوق العصافيرية من أرض العراق
وأنا قد خرجت على هذا الشرط والاتفاق قال فلما سمع الملك
المنذر من عنتر ذلك الكلام فقال له يا عبسي وحق البيت الحرام
وزمزم والمقام لقد غرك عمك وكذب عليك في المقال وان كلما دبره
زور ومحال لينال به من اعدامك الآمال ولو كان راض عنك
ما كان أبعدك ولا انفذك الى بلادي والديار وارماك في هذه
الاخطار والآن قد سهل الله الامر والخلاص من المهالك ولو كنت
أعلم ان قلبك يطيب عندي لكنت كتبت الى ملككم زهير
ان يأخذ عبلة من أبيها وينفذها الينا ان شاء بالرضا أو بغيره ولكن
اخاف ان قلبك لا يطيب فتحمل أمورا لا ترضاها فيكون ذلك
على غير هوى النفس ومناها فلما سمع عنتر ذلك الكلام قال له
والله يا مولاى ليس لى قدرة على المقام واعلم ان كل يوم يمضى على
كأنه شهورا وأعوام لكن يا ملك لا أرحل حتى تبلغ ما تريده من
أعدائك اللئام ولو ان قلبي ينقطع بلهيب الشوق وغدا أكسر لك

الجيش بسطوتك ولولاه بعد الرمل والا كام على انهم بهذا اليوم
كانوا على شرف الانكسار وما ئتو والا بحملة هذا الجبار الذى حل
فى آخر النهار و فى الصباح أطلب البراز فان بر زالى أسقيته كأس
الحمام . فقال له المنذر لا يا ولدى بل ان ظفرت به لا تقتله بل أستبقيه
لاجل شىء قد فعلته وكان غير حميد وأنا خائف من وقوعى فيه وكنت
أردت ان أعلى العرب على العجم فأتانى الامر كالا أريد وغضب على
الملك كسرى الذى هو ملك الارض والملوك تطيعه وهذا العسكر
الذى أنفذه الينا ما هو نقطة من تيار جيوشه وعساكره وأنا خائف
من غضبه ولما فرغوا من أكل الطعام وما دار بينهم من الكلام
قاموا يريدون الراحة والمنام وكان عنتر أراد ان يتولى الحرس فما
مكنه المنذر من ذلك بل أمر ولديه الاسود والنعمان يتوليا
الحرس ومعهما جماعة من الفرسان فهذا ما كان من هؤلاء وما
دبروا وأما ما كان من طائفة الاعجام فانهم لما نزلوا فى الخيام
ومقدمهم الخسرو ان يهدر مثل الاسد الهمام وذم أصحابه كيف
انهم ما بلغوه من أعدائه الارب فقالوا والله وحق النار كنا ظفرنا
بكسر عسكر الملك المنذر لولا ظهر لنا فارس قد فعل معنا ما فعل
ورأينا منه شيئا لما رأيناه بطول أعمارنا لا من العرب ولا من العجم
وان دام علينا يومين أو ثلاثة لا يخلى منا لا كبيرا ولا صغيرا وحق
النيران ما كأنه انسان وما هو الا شيطان من الجان وانا لما التقيناه
بقينا نحمل عليه من كل جانب ونقول اننا ننهب جسده بالقواضب
فيصيح فى الخيل فيردها على أعقابها ويكر كب من على
ظهور ركابها وصوته يزعج الارض ويهدها ويضرب بحسامه
الجماجم فيقدها فعند ذلك قال لهم الخسرو ان بئس ما تصفون فى هذا

الجبار فانني رأيته وماحملت الا من أجله حتى انني أعجل قتله ولكن
لما حملت كان بعيدا عني فقتلت في حملتي عشر فوارس صناديد وفي
غداة غد وحق الكواكب العلية لا تقدم وابرز الى حرب هذا
البطل أحد غيري وأسقيه كأس الردا وآمركم أن تبذلوا سيوفكم
في جميع هؤلاء العرب ثم انه أخذ جماعة وقال لبعض حجابه خذ
هؤلاء وتولى الحرس الى الصباح فأجابه الى ذلك وأقام في حرس
أصحابه الى الصباح فعند ذلك تبادرت الفرسان الى الحرب
والكفاح وقد اصطفت الصفوف فبينما الخسروان يتأهب
الى الميدان واذا بفارس من عسكر العراق خرج بين الصفين
ورمقته الطائفين وهو كأنه البرج المشيد وهو غائص في الحديد
مسربل بالزرد النضيد وتحته مهرة صفراء في لون الذهب ثم ان ذلك
الفارس ساق الى الميدان عرضا وطول وكشف عن وجه كأنه
الغول فتبينته الفرسان واذا هو البطل الجواد الامير عنتر بن
شداد لانه خرج ذلك اليوم ليقتل خسروان ويطلب العودة الى
الديار لعله ينال من ابنة عمه عبلة ما يحب ويختار ولما توسط
العسكر جال وعينه مثل الشرار وطلب البراز وقصد الى ميمنة
الفرس ففرقها وقتل منها تسعة أبطال وطلب الميسرة فقلبها على
الميمنة وقتل سبعة ورجع الى الميدان وهو على تلك المجرة التي
وصفناها الا ان الابجر قد أصبح تعبان قليل الثبات وفي صدره من اليوم
الماضي جراحات فقدم له الملك المنذر هذه المجره لخوض الملمات
فلما ان خرج الى الميدان وجال عليها فوجدها ناشئة الاوصال
صعبة عند ملتقى الابطال فعاد بها الى وسط الميدان ودعاهم الى
البراز وقد أنشد هذه الابيات

نفسوا كربى وزيلوا عللى * وابرزوا لى كل ليث بطلى
وانهلوا من حد سيفى جرعا * مرة منها تقيع الحنظــــلى
واذا الموت أتى فى جحفل * فدعونى ولقاء الجحفـــل
يا بنى الاعمام ما بالكموا * عن اللقا كاكم فى شغلى
أى من كان لقتلى طالبا * وام يسقيني شراب لاجل
قدموه وانظروا ما يلتقى * من سنانى تحت ظل القسطل
قسما يا عبلة باكل المنا * بثنايا كالزلال العسل
وبعينيـــك وما قد جمعا * من دواهى سحرها والكحل
انــنى لولا خيالك طارقا * منى ماذقت الكرى يا أملى
يا ترى تخبرك أرياح الصبا * باشتياقى فى ربوع المــــنزل
وتبلغك سلاما كلما * شق ذيل الليل صبح ينجلى
فسقا الله ليا ليك التى * سلفت وابل غيث هطل
وسلاما يهدى اليك دائما * ماسرت ريح الصبا والشمال

ثم ان عنتر كان ينشد هذه الابيات ويصول فى الميدان والخسروان متأهب للقتال فقفز بجواده الى المجال وهو على حصان سريع الالتفات وقد تقلد بسيف بتار ماضى الشفار وأخذ تحت فخذه أربع حراب مثل شعل النار ولما صار فى الميدان اخذ يبربر ويشتم العربان ثم انه أراد أن يحمل على العسكر فما مكنه عنتر من ذلك الشان بل انه حمل والتقاه بقلب قوى الجنان وتصادما وتضاربا ساعة من الزمان وقد أظهر من عجائب الصدام ما حير الاذهان وما زالا على ذلك الحال الى نصف النهار وكان الخسروان كلما أراد أن يهم على عنتر ويضربه بالعمود يجده يقظان فيوسع فى الجبال ويظهر خداعه والمحال ولكن عنتر يطول عليه

ويشبعه

ويضبعه حتى اشتد الحر وزاد الكر فقدم العجم الغيظ ونقل العامود من يده اليمين الى الشمال واستلب حربة وهم على عنتر وزجها اليه فخرجت من يده كأنها البرق الخاطف أو الرعد القاصف هذا كله يجرى وعنتر جالس غير محتفل بها الى أن وصلت اليه فبعجها بمعرفته وبكل مايقدر عليه فجازت عنه ونزلت بعيدا منه فحارت الفرسان مما رأت والخسروان قد استلب حربة ثانية وزجها اليه فحاد عنتر عنها ومضت خائبة فلما رأى الخسروان ذلك حار فى أمره وأخذ الحربة الثالثة وزجها اليه فأبطلها بحسن صنعه فبدر اليه بالرابعة فكانت لباقى الحراب متابعة فلما نظر الخسروان الى ما فعل عنتر زاد به الغيظ ونقل العامود من يده الشمال الى اليمين وتطاعا بما أعطاه الله من الحيل وحمل فى عنتر بالعامود وزعق فى عقب حملته زعقة أدوت منها الجبال فركز الرمح من يده واستقبل العامود وخطفه من الهواء بيده وهزه وضرب به الخسروان ونادى عند ضربته خذها يا قرنان وأنا حبيب عبلة بنت مالك قراد وكان الخسروان استهول أخذ العامود من الهواء وعاد يطلب الفرار وجعل ترسه بين كتفيه فوقع العامود على الترس أعظم من حجر المنجنيق فحدفه الى قدام أوفى من اثنى عشر ذراع فكسر اضلاعه وقطع النضاع وقد حار من تلك الضربة كل بطل شجاع ولما نظرت الاعجام الى ذلك حارت فى أمورها فحملت على عنتر والعرب من شدة ما نالها فالتقتها فرسان العرب بأسنة سمهرياتها وقد اشتدت بفعال عنتر عزمانها ونخواتها وعنتر قد اشفى فؤاده من العجم بالقتال وجندل الابطال والملك المنذر صاح فى العرب وأمرهم بالحملة فرمت عند صياحه أنفسها على

اعدائها وقد اشتد زفير الحرب والتهب بحملاتها وقد سقطت ثمار الاعناق عن غصون قاماتها وفرت الاعجام من عنتر ما أذهلها فولت هاربة الى فلواتها وتفرقت فى تلك الارض ولم تصدق بنجاتها والعرب فرحانه ببلوغ الارب ومكثرون لعنتر من الشكر والثنا وقد تذكر ماجرى له فجاش الشعر فى خاطره فأنشد وجعل يقول

سلى يا ابنة العبسى رمحى وصارمى * وما فعلوا فى يوم حرب الاعاجم
سقيتهم والخيل تفر فى الوغا * دم العدا ممزوجة بالعلاقم
وفرقت جيشا كان فى جنباتهم * همام رعد يد عند برق الصوارم
على مهرة منسوبة عربية * تطير اذا اشتد الوغا بالقوائم
وتصهل عجبا والرماح قواصد * الى صدرها تنسل سل الاراقم
وخضت بها بحر المنايا فحمحمت * وقد غرقت فى بحرها المتلاطم
وكم فارسا يا عبل خليت غاديا * يعض على كفيه عضة نادم
بقلبه وحش الفلا وتوشه * من الجوع غربان النسور القشاعم
أحب بنى عبس ولو هدروا دمى * من أجلك يا بنت الميراة الا كارم
واحمل ثقل الضيم والجور والاسا * واظهر انى ظالم وابن ظالم
عليك سلام يا ابنة العم فاعلمى * بأنى اليك قادم بالغنائم

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من ذلك النظام تعجب الملك المنذر ولحقه الهيام وقال ياوجه بنى عبس اعلم انى قد وهبتك كلما تركت فى هذه النوبه العساكر لانك أنت السبب فى نصرتنا وكل هذه تأخذه مع النوق العصافيريه والمال ويكون هذا فى مقابلتك قليلا فلما سمع عنتر ذلك قال له افعل ما بدالك وتم الكلام





